



P5  
7631  
A163  
1955  
v. 5

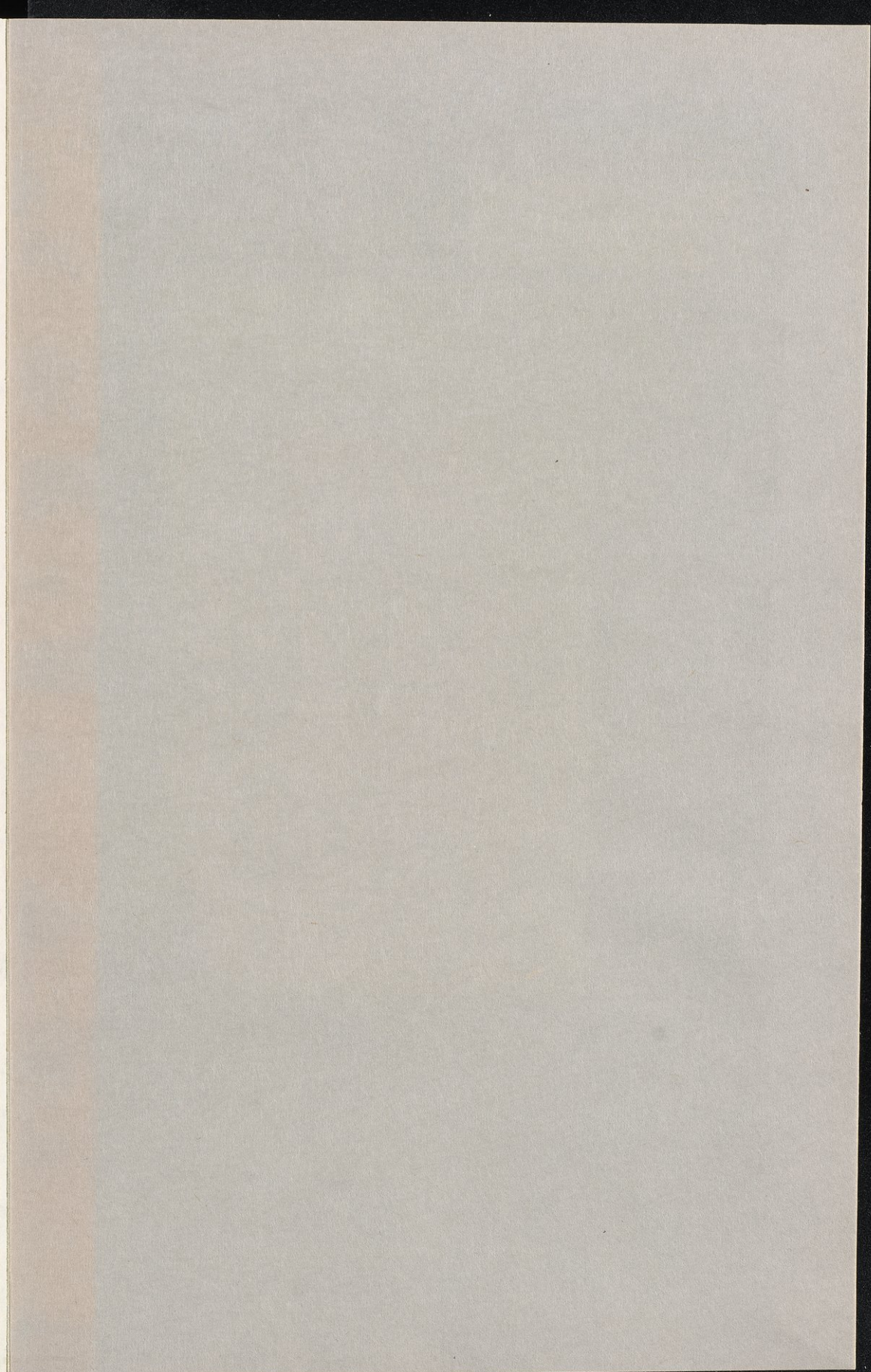
CORNELL  
UNIVERSITY  
LIBRARY



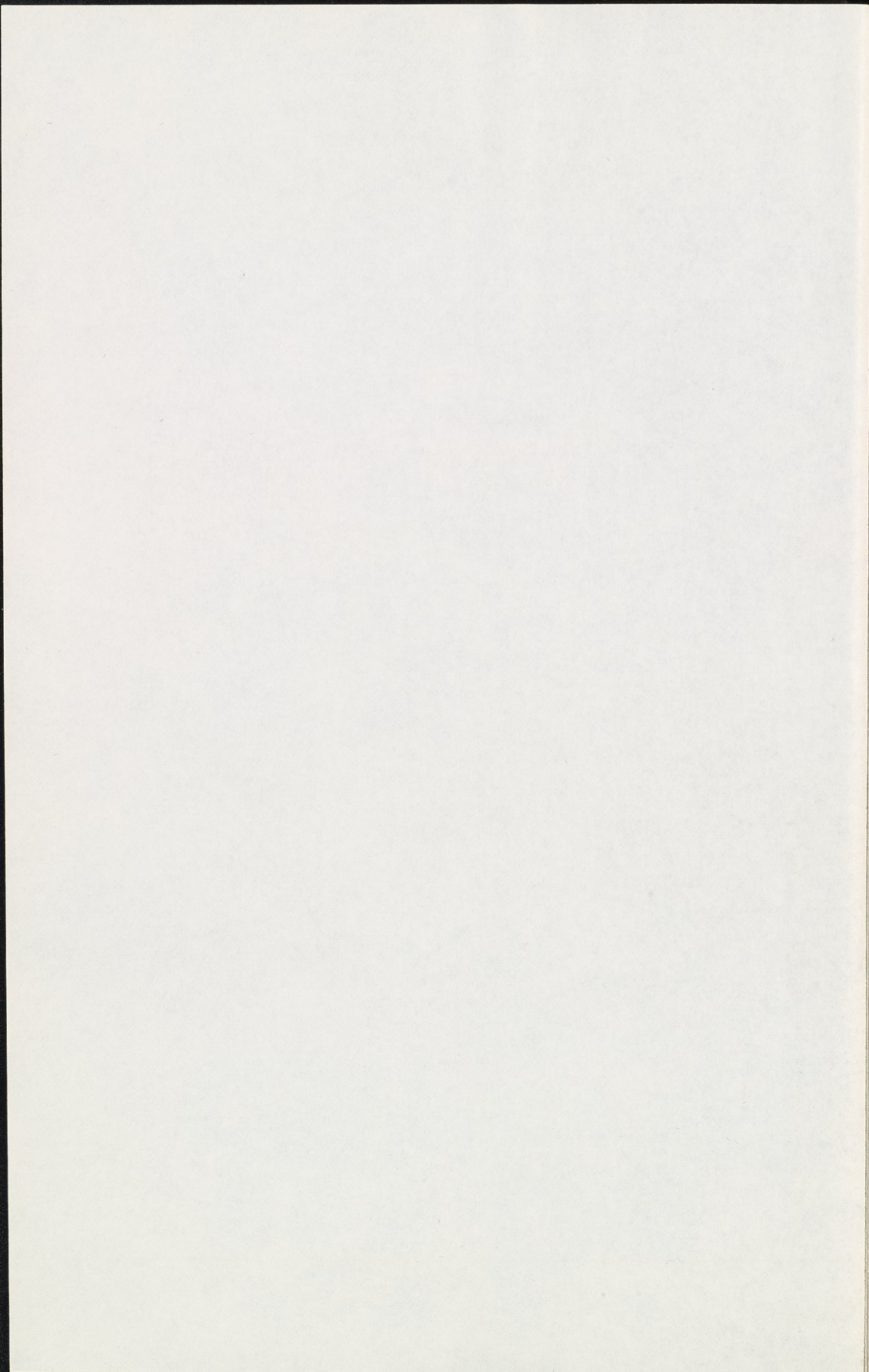




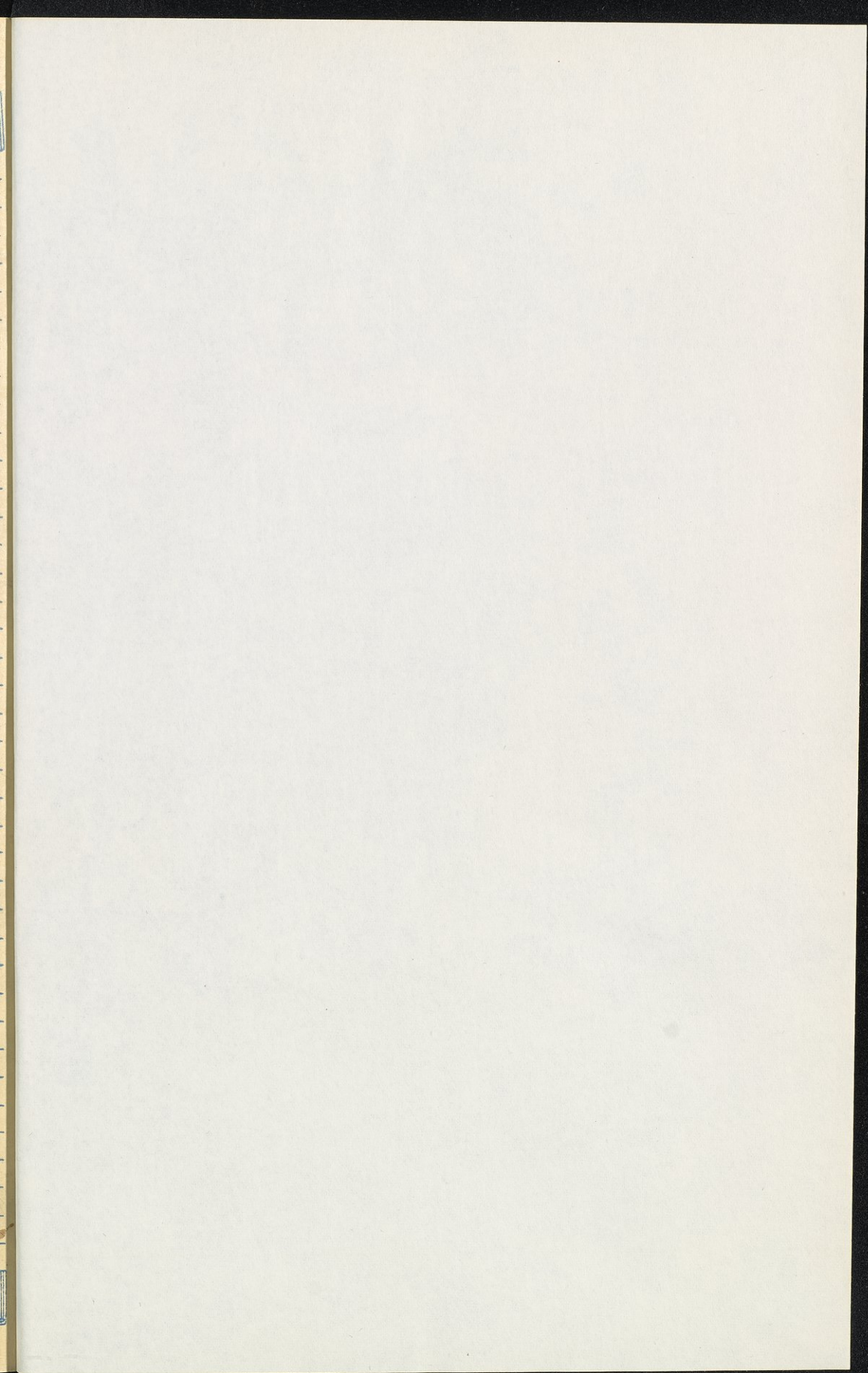














الكتاب  
الأخضر  
إلى

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الخامس

القسم ١٧ - ٢٠

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٦



PJ  
7631  
A163  
1855  
V.5

B917116  
55

VPR





الكتاب  
الأخضر  
السيامي

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الخامس

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٦



سورة التوبة



# المجلد الخامس من كتاب الاغاني

## ذكر النابغة الجعديّ ونسبه وأخباره

والسبب الذي من أجله قيل هذا الشعر

نسبه وكنيته :

هو - على ما ذكر أبو عمرو الشَّيبانيّ والقحذميّ، وهو الصحيح - جَبَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحَّوح بن عُدَس - وقيل ابن عمرو بن عُدَس مكان وحوح - ابن ربيعة بن جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَرّ . هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون . وقد روى ابن الكلبيّ وأبو اليقظان وأبو عُبَيْدة وغيرهم في ذلك رواياتٍ تُخالف هذا، فمنها أن ابن الكلبيّ ذكر عن أبيه أن خَصْفَة الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عَيْلان ليس كما قالوا، وأن عكرمة ابن قيس بن عَيْلان وخَصْفَة أمه، وهي امرأة من أهل هَجْر . وقيل : بل هي حاضنته ؛ وكان قيس بن عَيْلان قد مات وعكرمة صغير



فرتبه حتى كبير، وكان قومه يقولون : هذا عكرمة بن خَصْفَة، فبقيت عليه ؛  
ومن لا يعلم يقول : عكرمة بن خَصْفَة بن قيس، كما يقال خَنْدِف، وإنما هي امرأة  
وزوجها إلياس بن مضر . وقالوا في صَعَصَعَة بن معاوية : إن الناقية بنت عامر  
ابن مالك، وهو الناقم، سُمِّيَ بذلك لأنه انتقم بلطمة لَطَمَهَا، وهو ابن سعد بن  
جَدَّان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن  
هوازن فمات عنها أو طلقها وهي نساء، فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم،  
فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت هُبَيْرَة ونَجْدَة وجُنَادَة؛ فلما مات  
سعد أقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه، وقالوا : أنت ابن معاوية بن بكر؛  
فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقرّوا بنسبه ودفعوه عن الميراث؛ فلما  
رأى ذلك أتى سعد بن الظَّرْبِ العَدَوَانِي فشكا إليه ما لقي، فزوج بنت أخيه  
عَمْرَة بنت عامر بن الظَّرْبِ، وأبوها عامر الذي يقال له : ذو الحِلْمِ؛ وعَمْرَة ابنته  
هذه هي التي كانت تَقْرَعُ له العصا إذا سها في الحكم؛ وله يقول الشاعر :

لذي الحِلْمِ قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العصا وما عُلِمَ الإنسانُ إلا ليعلمَا

قال : وكانت عَمْرَة يوم زوجها عَمَّهَا نَسَاءً من ملك من ملوك اليمن يقال له :  
العافِق بن العاصي الأزدي، والملك يومئذ في الأزد، فولدت على فراش صعصعة  
عامر بن صعصعة، فسماه صعصعة عامراً بجده عامر بن الظَّرْبِ . وقال في ذلك  
حبيب بن وائل بن ذُهَمان بن نصر بن مُعاوية بن بكر بن هوازن :

أزعمت أن العافِقَ أبوكم      نسبُ لَعَمْرُ أَيْك غيرُ مَفْنَدٍ  
وأبوكم ملكٌ يُتَبَفُّ بأسته      هَلْبَاءُ عافيةٌ كَعُرفِ الهُدْهُدِ  
جَنَحَتْ عَجُوزُكُمْ إليه فردّها      نَسَاءً بعامركم ولماً يُويِدِ

(١) الناقية هي رقاش بنت عامر وبنوها بطن من عبد القيس نسبوا الى أمهم .

(٢) النسء ( بالثلاث ) : المرأة المظنون بها الحمل، وقيل : التي ظهر حملها .

(٣) مفند : مكذب .

(٤) هلباء : كثيرة الشعر .



ويكنى النابغة أبا ليلى .

وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال ابن الأعرابي : هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، ووافق ابن سلام في باقي نسبه . وهذا وهم ممن قال : إن اسمه قيس ؛ وليس يُشكَّ في أنه كان له أخ يقال له وَحَوْح ابن قيس ، وهو الذي قتله بنو أسد ؛ وخبره يُذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة .

وأمه فاختة بنت عمرو بن جابر بن سحنة الأسدي .

سبب لقبه النابغة :

وإنما سمي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على القحزمي :

قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل<sup>١</sup> دهرًا ثم نبغ بعد في الشعر في الإسلام .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم ، ثم تكلم بالشعر .

عمره وشعره فيه :

قال القحزمي في رواية حماد عنه : كان الجعدي أسن من نابغة بني ذبيان .

(١) أجبل الشاعر : صعب عليه القول .



قال ابن سَلَام في رواية أَبِي خَلِيفَةَ عَنْهُ : كَانَ الْجُعْدِيُّ النَّابِغَةُ قَدِيمًا شَاعِرًا طَوِيلًا مُفْلِقًا طَوِيلَ الْبَقَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَكَانَ اكْبَرَ مِنَ الذُّبْيَانِيِّ ؛ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي      مِنْ الْفَتِيَانِ أَيَّامِ الْخُنَانِ  
أَتَتْ مِائَةَ لَعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ      وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ  
فَقَدْ أَبَقْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنِّي      كَمَا أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي

قَالَ وَعُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عُمَرَا طَوِيلًا . سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَيَّامِ الْخُنَانِ مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : وَقَعَةُ لَهُمْ ؛ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ لَقُوا عَدُوَّهُمْ ؛ خُنُوهُمْ بِالرَّمَاحِ ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ الْخُنَانُ . وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَقْدَمَ مِنَ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ أَنَّهُ عُمِرَ مَعَ الْمُنْذَرِ بْنِ الْحُرِّقِ قَبْلَ النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَكَانَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ مَعَ النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ فِي عَصْرِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قِدَمٌ إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْجُعْدِيِّ ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ . وَالْجُعْدِيُّ الَّذِي يَقُولُ :

تَدَكَّرْتُ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ      وَمِنْ عَادَةِ الْحَزُونِ أَنْ يَتَدَكَّرَا  
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذَرِ بْنِ مُحَرِّقِ      أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرَا  
كَهَوْلٍ وَفَتِيَانٍ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ      دَنَانِيرُ مِمَّا سِيفٌ فِي أَرْضٍ قَيْصَرَا

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنْهُ وَلَمْ يُسَمَّ إِلَيَّ أَحَدًا فِي هَذَا : أَنَّ النَّابِغَةَ عُمِرَ مِائَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

لَيْسْتُ أَنَا سَاءً فَأَفْتِنْتُهُمْ      وَأَفْتِنْتُ بَعْدَ أَنَا سَاءً

(١) الخنَان (كفراب) : داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين وزكام للابل .

(٢) خنوم : اقطعوم .

(٣) « سيق » بالسین والقاف ، وهو تحريف .



ثلاثة أهلين أفينتهم وكان الإله هو المستاسا

وهي قصيدة طويلة، يقول فيها، وفيه غناء :

## صوت

وكنتُ غلاماً أقاسي الحُرو بَ يَلتقي المُقاسون مَنِي مِرَاسا  
فلَمَّا دَنَوْنَا جَرَسَ النِّبَا ح لم نَعْرِفِ الحِيَّ إِلَّا التَّسَا  
أضَاءتْ لَنَا النَّارُ وَجَهًا أَعْرَ مُلْتَبَسًا بِالْفَوَادِ التَّبَسَا

غنى في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى.

رجع الخبر إلى رواية عمر بن شبة :

قال : وقال أيضاً :

ألا زعمتُ بنو سعدٍ بآتي - ألا كذبوا - كبيرُ السنِّ فاني  
أتتُ مائةً لعامٍ وُلدتُ فيه وعشرٌ بعد ذاكٍ وحِجَّتَانِ

قال : وأئشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها :

ثلاثة أهلين أفينتهم

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة :

سمع اعجمي شعره فقال انه مشؤوم :

وأخبرني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي

الأصمعي عن عمه قال :

(١) المستاس : المستعاض والمستعان، من الأوس، وهو العوض والعطية .

(٢) جرس النباح : صوت نباح الكلاب .



أُنشد رجلٌ من العجم قولَ النابغة الجعديّ :  
لَيْسْتُ أَناساً فَأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَناسِ أَناساً

قيل انه عاش ٢٢٠ سنة :

وفسر له ، فقال : « بدين شان بود » ، أي هذا رجل مشؤوم . وأما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أنه عمّر مائتين وعشرين سنة ، ومات بأصبهان . وما ذلك مُنكرٌ ؛ لأنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه : إنه أفنى ثلاثة قرون كلّ قرن ستون سنة ، فهذه مائة وثمانون ، ثم عمّر بعده فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعليّ ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ، فاستأحه ومدّحه ؛ وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو مما ذكر ابن قتيبة ؛ بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السنّ وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس وكان مُغلباً .

أُشد النبي شعراً فدعا فيه :

حدّثنا أحمد بن عمر بن موسى القطن المعروف بأبن زنجويه قال حدّثنا إسماعيل بن عبد الله السكّريّ قال حدّثنا يعلى بن الأشدق العُقيليّ قال حدّثني نابغة بني جعدة قال :

أُنشدتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعرَ فأعجب به :

بلغنا السماءَ مَجْدُنَا وَجِدودُنَا وَإِنَّا لَتَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « فَأَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى » ؛ فقلت : الجنة ؛ فقال : « قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ؛ فقلت : إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) يقال : شاعر مغلب أي كثيراً ما يغلب .



ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له      بَوادِرُ تُحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا  
ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لم يكن له      حَلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمرُ أَصَدْرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدْتَ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ » ؛ قال : فلقد رأيتُه وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما أنفضَّ من فيه سنَّ .

هجر الأزلام :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال :

كان النابغة الجعدي من فكَرٍ في الجاهلية وأنكر الحمرَ والسُّكرَ وما يفعل بالعقل ، وهجر الأزلام<sup>١</sup> والأوثان<sup>٢</sup> ، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريكَ له      من لم يثقلها فنفسه ظلماً

وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفية ، ويصوم ويستغفر ، ويتوقى أشياء لعواقبها .  
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

وفد على النبي واسلم :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى      ويتلو كتاباً كالجرَّةِ نَيْرَا  
وجاهدتُ حتى ما أحسنَ ومن معي      سهيلاً إذا ما لاحُ ثَمَّتْ غَوْرَا

(١) الأزلام : قدام كانت في الجاهلية مكتوب عليها الأمر والنهي : افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد أمراً مهماً من سفر أو زواج ، أدخل يده فأخرج منها زلماً ( الزلم بفتحين أو بضم ففتح ) فان خرج الامر مضى لشأنه ، وإن خرج الهي كف عنه ولم يفعله .

(٢) الوثن : الصنم .

(٣) الحجره : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء .



أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أوجرًا<sup>١</sup>

وحسن إسلامه ، وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم : فقال له : « لا يَفْضُضِ اللهُ فاك » ؛ وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صَيفِينَ . وقد ذُكِرَ خبره مع عمر رضي الله عنه ؛ وأما خبره مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسleme بن مُحارب :

### استأذن عثمان في سكنى البادية :

دخل النابغة الجعدي على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال : أستودعك الله يا أمير المؤمنين ؛ قال : وأين تريد يا أبا ليلى ؟ قال : أَلْحَقُ بِإِبِلِي فَأَشْرَبُ مِنْ أَلْبَانِهَا فَإِنِّي مُنْكَرٌ لِنَفْسِي ؛ فقال : أَتَعْرَبُ بَآءَ بَعْدَ الْمَهْجَرَةِ يَا أبا ليلى ! أما علمت أن ذلك مكروه ؟ ! قال : ما علمته ، وما كنت لأُخْرِجَ حَتَّى أَعْلِمَكَ . قال : فَأَذِنَ لَهُ ، وَأَجَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَجَلًا ؛ فدخل على الحسن والحسين أبنَيِ عَلِيٍّ فودَّعهما ؛ فقالا له : أَلَسِدْنَا مِنْ شَعْرِكَ يَا أبا ليلى ؛ فَأَلْسِدْهُمَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مِنْ لَمْ يَقْتُلْهَا فَنَفْسَهُ ظَلَمًا

فقالا : يا أبا ليلى ، ما كنا نزوي هذا الشعرَ إِلَّا لِأَمِيَّةَ بِنِ أَيْ الصَّلْتِ ؛ فقال : يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لِصَاحِبُ هَذَا الشَّعْرِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ ، وَإِنَّ السَّرَّوْقَ لَمَنْ سَرَقَ شَعْرَ أَمِيَّةَ .

قال أبو زيد عمرو بن شبة في خبره :

(١) أوجر : خائف ، يقال : وجر من الشيء إذا خاف ، وبابه كفرح ، والوصف منه وجر وأوجر .

(٢) التعرّب بعد الهجرة وهو أن يعود الى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرًا .



كان مغلباً ما هاجى قط الاغلب :

كان النابغة شاعراً متقدماً ، وكان مغلباً ما هاجى قط إلا غلب ، هاجى أوس ابن مفرء وليلي الأخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعاً .

مهاجاته اوس بن مفرء :

وقال أبو عمرو الشيباني : كان بدء حديث النابغة وأوس بن مفرء أن معاوية لما وجه بُسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، قام اليه معن بن يزيد بن الأخنس السلمي وزياد بن الأشهب بن ورد بن عمرو ابن ربيعة بن جعدة ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، نسألك بالله وبالرحم ألا تجعل لبُسر على قيس سلطاناً ، فيقتل قيساً بمن قتلت بنو سليم من بني فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ؛ فقال معاوية : يا بُسر لا أمر لك على قيس ، وسار بسر حتى أتى المدينة ، فقتل أبني عبيد الله بن العباس ، وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة (حرة بني سليم) . ثم سار بسر حتى أتى الطائف ؛ فقالت له ثقيف : ما لك علينا سلطان ، نحن من قيس ؛ فسار حتى أتى همدان وهم في جبل لهم يقال له شبام ، فتحصنت فيه همدان ، ثم نادوا : يا بُسر نحن همدان وهذا شبام ، فلم يلتفت اليهم ؛ حتى إذا أغتروا وتزلوا إلى قراهم ، أغار عليهم فقتل وسبي نساءهم ؛ فكان أول مسلمات سين في الإسلام . ومر بجي من بني سعد نزول بين ظهري بني جعدة بالفلج ، فأغار بسر على الحي السعديين فقتل منهم وأسر ؛ فقال أوس بن مفرء في ذلك :

مُسرّين ترعون التّجيل وقد غدت بأوصال قتلاكم كلاب مُزاحم

(١) الفلج (بالتحريك) : موضع لبني جعدة بن قيس بنجد، وهو في أعلى بلاد قيس .

(راجع معجم ما استعجم ج ٢ ص ٧١٤) .



— المُشِيرَ : الذي قد بسط ثوبه في الشمس . والنجيل : جنس من الحمض — فقال  
النابعة يجيبه :

متى أكلتْ لُحومَكُمُ كِلَابِي أَكَلتْ يَدِيكَ من حَرَبِ تَهَامِ<sup>١</sup>

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب بما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخبره  
بما ذكره منها عن محمد بن سلام الجحفي عن أبي الغراف ، وأخبرنا به أحمد بن عبد  
العزيز وحبيب بن نصر ، قالوا حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام عن أبي  
الغراف :

أن النابعة هاجى أوسَ بن مَعْرَاءَ ؛ قال : ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه  
في الشعر ؛ فقال النابعة : إني وإياه لَنَبْتَدِرُ بيتاً ، أثينا سبق إليه غلب صاحبه ؛ فلما  
بلغه قولُ أوس :

لَعَمْرُكَ ما تَبَلَى سَرَايِلُ عامِرٍ من اللؤم ما دامتْ عليها جلودُها

قال النابعة : هذا البيت الذي كنا نَبْتَدِرُ إليه . فغلب أوس عليه .

قال أبو زيد : فحدثني المدائني أنها اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما  
العجاج والأخطل وكعب بن جعيل ، فقال أوس :

لما رأْتُ جَعْدَةَ منا ورِدَاً ولَوَا نَعاماً في البلادِ رُبْدَاً °  
إنَّ لنا عليكم مَعْدَاً كاهلِها وركنِها الأشدَا

(١) تهام : منسوب الى تهامة .

(٢) المربد (كنبر) : موضع بالبصرة كان مجتمعاً للقوم سواداً مختلطاً .

(٣) الورد (بالكسر) : الجيش .

(٤) «في القلاة» .

(٥) ربدا : جمع ربداء وهي من النعام ما كان لونها سواداً مختلطاً .

(٦) معدّ : أبو حي من العرب .



فقال العجاج :

كل أمرى يعدو بما أستعداً

وقال الأخطل يُعين أوس بن مغراء ويحكم له :

وإني لقاؤ بين جعدةٍ عامرٍ وسعدٍ قضاءً بين الحقِّ فيصلاً  
أبو جعدة الذئب الحبيث طعمه وعوف بن كعب أكرم الناس أولاً

وقال كعب بن جعيل :

إني لقاؤ قضاءٍ سوف يتبعه من أمّ قصداً ولم يعدل إلى أودٍ  
فصلاً من القول تأتمت القضاة به ولا أجور ولا أبغي على أحدٍ  
ناكت بنو عامرٍ سعداً وشاعرها كما تنيك بنو عيس بن أسدٍ

مهاجته ليلي الأخيلية :

وقال أبو عمرو الشيباني : كان سبب المهاجة بين ليلي الأخيلية وبين الجعدي أن رجلاً من قشير - يقال له ابن الحيا ( وهي أمه ) وأسمه سوار بن أوفى بن سبرة - هجاه وسب أخواله من أزد في أمرٍ كان بين قشير وبين بني جعدة وهم بأصبهان متجاورون ، فأجابه النابغة بقصيدته التي يُقال لها الفاضحة - سُميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوى قشير وعُقيل وكل ما كانوا يُسبون به ، وخر بآثر قومه وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعُقيل - :

جهلت عليّ ابن الحيا وظمّتي وجمعت قولاً جاء بيتاً مُضلاً

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التي أوّها :

إمّا ترّي ظلّ الأيام قد حسرت عني وشمرت ذيلاً كان ذيلاً

(١) الأود : العوج .

(٢) ذيل ذبال : طويل .



وهي طويلة ، يقول فيها :

ويومَ مكةَ إذْ ماجدتم<sup>١</sup> نَفراً  
عند النَّجاشيِّ إذْ تُعْطونَ أيديكم<sup>٢</sup>  
إذْ تَسْتَحِبُّونَ عندَ الحَذلِ أنْ لكم<sup>٣</sup>  
لو تَسْتَطِيعُونَ أنْ تُلقوا جُلودكم<sup>٤</sup>  
حامواً على عُقدِ الأحسابِ أزوالاً<sup>٥</sup>  
مُقرَّنينَ ولا تُرجونَ إرسالاً  
مِنْ آلِ جَعْدَةَ أعماماً وأخوالاً  
وتجعلوا جِلدَ عبدِ اللهِ سربالاً

- يعني عبد الله بن جعدة بن كعب -

إِذَا تَسْرَبْتُمْ فِيهِ لِيُنْجِيَكُمْ  
حَتَّى وَهَبْتُمْ لِعَبْدِ اللَّهِ صَاحِبَهُ  
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبِنِ  
مَمَّا يَقُولُ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ إِذْ قَالَ  
وَالْقَوْلُ فِيكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا قَالَ  
شَيْئاً بِنَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاً

يعني بهذا البيت أن ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلاً من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشاً لبناً وماءً فعاش .

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التي أولها :

أَبْلَغُ قُشَيْراً وَالْحَرِيشَ<sup>٦</sup> فَا ذَا رَدَّ فِي أَيَدِيكُمْ شَتْمِي

وغر عليهم بقتل علقمة الجعني يوم وادي نساح<sup>٧</sup> وقتل شراحيل بن الأصهب الجعني<sup>٨</sup> ، ويوم رحرحان<sup>٨</sup> أيضاً ، فقال فيه :

(١) ماجدتم : فاخرتم وسابقتم في المجد .

(٢) حامى عن الشيء اذا دافع عنه ، وحامى عليه اذا احتفل له .

(٣) أزوال ؛ جمع زول ، وهو الفتى الخفيف الظريف والجواد .

(٤) إعطاء اليد ؛ كناية عن الانقياد والمذلة . ومقرَّنين : مشدودين في القرن وهو الجبل .

(٥) شيبا : خلطا .

(٦) وهو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٧) وادي نساح ؛ باليامة .

(٨) رحرحان ؛ جبل قريب من عكاظ خلف عرفات .



هَلَّا سَأَلْتَ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَنْتَ هَوَازِنُ أَنْ الْعِرْزَ قَدْ زَالَ

فلماذا ذكر ذلك النابغة قال :

تلك المكارم لا قعبانٍ من لبنٍ شيئاً بماءٍ فعادا بعدُ أبوالاً

ففخر بما له وغضَّ بما لهم . ودخلت ليلي الأخيلىة بينهما فقالت :

وما كنتُ لو قاذفتُ جلَّ عَشِيرَتِي لِأَذْكَرَ قَعْبِي حَازِرٍ قَدْ تَمَثَّلَا

وهي كلمة . فلما بلغ النابغة قولها قال :

أَلَا حَيِّيَا لَيْلِي وَقَوْلَا لَهَا هَلَّا

وقد أكلتُ بقلًا وخيمًا نباته وقد شربتُ من آخر الصيف أَيْلًا

— يعني ألبان الأيل —

دَعِي عَنْكَ تَهْجَاءَ الرِّجَالِ وَأَقْبِلِي عَلَيَّ أَدْلَعِيَّ يَمَلًا أَسْتَكِ فَيْسَلَا

وكيف أهاجي شاعراً رُمحه أسته خَضِيبَ البَنَانِ لَا يَزَالُ مُكْتَحَلَا

فردت عليه ليلي الأخيلىة فقالت :

أَنَابِعُ لَمْ تَتَّبِعْ وَلَمْ تَكُ أَوْلَا وَكُنْتَ صُنِيًّا بَيْنَ صُودَيْنِ مَجْهَلَا

— الصُّنِيُّ : شَعْبٌ صَغِيرٌ يَسِيلُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَصُودَانُ : جَبَلَانُ —

أَنَابِعُ إِنْ تَتَّبِعْ بِلُؤْمِكَ لَا تَجِدُ لِللُّؤْمِكِ إِلَّا وَسْطَ جَعْدَةٍ مَجْهَلَا

(١) الحازر : اللبن الحامض . وتثمل : صار كتلا من الرغوة ، والثالة : الرغوة .

(٢) هلا : كلمة زجرة ، تزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزى عليها الفحل لئلا تسكن .

(٣) الأيل : الذكر من الأوعال .

(٤) الأدلعي : الضخم الطويل من الأيور .

(٥) نبع في الشعر : أجاده .

(٦) المجهل كتمعد : أرض لا يهتدى فيها ، لا يثنى ولا يجمع .



تُعَيِّرُنِي دَاءَ بَأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيَّ حَصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا هَالًا

فغلبته . فلما أتى بني جعدة قو لها هذا ، اجتمع ناس منهم فقالوا : والله لنا تين صاحب المدينة ، أو أمير المؤمنين ، فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة ، فإنها قد شتمت أعراضنا وأفرت علينا ، فتهيئوا لذلك ؛ وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها ، فقالت :

أَتَانِي مِنَ الْأَنْبَاءِ أَنَّ عَشِيرَةَ بَشُورَانَ يُزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمُدَّالَا  
يُرُوحُ وَيَعْدُو وَفِدْهُمُ بِصَحِيفَةٍ لَيْسَتْ جِلْدُوا لِي ، سَاءَ ذَلِكَ مَعْمَلًا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها محتلطة ، وهذا أوضح وأصح .

### يوم وادي نساح :

قال أبو عمرو : فأما ما خفر به النابغة من الأيام ، فمنها يوم علقمة الجعفي ، فإنه غدا في مذبح ومعه زهير الجعفي ، فأتى بني عقيل بن كعب فأغار عليهم ، وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة ، فأصاب سبياً وإبلاً كثيرة ، ثم أنصرف راجعاً بما أصاب ، فاتبعه بنو كعب ، ولم يلحق به من بني عقيل إلا عقال ابن خويلد بن عامر بن عقيل ، فجعل يأخذ أبعاد إبل الجعفين فيبول عليها حتى يُنْدِيهَا ، ثم يلحق ببني كعب فيقول : إِيهِ فِدَى لَكُمْ أَبَوِي ، قد لحقتم القوم ؛ حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قانظ ، ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سبأها يومئذ وهي تليله ، وهو متوسد قטיפه حمراء وهي تضرير سَعْفَاتِهِ - أي أعلى رأسه - يهدب القטיפه ؛ فلم يشعروا إلا بالخييل ؛ فكان أول من لحق زهيراً ابن النهأضة ، ف ضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه ، ثم لحقه عقال ابن خويلد ، فبعج بطنه ، فسال من بطنه برير وحلب - والبرير : ثمر الأراك .



والحلب : لبن كان قد أصطحبه - فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد : والله لا أصطبخ لبناً حتى آمن من الصبح . قال : وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليامة .

### يوم شراحيل :

قال : وأما يوم شراحيل بن الأصب الجعفي فإنه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها . وكان شراحيل خرج مُغيراً في جمع عظيم من اليمن ، وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته وأتصل ظفوره ، وكان قد صالح بني عامر على أن يغزوا العرب ماراً بهم في بداته وعودته لا يعرض أحد منهم لصاحبه ؛ فخرج غازياً في بعض غزواته فأبعد ، ثم رجع إليهم فرآ على بني جعدة فقرته ونحرت له ؛ فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إيلاب بني جعدة فنحروها ؛ فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل ، فقالوا : قريناك وأحسنأ ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون ! فقال : إنهم قوم مُغيرون ، وقد أساءوا لعمرى ! وإنما يُقيمون عندكم يوماً أو يومين ثم يرتحون عنكم . فقال الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو - وقيل : بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد - : دعني أذهب الى بني قشير - قال : وجعدة وقشير أخوان لأمّ وأب ، أمهما ربيعة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن أمرى القيس بن بهثة بن سليم بن منصور - فأدعوهم ، وأصنع أنت يا هذا لشراحيل طعاماً حسناً كثيراً ، وأدعه وأدخله إليك فاقتله ، فإن احتجت إلينا فدخن ، فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم . فعمد ورد هذا الى طعام فأصلحه ، ودعا شراحيل وناساً من أصحابه وأهله وبني عمه ، فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتلته ورد ، حتى انتصف النهار ؛ فجاء أصحاب شراحيل

(١) الصباح : الغارة صباحاً .

(٢) وضعنا سيوفنا على القوم : ألقينا بها وأسقطناها عليهم أي ضربناهم بها .



يَتَّبِعُونَهُ، فَقَالَ لَهُمْ وَرَدُّ: تَرَوْحُوا فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ شَرِبَ وَثَمِلَ وَسِيرُوحَ فَرَجَعُوا؛ وَدَخَنَ وَرَدُّ، وَجَاءَتْ قُشَيْرٌ، فَقَتَلُوا مِنْ أَدْرَكُوا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَسَارَ سَائِرُهُمْ؛ وَبَلَّغَهُمْ قَتْلُ شَرَاخِيلَ، فَرَوَّا عَلَى بَنِي عُقَيْلٍ، وَهُمْ إِخْوَتُهُمْ، فَقَالُوا: لِنَقْتَلَنَّ مَالِكَ ابْنَ الْمُتَنَفِّقِ؛ فَقَالَ لَهُمْ مَالِكُ: أَنَا آتِيكُمْ بورد؛ فَرَكِبَ بِنِي عُقَيْلِ إِلَى بَنِي جَعْدَةَ وَقُشَيْرٍ لِيُعْطُوهُمْ وَرَدًا؛ فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَسَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَذَبَّوْا عَنْ عُقَيْلٍ، حَتَّى تَفَرَّقَ مِنْ كَانَ مَعَ شَرَاخِيلَ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَجِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ:

أَحْيِ يَتَّبِعُونَ الْعَيْرَ نَحْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ حَيًّا هِلَالِ  
لِعَلِّكَ قَاتِلٌ وَرَدًا وَمَلَأَ تَسَاقَ الْخَيْلِ بِالْأَسْلِ التَّهَالِ  
أَلَا يَا مَالُ وَيْحَ سِوَالِكَ أَقْصِرُ أَمَا يَنْهَاكَ حَلْمُكَ عَنْ ضَلَالِ

يَوْمَا رَحْرَحَانَ :

وَأَمَّا يَوْمَا رَحْرَحَانَ، فَأَحَدُهُمَا مَشْهُورٌ قَدْ ذُكِرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِعَقْبِ أَخْبَارِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ، وَهَذَا الْيَوْمُ الثَّانِي، فَكَانَ الطَّمَّاحُ الْخَنْفِيُّ أَنْغَارَ فِي بَنِي حَنْفِيَّةَ وَبَنِي قَيْسِ بْنِ تَعْلَبَةَ عَلَى بَنِي الْحَرِيثِ بْنِ كَعْبِ وَبَنِي عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ وَطَوَائِفَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو حُدَيْفَةَ؛ فَرَكِبَتْ بَنُو جَعْدَةَ وَبَنُو أَبِي بَكْرٍ بَنِي كِلَابٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ ذَلِكَ مِنْ بَنِي كِلَابٍ غَيْرُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ، فَأَدْرَكُوا الطَّمَّاحَ مِنْ يَوْمِهِمْ، فَاسْتَنْقَدُوا مَا أَخَذَهُ وَأَصَابُوا مَا كَانَ مَعَهُ، وَقَتَلُوا عِدَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَهَزَمُوهُمْ.

كَعْبِ الْفَوَارِسِ وَمَقْتَلِهِ :

قَالَ: وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ إِدْرَاكِهِمْ بِثَأْرِ كَعْبِ الْفَوَارِسِ، فَإِنَّ كَعْبَ الْفَوَارِسِ

(١) تَرَوْحَ فَلَانَ: سَارَ فِي الرُّوْحِ، أَيِ الْعَشِيِّ، مِثْلَ رَاحِ.

(٢) وَالْأَسْلُ: الرَّمَاحُ. وَالنَّهَالُ: الرِّبَانَةُ، وَاحِدُهَا: نَاهِلٌ، وَيَطْلُقُ النَّاهِلُ أَيْضًا عَلَى الْعِطْشَانِ، هُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ.



- وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء - مرّ على بني نَهْد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نَهْد يقال له خُليْف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه؛ ثم إن خُليفاً بعد ذلك بدَّهْر مرّ على بني جَعْدَة، فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جُبَّة كعب وفيها أثر الطعنة، وكان مُحْرماً فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا! ألا رُفعتَ هذا الحُرْق الذي في جُبَّتِكَ! وجعل يترصده بعد ذلك، حتى بلغه بعد دهرٍ أنه مرّ ببني جَعْدَة، فركب مالكُ بن عبد الله بن جعدة فرساً له وقد أخبر أن خُليفاً مرّ بجنباتهم، فأدركه فقتله، ثم قال: بُؤ بكعب. ثم غزا نواحيهم عبدُ الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء: جَرماً ونَهْداً، وهم يومئذٍ في بني الحارث، فناداهم بنو البكاء: ليس معنا أحدٌ من قومنا غيرنا وإن النهديّ قتل صاحبنا مُحْرماً؛ فقاتلهم نَهْد وجَرْم جميعاً يومئذٍ، وكان عبد الله بن ثور يومئذٍ على فرس ورَدٍ، فأصابوا من نَهْد يومئذٍ غنيمة عظيمة، وقتلوا قتلى كثيرة. فقال عبد الله في ذلك:

فسائلُ بني جرْمٍ اذا ما لقيتهم      ونَهْداً اذا حَجَّتْ عليك بنو نَهْدٍ  
فإن يُجبروك الحقَّ عنا تجدُّهم      يقولون أبلَى صاحبُ الفرس الورْدِ

يوم الفلج:

قال: وأما يوم الفلج، فإن بكر بن وائل بعثت عيناً على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج - وهو ماء - فوجد النعمَ بعضه قريباً من بعض، ووجد الناس قد احتملوا، فليس في النعم إلا من لا طبَّاحٌ به من راعٍ أو ضعيف؛ فجاءهم عينهم بذلك، فركبت بكر بن وائل يريدونهم، حتى إذا كانوا منهم بحيثُ يسمعون أصواتهم، سمعوا الصهيل وأصوات الرجال؛ فقالوا لعينهم: ما هذا ويملك؟! قال: والله ما أدري، وإن هذا لما لم أعهد، فأرسلوا من يعلم عليهم:

(١) جنباتهم: نواحيهم.

(٢) الطباخ: القوة والسمن.



فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا، ورأى جمعاً عظيماً وخيولاً كثيرة؛ فكروا راجعين من ليلتهم؛ وأصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فأتبعوهم، فأصابوا من أخرياتهم رجالاً وخيلاً، فرجعوا بها.

قال: وأما قوله:

خداش بن زهير وهبيرة بن عامر:

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم وتجملوا جلد عبد الله سرِّباً

فإن السبب في ذلك أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، لقي خداش بن زهير البكائي، فتنافوا على مائة من الإبل، وقال كل منهما لصاحبه: أنا أكرم وأغز منك؛ فحكما في ذلك رجلاً من بني ذي الجدين، فقض بينهما أن أعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسباً؛ فقال خداش بن زهير: أنا أقرب إليه، أم عبد الله بن جعدة عتي - وهي أميمة بنت عمرو بن عامر - وإنما أنت أدنى إليه متي منزلةً بأب؛ فلم يزالا يختصمان في القراية لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما إقراراً له بذلك، حتى فلج هبيرة القشيري وظفر.

عبد الله بن جعدة:

قال أبو عمرو: وكان عبد الله بن جعدة سيِّداً مطاعاً، وكانت له إتاوةٌ بعكاظ يُوتى بها، يأتيه بها هذا الحيُّ من الأزد وغيرهم؛ فجاء سمي بن سلمة القشيري وعبد الله جالسٌ على ثياب قد جمعت له من إتاوته، فأنزله عنها وجلس مكانه؛ فجاء رياح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل - وهو الخليع، سمي بذلك لتخلعه عن الملوك لا يُعطيهم الطاعة - فقال للقشيري: ما لك ولشيخنا أنزله عن إتاوته ونحن



هاهنا حوله! فقال القشيري: كذبت، ما هي له! ثم مد القشيريّ رجله فقال: هذه رجلي فأضربها إن كنت عزيزاً؛ قال: لا! لعمرى لا أضرب رجلك؛ فقال له القشيريّ: فامدّد لي رجلك حتى تعلم أضربها أم لا؛ فقال: ولا أمدّ لك رجلي، ولكن أفعّل ما لا تُنكره العشيّة وما هو أغرُّ لي وأذلُّ لك؛ ثم أهوى الى رجل القشيريّ فسحبّه على تقاه ونحاه، وأقعّد عبد الله بن جعدة مكانه.

قال: وعبد الله بن جعدة أوّل من صنع الدبّابة؛ وكان السبب في ذلك أنهم انتجعوا ناحية البحرين، فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن في قصر حصين، فدخّن العبد ودعا النساء والصبيان، فظنوا أنه يُطعمهم ثريداً، حتى اذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم، فصاح النساء والصبيان، وقام العبد ومن معه على سُرف القصر، فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا رماه؛ فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبّابة على جذوع النخل وألبسها جلود الإبل، ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى أسندوها الى القصر، ثم حفروا حتى خرّقوه؛ فقتل العبد ومن كان معه وأستنقذ صبيّاتهم ونساءهم. فذلك قول النابغة:

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن فخالوا لدى الداعي ثريداً مُفلقلاً  
وقى ابن زياد وهو عُقبه خيركم هبيرة يتزو في الحديد مُكبّلاً

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة، حتى مروا على بني زياد البسيتين والرجال غيب، فأخذوا ابناً لأنس بن زياد وأنطلقوا به يرجون الفداء؛ وأنطلق معه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب، فلقى هبيرة بن عامر بن سلمة بن

(١) الدبابة: آلة تتخذ من جلود وخشب للحرب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وهم في جوفها فتقبهم ما يرمون به من فوقهم.

(٢) الانتجاع: طلب الكلاً ومساقط الغيث.

(٣) «حفروه».

(٤) هو أنس بن زياد البسبي ويسمى أنس الفوارس.



قشير ، فقال له : يا هبيرة إن الناس يقولون : إنك نجيل ؛ قال : معاذَ الله ! قال : فهَبْ لي جُبَّتَكَ هذه ؛ فأهوى ليخلعها ، فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره ، ثم بعث إلى بني قشير : عليّ وعليّ إن قبلتُ من هبيرة أقلّ من فدية حاجبٍ إلا أن يأتوني بأبن أخي الذي في أيدي بني جعدة ؛ فمشت بنو قشير إلى بني جعدة ، فأستوهبوه منهم فوهبوه لهم ، فأؤتدوا به هبيرة .

### وحوح أخو النابغة :

وأما خبرُ ووح أخِي النابغة الذي تقدّم ذكره مع نسب أخيه النابغة ، فإن أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبياً وأسرى ، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشريف<sup>١</sup> ، فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة ، فدادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلاً وردّوهم ؛ ولم يظفروا منهم بشيء . وتعلّقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه ، فأخذت بصفيرته ومالت به فصرعته ، فعطف عليه عبدُ الله بن مالك بن عدس وهو أبو صفوان ، فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلّصه . وطعن يومئذ ووح بن قيس أخو النابغة الجعدي<sup>٢</sup> ، فارتث<sup>٣</sup> في معركة القوم ، فأخذه خالد بن نضلة الأسدي<sup>٤</sup> ؛ وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة ، فقال له خالد بن نضلة : هلمّ إليّ وأنت آمن ؛ فقال له النابغة : لا حاجة لي في أمانك ، أنا على فرسي ومعِي سلاحي وأصحابي قريب ، ولكنني أوصيك بما في العوسجة<sup>٥</sup> (يعني أخاه ووح بن قيس) ؛ فعدل إليه خالد فأخذه وضمه إليه ومنع من قتله ودأواه حتى فُدي بعد ذلك . قال : فني ذلك يقول مُدْرِكُ العبّسيّ :

(١) هو حاجب بن زرارة ، وهو من الذين يضرب المثل بفدائهم في الوفرة .

(٢) الشريف : واد بنجد .

(٣) ارتث : ضرب في الحرب فأئخن وحمل وبه رمق .

(٤) «وعليّ سلاحي» .

(٥) العوسجة : واحدة العوسج وهو شجر شائك له ثمر أحمر مدور .



أَقْتُ عَلَى الْحِقَاطِ وَغَابَ فَرَجٌ      وَفِي فَرَجٍ عَنِ الْحَسْبِ أَنْفَرَجُ  
كَذَلِكَ فَعَلْنَا وَجِبَالٌ عَمِي      وَرَدْنَ بِوُحُوحٍ فَالْحِجْ الْفَالِجُ

شعر للنابتة الجعدي :

ومما قاله النابتة في هذه المفاخرة وَغَيَّ فِيهِ قَوْلُهُ وَقَدْ جُمِعَ مَعَهُ كُلُّ مَا يَغْنَى فِيهِ  
من القصيدة - :

### صوت

هَلْ بِالْدِيَارِ الْعِدَاةَ مِنْ صَمَمٍ      أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الْأَيْسِ مِنْ قِدَمٍ  
أَمْ مَا تُنَادِي مِنْ مَائِلِ دَرَجِ السَّيْلِ      عَلَيْهِ كَالْحَوْضِ مُنْهَمٍ  
غَرَاءُ كَاللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْقَمَرَاءِ      تَهْدِي أَوَائِلَ الظُّلَمِ  
أَكْنِي بغيرِ أَسْمَاءِ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ      خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمٍ  
كَأَنَّ فَهَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ مِنْ      طِيبِ مَسْمٍ وَطِيبِ مُبْتَسَمٍ  
يُسْنٌ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرِاقِشٍ أَوْ      هَيْلَانَ أَوْ ضَامِرٍ مِنَ الْعُتَمِ

عروضه من المنسرح . وفي الأوّل والثاني والثالث من الأبيات خفيفٌ ثقيلٌ  
أوّل بالخنصر في مجرى البنصر، ذكره إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر ابن  
المكيّ والهشاميّ أنه لمعبد، وأظنه من منحول يحيى، وذكر حبش أنه لابراهيم .

(١) فلج ( بالتحريك ) : مدينة بأرض اليمامة .

(٢) « وحسن مبتسم » .

(٣) يسنّ ( يستاك ) . والضرو : شجر يستاك به . وبراقش وهيلان : مدينتان عاديّتان  
باليمن خربتتا .

(٤) « أو ناضر » . والعمّ ( بضمّتين ) : شجر الزيتون .

(٥) « في مجرى الخنصر » .



وفي الثالث وما بعده لأبن سريج رمل بالنصر ، وذكر حبش أن فيها لإسحاق  
رملاً آخر ؛ ولأبن مسجح فيها ثقيل أول بالنصر .

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال : أول من سبق إلى الكناية عن اسم  
من يعنى بغيره في الشعر الجعدي ، فإنه قال :

أَكْنِي بغير اسمها وقد علم الله خَفِيَّاتِ كلِّ مكْتَمٍ

فَسَبَقَ النَّاسَ جَمِيعاً اليه وَاتَّبَعُوهُ فِيهِ . وَأَحْسَنُ مِنْ أَخْذِهِ وَالطَّفُّهُ فِيهِ أَبُو نُؤَاسٍ  
حيث يقول :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَّانٍ كَيْفَ خَلَقْتُمْ أَبَا عَثْمَانَ  
فَيَقُولُونَ لِي جِنَانٌ كَمَا سَرَّكَ فِي حَالِهَا فَسَلْ عَنْ جِنَانِ  
مَا لَهُمْ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كِتَابِي

ذكره الفزدق وتحدث عن شعره :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني أبو بكر  
الباهلي قال حدثني الأصمعي قال :

ذكر الفزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحباً خلقان عنده مُطْرَفٌ  
بألفٍ ، وِخْمَارٌ<sup>٢</sup> بوافٍ ، (يعني درهماً) .

وفد على ابن الزبير ومدحه فوصله :

وحدثني خبره مع ابن الزبير جماعة ، منهم حبيب بن نصر المهلبي وعمرو بن

(١) حكمان : اسم لضباغ بالبصرة .

(٢) الخمار (بالكسر) : النصف وهو ما تغطي به المرأة رأسها ، وقد يطلق على العمامة ، لأن  
الرجل يغطي بها رأسه كما تغطي المرأة بخمارها ؛ وفي حديث أم سلمة «أنه كان يمسح على الخف والخمار»  
أي العمامة .



عبد العزيز بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء ووَكيع ومحمد بن جرير الطبري حَدَّثَنِيهِ مِنْ حِفْظِهِ، قَالُوا حَدَّثَنَا الزبير بن بَكَّار قال حَدَّثَنَا أَخِي هَارُونَ بن أَبِي بَكْرٍ عَنْ يَحْيَى بن إِبراهيم عن سليمان بن محمد بن يحيى بن عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عمِّه عبد الله ابن عُرْوَةَ قال :

أَقْحَمْتُ السَّنَةَ نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ ابْنُ الزَّبِيرِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَأَنْشَدَهُ :

حَكَيْتَ لَنَا الصِّدِّيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا      وَعِثَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتاحَ مُعَدِمُ  
أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يُجُوبُ بِهِ الدُّجَى      دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَشْمُ<sup>٢</sup>  
لَتَجْبُرُ مِنْهُ جَانِبًا زَعَزَعَتْ بِهِ      صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصْتَمُ

فقال له ابن الزبير : هَوْنٌ عَلَيْكَ أبا لَيْلَى، فَإِنَّ الشَّعْرَ أَهْوَنُ وَسَائِلُكَ عِنْدَنَا، أَمَا صَفْوَةٌ مَالْنَا فَلَا لَ الزَّبِيرِ، وَأَمَا عَفْوَتُهُ فَإِنَّ بَنِي أُسْدِ بن عبد العزى تَشْغَلُهَا عَنْكَ وَتَيْمًا مَعَهَا، وَلَكِنْ لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ حَقٌّ : حَقَّ بَرُوَيْتِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَقَّ بِشِرْكِكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِي فَيْئِهِمْ؛ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَدَخَلَ بِهِ دَارَ النَّعَمِ، فَأَعْطَاهُ قِلاصًا سَبْعًا وَجَمَلًا رَجِيلاً؛ وَأَوْقَرَ لَهُ الْإِبِلَ بُرًّا وَتَمْرًا وَثِيابًا، فَجَعَلَ النَّابِغَةُ يَسْتَعْجِلُ فَيَأْكُلُ الْحَبَّ صِرْفًا؛ فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ : وَيْحَ أَبِي لَيْلَى ! لَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْجَهْدُ؛ فَقَالَ النَّابِغَةُ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا وَلِيْتُ قُرَيْشَ فَعَدَلْتُ وَأَسْتَرْحَمْتُ فَرَحِمْتُ وَحَدَّثْتُ فَصَدَقْتُ وَوَعَدْتُ خَيْرًا فَأَنْجَرْتُ فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَاطُ الْقَاصِفِينَ » وَقَالَ الْحَرْمِيُّ : « فُرَاطٌ لَهَا مُضْمَنٌ ». قَالَ الزَّبِيرِيُّ : كَتَبَ يَحْيَى بن مَعِينُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَخِي .

(١) أَقْحَمَتْهُ : أَلْقَتْهُ وَرَمَتْ بِهِ . وَالسَّنَةُ : الْجَدْبُ ، أَيْ أَخْرَجَهُ الْجَدْبُ مِنَ الْبَادِيَةِ وَأَدْخَلَهُ الرِّيفَ حَيْثُ الْحَضْرَةُ وَالْمَاءُ .

(٢) الْعَشْمُ : الْجَمَلُ الشَّدِيدُ الطَّوِيلُ .

(٣) الْقِلاصُ : جَمْعُ قَلُوصٍ وَهِيَ الشَّابَةُ مِنَ الْإِبِلِ بِنَزْلَةِ الْجَارِيَةِ مِنَ النِّسَاءِ .

(٤) الرَّجِيلُ وَالرَّحِيلُ مِنَ الْإِبِلِ : الْقَوِيُّ عَلَى السَّيْرِ .



ضربه ابو موسى الأشعري اسواطاً فهجاه :

أخبرني أبو الحسن الأُسديّ أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح وهاشم بن  
محمد الخُزاعيّ أبو دُلْف قالَا حدَّثنا الرِّياشيّ قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن  
عديّ قال :

رَعْتُ بنو عامر بالبصرة في الزرع، فبعث أبو موسى الأشعريّ في طلبهم،  
فتصارخوا: يا آلَ عامر، يا آلَ عامر! فخرج النابغة الجعديّ ومعه عُصبة له؛ فأُتِيَ  
به الى أبي موسى الأشعريّ، فقال له: ما أخرجك؟ قال: سمعتُ داعيةَ قومي؛  
قال: فضربه أسواطاً؛ فقال النابغة:

رَأَيْتُ البَكَرَ بَكَرَ بنِي ثَمُودِ وَأَنْتِ أَرَاكِ بَكَرَ الأشعرينا  
فإن يكنِ ابنُ عَفَّانِ أميناً فلم يبعثْ بك البرَّ الأمينا  
فيا قَبْرَ النبيِّ وصاحبِيهِ أَلَا يا عَوْثُنا لو تسمَعونا  
أَلَا صَلَّى إِلَهُكُمْ عَلَيْكُمْ ولا صَلَّى على الأمراءِ فينا

خبره مع عليّ ومعاوية :

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ويحيى بن عليّ بن يحيى قالَا حدَّثنا عمر  
ابن شُبّة قال حدَّثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال :

لما خرج عليٌّ رضي الله تعالى عنه الى صِغَيْنَ خرج معه نابغةُ بني جَعْدَةَ؛ فساق  
به يوماً فقال :

قد عَلِمَ المِصرانِ<sup>١</sup> والعِراقُ<sup>٢</sup> أنّ عليّاً فحلها العُتاقُ<sup>٣</sup>

(١) المصران: الكوفة والبصرة.

(٢) الخمر الحسنة القديمة.



أبيضُ ججاجُ له رواقُ وأمه غالى بها الصداقُ  
أكرمُ من شدَّ به نطقُ إنَّ الألى جاروكَ لا أفاقوا  
لهم سِياقُ ولكم سِياقُ قد علمتُ ذلكم الرِّفاقُ  
سُقم إلى نَهجِ الهدى وساقوا إلى التي ليس لها عراقُ  
في بِلْمَةٍ عادتها التِّفاقُ

فلما قدِم معاويةُ بن أبي سفيان الكوفةَ، قام النابغةُ بين يديه فقال :

ألم تأتِ أهلَ المشرقينِ رسالتِي وأيُّ نصيح لا يبيتُ على عَسبِ  
مَلِكتم فكان الشرُّ آخرَ عهدكمُ لأنَّ تدارككمُ حلومُ بني حربِ

وقد كان معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة وماله؛ فدخل النابغة على معاوية، وعنده عبد الله بن عامر ومروان، فأنشده :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي أَبْنَ هَنْدٍ بِجَاجِي عَلَى النَّأْيِ وَالْأَنْبَاءِ تُنمَى وَتُجَلَّبُ  
وَيُنَجِّرُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَبْنَ عَامِرٍ وَنَعِمَ الْفَتَى يَاوِي إِلَيْهِ الْمُعَصَّبُ<sup>١</sup>  
فَإِنْ تَأْخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لَحَرَّابُ الرِّجَالِ مُحَرَّبُ<sup>٢</sup>  
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلْمِ إِنِّي إِنْ ظَلَمْتُ سَأَغْضَبُ

فألتمت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى ألا تردّ عليه شيئاً ؛ فقال : ما أهونَ والله عليك أن ينجح هذا في غار ثم يقطع عرضي عليّ ثم تأخذه العربُ فترويه، أمّا والله إن كنتَ لمن يرويه ! أردد عليه كلَّ شيء أخذته منه .

شعره في عقال بن خويلد وسببه :

وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقبليّ يُجذّره غيبَ الظلم

(١) يريد إلى مضلة لا نهاية لها ولا غاية .

(٢) المعصب هو الذي عصبتَه السنون أي أكلت ماله ، والمصعب أيضاً : الذي يصعب بطنه بالخرق من الجوع .

(٣) يريد أن يصف نفسه بأنه شديد الكيد والنكاية .



لما أجار بني وائل بن معن، وكانوا قتلوا رجلاً من جعدة، فحذّرهم مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم .

قال أبو عمرو الشيباني: كان السببُ في قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجع مُظفراً . فوجد بني جعدة قد قتلوا أبنا له يقال له سيدان ، وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة ، فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبرُ أغار على بني جعدة ثم على سبيع في وجهه ذلك ، فقتل منهم ثلاثة نفر؛ فلما فعل ذلك تصدعت باهلة ، فليحت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيلي ، ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة وعليهم حجل الباهلي يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي ، فأجارهم يزيد ، وأجار عقال وائل . فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم ، فقال لهم عقال : لا تقاتلوهم فقد أجزتهم ، فأما أحد الثلاثة القتل منكم فهو بالمقتول ، وأما الآخرا فلي عقلها ؛ فقالوا : لا نقبل إلا القتال ولا يزيد من وائل غيراً ( يعني الدية ) ؛ فقال : لا تفعلوا فقد أجزت القوم ؛ فلم يزل بهم حتى قبِلوا الدية . وانتقلت وائل إلى قومهم . فقال النابغة في ذلك قصيدته التي ذكر فيها عقلا :

فأبلغ عقلاً أن غاية داحس<sup>١</sup> بكفك فاستأخر لها أو تقدم  
تجير علينا وائلاً في دمانا كأنك عما ناب أشياعنا عم  
كليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرج بالدم  
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد الياني المسهم<sup>٢</sup>

(١) العقل : الدية .

(٢) الغير : قيل : إنه مفرد جمه أغيار ، وقيل : هو جمع غيرة ( بالكسر ) وهي الدية .

(٣) داحس : اسم فرس أضيفت إليه حرب كانت بين عبس وذبيان ، وهي حرب داحس .

(٤) يكون المعنى على هذه الرواية أن النابغة يهدد عقلا ويحذره ما أصاب وائلاً منهم

من بأس .

(٥) الناب : الناقة المسنة .

(٦) المسهم : المخطط بصور على شكل السهام .



وما يَشْعُرُ الرَّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ      بَثْرُوقَ رَهْطِ الْأَبْلُخِ الْمُتَظَلِّمِ  
وقال جَسَّاسٌ أَغْشَى بِشْرُبَةٍ      تَفَضَّلَ بِهَا طَوَّالًا عَلِيٍّ وَأَنْعَمِ  
فقال تَجَاوَزَتِ الْأَحْصَاءُ وَمَاءَهُ      وَبَطْنَ سُبَيْثٍ وَهُوَ ذُو مُتَرَسِّمٍ<sup>٢</sup>

\* \* \*

## حرب البسوس .

وكان السببُ في قتلِ كُليبِ بنِ ربيعة - فيما ذكره أبو عبيدة عن مُقاتل الأحول بنِ سنان بنِ مرثد بنِ عبد بنِ عمرو بنِ بشر بنِ عمرو بنِ مرثد أخِي بني قيس بنِ ثعلبة، ونسختُ بعضه من رواية الكليبي، وأخبرنا به محمد بنُ العباس الزبيدي عن عمه عبيدِ الله عن ابنِ حبيب عن ابنِ الأعرابي عن المُفضَّل، فجمعتُ من روايتهم ما احتيجَ إلى ذكره مختصرَ اللفظِ كاملِ المعنى - أن كُليباً كان قد عَزَرَ وسادَ في ربيعة فبغىَ بغياً شديداً، وكان هو الذي يُنزِلهم منازلهم ويرحلهم، ولا يَنزِلون ولا يرحلون إلا بأمره . فبلغ من عِزِّه وبغيه أنه اتَّخَذَ جِرْوَ كلبٍ، فكان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجِرْوَ فيه فيعوي، فلا يَرعى أحدٌ ذلك الكلاً إلا بإذنه، وكان يفعل هذا بجياضِ الماء، فلا يَرُدُّها أحدٌ إلا بإذنه أو من أذنَ بحربٍ؛ فضرب به المثل في العزِّ، فقيل: «أعزُّ من كُليبٍ وائلٍ». وكان يحمي الصيدَ، ويقولُ: صيدُ ناحية كذا وكذا في جِواري؛ فلا يَصيدُ أحدٌ منه شيئاً؛ وكان لا يمرُّ بين يديه أحدٌ إذا جلس، ولا يجتبي أحدٌ في مجلسه غيرُه؛ فقتله جَسَّاسٌ بنُ مُرَّة .

وقال أبو عبيدة: قال أبو بَرزَةَ القَيْسِيُّ وهو من ولد عمرو بنِ مرثد:

(١) الأبلخ: العظيم في نفسه الجريء على ما أتى من الفجور .

(٢) الأحص: واد، وشبيث: ماء معروف لبني تغلب .

(٣) المترسم: موضع الماء لمن طلبه .



وكان كليبُ بنُ ربيعة ليس على الأرض بكري ولا تغليّ أجار رجلاً ولا  
 بعيداً إلا بإذنه ، ولا يجمي حمى إلا بأمره ، وكان إذا حمى حمى لا يُقرب ؛  
 وكان لمرّة بنِ ذهلِ بنِ شيبان بنِ ثعلبة عشرةُ بنينَ جَسَّاسُ أصغرهم ، وكانت  
 أختهم عند كليب . وقال مُقاتِلُ وفِراسُ : وأمُ جَسَّاسِ هَيْلَةُ بنتُ مُنقِدِ بنِ  
 سليمان بنِ كعب بنِ عمرو بنِ سعد بنِ زيدِ مَناة ، ثم خلف عليها سعدُ بنُ ضبيعةَ  
 ابنِ قيس بنِ ثعلبة بعد مرّة بنِ ذهلِ ؛ فولدت له مالكا وعوفاً وثعلبة . قال  
 فِراسُ بنِ خندَقِ البَسُوسِيّ : فهي أمتنا . وخالة جَسَّاسِ البسوس - وقال أبو  
 بَرزّة : البَسُوسِيَّةُ - وهي التي يُقال لها : «أشأمُ من البسوس» . فجاءت فنزلت  
 على ابنِ أختها جَسَّاسِ فكانت جارةً لبني مرّة ، ومعها ابنُ لها ، ولهم ناقةٌ  
 خَوّارةٌ من نَعَمِ بني سعد ومعها فصيل :

أخبرني عليّ بنُ سليمان قال قال أبو بَرزّة : وقد كان كليب قبل ذلك قال  
 لصاحبه أختِ جَسَّاسِ : هل تعلمين على الأرض عربياً أمنع مني ذمةً ؟ فسكتت  
 ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة ، فقالت نعم أخي جَسَّاسُ  
 وندمانه بن عمه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . وزعم مقاتل :  
 أن أمواته كانت أختِ جَسَّاسِ ، فبينما هي تغسلُ رأسَ كليب وتُسرّحه ذات  
 يوم إذ قال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ فصمتت ، فأعاد عليها ؛ فلما أكثر عليها قالت :  
 أخوأي جَسَّاسُ وهمامُ ؛ فزرع رأسه من يدها وأخذ القوسَ فرمى فيصلَ ناقةِ  
 البسوس خالة جَسَّاسِ وجارة بني مرّة فقتله ؛ فأغضوا على ما فيه وسكتوا على  
 ذلك . ثم لقي كليبُ ابنَ البسوس فقال : ما فعل فيصلُ ناقتيكم ؟ قال : قتلته  
 وأخليت لنا لبنَ أمه ؛ فأغضوا على هذه أيضاً . ثم إن كليباً أعاد على أمواته فقال :

(١) ناقة خوّارة : رقيقة حسنة .

(٢) الندمان : الذي يرافك وينادمك على الشراب ، وقد يكون جمعاً .

(٣) المزدلف لقب عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل وهو ابن عم جساس بن مرة ، لقب به لأنه ألقى  
 برمه في حرب فقال : ازدلفوا إليه .

(٤) في نسخة : «فضمزت» ، وضمزت : سكتت .



مَنْ أَعَزَّ وائِل؟ فقالت: أخوأي؛ فأضمرها وأسرّها في نفسه وسكت، حتى مرّت به إبلُ جَسَّاسٍ، فرأى الناقةَ فأنكرها، فقال: ما هذه الناقةُ؟ قالوا: لحالة جَسَّاسٍ؛ قال: أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجيرَ عليّ بغير إذني! أرمَ صرْعُها يا غلامُ. قال فراسٌ: فأخذ القوسَ فرمى صرْعَ الناقةِ؟ فأختلط دُمها بلبنها؛ وراحت الرعاةُ على جَسَّاسٍ فأخبروه بالأمر؛ فقال: احلبوا لها مكياليّ ابنٍ بحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً؛ ثم اغمضوا عليها أيضاً. قال مقاتلٌ: حتى أصابتهم سماءٌ، فعدا في غيِّها يَتمطرُ، وركب جَسَّاسٌ بن مُرّةَ وابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهلٍ - وقال أبو برزة: بل عمرو بن أبي ربيعة - وطعن عمرو وكيلاً فخطم صلبه؛ وقال أبو برزة: فسكت جَسَّاسٌ، حتى ظعن أبنا وائل؛ فمرت بكرٌ بن وائل على نهيي<sup>١</sup> يقال له شَيْثٌ فنفاهم كليبٌ عنه وقال: لا يدوقون منه قطرةً، ثم مروا على نهيي<sup>٢</sup> آخر يقال له الأحصُ فنفاهم عنه وقال: لا يدوقون منه قطرةً؛ ثم مروا على بطن الجريب<sup>٣</sup> فنعمهم إياه؛ فوضوا حتى نزلوا الذنائب<sup>٤</sup>، وأتبعهم كليبٌ وحيه حتى نزلوا عليه؛ ثم مرّ عليه جَسَّاسٌ وهو واقفٌ على غدِيرِ الذنائب فقال: طردتَ أهلنا عن المياه حتى كدتَ تقتلهم عطشاً! فقال كليبٌ: ما منعناهم من ماءٍ إلا ونحن له شاغلون؛ ففضى جَسَّاسٌ ومعه ابنُ عمه المزدلفُ. وقال بعضهم: بل جَسَّاسٌ ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي؛ فقال له: أو قد ذكرتها! أما إني لو وجدتُها في غير إبلٍ مرةً لآستحللتُ تلك الإبلَ بها. فعطف عليه جَسَّاسٌ فرسه فطعنه برمحٍ فأنفذَ حِصْنِيه؛ فلما تَداءَمَ الموتُ قال:

(١) يتمطر: يتنزّه.

(٢) النهي: الغدير، وهو أيضاً الموضع الذي له حاجز ينهي الماء أن يفيض منه.

(٣) الجريب: واد عظيم بين أجلي وبين الذنائب وحبر، نجيء أعاليه من قبل اليمن حتى يصب في الرمة.

(٤) الذنائب: موضع بنجد.

(٥) الحِصْن: ما دون الإبط إلى الكشح.

(٦) تَداءَمه: تراكم عليه وتراحم.



يا جَسَّاسُ اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ ؛ قَالَ : مَا عَقَلْتُ اسْتِسْقَاءَكَ الْمَاءِ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ  
إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ ! . قَالَ أَبُو بَرَزَةَ : فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْمُرْدَلَفُ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَيْعَةَ فَأَحْتَزَّ  
رَأْسَهُ . وَأَمَّا مَقَاتِلُ فَرَعَمُ أَنْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذُهَلِ الَّذِي طَعَنَهُ فَقَصَمَ صُلْبَهُ .  
قَالَ : وَفِيهِ يَقُولُ مُهْلَهُلٌ :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةٍ ذُو ضَرِيرٍ<sup>١</sup>

وقال العباس بن مرداس السلمي يُحَذِّرُ كَلِيبَ بْنَ عَهْمَةَ السُّلَمِيَّ ثُمَّ  
الظَّفْرِيَّ لَمَّا مَاتَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةَ وَخَنَقَتِ الْجُنُودُ مِرْدَاسًا وَكَانُوا شُرَكَاءَ فِي الْقَرْيَةِ  
فَجَدَّاهُمْ كَلِيبٌ حَظَّهُمْ مِنْهَا - وَسَنَدَكَ خَبَرَ ذَلِكَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى - فَحَذَّرَهُ غِبَّ الظُّلْمِ فَقَالَ :

أَكَلِيبُ مَالِكَ كُلِّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ أَنْكَدُ وَجْهَهُ مَلْعُونٌ  
فَأَفْعَلُ بِقَوْمِكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلِ يَوْمِ الْغَدِيرِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام وهي تُنَحِّلُ لِلْأَعْشَى :

وَنَحْنُ قَهْرَنَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كَلِيبٍ إِذْ طَفَعِي وَتَحْيَلًا<sup>٢</sup>  
أَبَائَاهُ بِالنَّابِ الَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ الْحَمَى مُتَدَلِّلًا

قَالَ : وَمَقْتَلُ كَلِيبِ بِالذَّنَائِبِ عَنِ يَسَارِ فَلَجَّةً<sup>٣</sup> مُصْعِدًا إِلَى مَكَّةَ ، وَقَبْرُهُ  
بِالذَّنَائِبِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْمُهْلَهُلُ :

وَلَوْ نَدِشَ الْمُقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَيُخْبِرُ<sup>٤</sup> بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ

(١) الضرير : الشدة، ويقال : فلان ذو ضرير إذا كان ذا صبر على الشرِّ ومقاومة له . وذو ضرير  
هنا صفة لتقتيل .

(٢) تحييل : تكبير .

(٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة بعد أبرقي حجر .

(٥) نصب « فيخبر » لما في « لو » من معنى التمني . « وأي زير » مبتدأ محذوف الخبر، كأنه  
قال : أي زير أنا .



قال أبو برزة: فلما قتله أمال يده بالفرس حتى أنتهي الى أهله. قال: وتقول أخته حين رآته لأبيها: إن ذا جسّاس أتى خارجاً ركبته؛ قال: والله ما خرجت ركبته إلا لأمر عظيم! قال: فلما جاء قال: ما وراءك يا بُني؟ قال: ورائي أني قد طعنتُ طعنةً لتُشغلنّ بها شيوخُ وائل زمناً؛ قال: أقتلت كليياً؟ قال نعم؛ قال: وددتُ أنك وإخوتك كنتم مّتم قبل هذا، ما لي إلا أن تتشامم بي أبناء وائل. وزعم مقاتلُ أن جسّاساً قال لأخيه نضلة بن مرة - وكان يُقال له عضد الحمار -:

وإني قد جنيتُ عليك حرباً      تُعصُّ الشيخَ بالماء القراح  
مُذكرةً متى ما يضحُّ عنها      فتى نَشِبَتْ بأخر غيرِ صاح  
تُنكّلُ عن ذبابِ الغيِّ قوماً      وتدعو آخرين الى الصّلاح

فأجابه نضلة:   
فإن تكُ قد جنيت علي حرباً      فلا وإنٍ ولا رثُ السّلاح  
قال أبو برزة:   
وكان همّام بن مرة أخى مهلهلاً وعاقده ألا يكتمه شيئاً؛ فجاهت إليه أمة له فأسرت إليه قتل جسّاس كليياً؛ فقال له مهلهل: ما قالت؟ فلم يجبه؛ فذكره العهد بينهما؛ فقال: أخبرتُ أن جسّاساً قتل كليياً؛ فقال: أستُ أخيك أضيق من ذلك. وزعم مقاتل: أن همّاماً كان أخى مهلهلاً وكان عاقده ألا يكتمه

(١) مذكرة: شديدة.

(٢) المعنى الذي يمكن أن يراد من معاني الذباب هنا وهو مضاف الى الغي: الجنون او الشر؛ أي إنها تصرف قوماً عن جنون غيهم وطيشهم وتردّهم الى صوابهم. ويروى: «عن ذباب الغي».

وورد هذا الشطر في كتاب بكر وتغلب ابني وائل:

تشكل دانيات البغي قوماً   
سبحانك يا ذا الجلال والإكرام

(٣) تضرب العرب ضيق الاست مثلاً في الذلة والضعف. قال في اللسان: «ويقال للرجل الذي يستذل ويستضعف: أست أمك أضيق وأستك أضيق من أن تفعل كذا وكذا».



شيئاً؛ فكانا جالسين، فرّ جَسَّاسٌ يركضُ به فرسهُ مُخرِجاً خذيه؛ فقال همّامٌ: إنَّ له لأمرأً، والله ما رأيتهُ كاشفاً خذيه قطُّ في ركضٍ؛ فلم يلبثُ إلا قليلاً حتى جاءته الخادم فسارته أن جَسَّاساً قتل كليياً؛ فقال له مهلهلٌ: ما أخبرتك؟ قال: أخبرتني أن أخي قتل أخاك؛ قال: هو أضيّقُ أستا من ذلك. وتحمل القومُ، وغدا مهلهلٌ بالخيّل.

وقال المفضلُ في خبره: فلما قُتِلَ كليبٌ قالت بنو تغلبَ بعضهم لبعض: لا تعجلوا على إخوتكم حتى تُعذِرُوا بينكم وبينهم؛ فأنطلق رهطٌ من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مُرّةَ بنِ ذهلٍ، فعظّموا ما بينهم وبينه، وقالوا له: اختر منّا خيلاً؛ إماماً أن تدفعَ إلينا جَسَّاساً فنقتله بصاحبنا فلم يظلمَ من قتل قاتله، وإماماً أن تدفعَ إلينا همّاماً، وإماماً أن تُقَيِّدنا من نفسك؛ فسكت، وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا: تكلمم غيرَ مخذول؛ فقال: أمّا جَسَّاسٌ فغلامٌ حديث السنّ ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به، وأمّا همّامٌ فأبو عَشْرَةٍ وأخو عَشْرَةٍ، ولو دفعته إليكم لصيِّحٌ بنوه في وجهي وقالوا: دفعنا أبانا للقتل بجريرة غيره؛ وأمّا أنا فلا أتعجلُ الموت، وهل تريدُ الخيّلُ على أن تجول جولةً فأكونَ أولَ قتيلٍ! ولكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بنيّ، فدوّنكم أحدّهم فأقتلوه به، وإن شئتم فلكم ألفُ ناقةٍ تضمّنها لكم بكرٌ بنُ وائلٍ؛ فغضبوا وقالوا: إنا لم نأتك لتُرذِلَ لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن؛ فتفرّقوا، ووقعت الحربُ. وتكلمم في ذلك عند الحارث بن عبّادٍ، فقال: «لا ناقة لي في هذا ولا جمل»، وهو أول من قالها وأرسلها مثلاً. قالوا جميعاً: كانت حربهم أربعين سنة، فيهنّ خمسُ وقعاتٍ مُزاحفاتٍ، وكانت تكون بينهم مُعاوراتٌ، وكان الرجل يلقى الرجلَ والرجلانِ الرجلين ونحو هذا.

(١) صيِّح الرجل: بالغ في الصياح.

(٢) أي تعطينا رذال بنيك ورذال الشيء (بالضم): أردؤه.

(٣) يقال: غاور القوم إذا غار بعضهم على بعض.



## يوم عنيزة :

وكان أولُ تلك الأيام يوم عنيزة، وهي عند فلجة، فتكافأوا فيه لا بكر ولا لتغلب؛ وتصديق ذلك قولُ مهلهل :

كأنا غُدوةٌ وبني أينا      بجنبِ عنيزةٍ رَحياً مُديرِ  
ولولا الريحُ أسمعُ منْ بججراً      صليلَ البيضِ تُقرَعُ بالذُّكورِ

## يوم واردات :

فتفرّقوا، ثم غبروا زماناً. ثم التقوا يوم واردات، وكان تغلب على بكر، وقتلوا بكراً أشدَّ القتل، وقتلوا بجيراً؛ وذلك قولُ مهلهل :

فإني قد تركتُ بوارِداتٍ      بُجيراً في دمٍ مثلِ العَبيرِ  
هتكتُ به بيوتَ بني عبادٍ      وبعضُ العَثمِ أَشقى للصدورِ

قال مُقاتلٌ : إنه إذا التَّقِطَ تَوًّا . وسيجيء حديثه أسفل من هذا . التوّ : الفرد ، يقال : وجدته تَوًّا ، أي وحده .

قال أبو بَرزة : ثم أنصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحارث بن عباد ، فأتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة ، حتى التقوا بالحنو ، فظهرت بنو ثعلبة على تغلب .

(١) حجر قصبة اليامة . والصيلل : الصوت . والذكور : السيوف .

(٢) واردات : موضع عن يسار طريق مكة .

(٣) العثم : الظلم .

(٤) الحنو : موضع في ديار بكر وتغلب .



## يوم القصبات :

قال مقاتل : ثم التقوا يوم بطن السرو ، وهو يوم القصبات ، وربما قيل يوم القصبة ، وكان لبني تغلب على بكر ، حتى ظننت بكر أن سيقتلونها .

## يوم قضة :

قال مقاتل : وقتلوا يومئذ همّام بن مرة - ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحاق ويوم الثنية . ويوم قضة ويوم الفصيل لبكر على تغلب . قال أبو برزة : أتبع تغلب بكرأ فقطعوا رملات خزازى والرغام ثم مالوا لبطن الحجارة ؛ فوردت بكر قضة فسقت وأسقت ثم صدرت وحلثوا تغلب ، ونهضوا في نجعة يقال لها مويبة لا يجوز فيها إلا بعير بعير ؛ فلحق رجل من الأوس بن تغلب بغليم من بني تميم اللات بن ثعلبة يطرد ذوداً له ، فظعن في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال : تحدي أم البوا على بواك . فراه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فقال : أفندوا حمل أسماء ( ابنته ) فإنه أمضى جمالكم وأجودها منفذاً ، فإذا نفذ تبعته النعم ؛ فوثب الجمل في المويبة ، حتى إذا نهض على يديه وأرتفعت

(١) القصبات : موضع في ديار بكر وتغلب .

(٢) « أن » مخففة من الثقيلة لوجود السين في الفعل بعدها مضافاً : فأنزلوا بالهامة

(٣) الثنية هنا : الطريقة في الجبل كالنقب .

(٤) خزازى : جبل في ناحية منجم دون إمرة وفوق عاقل ، على يسار طريق البصرة إلى المدينة ، بإزاء حمى ضرية . والرغام : اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة .

(٥) الحجارة : اسم حرة . غير أن سياق عبارة الهمداني ( في كتابه صفة جزيرة العرب ص ١٥٢ )

(١٥٣ - ) يدل على أن التي تصاقب الرغام هي « الحمادة » بالدال لا الحجارة بالراء . والحمادة ( بالفتح ) كما في معجم ياقوت : ناحية باليمامة أيضاً .

(٦) حلثوا تغلب : منعوها الماء .

(٧) الذود : ثلاثة أبعرة إلى التسعة وقيل إلى العشرة وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من

الإناث ، وهو يستعمل بمعنى الواحد وبمعنى الجمع .



رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطن الظئينة فوق فسد الثينة - ثم قال عوف :  
 أنا البرك أبرك حيث أدرك ، فسَمِي البرك - ووقع الناس الى الأرض لا يرون  
 مجازاً ، وتحالفوا لتعرفهم النساء ؛ فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة -  
 وأسمه ربيعة ؛ قال : وإنما سَمِي جحدرًا لِقَصْرِهِ - : لا تحلقوا رأسي فإني رجلٌ  
 قصير ، لا تَشِينُونِي ، ولكني أشتريه منكم بأول فارس يطلع عليكم من  
 القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله . فقال رجل من بكر بن وائل يدح  
 مسمع بن مالك بذلك : *أيضا فقتله*

يأبى الذي لما حلقنا اللئيمية إبتاع منا رأسه تكروماً  
 بفارس أول من تقدماً

وقال البكري :

ومناً الذي فادى من القوم رأسه      بمستلم من جمعهم غير أعز لا  
 فادى الينا بزه وسلاحه      ومُنْفَصلاً من عنقه قد تزيلاً  
 قال وكان جحدرٌ يرتجز يومئذ ويقول : *لعمري لعمري ما أله ما أله*

رُدُّوا عليَّ الخيل إن أَلَمَّتْ      إن لم أقاتلهم خبزوا لِمَتِي  
 وزعم عامر بن عبد الملك المسمعي أنه لم يقلها ، وأن صخر بن عمرو السلمي قائلها  
 فقال مسمع : كردين ؟ ( كذب ) عامر . وقال البكري :

ومناً الذي سد الثنية غدوةً      على حلفة لم يُبق فيها تحللاً  
 بجهد يمين الله لا يطلعونها      ولما نقاتل جمعهم حين أسهلنا (١)

(١) المستلم : لابس الأمانة ؛ وهي السلاح كلها . يقال : استلأ الرجل إذا لبس ما عنده من  
 عدوة ؛ رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبيل ودرع . مسمع قوله : *لعمري لعمري ما أله ما أله* أي  
 (٢) البز : نوع من الثياب .  
 (٣) كردين : كلمة فارسية معناها : حائد عن الصواب . أي : *لعمري لعمري ما أله ما أله* .



وأماً مقاتل فرغم أنهم قالوا: اتخذوا علماً يعرف به بعضكم بعضاً، فتحالقوا .  
وفيه يقول طرفة:

## صوت

سائلوا عنّا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق الليم  
يوم تبدي البيض عن أسوقها وتلف الخيل أعراج النعم

غنى في هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ،  
وذكر أحمد بن المكي أنه لمجد .

## همام بن مرة ومقتله :

وزعم مقاتل أنّ همّام بن مرّة بن ذهل بن شيان ، لم يزل قائداً بكر حتى  
قتل يوم القصبات ، وهو قبل يوم قضة ، ويوم قضة على أثره . وكان من حديث  
مقتل همّام أنه وجد غلاماً مطروحاً ، فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده  
لقيطاً ؛ فلما شبّ تبين أنه من بني تغلب ؛ فلما التقوا يوم القصبات جعل همّام  
يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قرّبة فشرب منها ثم وضع سلاحه ؛ فوجد ناشرة  
من همّام غفلة ، فشدّ عليه بالعزّة فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب . فقال  
باكي همّام :

(١) ذكر هذان البيتان في ديوان طرفة ضمن قصيدة أثبتها له أبو عبيدة والمفضل وأبو عمرو  
الشيبياني، وزعم الأحمعي أنها مصنوعة وأنه أدرك قائلها .

(٢) أسوق : جمع لساق، هزمت الواو فيه لتحمل الضمة، أي يوم تكشف النساء البيض عن  
سيقانها من الفزع . وتلف : تجمع . وأعراج : جمع عرج (الفتح ويكسر) وهو القطيع من الإبل  
نحو الثاينين أو منها إلى تسعين أو هو مائة وخمسون وفوقها أو من خمسين إلى ألف . والنعم (بالتحريك)  
وقد تسكن عينه) : الإبل .

(٣) العزّة : شبيه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها .



لقد عَيَّلَ الأَقْوَامَ طَعْنَةَ نَاشِرِهِ . أَنَا شِرُّ لَّا زَالَتْ يَمِينُكَ آشِرَهُ<sup>١</sup>

### ثأر الحارث بن عباد :

ثم قتل نَاشِرَةَ رجلٌ من بني يَشْكُرَ . فلَمَّا كَانَ يَوْمُ قِصَّةٍ وَتَجَمَّعَتِ اليَهِمُّ بِكْرَ ، جَاءَ اليَهِمُّ الفِئْدَ الرِّمَّانِيَّ أَحَدَ بني زِمَانَ بن مالك بن صَعْبِ بن عليّ بن بكر بن وائل اليَامَةِ ، قَالَ عامر بن عبد الملك المِسْمَعِيُّ : فَوَاسُوهُ عَلَيْهِمُ ؛ فَقُلْتُ أَنَا لِفِرَاسِ ابْنِ خَنْدَقٍ : إِنْ عَامِرًا يُزَعَمُ أَنَّ الفِئْدَ كَانَ رَئِيسَ بَكْرٍ يَوْمَ قِصَّةٍ ؛ فَقَالَ : رَحِمَ اللهُ أَبَا عبد الله ! كَانَ أَقَلَّ النَّاسِ حِطًّا فِي عِلْمِ قَوْمِهِ . وَقَالَ فِرَاسُ : كَانَ رَئِيسَ بَكْرٍ بَعْدَ هَمَّامِ الحَارِثِ بن عباد . قَالَ مِقَاتِلُ : وَكَانَ الحَارِثُ بن عُبَادٍ قَدْ أَعْتَزَلَ يَوْمَ قِتْلِ كَلِيبِ ، وَقَالَ : لَّا أَنَا مِنْ هَذَا وَلَا نَاقِي وَلَا جَمَلِي وَلَا عِدْلِي ، وَرَبَّمَا قَالَ : لَسْتُ مِنْ هَذَا وَلَا جَمَلِي وَلَا رَحْلِي ، وَخَذَلَ بِكْرًا عَنْ تَغْلِبِ ، وَاسْتَعْظَمَ قِتْلَ كَلِيبِ لِسُوُدْدِهِ فِي نَاقَةٍ . فَقَالَ سَعْدُ بن مالكٍ يَحْضُضُ الحَارِثَ بن عُبَادٍ :

يَا بؤسَ للحرب التي وضعت أرهاطاً<sup>٢</sup> فاستراحوا  
والحربُ لا يبتقى لصاً جهاً<sup>٣</sup> التَّخِيلُ والمِراحُ<sup>٤</sup>  
إِلَّا الفتي الصَّبارُ في النَّجْدَاتِ والفِرسُ الوَقَاحُ<sup>٥</sup>

فلَمَّا أُخِذَ جُبَيْرُ بن الحارث بن عُبَادٍ تَوًّا بَوَارِدَاتٍ - وَإِنَّمَا سُلِّ وَلَمْ يُؤْخَذَ فِي

(١) ويروى : الأيتام بدل الأقبام . وعيلتهم الطعنة . أفقرتهم وأحوجتهم ، اذ كان المطعون معتمدهم وسندهم .

(٢) آشرة : أي لا زالت يمينك مأسورة ( مشقوقة ) او ذات أشر .

(٣) أرهاط : جمع أرهط الذي هو جمع رهط . وقال سيبويه : إن أرهاط جمع لرهط على غير قياس .

(٤) ويروى : « لجاحها » وجاحم الحرب : موقدها ومثيرها .

(٥) التخيل : التكبير . والمراح : الأشر والبطر .

(٦) الوقاح : الصلب القوي :



مُزَاخَفَةٌ - قَالَ لَهُ مُهْلَهْلُ : مَنْ خَالِكَ يَا غَلَامُ ؟ ! . قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ أَبَانَ التَّغْلَبِيِّ لِمَهْلَهْلُ : إِنِّي أَرَى غَلَامًا لَيْقَتَنَّ بِهِ رَجُلٌ لَا يُسْأَلُ عَنْ خَالِهِ ، وَرَبَّمَا قَالَ عَنْ حَالِهِ - قَالَ : فَكَانَ وَاللَّهِ أَمْرُو الْقَيْسِ هُوَ الْمَقْتُولُ بِهِ ، قَتَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ يَوْمَ قِصَّةِ بَيْدِهِ - فَقَتَلَهُ مَهْلَهْلُ . قَالَ : فَلَمَّا قَتَلَ مَهْلَهْلُ جُبَيْرًا قَالَ : بُوٌّ بِشِيعٍ نَعْلُ كَلَيْبٍ ؛ فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ : إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ بَنُو ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسٍ رَضِيتُ . فَلَمَّا بَلَغَ الْحَارِثُ قَتْلُ جُبَيْرِ ابْنِ أَخِيهِ - وَقَالَ أَبُو بَرَزَةَ : بَلْ يَجِيرُ ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ نَفْسِهِ - قَالَ : نِعْمَ الْغَلَامُ غَلَامٌ أَصْلَحَ بَيْنَ ابْنِي وَابْنِ بَكْلَيْبٍ . فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ الْحَارِثِ : قَالُوا لَهُ : إِنَّ مَهْلَهْلًا لَمَّا قَتَلَهُ قَالَ لَهُ : بُوٌّ بِشِيعٍ نَعْلُ كَلَيْبٍ - وَقَالَ مَهْلَهْلُ :

كَلُّ قَتِيلٍ فِي كَلَيْبٍ حُلَامٌ<sup>١</sup> حَتَّى يَنْبَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ

وَقَالَ أَيْضًا : بَلِيقُ نَدَى أَلْبَابِ بَلِيقِ كَلَيْبٍ كَلَيْبٍ كَلَيْبٍ كَلَيْبٍ كَلَيْبٍ

كَلُّ قَتِيلٍ فِي كَلَيْبٍ غُرَّةٌ<sup>٢</sup> حَتَّى يَنْبَالَ الْقَتْلُ آلَ مَرَّةٍ

- فغضب الحارث عند ذلك فنادى بالرَّحِيلِ . قَالَ مَقَاتِلُ : وَقَالَ الْحَارِثُ ابْنُ عُبَادٍ :

قَرِيبًا مَوْبِطَ النَّعَامَةِ<sup>٣</sup> مِنِّي لَقَحْتُ<sup>٤</sup> حَرْبُ وَائِلٍ عَنِ حِيَالٍ  
لَا يُجِيرُ<sup>٥</sup> أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطُ<sup>٦</sup> كَلَيْبٍ تَرَاجِرُوا عَنِ ضَلَالِ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بِجَوْهَا الْيَوْمَ صَالٍ

(١) بَاءُ دَمِهِ بِدَمِهِ : عَدْلُهُ وَكَفَافُهُ ، وَبَاءُ فُلَانٍ بِفُلَانٍ : قَتْلُهُ بِهِ .

(٢) قَتِيلٌ حُلَامٌ : ذَهَبٌ بِاطِّلًا . وَيُرْوَى حِلَانٌ وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِي رِوَايَةِ « حِلَانٍ » : « حَتَّى يَنْبَالَ

الْقَتْلُ آلَ شَيْبَانَ » . نَعْمَانُ أَيْ : نَوَيْبُ رَاقِعٌ . لَحْفٌ وَهُوَ رِجْلٌ لِحْفٍ أَوْ رِجْلٌ لِحْفٍ أَوْ رِجْلٌ لِحْفٍ .

(٣) الْغُرَّةُ : الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ . وَمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ كَمَعْنَى الَّذِي قَبْلَهُ .

(٤) النَّعَامَةُ : اسْمُ فَرَسٍ كَانَتْ لِلْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ . بِمِثْلِ « لَوْ لِحْفٍ » : رِجْلٌ لِحْفٍ .

(٥) أَصْلُ اللَّقَاحِ الْجَمْلُ . وَعَنْ بَعْضِ بَعْدِ . وَحِيَالٌ مَصْدَرُ حَالَتِ الْأَنْثَى إِذَا لَمْ تَحْمَلْ . وَالْمُرَادُ أَنَّ

حَرْبَ وَائِلٍ هَاجَتْ بَعْدَ سَكُونِ .

: رِجْلٌ مَقَالٌ بِسَلْمَا : وَرِجْلٌ مَقَالٌ (٣)



قال: ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الأبيات. وزعم أبو بوزة  
 قال: كان أول فارس لتي مهلهلاً يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد، فقال:  
 من خالك يا غلام، وبوأ نحوه الرمح؛ فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلي -  
 وكان على مقدمتهم في حروبهم - مهلاً يا مهلهل! فإن عم هذا وأهل بيته قد  
 أعتزلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره، والله لئن قتلته ليقتنن به رجل  
 لا يسأل عن نسبه؛ فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله، وقال: بؤبشع  
 نعل كليب؛ فقال الغلام: إن رضيت بهذا بنو ثعلبة فقد رضيت به. قال: ثم  
 غبروا زماناً، ثم لقي همأم بن مرة فقتله أيضاً. فأتى الحارث بن عباد فقيل له:  
 قتل مهلهل هماماً؛ فغضب وقال: ردوا الجمل على عكرها «الأمر ملحوجة  
 ليس بسلكي»؛ وجد في قتالهم. قال مقاتل: فكان حاكم بكر بن وائل  
 يوم قضة الحارث بن عباد؛ وكان الرئيس الفند، وكان فارسهم جحدر، وكان  
 شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة، وكان الذي سدد الثنية عوف بن مالك بن  
 ضبيعة؛ وكان عوف أنبه من أخيه سعد. وقال فراس بن خندق: بل كان  
 رئيسهم يوم قضة الحارث بن عباد.

أسر مهلهل ونجاته:

قال مقاتل: فأسر الحارث بن عباد عدياً - وهو مهلهل - بعد أن هزم الناس  
 وهو لا يعرفه؛ فقال له: دلتني على المهلهل؛ قال: ولي دمي؟ قال: ولك دمك؛  
 قال: ولي دمك وذمة أبيك؟ قال: نعم، ذلك لك؛ قال: فأنا مهلهل.

(١) بؤأ نحوه الرمح: بؤأ نحوه الرمح. «بؤأ نحوه الرمح»: بؤأ نحوه الرمح.

(٢) العكر: (محرمة وقد تسكن) جمع عكرة: وهي القطيع الضخم من الإبل، أي ردوا  
 ما تفرق من الإبل إلى معظمتها.

(٣) السلكي: الطعنة المستقيمة وهي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه. وال ملحوجة:  
 الموجة. يضرب هذا المثل في استقامة الأمر ونفي ضدها.



دُلّني على كَفءٍ لُبَّجِيرٍ ؛ قال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَاكَ عَلَّمَهُ ؛  
نَجْرًا ناصيتهُ ، وقصدَ قُصدَ امرئ القيس فشدَّ عليه فقتله . فقال الحارث في ذلك :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكْتَنِي الْيَدَانِ  
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ تَرَ جُبَيْرًا أَبَا تَهْ أَبَانَ  
فَارِسٌ يُضْرِبُ الْكَتِيئَةَ بِالسَّيْفِ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ

وزعمُ حُجْرٌ أَنْ مُهْلَبًا قَالَ : لا والله أَوْ يَعْبَدَ لِي غَيْرُكَ ؛ قال الحارث : أَخْتَرُ  
مَنْ سَأَلْتُ ؛ قال : أَخْتَارُ الشَّيْخَ الْقَاعِدَ عَوْفَ بْنَ مُحَلِّمٍ ؛ قال الحارث : يَا عَوْفُ  
أَجْرُهُ ؛ قال : لا ! حتى يَقْعِدَ خَلْفِي ؛ فَأَمْرٌ فَقَعِدْ خَلْفَهُ ؛ فقال : أَنَا مُهْلَبٌ . وَأَمَّا  
مِقَاتِلٌ فَقَالَ : إِنَّمَا أَخَذَهُ فِي دَوْرِ الرَّحَى وَحَوْمَةَ الْقِتَالِ وَلَمْ يَقْعِدْ أَحَدٌ بَعْدَهُ ، فَكَيْفَ  
يَقُولُ الشَّيْخُ الْقَاعِدُ ! . قال مقاتل : وَشَدَّ عَلَيْهِمْ جَعْدَرٌ ، فَأَعْتَوْرَهُ عَمْرُو وَعَامِرٌ ،  
فَطَعَنَ عَمْرًا بِعَالِيَةِ الرَّمْحِ وَطَعَنَ عَامِرًا فَقَتَلَهَا عِدَاءً وَجَاءَ بَيْرَهُمَا . قال عامر بن عبد

(١) الناصية : الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على  
الرجل الشريف بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه فتكون الناصية عند من جزها يفخر بها . وربما  
جزت ناصية الأسير شريفًا كان أو غير شريف وأخذت للافتخار ، والعرب متفاوتون في ذلك . قال  
زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرّي أحد الأجواد في الجاهلية :

عظمت دسيعته وفضله جز النواصي من بني بدر

وقالت الخنساء مفتخرة :

جززنا نواصي فرسانها وكانوا يظنون ألا تجزا  
ومن ظن ممن يلاقي الحروب بألا يصاب فقد ظن عجزا

(٢) طل دم القتيل : ذهب هدرا .

(٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به .

(٤) يروى : «أخذه في المرحي» . والمرحي : حومة الحرب .

(٥) عالية الرمح : سنانه . وسافلته : زجه . وزج الرمح : حديدة في أسفله .

(٦) يقال : عادى الفارس بين صيدن وبين رجلين إذا طعنهما طعنيتين متواليتين ، والعداء  
بالكسر ، والمعادة : الموالاة والمتابعة بين الاثنين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد ،  
وأنشد لامرئ القيس :

فعداى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل



الملك المسمعي : خدثني رجلٌ عالم قال : سألتني الوليدُ بن يزيد : مَنْ قَتَلَ عَمْرًا  
وأخاه عامراً ؟ قلت : جَحدَر ؛ قال : صدقت ، فهل تدري كيف قتلها ؟ قلت :  
نعم ، قتل عَمْرًا بسِنانِ الرمحِ وقتل عامراً بَرُجِه . قال : وقتل جَحدَرُ أيضاً أباً  
مِكنَفٍ . قال مقاتل : فلما رجع مُهلhel بعد الوَقعةِ والأسرِ إلى أهله ، جعل النساءِ  
والولدانُ يَستخبرونه : تسأل المرأةُ عن زوجها وأبنها وأخيها ، والغلامُ عن أبيه  
وأخيه ؛ فقال :

ليس مِثي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَن آ بَائِهِم قَتَلُوا وَيَنسِي الْقِتَالَ  
لَمْ أَرْمِ عَرَصَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى أُنْتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَائِهِ نِعَالًا  
عَرَفْتَهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لَبَانَهُ وَالْقَذَالَ  
غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا خَالًا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فكان في جنبٍ ، فخطب إليه أحدُهم أبنته فأبى  
أن يفعل ، فأكرهوه فأنكحها إياه ؛ فقال في ذلك مهلهل :

أَنكَحَهَا فَقَدُّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمِ  
لَوْ بِأَبَانِينَ ۖ جَاءَ يُخَطِّبُهَا ضَرَجَ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمِ  
أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنْ النَّدَمِ

(١) لم أرم : لم أبرح .

(٢) الورد من الخيل : بين الكميث والأشقر ؛ أو هو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٣) اللبان : الصدر . ويروى : « لباته » واللبة : المنحر .

(٤) جنب : حي باليمن من مذحج ، وهم ستة رجال : منبه والحارث والعلي وسيحان وشهران

وهفان يقال لهم جنب لأنهم جانبوا أخاهم صداء .

(٥) الأراقم : حي من تغلب .

(٦) ويروى : « الحباء » وهو تصحيف .

(٧) أبانان : جيلان ، قيل : يقال لأحدهما أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود .

(٨) المنفس : المال الكثير الذي له قدر وخطر .



هان على تغلب بما لقيتُ أختُ بني المالكين من جشمٍ  
ليسوا بكفائنا الكرام ولا يُغنون من عيلةٍ ولا عَدَمٍ

ثم إن مهلهلاً أنحدر، فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة، فطلب إليه أخواله بنو  
يشكر - وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن غير اليشكرية، وأختها  
منة بنت ثعلبة أم حبي بن وائل، وكان المحلل بن ثعلبة خالهما - فطلب الى  
عمرو أن يدفعه إليه فيكون عنده ففعل؛ فسقاه خمرًا، فلما طابت نفسه تغنى :

طفلةٌ ما أبنتُ المحلل بيضا ۞ لُوبٌ لذيدةٌ في العناقِ

حتى فرغ من القصيدة، فأدى ذلك من سَمِعَهُ من المهلهل الى عمرو، فحوّله اليه  
وأقسم ألا يذوق عنده خمرًا ولا ماءً ولا لبنًا حتى يرد ريب الهضاب (مجل له  
كان أقل وروده في الصيف الخمس)؛ فقالوا له : يا خير الفتيان، أرسل الى ريب  
فلتوت به قبل وروده، ففعل فأوجره ذنوبًا من ماء؛ فلما تحلل من يمينه سقاه من  
ماء الحاضرة، وهو أوبأ ماء رأيته، فمات . فتلك الهضاب التي كان يراها ريب  
يقال لها هضاب ريب، طالما رعيتها ورأيتها . قال مقاتل : ولم يُقاتل معنا  
من بني يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر  
وذهل قالت بأخرة، ثم جاء ناس من بني لجيم يوم قضة مع الفند . وفي ذلك  
يقول سعد بن مالك :

إن لجيمًا قد أبت كلُّها أن يُرِفِدونا رجلًا واحدًا  
ويشكرٌ أضحت على نايها لم تسمع الآن لها حامدًا  
ولا بنو ذهل وقد أصبحوا بها حُلُولًا حَلَفًا ماجدًا

(١) الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٢) الخمس بالكسر : من أظاء الإبل وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس .

(٣) أوجره ذنوبًا من ماء : أي جعله في فيه . والذنوب : الدلو التي لها ذنب، ولا تكون ذنوبًا  
إلا وهي ملأى، ولا تسمى خالية ذنوبًا .

(٤) بأخرة : أخيراً، يقال جاء أخرة وبأخرة ( بفتح الهمزة والحاء وبضم الهمزة ) .



القائدي الخيل لأرض العدا والضارين الكوكب الوافدا<sup>١</sup>

وقال الكري:

وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبَرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ أَهَاضِيبًا مَوْتٌ تُمْطِرُ الْمَوْتَ مُعْضَلًا  
وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمًا وَأَرْتَعَتْ وَمَنْتَ بَقْرِبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصَلًا

وقالوا جميعاً: مات جساسٌ حَتَفَ أنفه ولم يُقْتَلْ .

عدد القتلى :

قال عامر بن عبد الملك: لم يكن بينهم من قَتَلْتِ تعد ولا تذكر إلا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عددهم مهلهل في شعرية، يعني قصيدته:

أَلَيْلَتْنَا بذي حُصْمٍ أَنْ يَرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضْتِ فَلَا تَحُورِي  
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبَكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ  
فَلَوْ نَلِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَيَعْلَمُ بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيرِ  
بِیومِ الشَّعْمَيْنِ أَقْرَبَ عَيْنًا وَكَيْفَ لِقَاءٍ مِنْ تَحْتِ الْقُبُورِ

وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَيْرِ<sup>(١)</sup>  
هَتَكَتُ بِهِ بِيوتَ بَنِي عِبَادٍ وَبَعْضُ الْعَشْمِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى أَنْ لَيْسَ يُوفِي مِنْ كَلِيبٍ إِذَا بَرَزْتَ مَحْبَابَةً الْخُدُورِ<sup>(٣)</sup>

(١) الكوكب: سيد القوم وفارسهم، والرجل بسلاحه. والوافد: القادم. في نسخة أخرى: (١)

(٢) الأهاضيب: جمع أهضوبة وهي الدفعة من المطر. كما في نسخة أخرى: (٢)

(٣) ذو حسم: موضع بالبادية. وتحوري: ترجعي. نسخة أخرى: (٣)

(٤) يوم الشعمين: هو يوم واردات، كما في العقد الفريد، بيد أن شعر الأخطل الآتي يدل على أنه يوم الذنائب. نسخة أخرى: (٤)

(٥) واردات: موضع عن يسار طريق مكة، وبه سمي «يوم واردات». نسخة أخرى: (٥)

(٦) العير: الزعفران. نسخة أخرى: (٦)



وهمامَ بن مُرَّةٍ قد تركنا  
 ينوء بصدرة والرمحُ فيه  
 فلولا الريحُ أُسْمِعَ منِ بَجْرٍ  
 فدَى لبني سَقِيقةَ يومِ جاءوا  
 كأنَّ رماحهم أشطانٌ بئرٍ  
 غداةَ كأننا وبني أينا  
 تظَلَّ الحيلُ عاكفةً عليهم  
 عليه القشعانُ من النورِ  
 ويخلجُه خَدْبٌ كالبعيرِ  
 صليلَ البيضِ تُقْرَعُ بالذكورِ  
 كأسدِ الغابِ لَجَّتْ في الزئيرِ  
 بعيدٍ بين جاليتها جُرورِ  
 بجنبِ عُنيزةٍ رَحِيماً مُديرِ  
 كأنَّ الحيلَ تُرْحَضُ في غدِيرِ

فهؤلاء أربعة من بني بكر بن وائل . وقال أيضاً :

طَفلةٌ ما أبنَةُ المَحَلِّ بَيْضا  
 فأذهبي ما اليك غيرَ بعيدِ  
 ضربتُ نحرها اليّ وقالتُ  
 ما أُرْجِي في العيشِ بعدَ نداما  
 بعدِ عمروٍ وعامرٍ وُحَيِّ  
 وامرئِ القيسِ مَيّتِ يومِ أودى  
 لعوبٌ لذيدةٌ في العناقِ  
 لا يُواقي العناقُ من في الوثاقِ  
 يا عدياً لقد وَقَتَكَ الأواقي<sup>٧</sup>  
 ي أراهم سُقُوا بكأسِ حلاقِ<sup>٨</sup>  
 وربيعِ الصّدوفِ وأبني عناقِ  
 ثم حَلَى عليّ ذاتَ العراقي<sup>٩</sup>

(١) القشعم : النسر الذكر العظيم .

(٢) يخلجه : يذبّه . والحدب : الضجيم .

(٣) الأشطان : جمع شطن وهو الجبل الشديد القتل يستقى به .

(٤) جال البئر : ناحيتها . والجورور من الآبار : البعيدة القعر .

(٥) في شرح شواهد المعنى للبغدادى : «قال أبو عبيد البكري في شرح نواذر القالي المسمى

(قرة النواظر في شرح النواذر) : الرحيان إذا أدارها مدير أثرت إحداها في الأخرى وهما من

معدن واحد، وكذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتاحقون ويقتلون» .

(٦) ترحض : تفسل .

(٧) الأواقي : جمع واقية .

(٨) الحلاق : المنية معدولة عن الحالقة لأنها تحلق أي تقشر، وبنيت على الكسر لانه حصل

فيها العدل والتأنيث والصفة الغالبة .

(٩) اسم فرس الربيع الذي أضيف اليها وقيل : اسم امرأة .

(١٠) ذات العراقي : الداهية .



وكليبٍ سُمَّ الفوارس إذ حُمَّ رماه الكهامةُ بالإيفاق<sup>١</sup>  
 إنَّ تحت الأحجار حدًّا وليناً وخصيماً ألدًّا ذا مِعلاقٍ<sup>٢</sup>  
 حيةً في الوجارءُ أربدٌ لا تنفعُ منه السليمُ نَفثةُ راقٍ

فهؤلاء ثمانية من تغلب . قال عامر : والدليل على أن القتلى كانوا قليلاً أن آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب، فعدُّوهم وعدُّوا بينهم وبني بينهم، فإن كانوا خمسمائة فقد صدقوا، فكم عسى أن يبلغ عدد القتلى والقبائل . قال مسمع : إن أخي مجنون، وكيف يجتج بشعر المهلهل، وقد قتل جحدرُ أبا مكنف يوم قِصَّة فلم يذكره في شعره، وقتل اليشكريُّ نائشة فلم يذكره في الشعر، وقتل حبيبٌ يوم إردات، وقتل سعد بن مالك يوم قِصَّة ابن القبيصة فلم يذكره، فهؤلاء أربعة . وقال البكري :

تركنا حبيباً يوم أرجفَ جمعه صريعاً بأعلى وإرداتٍ مُجدلاً

وقال مهلهل أيضاً :

لستُ أرجو لذةَ العيش ما أزمتم أجلاذُ قدِّ بساقي  
 جالوني جلدَ حوبٍ<sup>٣</sup> فقد جعلوا نفسي عند التراقي

وقال آخر<sup>٤</sup> يفخر بيوم إردات :

(١) الإيفاق : إيتار السهم ليرمي به، من أوقفت السهم اذا وضعته على فوّه .

(٢) الحدّ : الحدة .

(٣) المِلاق : اللسان البليغ كأنه يعلق بخصمه، ويروى : « مِعلاق » بالعين المعجمة، كأنه يعلق الحجة على خصمه .

(٤) الحية يطلق على الذكر والأنثى . والوجار : جحر الضبع ويستعار لغيرها . والأربد : الذي يضرب لونه الى السواد .

(٥) أزمتم : تقبضت وانضمت .

(٦) الحوب : الضخم من الجمال . والبعير اذا زجر قيل له حوب ولذلك سمي حوباً بزجره كما سمي البغل عدساً بزجره وسمي الغراب غاقاً بصوته .

(٧) هو جرير العجلي وقيل : هو الأخطل .



وَمُهْرَاقُ الدِّمَاءِ بِوَرَادَاتٍ تَيْدِ الْخُزِّيَّاتِ وَمَا تَيْدُ

فقلتُ لعامر: ما بالُ مِسْمَعٍ وما احتجَّ به من هؤلاء الأربعة؟ فقال عامر: وما أربعةٌ إن كنتُ أغفلتُهم فيا يقولون! إنهم قتلوا يوم كذا ثلاثة آلاف، ويوم كذا أربعة آلاف، والله ما أظنَّ جميع القوم كانوا يومئذٍ ألفاً! فهاتوا فعُدُّوا أسماء القبائل وأبناءهم وأنزلوا معهم الى أبناء آبائهم، فكم عسى أن يكونوا!

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغانى

### صوت

أزجر العين أن تُبكي الطلولا      إن في الصدر من كليبٍ غليلاً  
 إن في الصدر حاجةً لن تقضى      ما دعا في العصون داعٍ هديلاً  
 كيف أنساك يا كليبُ ولماً      أقض حزنًا ينوبني وغليلاً  
 أيها القلبُ أنجز اليومَ نجباً      من بني الحِصنِ إذ غدوا وذحولا  
 كيف يبكي الطلولُ من هورهنَّ      بطعانِ الأنامِ جِجلاً فجِجلاً  
 أنبضوا ألبعضَ القسيِّ وأبرقنا كما تُوعدُ الفحولُ الفحولاً      من بني الحِصنِ إذ غدوا وذحولا  
 وصبرنا تحت البوارقِ حتى      ركدت فيهم السيوفُ طويلاً  
 لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا      وأخو الحربِ من أطاق التزولاً

الشعر لمهلل - قال أبو عبيدة: اسمه عدِيٌّ، وقال يعقوب بن السكيت:

اسمه عمرو القليس - وهو ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن حشم بن بكر بن حبيب

رديف حالٍ ومشتبهاً بجماله كراة كعبه بن زهير ومضطرباً على الألف والهمزة كجملته

(١) - النجب: الثبور، لغتوسه وشفا بعضه: البصواله. كذا كراة وماله له رقتي قيطا (٢)

(٢) الحصن: هو ثعلبة بن عكابة.

(٣) الذحول: جمع ذحل وهو النار.

(٤) أنبض الرامي القوس وعن القوس: جذب وترها لتصوتاه. ومعجس: كجملته: بمقبض

القوس.

الحصن كما به: ربيعة بن حرملة بن زهير (٧)



ابن عمرو بن غنم بن تغلب؛ وإنما لُقِبَ مُهْلَهلاً لِطِيبِ شَعْرِهِ وَرِقَّتِهِ، وَكَانَ أَحَدَ مِنْ غُنَيْيَ مِنَ الْعَرَبِ فِي شَعْرِهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَصَدَ الْقَصَائِدَ وَقَالَ الْغَزَلَ؛ فَقِيلَ : قَدْ هَلَهَلَ الشَّعْرُ، أَيَ أَرْقَهُ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ فِي شَعْرِهِ . وَهُوَ خَالَ أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرِ الْكِنْدِيِّ . وَكَانَ فِيهِ حُنْثٌ وَلَيْنٌ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَادِثَةِ لِلنِّسَاءِ، فَكَانَ كَلِيبٌ يَسْمِيهِ «زَيْرَ النِّسَاءِ»؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَيَعْلَمَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زَيْرِ

الغناء لأبن مُحْرَزِ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي مِنَ الْاَيَّاتِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وَاللَّغْرِيضُ فِيهَا لَحْنٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَالْإِصْبَعُ وَالْمَجْرَى، وَالَّذِي فِيهِ سَجْحَةٌ مِنْهَا لِأَبْنِ مُحْرَزٍ . وَلَمَعَبَدُ لِحْنَانِ أَحَدَهُمَا فِي الْاَوَّلِ وَالسَّادِسِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ مَطْلُوقٌ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ، وَالْآخِرُ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ . وَلَاإِبْرَاهِيمَ فِي الْاَوَّلِ وَالرَّابِعِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْحَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وَلَاإِسْحَاقَ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّلَاثِ مَاخُورِي . وَلَعَلُّوَيْهِ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ، وَمَالِكٌ فِيهَا خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وَلَابْنَ سُرَيْجٍ فِي السَّادِسِ وَالسَّابِعِ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ . وَلَابْنَ سُرَيْجٍ أَيْضاً فِي الْاَوَّلِ وَالثَّمَانِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ . وَاللَّهْدَلِي فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي وَالسَّابِعِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى مِنْ رَوَايَةِ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ . وَمَالِكٌ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي وَالْحَامِسِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْحَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَعَمْرُو بْنِ بَانَةَ .

ومنها :

## صوت

تَكَلَّمْتَنِي عِنْدَ الثَّنِيَّةِ أُمِّي وَأَتَاهَا نَعِيٌّ عَمِّي وَخَالِي

(١) حَكَمَ عَلَيْهِ هَذَا لِقَوْلِهِ : «فَلَوْلَا الرِّيحُ ...» الْبَيْتَ، لِأَنَّ قِتَالَهُمْ كَانَ بِالْجَزِيرَةِ وَحَجْرٍ قَصْبَةِ الْيَلَامَةِ، وَبَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ مَسَافَةٌ عَظِيمَةٌ .

(٢) وَيُرْوَى : «عَلَى» .



إِنْ لَمْ أَشْفِ النَّفُوسَ مِنْ حَيِّ بَكْرٍ وَعَدِيَّ تَطَاهُ بُزْلُ الْجَمَالِ

غَنَاهُ أَبُو سُرَيْجٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى مِنْ رَوَايَةِ إِسْحَاقَ، وَغَنَاهُ الْغَرِيضُ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رَوَايَةِ عَمْرٍو ابْنِ بَاةَ .

ومنها :

## صوت

قَرِيبًا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقَحْتُ حَرْبُ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ  
قَرَبَاهَا فِي مُقْرَبَاتِ عِجَالِ عَابَسَاتِ يَثِينِ وَثَبَ السَّعَالِي  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بَجَرَّهَا الْيَوْمَ صَالِ

الشعر للحارث بن عبادة . والغناء للغريضة ثقيل أول بالبنصر . وفيه لحن آخر يقال إنه لابن سريج .

ومنها :

## صوت

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ

(١) رواية هذا البيت في كتاب بكر وتغلب ابني وائل :

إِنْ لَمْ أَشْفِ النَّفُوسَ مِنْ تَغْلِبِ الْغَدْرِ بِيَوْمِ تَذَلُّ بَزْلِ الْجَمَالِ  
ولعله : « يُزِلُّ بَزْلُ الْجَمَالِ » وهذا يكون البيت واضح العبارة والمعنى .

(٢) المقربات : جمع مقربة وهي الفرس التي يقرب مربطها ومعلقها لكرامتها . والسعالي : جمع سعاة وهي الغول أو ساحرة الجن . ورواية هذا البيت في كتاب بكر وتغلب :

قَرِيبًا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي سَارِيَاتِ يَقْفِزْنَ قَفْزَ السَّعَالِي

وهي رواية غير جيدة .



يا لَبَكْرٍ<sup>١</sup> فَاظْعَنُوا أَوْ فَحَلُّوا صَرَّحَ الشَّرُّ<sup>٢</sup> وَبَانَ السَّرَارُ<sup>٣</sup>

الشعر لمهلل . والغناء لابن سريج ، ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول  
بالسبابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق . وغنائه الأجر خفيف رمل بالوسطى  
من رواية عمرو .

ومنها :

## صوت

أَلْبَلْتَنَا بَدِي حُسْمٍ أَنْيْرِي      إِذَا أَنْتِ أَنْقَضْتِ فَلَا تَحْوَري  
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَال لَيْلِي      فَقَدْ أَبْكَيَ مِنْ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ  
كَأَنَّ الْجَدِيَّ جَدِي بَنَاتِ نَعَشٍ      يُكَبُّ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ<sup>٤</sup>  
وَتَحْبُو الشَّعْرِيَّانِ إِلَى سَهِيلِ<sup>٥</sup>      يَلُوحُ كَقِمَّةِ الْجَمَلِ الْكَبِيرِ  
فَالوَلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلَ حَجْرٍ      صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ

الشعر لمهلل . والغناء لابن محرز في الاول والثاني ثقيل أول بالبنصر ، وله  
في الأبيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى ، عن إسحاق جميعاً .

(١) ويروى : « يا لبكر اظعنوا ... » بدون فاء .

(٢) قال ابن سيده : الجدي من النجوم جديان : أحدهما الذي يدور مع بنات نعش ، والآخر  
الذي يلزق الدلو وهو من البروج ولا تعرفه العرب . وكلاهما على التشبيه بالجدي في مرآة العين .

(٣) يكب : ينكس . يقال : كب فلان فلانا اذا صرعه فأكب هو ؛ وهذا من النادر ، وهو أن  
يكون الفعل المجرد من الهمزة متعدياً وذو الهمزة لازماً .

(٤) ويروى : « كمستدير » .

(٥) تحبو : تدنو ، يقال : حبا الشيء الى كذا اذا دنا اليه أو اتصل به . ويروى : « تحنو » .

(٦) الشعريان : كوكبان ، أحدهما في الجوزاء وطلوعه بعدها في شدة الحر ، ويقال له الشعري  
اليانية وتلقب بالعبور ، والآخر في الذراع ويقال له الشعري الغميصاء ، وترغم العرب أمها أختا سهيل .  
وسهيل : كوكب يان .

(٧) ويروى : « كهيشة » .



وفي الايات كلها على الولاء للأبجر ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو . ويقال : إن فيها حناً للغريض أيضاً .

ثأر ابن كليب له :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة :

أن آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيان، وهو قاتل كليب بن ربيعة، وكانت أخته تحت كليب، فقتله جساس وهي حامل، فرجعت إلى أهلها ووقعت الحرب، فكان من الفريقين ما كان؛ ثم صاروا إلى المودعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان؛ فولدت أخت جساس غلاماً فسّمته الهجرس ورباه جساس، فكان لا يعرف أباً غيره، وزوجه ابنته . فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام؛ فقال له البكري : ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك؛ فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيباً، فسألته عما به فأخبرها الخبر؛ فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها، فتنفس تنفساً تنفطاً ما بين ثدييها من حرارتها؛ فقامت الجارية فرعة قد أفلتها رعدة حتى دخلت على أبيها، فقصت عليه قصة الهجرس؛ فقال جساس : ثأر ورب الكعبة ! وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح؛ فأرسل إلى الهجرس فأتاه، فقال له : إنما أنت ولدي ومتي بالمكان الذي قد علمت، وقد زوجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتفاني، وقد اصطلحنا وتماجرنا، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطلق حتى

(١) تنفط : احترق .

(٢) الرضف : الحجارة المحماة يوغر (يسخن) بها اللبن، ويقال : هو على الرضف اذا كان قلقاً مشخوصاً به أو مغتاطاً .



نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا؛ فقال الهجرس : أنا فاعل، ولكنّ مثلي لا يأتي قومه إلا بلامته<sup>١</sup> وفوسه؛ فحمله جساس على فرس وأعطاه لامةً ودرعاً؛ فخرجوا حتى أتيا جماعةً من قومهما، فقصّ عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية، ثم قال : وهذا الفتى ابن أخي قد جاء ليدخل فيا دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم؛ فلما قربوا الدم وقاموا الى العتد أخذ الهجرس بوسط رُحبه، ثم قال : وفوسي وأذنيه، ورُحبي ونصلي، وسيني وغراريه، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه؛ ثم طعن جساساً فقتله، ثم لحق بقومه؛ فكان آخر قتيل في بكر بن وائل .

### ابعاد زوجة كليب عن مآته :

قال أبو الفرج : أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثني عمي عن العباس ابن هشام عن أبيه عن الشَّرْقِيِّ بن القُطَّامِيِّ قال :

لما قتل جساس بن مُرّة كليب بن ربيعة، وكانت جليمة بنت مُرّة أختُ جساس تحت كليب، اجتمع نساء الحيّ للمآتم، فقلن لأخت كليب : رَحلي جليمة عن مآتك، فإنّ قيامها فيه شتاتٌ وعارٌ علينا عند العرب؛ فقالت لها : يا هذه أخرجي عن مآتنا، فأنتِ أختُ واترنا وشقيقة قاتلنا؛ فخرجت وهي تَجِرْ أعطافها؛ فلقبها أبوها مُرّة، فقال لها : ما وراءك يا جليمة؟ فقالت : نُكَلُّ العَدَد، وحزنُ الأبد؛ وفقدُ حليل، وقتلُ أخٍ عن قليل؛ وبين ذينِ غرسُ الأحقاد، وتفتُّ الأكبَاد؛ فقال لها : أَوَيْكُفُ ذلك كرمُ الصَّفْح وإغلاءِ الدِّيَات؟ فقالت جليمة :

(١) لامة : سلاحه . وتطلق الأمة على كل عدّة للحرب من درع ورمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل .

(٢) كان من عادة العرب أن يحضروا في جفنة طيباً أو دماً او رماداً فيدخلوا فيه أيديهم عند التحالف ليتم عقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد .



أُمْنِيَّةٌ مَخْدُوعٍ وَرَبِّ الكَعْبَةِ ! أَبِالْبُدْنِ تَدْعُ لِكَ تَغْلِبُ دَمَ رَبِّهَا ! قَالَ : وَمَلَأَ  
رَحَلَتْ جَلِيلَةً قَالَتْ أُخْتُ كَلِيبِ : رِحْلَةُ المَعْتَدِي وَفِرَاقُ الشَّامَتِ ، وَيْلٌ غَدًا لآلِ  
مُرَّةَ ، مِنَ الكَرَّةِ بَعْدَ الكَرَّةِ ! . فَبَلَغَ قَوْلُهَا جَلِيلَةً ، فَقَالَتْ : وَكَيْفَ تَشَمَّتُ  
الْحُرَّةُ بِهَيْتِكَ سِتْرَهَا وَتَرَقَّبِ وَتَرَهَا ! أَسْعَدَ اللهُ جَدَّ أُخْتِي ، أَفَلَا قَالَتْ : نَفْسَةَ  
الْحِيَاءِ ، وَخُوفِ الِاعْتِدَاءِ ! . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

يَابْنَةَ الأَقْوَامِ إِنِ شِئْتَ فَلَآ تَعَجَّلِي بِالْيَوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي  
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْيَوْمَ فُلُومِي وَأَعْدِي  
إِنِ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمَّتْ عَلَيَّ سَقَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَعْفِي  
جَلَّ عِنْدِي فَعَلُ جَسَّاسٍ فِيَا حَسْرَتِي عَمَا أَنْجَلْتُ أَوْ تَنْجِي  
فَعَلُ جَسَّاسٍ عَلَيَّ وَجَدِي بِهِ قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُدُنِ أَحْبِي  
لَوْ بَعِينِ فُقِمْتُ عَيْنِي سِوَى أَخْتِيهَا فَانْفَقَاتُ لَمْ أَحْفَلِ  
تَحْمِيلُ العَيْنِ قَدَى العَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الأُمُّ أذَى مَا تَقْتَلِي  
يَا قَتِيلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِ  
هَدَمَ البَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ  
وَرَمَانِي قَتَلَهُ مِنْ كَتَبٍ رَمِيَةَ المُضْمِي بِهِ المُسْتَأْصِلِ  
يَا نِسَائِي دُونَكَنَّ الْيَوْمَ قَدْ حَصَّنِي الدَّهْرُ بَرُزَةً مُعْضِلِ  
حَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبِ بِلَظِّي مِنْ وِرَائِي وَلَظِّي مُسْتَقْبَلِي

(١) قال أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في الجزء الثالث من أشعار النساء بعد أن ذكر هذه الابيات ونسبها لجليلة كما ذكر المؤلف هنا : « ووجدت بخط حرمي بن أبي العلاء قال محمد بن خلف بن المرزبان : هذه الابيات لفاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن مرة أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين ترى أباها كليباً وقتله زوجها جساس » ٥١ .

(٢) تقنلي : تربي . ويروى : « تعنلي » وهو تحريف .

(٣) من كتب : من قرب . وأصماه : قتله في مكانه .

(٤) ويروى : « من أسفلي » .



ليس من يبيكي ليومين<sup>١</sup> كمن إنما يبيكي ليوم<sup>٢</sup> ينجلي<sup>٢</sup>  
 يشتمني المدرك<sup>٣</sup> بالثأر وفي دركي ثأري<sup>٣</sup> تُكَلُّ المثل<sup>٣</sup>  
 ليته كان دمي فأحتلبوا بدلاً منه دمًا من أكحلي<sup>٤</sup>  
 إنني قاتلة<sup>٤</sup> مقتولة<sup>٤</sup> ولعل الله أن يرتاح لي

(١) ويروى : « ليوميه » .

(٢) كذا في نهاية الأرب . وما عداها تصحيف .

(٣) المثل : التي لازمها الحزن . ويروى : « شكل منكلي » . ورواية أشعار النساء :

درك الثأر شافيه وفي درك الثأر قتل منكلي

(٤) كذا في الجزء الثالث من أشعار النساء للمرزباني . والأكل : عرق في الذراع يفسد ،

وقيل : هو عرق الحياة ويدعى نهر البدن ، ولا يقال فيه عرق الأكل . وفي الأصول :

ليته كان دمًا فأحتلبوا دررًا منه دمي من أكحلي

ولو كانت الرواية فيه

ليته كان دمًا فأحتلبوا بدلاً منه دمي من أكحلي

لكان أجود .



## ذكر الرهذلي وأخباره

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

الهُذَلِيَانِ أَخْوَانُ يُقَالُ لَهَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ آلِ أَبْنَا مَسْعُودٍ ؛ فَالْأَكْبَرُ مِنْهَا يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ ، وَيُكْنَى أَبَا مَسْعُودٍ ، وَأُمُّهُ أَمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ قَيْعَلٍ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَنْقُشُ الْحِجَارَةَ بِأَبِي قَيْسٍ ، وَكَانَ قَتِيَانُ مِنْ قَرِيشٍ يَرُوحُونَ إِلَيْهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَيَأْتُونَ بَطْحَاءَ يُقَالُ لَهَا بَطْحَاءُ قَرِيشٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيَأْتِيهِمْ فَيَغْنِي لَهُمْ وَيَكُونُ مَعَهُمْ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْأَكْبَرَ هُوَ عَبْدُ آلٍ ، وَالْأَصْغَرَ سَعِيدٌ .

صناعته وغناؤه :

قال هارون وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي :

انَّ الْهُذَلِيَّ كَانَ نَقَّاشًا يَعْمَلُ الْبُرْمَ مِنْ حِجَارَةِ الْجَبَلِ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ إِذَا أَمْسَى رَاحَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ غَنَى ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُرَى الْجَبَلُ كَقُرْصِ الْخَبِيصِ الصُّفْرَةِ وَحُمْرَةٍ مِنْ أَرْضِيَّةِ قَرِيشٍ ؛ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَعِدْ ؛ فَيَقُولُ : أَمَّا وَاللَّهِ وَهَاهُنَا حَجَرٌ أَحْتَاجُ إِلَيْهِ لَمْ يَرِدِ الْأَبْطَحَ فَلَا ؛ فَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الْحِجَارَةِ حَتَّى يَقْطَعُوهَا لَهُ وَيَجْدُرُوهَا إِلَى الْأَبْطَحِ ، وَيَنْزِلُ مَعَهُمْ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى أَعْظَمِهَا حَجْرًا وَيَعْتِي لَهُمْ .

(١) الخبيص : نوع من الحلواء يعمل من التمر والسمن .



قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق عن أبي مسعود بن أبي جناح قال أخبرني أبو لطيف وعمارة قالاً :

تغنى الهذليُّ الأكبرُ ، وكان من أنفسهم ، وكان فتیانُ قريشِ يروحون كلَّ عشيةٍ حتى يأتوا بطحاءَ يُقال لها بطحاءُ قريشٍ قريباً من داره ، فيجلسون عليها ويأتيهم فيعتيهم .

قال : وأخبرني ابنُ أبي طرفة عن الحسن بن عبَّاد الكاتب مولى آل الزُّبير قال :

هجم الحارث بن خالد ، وهو يومئذ أمير مكة ، على الهذليِّ وهو مع فتیان قريش بالمفجرِ يُعتيهم وعليه جبةٌ صوف ، فطرح عليه مقطعاتٍ خز ، فكانت هذه أوّل ما تحرَّك لها .

زواجه من ابنة مغنٍ :

قال هارون : وحدثني حماد عن أبيه قال :

ذكر ابن جامع عن ابن عبَّاد أن ابنَ سُريج لما حضرته الوفاةُ نظر إلى أبنته فبكى ، فقالت له : ما يُبكيك ؟ قال : أخشى عليكِ الضيعةَ بعدي ! فقالت له : لا تحفِ فما من غنائك شيءٍ إلا وقد أخذته ؛ قال : فغنيني فغننته ، فقال : قد طابت نفسي ، ثم دعا بالهذليِّ فزوجها منه ؛ فأخذ الهذليُّ غناءَ أبيها كلّه عنها فأتحل أكثره ؛ فعامّة غناء الهذليِّ لابنِ سُريج بما أخذه عن أبنته وهي زوجته .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال :

(١) المفجر بالفتح ثم السكون وفتح الجيم : موضع بمكة ما بين النبية التي يقال لها الخضراء الى خلف دار يزيد بن منصور .



كان الهذليّ منزله بمِنَى ، وكان فتيان قريش يأتونه فيُعْتَبِهِم هناك ، ثم أقبل  
مرّة حتى جلس على حجرة العقبة فغنى هناك ، فحدره الحارثُ من مِنَى ، وكان عاملاً  
على مكة ، ثم أذن له فرجع إلى مِنَى .

قال هارون : وحدثني عليّ بن محمد النوفليّ قال حدثني أبي قال :

كان الهذليّ النقّاشُ يغدو إليه فتيان قريش وقد عمِلَ عمله بالليل ، ومعهم الطعام  
والشراب والدرهم ، فيقولون له : غنّنا ؛ فيقول لهم : الوظيفةُ ، فيقولون : قد  
جننا بها ؛ فيقول : الوظيفةُ الأخرى ، أنزلوا أحجاري ، فيلقون ثيابهم ويأترون  
بأزرهم وينقأون الحجارة ويُنزِلونها ، ثم يجلس على سُخُوبٍ من سُناخيب الجبل  
فيجلسون تحته في السهْل فيشربون وهو يُعْتَبِهِم حتى المساء ، وكانوا كذلك مدة ؛  
فقال له يوماً ثلاثة فتيمةٍ من قريش : قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على  
الجماعة من غير أن تُنقص وظيفتك عليهم ، وقد اختار كل واحد منا صوتاً من  
غنائك ليجمعه حظّه اليوم ، فإن وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركاً بيننا ،  
وإن أبوا غنّيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الأصوات لنا بقيةً يومنا ؛  
قال : هاتوا ، فاختر أحدُهم :

عَفتُ عَرَقاتُ المصايفُ من هندی

وأختار الآخرُ :

ألمَ بنا طيفُ الخيالِ المهجدُ

وأختار الآخرُ :

هجرتُ سعدى فزادني كلفاً

(١) الوظيفة : ما يقدر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك .

(٢) السخوب : رأس الجبل وأعلام .

(٣) هجرت الرجل ( بالتضعيف ) : أيقظته .



فَغَنَّاہُمْ إِيَّاهَا ، فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَلَمَّا أَرَادُوا الْإِنْصِرَافَ قَالَ لَهُمْ : إِيْنِي قَدْ صَنَعْتَ صَوْتًا الْبَارِحَةَ مَا سَمِعَهُ أَحَدٌ ، فَهَلْ لَكُمْ فِيهِ ؟ قَالُوا : هَاتِهِ مُنْعِمًا بِذَلِكَ ؛ فَأَنْدَفَعَ فَغَنَّاہُمْ :

أَنَّ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً تُبْكِي عَلَى جُمْلَةِ لِيُورِقَاءَ تَهْتِفُ

فَقَالُوا : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، لَا جَرَمَ لَا يَكُونُ صَبُوحُنَا فِي غَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ ، فَعَادُوا وَغَنَّاہُمْ إِيَّاهُ وَأَعْطَوْهُ وَظَيْفَتَهُ ؛ وَلَمْ يَزَالُوا يَسْتَعِيدُونَهُ إِيَّاهُ بَاقِيَ يَوْمِهِمْ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات

من ذلك :

## صوت

عَفَّتْ عَرَاقَاتُ فَالْمَصَائِفِ مِنْ هِنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيْبَيْنِ فَأَلْتَهْدِ  
وغيرها طولُ التقدُّمِ والبلي فليست كما كانت تكونُ على العهدِ

الشعر للأحوص ، وقيل : إنه لعمر . والغناء للهدلي ، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر .  
ومنها :

## صوت

من المائة المختارة

أَلْمَ بِنَا طَيْفُ الْخِيَالِ الْمَهْجِدُ وَقَدْ كَادَتْ الْجُوزَاءُ فِي الْجَوِّ تَصْعَدُ

(١) الجريب : يطلق على مواضع كثيرة .

(٢) النهدي ( ويقال له عين النهدي ) : اسم موضع بالفرع على الطريق من مكة الى المدينة .



ألم يُحَيِّتِنَا وَمِنْ دُونِ أَهْلِهَا      فَيَافٍ تَغُورُ الرِّيحُ فِيهَا وَتُنْجِدُ  
عروضه من الطويل . لم يقع لنا اسم شاعره ونسبه . والغناء للهدليّ ثقيل أول  
بإطلاق الوتر في مجرى البصر ، وهو اللحن المختار ، وفيه ليحيى المكيّ هَزَجٌ .  
ولحنُ الهدليّ هذا مما أختير للرشيد والواثق بعده من المائة الصوت المذكورة .  
ومنها :

### صوت

هَجَرْتُ سَعْدَى فَرَادِنِي كَلَفًا      هِجْرَانُ سَعْدَى وَأَزْمَعْتُ خُلَفًا  
وَقَدْ عَلِي حُجَّيْهَا حَلَفْتُ لَهَا      لَوْ أَنَّ سَعْدَى تُصَدِّقُ خَلَفًا  
مَا عَلِقَ الْقَلْبُ غَيْرَهَا بَشْرًا      وَلَا سِوَاهَا مِنْ مَعْلَقٍ عَرَفًا  
فَلَمْ تُجِبْنِي وَأَعْرَضْتُ صَلَفًا      وَغَادَرْتَنِي بِجِبَّيْهَا كَلَفًا  
الغناء للهدليّ ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى .

### ابن مزامير داود :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ قال حدثنا عمر بن سبّة عن إسحاق قال :  
زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهدليّ الأكبر بابنته ، فأخذ عنها أكثر  
غناء أبيها ، وأدعاه فغلب عليه . قال : وولدت منه أبنياً ؛ فلما أيفع جاز يوماً  
بأشعب وهو جالس في فتية من قريش ، فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه  
ويقول : هذا ابن دققي المصحف وهذا ابن مزامير داود ؛ فقبل له : ويلك ! ما  
تقول ومن هذا الصبي ؟ فقال : أو ما تعرفونه ! هذا ابن الهدليّ من ابنة ابن  
سريج ، ولد على عود ، وأستهل بغناء ، وحُتِكَ بلوى ، وقُطعت سرته بوتر ،  
وحُتت بمضراب .

(١) استهل الصبيّ : رفع صوته بالبكاء عند الولادة .

(٢) التحنيك : أن تمضغ التمرم ثم تدلكه بحنك الصبيّ ، وفي حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم :  
أنه كان يحنك أولاد الأنصار .

(٣) الموى : من أجزاء العود .



وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال :

دخلت يوماً على إسحاق بن إبراهيم الموصلي في حاجة ، فرأيت عليه ومطرفَ خَزَّ أسود ما رأيت قطاً أحسن منه ؛ فتحدّثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف ، فقال : لقد كان لكم أيام حسنة ودولة عجيبة ؛ فكيف ترى هذا ؟ فقلت له : ما رأيت مثله ؛ فقال : إن قيمته مائة ألف درهم ، وله حديث عجيب ؛ فقلت : ما أقومه إلا بنحو مائة دينار ؛ فقال إسحاق : شربنا يوماً من الأيام فيت وأنا مُتَخَنٌ ، فأنتهت لرسول محمد الأمين ، فدخل عليّ فقال : يقول لك أمير المؤمنين : عَجَلٌ ؛ وكان بجيلاً على الطعام ، فكنتُ أكل قبل أن أذهب إليه ؛ فقامت فتسوّكت وأصلحت شأنِي ، وأعجلني الرسول عن الغداء فقامت معه فدخلت عليه ، وإبراهيم بن المهديّ قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خَزَّ دَكْناء<sup>١</sup> ؛ فقال لي محمد : يا إسحاق ، أتعدّيت ؟ قلت : نعم يا سيدي ؛ قال : إنك لنهيم ، أهذا وقتُ غداء ! فقلت : أصبحتُ يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك بما حداني على الأكل ؛ فقال لهم : كم شربنا ؟ فقالوا : ثلاثة أرطال ، فقال : اسقوه إياها ؛ فقلت : إن رأيت أن تُفَرِّقَ عليّ ؛ ! ؛ فقال : يُسْتَقَى رِطَلَيْنِ وَرِطَلًا ؛ فدُفِعَ إليّ رطلان فجعلتُ أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ، ثم دُفِعَ إليّ رطل آخر فشربته ، فكان شيئاً انجلي عني ؛ فقال غثني :

كَلَيْبٌ لِعُمَيْرٍ كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا

فَعَنَيْتَهُ ، فقال : أحسنتَ وطرب ؛ ثم قام فدخل - وكان كثيراً ما يدخل إلى النساء ويدعنا - فقامت في إثر قيامه ، فدعوت غلاماً لي ، فقلت اذهب إلى بيتي وجئني بيزمأوردَيْنِ<sup>٢</sup> ولَفَّهْمَا في منديل وأذهب رَكْضًا وَعِجَلًا ، فضى الغلام وجاءني

(١) يقال : أتخنته الجراحة : أوهنته وأضعفته ، والمراد هنا غلبة السكر عليه .

(٢) الدكناء : المائلة الى السواد .

(٣) البزمأورد : طعام يسمى لقمة القاضي ، وفخذ الست ، ولقمة الخليفة ، وهو مصنوع من اللحم

المقلي بالزبد والبيض .



بهما ، فلما وافى الباب ونزل عن دابته أنقطع فنفق<sup>١</sup> من شدة ما ركض عليه ،  
وأدخل إليّ البرماورديّين ، فأكلتهما ورجعت نفسي إليّ وعدتُ إليّ مجلسي ؛ فقال  
لي إبراهيم : لي اليك حاجة أحبّ أن تقضيها لي ؛ فقلت : إنّما أنا عبدك وابن عبدك ،  
فقل ما شئت ؛ قال : تُردّد عليّ : « كليب عمري » وهذا المطرف لك ؛ فقلت :  
أنا لا أخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكنني أصير إلى منزلك فألقيه على الجوّاري  
وأردده عليك مراراً ؛ فقال : أحبّ أن تردّده عليّ الساعة وأن تأخذ هذا فإنه  
من لبسك وهو من حاله كذا وكذا ؛ فردّدت عليه الصوت مراراً حتى أخذه ، ثم  
سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء وجلس ، ثم قعدنا فشرّب وتحدّثنا ؛ فغنّاه إبراهيم :  
« كليب عمري » ، فكأنني والله لم أسمعهُ قبل ذلك حسناً ، وطرب محمد طرباً  
شديداً وقال : أحسنت والله ! يا غلام ، عشرَ بدرَ لعمري الساعة ! فجأؤوا بها ؛  
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً ؛ قال : من هو ؟ قال : إسحاق ؛ قال :  
وكيف ؟ فقال : إنّما أخذته منه لما قتت ؛ فقلت أنا : ولم ! أضاعت الأموال على  
أمير المؤمنين حتى تُريد أن تُشركَ فيما يُعطي ! قال : أمّا أنا فأشركك وأمير  
المؤمنين أعلم ؛ فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفاً : وأعطاني هذا المطرف ،  
فهذا أخذ به مائة ألف درهم ، وهي قيمته .

## صوت

### من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه :

عَلَّلِ الْقَوْمَ يَشْرُبُوا كِي يَلْسُدُوا وَيَطْرُبُوا

(١) نفق : مات . وذكر الضمير لان الدابة تطلق على الحيوان مذكراً كان أو مؤنثاً ،  
والدابة هنا مذكر .



إِذَا ضَلَّ الْفَوْا دَ غَزَالٌ مُرَبَّبٌ  
 فَوْشْتُهُ عَلَى النَّبَا رِقِ سَعْدَى وَزَيْنَبُ  
 حَالَ دُونَ الْهَوَى وَدُونَ سُورَى اللَّيْلِ مُصَعَّبٌ  
 وَرِسِيَاطٌ عَلَى أَكْفِ رِجَالِ تَقَلَّبُ

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقييات . والغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي  
 السَّمْح ، ولحنه من التثقيب الأول بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه لإسحاق ثقبيل  
 أول مطلق في مجرى البنصر . ولأبن سُريج في الرابع والخامس والأول ثاني  
 ثقبيل في مجرى الوسطى . ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقبيل أول بالسبابة في  
 مجرى الوسطى .

(١) يقال : رب الصبي ورببه أي رباه . ويروى : «مررب» .

(٢) هو مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .



## ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب  
ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب . وأمه قتيبة بنت وهب  
ابن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد  
مناة بن كنانة .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن  
محمد بن أبي قلامه العمري قال حدثني محمد بن طلحة ، قال الزبير وحدثنيه أيضاً  
محمد بن الحسن المخزومي ، قالوا جميعاً :

كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر : الأجران  
من أهل تهامة ، وكانا متحالفين ، وإنما قيل لها الأجران من شدة بأسهما وعروهما  
من ناوأهما كما يُعرّ الحرب .

### سبب لقبه بالرقيات :

وإنما لُقّب عبيدُ الله بن قيس الرقياتِ لأنه سبّب بثلاث نسوة سُمّين جميعاً  
رُقِيَّةً ، منهن رُقِيَّة بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان  
بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ، وأبنة عمّ لها يقال لها  
رُقِيَّة ، وأمرأة من بني أمية يقال لها رُقِيَّة . وكان هواه في رُقِيَّة بنت عبد الواحد

(١) يقال : عره بمكرهه يعره عراً : أصابه به . والمراد هنا إلحاقها الشر بأعدائها كما يلحق  
الجرب الشرّ بمن يصيبه .

(٢) في خزانة الأدب : « وهبان » بالواو



وكان عبد الواحد - فیا أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير - ينزل الرقة .  
وإياه عنى ابن قيس بقوله :

ما خيرُ عيش بالجزيرة بعد ما عشر الزمانُ ومات عبدُ الواحدِ

وله في الرقیات عدة أشعار يُعنى فيها تذكر بعقب هذا الخبر . والأبيات الثانية التي فيها اللحن المختار يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وكان صاحباً شريطة مروان بن الحكم بالمدينة .

### مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال :

لما ولي مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شريطه ؛ فقال : إني لا أضبط المدينة بحرس المدينة ، فأبغني رجالاً من غيرها ، فأعانه بائتي رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطاً شديداً . فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال : أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب ! فقال :  
ليس بهذا من سيقا عتبُ يمشي القظوفُ وينامُ الراكبُ<sup>٢</sup>

وقال غير مصعب في هذا الخبر وليس من رواية الحرمي : إنه بقي إلى أن ولي عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير ؛ فقال له عمرو : إهدم دور بني هاشم وآل الزبير ؛ فقال : لا أفعل ؛ فقال : انتفخ

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي في آخر الحجاز واول الشام .

(٢) هو المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري قتل في حصار مكة مع ابن الزبير .

(٣) السياق : السوق . والقظوف من الدواب : البطيء ، والمراد وصف الرجل بحسن السياسة وأنه يبلغ الغاية من غير أن يعنف في السوق أي إنه يسوس الناس من غير أن يجهدهم .

(٤) هو عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ، ولاء يزيد بن معاوية إمرة المدينة سنة ٦٠ هـ .



سَحْرُكُ يَا بَنَ أُمَّ حُرَيْثٍ! أَلْقِ سَيْفَنَا! فَأَلْقَاهُ وَرَلِقَ بَابِنَ الزُّبَيْرِ . وَوَلَّى عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ شُرْطَتَهُ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَأَمْرَهُ جَهْدَمَ دُورَ بَنِي هَاشِمٍ وَآلَ الزُّبَيْرِ، ففعل وبلغ منهم كلَّ مبلغ، وهدم دار ابن مُطِيعٍ التي يقال لها العنقاء، وضرَبَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ مائةَ سوط؛ ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه؛ فقال له محمد: أَتَضْرِبُ عُرْوَةَ! فقال: نعم يا سَبْلَانَ! إِلَّا أَنْ تَحْتَمِلَ ذَلِكَ عَنْهُ؛ فقال: أَنَا أَحْتَمِلُهُ، فضربه مائةَ سوطٍ أخرى؛ ورَلِقَ عُرْوَةَ بِأَخِيهِ . وضرب عَمْرُو النَّاسَ ضَرْباً شَدِيداً، فَهَرَبُوا مِنْهُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ أَحَدَ مَنْ هَرَبَ مِنْهُ؛ وَلَمَّا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ أَقَادَ مِنْهُ وَضْرَبَهُ بِالسُّوْطِ ضَرْباً مُبْرِحاً فَمَاتَ فَدَفَنَهُ فِي غَيْرِ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ، إِنَّ عَمْرَأَ مَاتَ مَرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ .

شاعر قريش :

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال :

سَأَلْتُ عَمِّي مُصْعَبًا وَمُحَمَّدَ بْنَ الضَّحَّاكِ وَمُحَمَّدَ بْنَ حَسَنِ عَنِ الشَّاعِرِ قُرَيْشٍ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَلَّمَهُمْ قَالُوا: ابْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ؛ وَحِكْمِي ذَلِكَ عَنِ عَدِيِّ وَعَنِ الضَّحَّاكِ ابْنِ عَثْمَانَ؛ وَحِكَاةَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَرْبُوعِيِّ . قَالَ الزُّبَيْرُ: وَحَدَّثَنِي بِمَثَلِهِ نَعْمَانَةُ بِنْتُ عَمْرِو السَّهْمِيِّ عَنِ مِسُورِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْيَرْبُوعِيِّ .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا

(١) انتفخ سحرك: كلمة تقال للجبان . والسحر: الرثة .

(٢) هو عبد الله بن مطيع أخو بني عدي بن كعب، ولي الكوفة لعبد الله بن الزبير .

(٣) لعلها لقب له أو محرفة عن سبلاني ( بزيادة ياء مشددة ) . والسبلاني: الطويل السبلة ( بالتحريك ) وهي شعرات تكون في المنحر، وهي أيضاً مقدم اللحية، وما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين، أو لعلها كلمة تهكمية .



حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه محمد ابن عبد العزيز :

أنّ ابن قيس الرقيّات أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهريّ فقال له : يا عمي ، إني قد قلت شعراً فأسمعه فإنك ناصح لقومك ، فإن كان جيداً قلت ، وإن كان رديئاً كفتت ؛ فقال له : أنشد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

منع الهوى والهوى وسرى الليل مصعب  
وسياط على أكف رجالٍ تقلب

فقال : قل يا ابن أخي فإنك شاعر .

#### من انصار ابن الزبير :

وكان عبید الله بن قيس الرقيّات زبيرى الهوى ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك ؛ فلما قُتل مصعب وقُتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه .

وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبيرى قال حدثني عبد الله بن البصير البربري مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :

قال عبید الله بن قيس الرقيّات : خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخصُ عبد الملك بن مروان اليه ، فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن<sup>(١)</sup> ، ورأى معالم القدر من معه ، دعاني ودعا ببالٍ ومناطق ، فملاً المناطق من ذلك المال وألبسني منها ، وقال لي : أنطلق حيث شئت فإني مقتول ؛ فقلت له : لا والله لا أريم<sup>(٢)</sup> حتى أرى

(١) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق ، به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ هـ وبه قتل مصعب ، وقبره هناك معروف .

(٢) لا أريم : لا أبرح .



سبيلك؛ فأقتُ معه حتى قُتل؛ ثم مضيتُ الى الكوفة ، فأولُ بيتٍ صرتُ اليه دخلته ، فإذا فيه امرأةٌ لها أبتانٍ كأنهما ظيبتانٍ ، فرقيتُ في درجةٍ لها الى مشربةٍ ففقدتُ فيها ، فأمرتُ لي المرأةُ بما أحتاجُ اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء ، فأقتُ كذلك عندها أكثرَ من حولٍ ، تقيم لي ما يُصلِحني وتدعو عليّ في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ، ولا تسألني من أنا ولا أسأها من هي ، وأنا في ذلك أسمع الصياح فيّ وأجعلُ : فلما طال بي المقام وفقدتُ الصياح فيّ وغرِضتُ بمكاني غدتُ عليّ تسألني بالصباح والحاجة ، فعرفتُها أني قد غرِضتُ وأحببتُ الشَّخصَ الى أهلي ؛ فقالت لي : نأتيك بما تحتاج اليه إن شاء الله تعالى ؛ فلما أمسيتُ وضرب الليل بأرواقه رقيتُ إليّ وقالت : اذا شئتُ ! فنزلتُ وقد أعدتُ راحلتين عليهما ما أحتاج اليه ومعهما عبدٌ ، وأعطتُ العبدَ نفقةَ الطريق ، وقالت : العبدُ والراحتان لك ؛ فركبتُ وركب العبدُ معي حتى طرقتُ أهلَ مكة ، فدققتُ منزلي ؛ فقالوا لي : من هذا ؟ فقلتُ : عبيد الله بن قيس الرقيات ؛ فولولوا وبكوا ، وقالوا : ما فارقتنا طلبك إلا في هذا الوقت ؛ فأقتُ عندهم حتى أسحرتُ ، ثم نهضتُ ومعني العبدُ حتى قدمتُ المدينة ، فجنيتُ عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يُعشي أصحابه ، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعاجمُ وأقول : يار يارَ بن طيارَ ؛ فلما خرج أصحابه كشفتُ له عن وجهي ، فقال : ابنُ قيس ؟ فقلتُ : ابنُ قيس ، جئتُك عائداً بك ؛ قال : ويحك ! ما أجدتهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ! ولكني سأكتب الي أمّ البنين بنتِ عبد العزيز بن مروان فهي

(١) المشربة : الغرفة والعلية .

(٢) يريد : كيف أصبحت وما حاجتك ؟

(٣) غرض : ضجر .

(٤) أسحر : دخل في السحر .

(٥) يار : كلمة فارسية ، ومعناها : الصاحب والشفيق والمعين .

(٦) الطيار : لقب جعفر بن أبي طالب والد عبد الله هذا ، وكان قد قطعت يدها في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بها حيث شاء .



زوجةُ الوليد بن عبد الملك، وعبدُ الملك أرقُ شيءٍ عليها. فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمها، وكتب إلى أبيها يسأله أن يكتب إليها كتاباً يسألها الشفاعة؛ فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها: هل من حاجة؟ فقالت: نعم لي حاجة؛ فقال: قد قضيتُ كلَّ حاجةٍ لكِ إلا ابنَ قيس الرقیات؛ فقالت: لا تستن علي شيئاً! فنفتحُ بيده فأصاب خدَّها، فوضعت يدها على خدَّها؛ فقال لها: يا بنتي ارفعي يدك، فقد قضيتُ كلَّ حاجةٍ لكِ وإن كانت ابنَ قيس الرقیات؛ فقالت: إن حاجتي ابنُ قيس الرقیات تُؤمِّنه، فقد كتب إلي أبي يسألني أن أسألك ذلك؛ قال: فهو آمن، فمُرِّه يحضر مجلسي العشيَّة؛ فحضر ابنُ قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلسُ عبد الملك، فأخر الإذن، ثم أذن للناس، وأخر إذن ابن قيس الرقیات حتى أخذوا مجالسهم، ثم أذن له؛ فلما دخل عليه قال عبد الملك: يا أهل الشام، أتعرفون هذا؟ قالوا: لا؛ فقال: هذا عبیدُ الله بن قيس الرقیات الذي يقول:

كيف نومي على الفراش ولماً      تشمل الشام غارةً شعواء  
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي      عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا: يا أمير المؤمنين أسقنا دمَ هذا المنافق! قال: الآن وقد أمنته وصار في منزلي وعلى بساطي! قد آخرتُ الإذن له لتقتلوه فلم تغفلوا. فاستأذنه ابنُ قيس الرقیات أن يُنشد مديحه فأذن له، فأُنشد قصيدته التي يقول فيها:

مدحه عبد الملك:

عاد له من كثيرة الطربُ فعيته بالدموع تنسكبُ

(١) نفع بيده: ضرب بها ضربة خفيفة.

(٢) الخدام: جمع خدمة (بالتحريك) وهي الخلل. وقد أورد صاحب اللسان هذين البيتين في مادة خدم ثم قال: «أراد وتبدي عن خدام العقيلة. وخدام هاهنا في نية عن خدامها، وعدى تبدي بمن لأن فيه معنى تكشف كقوله: تصدَّ وتبدي عن أسيل وتقي أي تكشف عن أسيل أو تسفر عن أسيل».



كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا لَا أُمَّمٌ دَارُهَا وَلَا صَقَبٌ  
 وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَّتْ إِلَيَّ وَلَا إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ  
 إِلَّا الَّذِي أَوْرَثَتْ كَثِيرَةٌ فِي الْقَلْبِ وَلِلْحَبِّ سَوْرَةٌ عَجَبٌ

حتى قال فيها :

إِنَّ الْأَغْرَّ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْعَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجْبُ  
 يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فقال له عبد الملك : يَا بَنَ قَيْسِ تَمْدَحِي بِالْتَّاجِ كَأَنِّي مِنَ الْعَجْمِ وَتَقُولُ فِي  
 مُصَعَبٍ :

إِنَّمَا مُصَعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
 مَلِكُهُ مَلِكٌ عِزَّةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ

أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَأْخُذُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءُ أَبَدًا!.  
 قَالَ : وَقَالَ ابْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : مَا نَفَعَنِي أَمَانِي، تُرِكَتْ حَيًّا  
 كَمَيْتٍ لَا آخِذُ مَعَ النَّاسِ عَطَاءً أَبَدًا؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمْ بَلَغْتَ مِنَ  
 السَّنِّ؟ قَالَ : سِتِينَ سَنَةً؛ قَالَ : فَعَمِّرْ نَفْسَكَ؛ قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً مِنْ ذِي قَبْلٍ؛  
 فَذَلِكَ ثَمَانُونَ سَنَةً؛ قَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ؟ قَالَ : أَلْفَا دَرَاهِمٍ؛ فَأَمْرٌ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ،  
 وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ عَلِيٌّ إِلَى أَنْ تَمُوتَ عَلَى تَعْمِيرِكَ نَفْسَكَ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ  
 ابْنَ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ :

تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سِوَاهُ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا  
 تَرُورٌ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ تَجُودٌ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا

(١) فِي دِيْوَانِهِ :

وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَّتْ إِلَيَّ وَلَا يَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ

(٢) يُقَالُ : أَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ ذِي قَبْلِ (وَزَانَ سَبَبٌ وَعَنْبٌ) : أَيُّ أَفْعَلُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .



أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      عَلَيْكَ كَمَا يُثْنِي عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَرَوَرَ ابْنُ جَعْفَرٍ      لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا  
إِذَا مَتَّ لَمْ يُوَصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تُقَمِّمْ      طَرِيقٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْتَ مَنَارُهَا  
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفَرَاتُ بِأَرْضِنَا      وَفَاضَ بِأَعْلَى الرَّقَاتَيْنِ بِجَارُهَا  
وَعِنْدِي مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً<sup>٢</sup>      عَطَاؤُكَ مِنْهَا شَوْهَا وَعِشَارُهَا  
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءً مُبَارَكٍ<sup>٣</sup>      تَمَانِحُ<sup>٤</sup> كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ : وَيَجُكُ يَا بَنَ قَيْسِ !  
أَمَّا أَتَقِيَّتَ اللَّهُ حِينَ تَقُولُ لِابْنِ جَعْفَرٍ :

تَرَوَرُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ      تَجُودٌ لَهُ كَفُّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا

أَلَا قُلْتَ : قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ وَلَمْ تَقُلْ : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ ! فَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ : قَدْ وَاللَّهِ عَلِمَهُ  
اللَّهُ وَعَلِمْتَهُ أَنْتَ وَعَلِمْتَهُ أَنَا وَعَلِمَهُ النَّاسُ .

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ قَالَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ :

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي أَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ مَنَعَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ  
عَطَاءً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ ، فَاجْتَارَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَقَصَدَهُ فَأَلْفَاهُ نَائِمًا ،

(١) الرقَاتان يراد بها الرقة والرافقة، كما يقال المراقان للبصرة والكوفة . والرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حرران ثلاثة أيام . والرافقة : بلد متصل البناء بالرقة يقع على الفرات أيضاً بينه وبين الرقة ثلثائة ذراع .

(٢) الهجمة من الإبل : أولها أربعون الى ما زادت او ما بين السبعين الى المائة . والشول : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر او ثمانية فارتفع ضرعها وخف لبنها ، والعشار : جمع عشاء - بضم العين وفتح الشين كنفساء ونفاس ولا ثالث لهما في اللغة - وهي التي مضى لحملها عشرة أشهر .

(٣) ماتحت الناقة : درت في الشتاء بعد ما ذهب ألبان الإبل .



وكان صديقاً لسائب خاثر، فطلب الإذن على ابن جعفر فتعذر، فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه؛ قال سائب: خجئت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنبحتُ نباح الجرو الصغير، فأنتبه ولم يفتح عينيه، وركلني برجله، فدرتُ إلى عند رأسه، فنبحتُ نباح الكلب الهرم، فأنتبه وفتح عينيه فرآني؛ فقال: ما لك؟ ويحك! فقلت: ابن قيس الرقيات بالباب؛ قال: أئذنتُ له، فأذنتُ له، فدخل إليه فرحب ابن جعفر به وقرّبه؛ فعرّفه ابن قيس خبره، فدعا بظبية فيها دنانير، وقال: عدّ له منها؛ فجعلتُ أعدُّ وأترنم وأحسِّنُ صوتي مجهدٍ حتى عددتُ ثلثائة دينار، فسكتُ؛ فقال لي عبد الله: ما لك ويحك سكت! ما هذا وقت قطع الصوت الحسن، فجعلتُ أعدُّ حتى نعدّ ما كان في الظبية، وفيها ثمانائة دينار، فدفعتها إليه؛ فلما قبضها قال لابن جعفر: أسأل أمير المؤمنين في أمري؛ قال: نعم، فإذا دخلتَ إليه معي ودعا بالطعام، فكلْ أكلاً فاحشاً. فركب ابن جعفر، فدخل معه إلى عبد الملك؛ فلما قدّم الطعام جعل يُسيء الأكل؛ فقال عبد الملك لابن جعفر: من هذا؟ فقال: هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقاً إن أستبتي، وإن قُتل كان أكذب الناس؛ قال: وكيف ذلك! قال: لأنه يقول:

ما نَقَمُوا من بني أُمَيَّةَ إلا أَنَّهُمْ يَجْلُمُونَ إنْ غَضِبُوا

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبتَه فيما مدحكهم به؛ قال: فهو آمن، ولكن لا أعطيه عطاءً من بيت المال؛ قال: ولم وقد وهبته لي؟ فأحب أن تهب لي عطاءه أيضاً كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه؛ قال: قد فعلتُ، قال: وتعطيه ما فاتته من العطاء؛ قال: قد فعلتُ، وأمرتُ له بذلك.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي قال:



كان ابن قيس الرقيات منقطعاً الى ابن جعفر، وكان يصله ويقضي عنه دينه، ثم أستأمن له عبد الملك فأمنه، وحرّمه عطاءه؛ فأمر عبد الله أن يُقدّر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك، فأعطاه عبد الله ما سأل وعوّضه من عطاءه أكثر منه؛ ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب، فأمر عبد الله خازنه نجياً له صلته، فلما قدّم دفعها اليه؛ وأعطاه جارية حسنة؛ فقال ابن قيس:

إذا زرتُ عبدَ الله نفسي فداؤه      رجعتُ بفضلٍ من تداؤه ونائل  
وإن غبتُ عنه كان للودِّ حافظاً      ولم يكُ عني في الغيب بغافل  
تداركني عبدُ الإله وقد بدتُ      لذي الحقدِ والسَّنَانِ مَنِّي مقاتلي  
فأنقذني من غمرة الموت بعد ما      رأيتُ حياضَ الموتِ جَمَّ المناهلِ  
حبابي لما جثَّه بعطيّةٍ      وجارية حسناء ذاتِ خلاخلِ

نسبة ما في هذه الأخبار من الاغانى

منها:

## صوت

عادَ له من كثيرة الطربُ      فعيثه بالدموع تنسكبُ  
كوفيةٌ نازحٌ محلَّتْها      لا أممٌ دارها ولا صقبُ  
والله ما إن صبتُ إلي ولا      يُعرفُ بيني وبينها سببُ  
إلا الذي أورثتُ كثيرةً في القلبِ      وللحبِّ سورةٌ عجبُ

عروضه من المنسرح، غناه معبدٌ ثقيلاً أولُ بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.  
قوله: «لا أممٌ دارها» يعني أنها ليست بقريبة. ويقال: ما كلفني أمماً من  
الأمر فأفعله: أي قريباً من الإمكان؛ ويقال: إن فلاناً لأممٌ من أن يكون  
فعل كذا وكذا. قال الشاعر:



أَطْرَقْتَهُ أَسْمَاءُ أُمَ حَلَمًا بَلْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رِحَالِنَا أُمَّمَا<sup>١</sup>

أي قريية . وقال الراجز :

كَلَّفَهَا عَمْرُو نِقَالَ الضَّبْعَانَ<sup>٢</sup> مَا كَلَّفْتَ مِنْ أُمَّمٍ وَلَا دَانَ<sup>٣</sup>

وقال آخر :

إِنَّكَ إِنْ سَأَلْتَ شَيْئًا أُمَّمَا جَاءَ بِهِ الْكَرِيُّ<sup>٤</sup> أَوْ نَجْمًا

والصَّقبُ : الملاصقة . تقول : والله ما صاقتُ فلانًا ولا صاقتني ، ودارُ فلانٍ مصابغةٌ لدار فلان ؛ وفي الحديث : « الجارُ أحقُّ بصَّقبه » أي بما لاصقه ، أي إنه أحقُّ بشفعته . والسَّورةُ : شدَّة الأمر ، ومنه يقال : ساور فلان فلانًا ، وتساوَرَ الرجلان إذا تغالبا وتشادَّآ ؛ وقيل إن السَّورةَ : البقيةُ أيضًا .

ومنها :

## صوت

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْلُثُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَمَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

غَنَّتْ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ حَبَابَةٌ ، وَهِيَ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوْهَى لها :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ

(١) ويروى :

أَطْرَقْتَهُ أَسْمَاءُ أُمَ حَلَمًا بَلْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رِحَالِنَا أُمَّمَا

(٢) لا يبعد أن يكون هذا البيت في ناقة أو فرس ، وتكليفها نقال الضبعان مسيرتها له ومناقلتها إياه . والضبعان ( بالكسر ) : ذكر الضبع .

(٣) الكري : الذي يكري الدواب .



## أریحیة امرأة :

قال الأصمعيّ : كثيرةُ هذه امرأةٌ نزل بها بالكوفة فأوته . قال ابن قیس : فأقتُ عندها سنةً تروحُ وتعدوُ عليّ بما أحتاج اليه ، ولا تسألني عن حالي ولا نسيي ؛ فبينما أنا بعد سنةٍ مُشرفٌ من جناحٍ إلى الطريق ، إذا أنا يُنادي عبد الملك يُنادي ببراءة الذمة من أُصبتُ عنده ؛ فأعلمتُ المرأةَ أنّي راحلٌ ؛ فقالت : لا يروعنك ما سمعت ، فإن هذا نداءٌ شائعٌ منذ نزلت بنا ، فإن أردتَ المُقام فني الرُحْب والسَّعة ، وإن أردتَ الانصرافَ أعلمتني ؛ فقلتُ لها : لا بدّ لي من الانصراف ؛ فلما كان الليلُ ، قدّمتُ اليّ راحلةً عليها جميعُ ما أحتاجُ اليه في سفري ؛ فقلتُ لها : مَنْ أنتِ - جُعِلتِ فداءك - لا كافئك ؟ قالت : ما فعلتُ هذا لتُكافئني ؛ فأنصرفتُ ولا والله ما عرفتها إلا أنّي سمعتها تُدعى باسمها «كثيرة» ، فذكرتها في شعري .

وذكر الزبيرُ بن بكارٍ عن عمه مصعب أن عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس صاحبَ بني أميةَ بنهر أبي فطرُس ، إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعضُ الشعراء ذاتَ يومٍ مدحاً مدح به بني هاشم ؛ فقال لبعضهم : أين هذا بما كنتم تُمدحون به ! فقال : هيهات أن يُمدحَ أحدٌ بمثل قول ابن قيس فينا :

ما تَنَمَّوا من بني أميةٍ إلا أنهم يَجلُمون إن غَضِبوا

البيتين ؛ فقال له عبدُ الله بن عليّ : ألا أرى المطمعَ في الملك في نفسك بعدُ يا ماصّ كذا من أمه ! ثم أوقع بهم .

(١) الجناح : الروشن (الروشن : الكوة) يقال : أشرع فلان جناحاً إلى الطريق أي روشنا .



## تحريف مغنية لشعره :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير  
ابن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال :

اعترض هارون الرشيد قينة فغنت :

ما نَقَمُوا من بني أمية إلا أنهم يَجهلون إن غضبوا

فلما أبتدأت به تعير وجه الرشيد ، وعلمت أنها قد غلِطت وأنها إن مرت فيه  
قُتِلت ، فغنت :

ما نَقَمُوا من بني أمية إلا أنهم يَجهلون إن غضبوا

وأنهم مَعْدِنُ التَّفَاق فما تَقْسُدُ إلا عليهم العربُ

فقال الرشيد ليحيى بن خالد : أَسَمِعْتَ يا أبا علي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين تُبتاعُ  
وُتَسَنَّى لها الجائزةُ ويُعَجَّلُ لها الإِذْنُ لِيَسْكُنَ قلبُها ؛ قال : ذلك جزاؤها ، قومي  
فأنت مَنِّي بحيث تُحَيِّين . قال : فأغمي على الجارية . فقال يحيى بن خالد :

جُزيتَ أميرَ المؤمنين بأمنها من الله جناتٍ تفوز بعَدَنها

ومنها :

## صوت

تَقَدَّتْ لي الشَّهْبَاءُ نحوَ ابنِ جعفرٍ سواءَ عليها ليأها ونهارُها

(١) «حدثني عمي مصعب» بحذف جده من السند . والزيبر بن بكار عمه مصعب بن عبد الله  
ابن مصعب وجده عبد الله بن مصعب .

(٢) تسنى : تجزول حتى تكون سنية .



تَرُورُ أَمْراً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ تَجُودٌ لَهُ كَفُّ بَطِيءٍ غِرَارُهَا  
ووالله لولا أن ترورَ ابنَ جعفرِ لكان قليلاً في دِمَشقَ قَرَارُهَا

عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . غَنَاءَهُ مَعْبُدٌ ثَانِيٌّ ثَقِيلُهُ بِالْبَنْصَرِ . قَوْلُهُ : « تَقَدَّتْ » أَي سَارَتْ سَيْرًا لَيْسَ بِعَجَلٍ وَلَا مُبْطِئٍ ، فَيُقَالُ : تَقَدَّى فُلَانٌ إِذَا سَارَ سَيْرَ مَنْ لَا يَخَافُ قُوَّةَ مَقْصِدَةٍ فَلَمْ يَعْجَلْ . وَقَوْلُهُ : « بَطِيءٌ غِرَارُهَا » يَعْنِي أَنَّ مَنَعَهَا الْمَعْرُوفَ بَطِيءٌ . وَأَصْلُ الْغِرَارِ : أَنْ تَمْنَعَ النَّاقَةُ دَرَّتَهَا ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

إِنَّ لِكُلِّ نَهْلَاتٍ شِرَّةً      ثُمَّ غِرَارًا كَغِرَارِ الدَّرَّةِ

وقال جميلٌ في مثل ذلك :

لَا حَتَّ لِعَيْنِكَ مِنْ بُثَيْنَةَ نَارُ      فدموعُ عينِكَ دِرَّةٌ وَغِرَارُ

بما عيب في شعره :

قال الزبيرُ : وهذا البيت مما عيبَ على ابنِ قيسٍ ، لأنه نقضَ صدره بعجزه ، فقال في أوَّلِهِ : إنه سار سيراَ بغيرِ عَجَلٍ ، ثم قال :

سواءٌ عليها ليْلها ونهارُها

وهذا غايةُ الدَّأْبِ فِي السَّيْرِ ، فناقضَ معناه في بيت واحد . ومما عيبَ على ابنِ قيسِ الرقياتِ قَوْلُهُ - وفي هذين البيتينِ غناء - :

## صوت

تُرْضَعُ شِبْلَيْنِ وَسَطَ غِيْلِهِمَا      قَدْ نَاهَزَا لِلْفِطَامِ أَوْ فُطِيَا

(١) الغيل : موضع الأسد . ويروى : « في مغارها » .



ما مرَّ يومٌ إلاَّ وعندهما لحمُ رجالٍ أو يولغانِ دماً

- غنائه الغريضُ خفيفٌ ثقيلٌ أوَّلَ بالوسطى على مذهب إسحاقَ من رواية عمرو بن بانه - وهي قصيدة مدح بها عبد الغريز بن مروان ، وفيها يقول :

أعني ابن ليلى عبد الغريزِ بيا بليون<sup>٢</sup> تغدو جفانه رذماً<sup>٢</sup>  
الواهبَ النجبِ والولائدِ كالغزلانِ والحيلِ تعلقك اللُّجأ

وكان قال في قصيدته هذه : « أو يالغان دما » بالألف ، وكذلك روي عنه ، ثم غيرته الرواة .

### ليس بفصيح ولا ثقة :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال حدثنا أحمد بن الحارث الحرّاز قال : سمعتُ ابن الأعرابي يقول : سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات :

ما مرَّ يومٌ إلاَّ وعندهما لحمُ رجالٍ أو يولغانِ دماً

فقال يونس : يجوز يولغان ولا يجوز يالغان ؛ فقيّل له : فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح ؛ فقال : ليس بفصيح ولا ثقة ، شغل نفسه بالشرب بتكريرت<sup>٥</sup> .

(١) ولغ السبع والكلب وكل ذي خطم يبلغ وولغ يولغ : شرب ماء او دماً .

(٢) بابليون : حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر ، وكان يسميه العرب قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة فتحه عمرو بن العاص وبفتحه تم الصلح مع المقوقس .

(٣) الرذوم من الجفان : التي كأنها تسيل دسماً لامتلائها .

(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم الحسيب من الانسان والحيوان . والولائد : جمع وليدة وهي الصبية والأمة . وتعلق اللجم : تلوكها وتحركها في فيها .

(٥) تكريرت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي الى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً .



أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي: أو بلغك أن ابن أبي عتيق أنشد قول ابن قيس:

سواء عليها ليها ونهارها

فقال: كانت هذه يا ابن أمّ فيما أرى غمياً.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي مصعب عن جدي عن هشام بن سليمان المخزومي قال:

قال ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مرّ به فسلم عليه فقال: وعليك السلام يا فارس العمياء؛ فقال له: ما هذا الأسم الحادث يا أبا محمد! بأبي أنت! قال: أنت سميت نفسك حيث تقول:

سواء عليها ليها ونهارها

فما يستوي الليل والنهار إلا على عمياء؛ قال: إنما عنيت التعب، قال: فبيتك هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه.

ومنها:

## صوت

ذكرتُك أن فاض الفرات بأرضنا  
وحوالي مما حول الله هجمة  
فجئناك نثني بالذي أنت أهله  
إذا مت لم يوصل صديق ولم تُقم  
وفاضت بأعلى الرقيين بجارها  
عطاؤك منها شؤها وعشارها  
عليك كما أثنى على الروض جارها  
طريق من المعروف أنت منارها

— الشول: النوق التي شالت بأذناها وكهت الفحل، وذلك حين تلقح، واحدها شائل — غناه حكّم الوادي ثقيلًا أول بالوسطى.



## حكم الوادي ودنانير :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال قال لي أبي :

قال حكم الوادي : دخلت يوماً على يحيى بن خالد فقال لي : يا أبا يحيى ، ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت ؟ قلت : ومن لي بها ؟ قال : تلقي لحنك في :

ذكرتك أن فاض الغرات بأرضنا

على دنانيرٍ فها هي ذره ، وهذا سلامٌ واقف معك ومخرجه اليك ، وأنا راكب إلى أمير المؤمنين ، ولست أنصرف من مجلس المظالم إلى وقت الظهر ، فكذّتها فيه ، فإذا أحكمته فلك خمسمائة ؛ فقالت : دنانير : يا سيدي ، أبو يحيى يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وأنا أبقى معك أقاسيك عمري كله ! فقال لها : إن حفظتيه فلك ألف دينار ، وقام فضي ؛ فقلت لها : يا سيدي أشعلي نفسك بذا ، فإنك أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك إياه وتفوزين بالألف الدينار ، وإلا بطل هذا ، فلم أزل معها أكذها ونفسي وتعتيني حتى أنصرف يحيى ، فدعا بقاء وطست ، ثم قال : يا أبا يحيى ، غنّ الصوت كما كنت تُعتيه - فقلت : هلكت ! يسمعه مني ، وليس هو بمن يجنّي عليه ، ثم يسمعه منها فلا يرضاه - فلم أجد بُدّاً من الغناء ؛ ثم قال : غنّيه أنت الآن ؛ فعنّت ؛ فقال : والله ما أرى إلا خيراً ؛ فقلت : جعلت فداك ! أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنةً كما أمضغ الخبز ، وهذه أخذته الساعة وهو يذلّ لها بعدي وتجترى عليه ويزداد حسناً في صوتها ؛ فقال : صدقت ، هات يا سلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار ففعل ؛ فقالت له : وحياتك يا سيدي لأشاطرنّ أستاذي الألف الدينار ؛ قال : ذلك اليك ، ففعلت ؛ فأنصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار .



## رجع الحديث الى عبید الله بن قیس الرقیات

شعر ابن قیس الرقیات في كثيرة التي نزل بها بالكوفة :

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن التّصير عن أبيه :

أن ابن قیس الرقیات قال في الكوفيّة التي نزل عليها :

بانت لِتَحْرُنْنا كَثِيرَهْ . ولقد تكون لنا أميرَهْ .  
حَلَّتْ فَلَإِليجِ السَّوَا د وحلّ أهلي بالجزيرة

قال : ولقد رحل من عندها وما يتعارفان .

قال : وقال فيها أيضاً - وفيه لحنٌ من خفيف الثقيل لابن المكّي - :

## صوت

لِجِجَتَ بِجِيكَ أَهْلَ العِراقِ ولولا كثيرةٌ لم تَلَجِجِ  
فليت كثيرةٌ لم تَلَقِي كثيرةٌ أخت بني الخُزرجِ

فقيه وشاعر :

أخبرنا الحرميّ قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم  
القطّانيّ قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرّمة قال :

كنتُ عند سعيد بن المسيّب ، فجاء ابنُ قيس الرقیات ، فهشّ وقال : مرحباً

(١) فلاييج السواد : قراه ، واحدها فلوجة . والمراد بالسواد العراق ، سمي بذلك لسواده بالزروع والتخيل والاشجار .



بظفر من أظفار العشيّة ، ما أحدثتَ بعدي ؟ قال : قد قلتُ أبياتاً وأستقتيكَ  
في بيتٍ منها فأسمعا ؛ قال : هات ؛ فأنشده :

هل للديار بأهلها علمٌ أم هل تُبينُ فينطقَ الرسمُ  
قالت رُقِيَّةُ فِيمَ تَصْرُمُنَا أَرُقِيَّ لَيْسَ لَوْجَهَكَ الصَّرْمُ  
تَخْطُو بَجْنَخَائِنِ حَشْوُهَا سَاقَانِ مَارًا عَلَيْهَا اللَّحْمُ  
يا صاحِ هل أبكاكَ موقِفُنَا أم هل علينا في البكا إثمُ

فقال سعيد : لا والله ما أبكاني ؛ قال ابنُ قيس الرقيّات :

بل ما بكأوكَ منزلاً حَلَقاً قَفراً يَلُوحُ كَأَنَّهُ الوِشْمُ

فقال سعيد : اعتذر الرجل . ثم أنشد :

أَتَلَبْتُ فِي تَكَرُّمِ لَآ فِي عَشِيرَةٍ شُهُودٍ وَلَا السُّلْطَانُ مِنْكَ قَرِيبُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ لِلْحَزْمِ عِنْدَكَ مِزْلٌ وَلِلدِّينِ وَالإِسْلَامِ مِنْكَ نَصِيبُ

فقال سعيد : لا مُقَامَ على ذلك ، فَأَخْرَجُ مِنْهَا ؛ قال : قد فعلتُ ؛ قال : قد  
أصبتَ أَصَابَ الله بكَ .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

## صوت

قَامَتْ بَجْنَخَائِنِ حَشْوُهَا سَاقَانِ مَارًا عَلَيْهَا اللَّحْمُ  
يا صاحِ هل أبكاكَ موقِفُنَا أم هل علينا في البكا إثمُ

غنى فيها ابنُ سُريجٍ رملاً بالبصرة .



## بین شاعرین :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد  
ابن عبد الله البكري وهارون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي  
عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال :

دخلتُ مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحقٍ وإنه  
لمعتدٌ على يدي إذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فردّ سلامنا ؛  
ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد من أشعرُ ، أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني : عبیدُ الله  
ابن قيس الرقیات أو عمرُ بن أبي ربيعة ؛ فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :  
حين يقول صاحبنا :

خليبي ما بال المطي كأمّا      نراها على الأدبار بالقوم تنكصُ  
وقد أبعَدَ الحادي سُرَاهنَ وأنتحي      يهنّ فما يألُو عَجُولُ مُقَلِّصُ  
وقد قُطِعَتْ أعناقهنّ صباية      فأنفسنا ممّا تُكَلِّفُ سُحَّصُ  
يزِدُنَ بنا قُرْباً فيزدادُ شوقنا      إذا زاد طولُ العهد والبعدُ يَنْقُصُ

ويقول صاحبكم ما شئتَ ؛ قال : فقال له نوفلُ : صاحبكم أشهر بالقول في  
الغزل أمتع الله بك ، وصاحبنا أكثرُ أفانينَ شعرٍ ؛ قال : صدقتَ ؛ فلما أنقضى  
ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيدٌ يستغفرُ اللهَ ويعقِدُ بيده ويعده بالخمس  
حتى وثى مائةً .

قال البكري في حديثه عن الجبار : فقال مسلمُ بن وهب : فلما فارقتاه  
قلتُ لنوفل : أترأه أستغفرَ الله من إنشاده الشعرَ في مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ؟ قال : كلاً ! هو كثيرُ الإنشاد والاستنشاد للشعر ، ولكنني أحسبه  
للفخر بصاحبه .



أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاک عن أبيه قال :

استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير؛ فقالت له الجارية: ليس عليه إذن الآن؛ فقال: أما إنه لو علم بمكاني ما احتجب عني! قال: فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته، فقال: ينبغي أن يكون هذا ابن قيس الرقيات، أئذني له، فأذنت له؛ فقال: مرحباً بك يا ابن قيس، هل من حاجة تزعت بك؟ قال: نعم، زوجتُ بنين لي ثلاثة بينات أخ لي ثلاث، وزوجت ثلاثة من بني أخ لي بثلاث بنات لي؛ قال: فلبنيك الثلاثة أربعائة دينار أربعائة دينار، ولبني أخيك الثلاثة أربعائة دينار أربعائة دينار، ولبناتك الثلاث ثلثائة دينار ثلثائة دينار، ولبنات أخيك الثلاث ثلثائة دينار ثلثائة دينار، هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس؟ قال: لا والله إلا مؤونة السفر؛ فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقع أخفاف الإبل.

ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات وعني فيه

## صوت

أَمَسَتْ رُقِيَّةٌ دُونَهَا الْبِشْرُ<sup>٢</sup> فَأَلْرُقَّةُ السَّوْدَاءُ<sup>١</sup> فَالْعَمْرُ

غَنَاهُ يُونُسٌ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوَسْطَى، وَفِيهِ لَعْرَةٌ أَلْمِيَاءُ ثَانِي ثَقِيلٌ.

ومنها :

(١) الحف للبعير يجمع على أخفاف والحف الذي يلبس يجمع على خفاف .

(٢) البشر: اسم جبل يمتد من عرض الى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، وهو من منازل بني تغلب بن وائل . والعمر: علم على مواضع كثيرة .

(٣) الرقة السوداء: قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة . وروى: « الرقة البيضاء»، وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة .



## صوت

رُقِيَّ بَعِيْشِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا      وَمَتِينَا الْمُنَى ثُمَّ أَمْطَلِينَا  
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا سِئَلْتِ إِنَا      مُحِبُّ وَإِنْ مَطَلْتِ الْوَاعِدِينَا  
أَغْرَاكَ أَنْتِي لَا صَبْرَ عِنْدِي      عَلَى هَجْرٍ وَأَنْتِ تَصِيرِينَا  
وَيَوْمَ تَبِعْتُمْكَ وَتَرَكْتُمْ أَهْلِي      حَنِينَ الْعُودِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا

عروضه من الوافر . غناه ابنُ محرز ثاني ثقليل بالسبابة في مجرى الوسطى .

ومنها :

## صوت

رُقِيَّةٌ تَيَّمَّتْ قَلْبِي      فَوَاكِدِي مِنَ الْحَبِّ  
نَهَائِي إِخْوَتِي عَنْهَا      وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْ عَتَبِ

غناه مالكُ ثاني ثقليلٍ أولَ البنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه . وقد ذكرتُ بَدَلُ أَنْ فِيهِ لِأَبْنِ الْمَكِّيِّ لِحْنًا .

تفضيل ابن ابي عتيق له :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو بن ابن الزبير قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال :

أنشد كثيرُ ابنَ أبي عتيق كلمته التي يقول فيها :

ولستُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِ بَنَائِلٍ      قَلِيلٍ وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ



فقال له : هذا كلامٌ مكافئٌ ليس بعاشقٍ ، القُرْشِيَانِ أَقْنَعُ وَأَصْدُقُ مِنْكَ : أبنُ  
أبي ربيعة حيث يقول :

لَيْتَ حَظِّي كَلْحَظَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّأُ  
وقوله أيضاً :

فَعِدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنْبِلِي إِنَّهُ يُقْنِعُ الْحَبَّ الرَّجَاءُ  
وأبنُ قيس الرقيات حيث يقول :

رُقِيَّ بَعِيْشِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْبِنَا الْمُنَى ثُمَّ أَمْطَلِينَا  
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شَأْتِ إِيَّانَا وَنَحْبُ وَإِنْ مَطَلْتِ الْوَاعِدِينَا  
فِيمَا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَاءًا نَعِيشُ بِمَا نُؤْمَلُ مِنْكَ حِينَا

قال : فذكرتُ ذلك لأبي السائب المخزوميّ ومعه أبنُ المولى ، فقال : صدق أبنُ  
أبي عتيق وقرّقه الله ، ألا قال المديون كثيرٌ كما قال هذا حيث يقول :

وَأَبْكِي فَلَا لَيْلِي بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ لِيَاكِ وَلَا لَيْلِي إِذِي الْوَدَّ تَبَدَّلُ  
وَأَخْنَعُ بِالْعَتَبِيِّ إِذَا كُنْتُ مَدْنِيًّا وَإِنْ أَذْنَبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنَصَّلُ

### تشبيهه برقية بنت عبد الواحد :

أخبرني الحرميّ قال حدثنا الزبير قال سمعتُ عبدةَ بنَ أشعب بنِ جبيرة قال  
حدثني أبي قال حدثني فندُ مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال :

حَجَّتْ رُقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي سَعْدِ الْعَامِرِيَّةُ ، فَكُنْتُ أَتِيهَا وَأُحَدِّثُهَا  
فَسْتَنْظِرُ حَدِيثِي وَتَضْحَكُ مِنِّي ، فَطَافَتْ لَيْلَةً بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَهْوَتْ لِيَسْتَلِمَ الرُّكْنَ  
الْأَسْوَدَ وَقَبْلَتَهُ ، وَقَدْ طَفْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ ، فَصَادَفَ فَرَاغَنَا فَرَاغَهَا  
وَلَمْ أَشْعُرْ بِهَا ، فَأَهْوَى أبنُ قَيْسٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ وَيُقْبِلُهُ ، فَصَادَفَهَا قَدْ سَبَقَتْ



إليه ، فنَفَحَتْهُ<sup>١</sup> برُدْنِهَا فَأَرْتَدَعَ ؛ وقال لي : مَنْ هذه ؟ فقلتُ : أَوْ لا تعرفُها ! هذه رقية بنتُ عبد الواحد بن أبي سعد ؛ فعند ذلك قال :

مَنْ عَدِيرِي مَنْ يَضُنُّ مِمْدُو لٍ لِعِيرِي عَلِيٍّ عِنْدَ الطَّوْفِ

يريد أنها تُقْبِلُ الحَجَرَ الأَسْوَدَ وَتَضِنُّ عَنْهُ بِقَبْلِهَا . وقال في ذلك :

حَدَّثَنِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ عَاشِقٍ فِي قُبْلَةٍ حَرَجٌ

وفيه غناء يُنسب بعد هذا الخبر . قال : ولما نَفَحَتْهُ برُدْنِهَا فاحت منه رائحةُ المسك حتى عَجِبَ مَنْ فِي المسجد ، وكأَنَّهَا فُتِحَتْ بَيْنَ أَهْلِ المسجد لَطِيمَةً<sup>٢</sup> عَطَّارٍ ، فسَبَّحَ مَنْ حَوْلَ البيت . قال : وقال فِندٌ : فقلتُ بعد انصرافها لأبن قيسٍ : هل وجدتَ رائحةَ رُدْنِهَا شَيْءً طَيِّباً ؟ فعند ذلك قال أباؤه التي يقول فيها :

## صوت

سائلاً فِنداً خَلِيلِي كَيْفَ أَرْدَانُ رَقِيَّةُ  
إِنِّي عُلِّقْتُ حَوْداً ذَاتَ دَلٍّ بَحْتَرِيَّةُ<sup>٣</sup>

غَنَاهُ فِندٌ ، وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنِ حَبَشٍ .

(١) نَفَحَتْهُ : أصابته . والرَدْنُ : الكَم ، وقيل : مقدمه ، وقيل : أصله . والرَدْعُ : أثر الطيب ، وارتدع : تطيب بالطيب .

(٢) اللطيمة : وعاء المسك .

(٣) الحود : الفتاة الشابة الحسنة الخلق . والبخرية : المتبخرة في مشيها ، وهي مشية المتكبر المعجب بنفسه ، أو هي حسنة المشي والجسم .



نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدم وخبره  
وهو أيضاً مما قاله ابن قيس في رقية

## صوت

حَبَّ ذَاكَ الدَّلَّ وَالْعُجَّ ۖ      والتي في عينها دَعَجُ  
والتي إن حَدَّتْ كَذِبَتْ      والتي في وعدها خَلَجُ  
وترى في البيت صورَتَهَا      مثلها في البيعة السُّرَجُ  
خَبِرُونِي هل على رجلٍ      عاشقٍ في قُبلةٍ حَرَجُ

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في رقية بنت عبد الواحد . والغناء لمالك خفيف  
ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر . وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية  
عمرو بن بانه ، وقيل : بل هو هذا .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان  
ابن عيَّاش السَّعْدِيُّ قال حدثني سائبٌ راويةٌ كثيرٌ قال :

كان كثيرٌ مديوناً ، فقال لي يوماً ونحن بالمدينة : اذهب بنا الى ابن أبي عتيق  
نتحدث عنده ؛ قال : فذهبت اليه معه ؛ فاستنشه ابن أبي عتيق ، فأنشه قوله :

أَبَانَةٌ سَعْدَى نَم سَبِينُ

(١) الدل والدلال من المرأة : تدلها على زوجها وذلك أن تريبه جراءة عليه في تغنج وتشكل  
كأنها تخالفه وليس بها خلاف ، او هو حسن الحديث وحسن المزح والهيئة . والغنج : حسن الدل .  
والدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

(٢) الخلج : الاضطراب وعدم الثبات على حال ، والمراد أنها لا اضطرابها لا تثبت على حال في  
الوفاء بوعدها .

(٣) البيعة : متعبد النصراني أو اليهود .



حتى بلغ إلى قوله :

وأخلفنَ ميعادي وُخِنَ أمانتي وليس لمن خان الأمانةَ دينُ

فقال له ابن أبي عتيق : أعلى الأمانةَ تَبِعْتَهَا ! فَأَنكَفَ وَأَسْتَغْضِبَ نَفْسَهُ وَصَاحَ وَقَالَ :

كَذِبْنَ صَفَاءَ الْوَدِّ يَوْمَ مَحَلِّهِ وَأَنكَدَنِي مِنْ وَعْدِهِنَ دِيونُ

فقال له ابن أبي عتيق : وَيَلِك ! هَذَا أَمْلَحَ لَهْنَ وَأَدْعَى لِلْقُلُوبِ إِليهنَّ ، سَيِّدُكَ ابْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ كَانَ أَعْلَمَ مِنْكَ وَأَوْضَعَ لِلصَّوَابِ مَوْضِعَهُ فَيَهِنَنَّ ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ :

حَبَّ ذَاكَ الدَّلُّ وَالغُنْجُ      وَالتي فِي عَيْنِهَا دَعَجُ  
وَالتي إِذْ حَدَّثْتَ كَذِبْتُ      وَالتي فِي وَعْدِهَا خَلَجُ  
وَتَرَى فِي الْبَيْتِ صُورَتَهَا      مِثْلَمَا فِي الْبَيْعَةِ الشُّرْجُ  
خَبِرُونِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ      عَاشِقٍ فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ

قال : فَسَكَنَ كَثِيرٌ وَأَسْتَحْلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ : لَا ! إِنْ شَاءَ اللهُ ؛ فَضَحِكَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ .

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَوَيْرِ الرَّهْرِيِّ قَالَ : أُنْشِدْتُ أَبَا السَّائِبِ الْمَخْزُومِيَّ قَوْلَ ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ :

## صوت

قد أتانا من آل سُعدى رسولُ      حَبْدًا مَا يَقُولُ لِي وَأَقُولُ  
مِنْ فِتَاةٍ كَأَنَّهَا قَرْنُ شَمْسٍ      ضَاقَ عَنْهَا دِمَالِجٌ وَأُحْجُولُ

(١) دمالج : جمع دملج وهو العضد من الحلى ( حلية تلبس في العضد ) . والحجول : جمع حجل وهو الخلل . يريد أنها بضعة سميئة ضاقت عنها دمالجها وحجولها .



حَبَّذا ليلتي بجزّة كلبٍ غال عني بها الكوانينَ غولُ

فقال لي : يا بنَ الأمير ما تُراه كان يقول وتقول ؟ فقلت :

حديثاً كما يسري التّدَى لو سمعته شفاك من أدواءٍ كثيرٍ وأسقامٍ

فطرب وقال : بأبي أنت وأمي ! ما زلتُ أُحبُّك ، ولقد أضعف حبي إياك حين تفهم عني هذا الفهم .

غنى في هذه الأبيات ابنُ سُريجٍ ثقيلًا أوّلَ بالوسطى . ولما لك فيها ثاني ثقيلٍ ، كلاهما عن الهشاميّ .

أخبرني محمد بن جعفر الصّيدلانيّ النحويّ صهرُ المبرد قال حدّثني طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطّليحيّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان قال : أنشد أشعبُ بن جبير أبي أبياتٍ عبيد الله بن قيس الرقيّات التي يقول فيها :

قد أتانا من آلِ سعدى رسولُ حَبَّذا ما يقول لي وأقولُ

فقال أبي : ويحك يا أشعب ! ما تُراه قال وقالت له ؟ فقال :

حديثاً لو أنّ اللحمَ يَصلِي بجرّة غريضاً أتى أصحابه وهو مُنصَحُ

ذكر شوقاً ووصف تَوْقاً ، ووعدَ ووفى ، والتقى بجزّة كلب فشنى وأشتنى ، فذلك قوله :

حَبَّذا ليلتي بجزّة كلبٍ غال عني بها الكوانينَ غولُ

(١) هي قرية كبيرة غناه في وسط بساتين دمشق ، والكوانين : الثقلاء من الناس . والغول : الداهية .

(٢) غريضاً : طرياً .



فقال له : إنك لعلامة بهذه الأحوال ؛ قال أجل ! بأبي أنت ! فأسأل عالماً  
عن علمه .

ومما في المائة الصوت المختارة من شعر عبید الله بن قیس الرقیات

## صوت

من المائة المختارة

يا قلبُ وَيَحِكْ لا تذهبُ بك الحرقُ إنَّ الألى كنتَ تهاهم قد أنطلقوا

وذكر أنه لوضّاح<sup>١</sup> ، وقد أخرج في موضع آخر .

(١) هو وضاح اليمن عبد الرحمن بن إسماعيل الشاعر .



## ذكر مالك بن أبي السمح واخباره ونسبه

هو مالك بن أبي السَّمْح . واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل  
ثم أحد بني عمرو بن درماء<sup>١</sup> . ويكنى أبا الوليد . وأمه قرشيّة من بني مخزوم،  
وقيل : بل أمّ أبيه منهم، وهو الصحيح .

وقال ابن الكلبي : هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سمالك  
ابن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل . وأمّ أبيه بنت مُدْرِكِ بن  
عوف بن عُبيد بن عمرو بن مخزوم . وكان أبوه منقطعاً الى عبد الله بن جعفر بن  
أبي طالب ويثيماً في حجره أوصى به أبوه اليه، فكان ابن جعفر يكفله ويؤنه،  
وأدخله وسائر إخوته في دِعْوَةِ بني هاشم، فهم معهم الى اليوم . وكان أحول<sup>٢</sup>  
طويلاً أحنى<sup>٣</sup> . قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن  
العبّاس بن عبد المطلب في قوله فيه :

أبيضُ كالبدر أو كما يَلْمَعُ السَّارِقُ في حالِكٍ من الظُّلَمِ

فقال له الوليد : بل أنت .

أحولُ كالقردٍ أو كما يَرُقُّبُ السَّارِقُ في حالِكٍ من الظُّلَمِ

(١) بنو درماء : أولاد عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل الطائي، ودرماء أمهم،  
وكانوا بالشام بقلمة الداروم وما يجاورها .

(٢) أحنى : في ظهره احديداب .



## اساتذته في الغناء :

وأخذ الغناء عن جميلة ومَعْبُد وَعُمَرُ حتى أدرك الدولة العباسية، وكان منقطعاً الى بني سليمان بن علي، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور .

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قرأت على أبي :

أنَّ السبب في انقطاع أبي السمح الى ابن جعفر أنَّ السَّنةَ أَفْحَمَتْ طَبِئاً، فكان ثعلبةُ جدُّ مالكٍ أحدهم، فولد أبو السمح بالمدينة؛ وكان صديقاً للحسين بن عبد الله الهاشمي، وكان سببُ ذلك مودةً كانت بينه وبين آلِ سُعَيْبِ السَّهْمِيِّينَ؛ فلما تزوج حسين عابدة بنت سُعَيْبِ السَّهْمِيَّةِ خاصمهم بسببها؛ وكان جدُّ مالكٍ معه وعوناً له مع من عاونوه، فنشبتُ بذلك حالٌ بينه وبين بني هاشم، حتى وُلد مالكٌ في دُوْرهم، فصارت دِعْوَتُهُ فيهم .

## أدرك الدولة العباسية :

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي :

وعُمِرَ مالكٌ حتى أدرك دولةَ بني العباس، وقَدِمَ على سليمان بن عليٍّ بالبصرة، فَمَتَّ اليه بِجُؤوثِهِ في قريش، ودِعْوَتِهِ لبني هاشم، وانقطعاً الى ابن جعفر، فعَجَلَ له سليمانُ صلته وكساه وكتب له بأوساقٍ من تمر .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني القاسم بن يوسف قال أخبرني الورداني قال :

(١) هو عمر الوادي المعني، وقد كان معاصراً له وكان أستاذاً مبرزاً في الغناء .

(٢) الأوساق : جمع وسق (بالفتح) وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد .



كان مالك بن أبي السَّمْحِ المغنِّي من طيِّ، فأصابتهم حَطْمَةٌ<sup>١</sup> في بلادهم بالجليلين، فقَدِمَتْ به أمه وبإخوةٍ له وأخواتٍ أيتامٍ لا شيء لهم؛ فكان يسأل الناسَ على باب حمزة بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ، وكان معبُدٌ منقطعاً الى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنِّيهِ؛ فسمع مالك غناءه فأعجبه وأستهواه، فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبُد الى الليل، فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيئاً ولا يَرِيْمُ موضِعَهُ، فينصرف الى أمه ولم يكتسب شيئاً، فتضربه، وهو مع ذلك يترنم بألحان معبُد ويؤدِّيها دَوْرًا دَوْرًا في مواضع صيحاته وإسجحاته ونَبْرَاتِهِ نَعْمًا بغير لفظ ولا رواية شيء من الشعر؛ وجعل حمزة كلَّما غدا وراح رآه ملازمًا لبابه؛ فقال لغلامه يوماً: أدخل هذا الغلامَ الأعرابيَّ إليّ؛ فأدخله؛ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا غلام من طيِّ أصابنا حَطْمَةٌ بالجليلين حَطْمَتُنَا اليك ومعى أمِّ لي وإخوةٌ، وإني لَزِمْتُ بابك فسمعت من دارك صوتاً أعجبني، فلزمتُ بابك من أجله؛ قال: فهل تعرف منه شيئاً؟ قال: أعرف لحنه كلّه ولا أعرف الشعر؛ فقال: إن كنت صادقاً إنك لَفَهْمٌ. ودعا بَمَعْبُد فأمره أن يغنِّي صوتاً فغنَّاه، ثم قال لمالك: هل تستطيع أن تقوله؟ قال نعم؛ قال: هاتِه؛ فاندفع فغنَّاه فأدبى نَعْمَهُ بغير شعر، يؤدِّي مَدَائِرَهُ وَلَيَّاتَهُ وَعَطْفَاتَهُ وَنَبْرَاتَهُ وتعليقاته لا يجرم حرفاً؛ فقال لمعبد: خذ هذا الغلام اليك وخرجه، فليكوننَّ له شأن؛ قال معبد: ولم أفعل ذلك؟ قال: لتكون محاسنُه منسوبة اليك، وإلَّا عدل الى غيرك فكانت محاسنُه منسوبة اليه؛ فقال: صدق الامير، وأنا أفعل ما أمرتني به. ثم قال حمزة لمالك: كيف وجدت ملازمتك لبابنا؟ قال: أرأيت لو قلتُ فيك غير الذي أنت له مستحقٌّ من الباطل أكنت ترضى بذلك؟ قال لا؛ قال: وكذلك لا يسرك أن تُحمد بما لم تفعل؛ قال نعم؛ قال: فوالله ما شيعتُ على بابك شَبْعَةً قطُّ ولا أنقلبتُ منه الى أهلي بنجر؛ فأمر له ولأمه ولا إخوته بنزل، وأجرى لهم رزقاً وكسوة، وأمر لهم

(١) الحطمة: السنة والجدب. والمراد بالجليلين أجاً وسلمى لانها جبال طيِّ.

(٢) نبرة المغني: رفع صوته عن خفض.



بخدمهم ويجدوهم وعبد يسقيهم الماء، وأجلس مالكا معه في مجالسه، وأمر معبدا أن يطارحه، فلم ينسب<sup>١</sup> أن مهر وحذق؛ وكان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم؛ فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم بشعر أخي زيادة :

أبعد الذي بالنف<sup>٢</sup> نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل  
أذكر بالبثيا على من أصابني وبقياي أي جاهد غير مؤتلي  
فلا يدعني قومي لزيد بن مالك لئن لم أعجل ضربة أو أعجل  
وإلا أنل تأري من اليوم أو غد بني عمنا فالدهر ذو متطول  
أنحتم علينا كللك الحرب مرة فنحن مئجوها عليكم بكللك

فغنى في هذا الشعر لحنين، أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه، والآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه؛ ثم دخل على حمزة فقال له : أيها الأمير، إني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبني، فإن أذن الأمير غنائه فيه؛ قال : هاته، فغنائه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد؛ فطرب حمزة وقال له : أحسنت يا غلام، هذا الغناء غناء معبد وطريقته؛ فقال : لا تعجل أيها الأمير وأسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته؛ قال : هات، فغنائه اللحن الذي تشبه بنوح المرأة، فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه قيمتها مائتا دينار؛ ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها؛ وعلم حمزة بذلك فأخبر معبداً بالسبب، وأمر مالكا فغنائه الصوتين؛ فغضب معبد لما سمع الصوت الاول وقال : قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه؛ فقال له حمزة : لا تعجل واسمع غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك، وأمره أن يغني

(١) يقال : لم ينسب أن فعل كذا أي لم يلبث . وحقيقته : لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه .

(٢) هو عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة بن زيد المقتول .

(٣) النعف : ما أتحد عن غلظ الجبل وأرتفع عن مجرى السيل كالخيف .



الصوت الآخر فغناه؛ فأطرق معبد؛ فقال له حمزة : والله لو أنفرد بهذا لضاهك ثم يترايد على الايام، وكلها كبير وزاد شخت أنت ونقصت، فلأن يكون منسوباً إليك أجل؛ فقال له معبد وهو منكسر : صدق الأمير . فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه؛ فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد، وقال له : يا أبا عباد أساءك ما سمعت مني ؟ والله لا أغني لنفسي شيئاً أبداً ما دمت حياً، وإن غلبتني نفسي فعنيت في شعر استحسنته لا نسبته إلا إليك، فطب نفساً وأرض عني؛ فقال له معبد : أو تفعل هذا وتني به ؟ قال : إي والله وأزيد؛ فكان مالك بعد ذلك إذا غنى صوتاً وسئل عنه قال : هذا لمعبد، ما عنيت لنفسي شيئاً قط، وإنما أخذ غناء معبد فأنقله الى الأشعار وأحسنته وأزيد فيه وأنقص منه .

### غناؤه ليلة الجمعة :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا الحسن ابن عتبة اللهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد المطلب قال :

خرجت من مكة أريد العراق، فحملت معي مالك بن أبي السمع من المدينة، وذلك في أيام أبي العباس السفاح، فكان إذا كانت عشيّة الخميس قال لنا : يا معشر الرّفقة إن الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء، وعليّ وعليّ إن عنيت ليلة الجمعة، فإن أردتم شيئاً فالساعة اقترحوا ما أحببتم؛ فنسأله فيعطينا حتى إذا كادت الشمس أن تعيب طرب ثم صاح : الحريق في دار سلمغان، ثم يمر في الغناء فما يكون في ليلة أكثر غناءً منه في تلك الليلة بعد الأيمان المغلظة .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :



كان سليمان بن علي يسمع من مالك بن أبي السمح بالسراة، لأنه كان إذا قدم الشام على الوليد بن يزيد، عدل اليهم في بدأته وعودته لانقطاعه اليهم، فيبرونه ويصلونه؛ فلما أفضى الأمر رأى سليمان مالكا على باب ابنه جعفر؛ فقال له: يا بني، لقد رأيتُ ببابك أشبه الناس بمالك؛ فقال له جعفر: ومن مالك؟ - يوهمه أنه لا يعرفه - فتعافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه، وتوهم أنه لم يعرفه ولا سمع غناه.

قال حماد: وحدثني أبي عن جدي إبراهيم أنه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان، أو أخيه محمد، ولم يعرفه، فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج عن البصرة؛ قال: فما لي حسرة مثل حسرتي بأبي ما سمعتُ غناه.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيى قال:

كان مالك بن أبي السمح يتيماً في حجر عبد الله بن جعفر، وكان أبوه أبو السمح صار إلى عبد الله بن جعفر وأنتقع اليه، فلما احتضر أوصى بمالك اليه، فكفله وعاله ورباه، وأدخله في دعوة بني هاشم، فهو فيهم الى اليوم. ثم خطب حسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابد بن بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص، فنعه بعض أهلها منها وخطبها لنفسه، فعاون مالك حسينا، وكانت العابدة تستنصحه، وكانت بين أبيها شعيب وبينه مودة، فأجابت حسينا وتزوجته، فانقطع مالك إلى حسين؛ فلما أفضى الأمر إلى بني هاشم قدم البصرة على سليمان ابن علي، فلما دخل اليه مت بصحبته عبد الله بن جعفر ودعوته في بني هاشم وأنتقاعه إلى حسين؛ فقال له سليمان: أنا عارفٌ بكل ما قلته يا مالك، ولكنك كما تعلم، وأخاف أن تُفسد علي أولادي، وأنا واصلك ومُعطيك ما تريد وجاعل لك شيئاً أبعث به اليك ما دمت حياً في كل عام، على أن تخرج عن البصرة

(١) يريد بالسراة هنا مكاناً بعينه.



وترجع الى بلدك؛ قال: أفعلُ جعلني الله فداك؛ فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده الى المدينة.

### شيخوخة مغلّ:

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هارون بن جناح قال أخبرني يعقوب بن إبراهيم الكوفي عن أخيه قال:

دخلت المدينة حاجاً فدخلت الحمام، فبينما أنا فيه إذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظّفه، ثم دخل شيخ أعمى له هيئة مؤتررٌ بمنديل أبيض؛ فلما جلس خرجتُ إلى صاحب الحمام فقلت له: من هذا الشيخ؟ قال: هذا مالك بن أبي السمح المعتي، فدخلتُ عليه فقلت له: يا عمّاه، من أحسنُ الناسِ غناءً؟ فقال: يا ابن أخي، «على الحبير سَقَطَتْ»، أحسنُ الناسِ غناءً أحسنهم صوتاً.

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني أبو يحيى العبادي عن إسحاق قال:

كان فتيةً من قريش جاوساً في مجلس، فمرّ بهم مالك بن أبي السمح، فقال بعضهم لبعض: لو سألنا مالكا فغنّانا صوتاً! فقام اليه بعضهم فسأله النزولَ عندهم، فعدّل اليهم؛ فسأله أن يغنيهم؛ فقال: نعم والله بالحبّ والكرامة، ثم أندفع يغني، وأوقع بالمقرعة على قربوسٍ سرجه، فرفع صوته فلم يقدر، ثم خفضه فلم يقدر، فجعل يبكي ويقول: وأشباهه.

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد عن الزبير بن بكّار عن عمه عن جده

(١) هذا مثل يضرب حين يقع السائل على العلم بالأمر الذي يسأل عنه.

(٢) القربوس: حنو السرج أي جانبه وهو الخشبة التي بها اعوجاج. ولكل سرج أربعة قرايس: اثنان مقدّمان واثنان مؤخران.



أنه كان في هؤلاء الفتيّة الذين كانوا سألوه الغناء ؛ وذكر باقي الخبر مثل ما ذكره إسحاق .

مع مخنث :

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه قال حدثني صالح بن أبي الصقر قال :

قديم مالك بن أبي السمح المغنيّ البصرة ، فلقبه عَجَاجَةُ المَخْنَثُ ، وكان أشهرَ مَنْ بها من المَخْنَثِينَ ، وقال له : فَدَيْتُكَ يَا أبا الوليد ، إني كنتُ أُحِبُّ أن ألقاك وأن أعرِضَ عليك صوتاً من غنائك أخذته عن بعض المَخْنَثِينَ ، فإن رأيتَ أن تنزلَ عندي فعلتَ ؛ فنزلَ مالك عنده فبسطَ له المَخْنَثُ جِرْدًا قطيفةً كانت عنده فجلس ، ثم أخذَ عَجَاجَةَ الدفِّ فغنى :

حَبِّ إن الحارَ كان عليها      شاهداً يوم زارتِ الجوشنيّه<sup>١</sup>  
قد سلّته بدّها حين جاءت      تتهدّى في مشية جتريّه

فجعل مالك يقول له : وييلك ! مَنْ قال هذا ! لعنه الله ! ويحك مَنْ غنى هذا ! فبّحه الله ! ويحك مَنْ روى عني هذا ! أخزاه الله ! ثم قام فركب وهو يضحك عجباً من عَجَاجَةِ .

عند خليفة :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن

(١) الجرد : الخلق من الثياب ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه « ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة » أي الذي أنجرد وخلق .

(١) الجوشنية : لعلها نسبة الى جوشن الذي هو بطن من غطفان .



أَبْنُ جَنَاحٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَصْعَبُ بْنُ عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ قَالَ :

قَدِمْنَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوَّلَ قُدُومِنَا عَلَيْهِ مَعَ مَعْبُدِ وَأَبْنِ عَائِشَةَ ، فَعَنَيْنَاهُ لَيْلَةً فَأَطْرَبْنَاهُ ، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكُتِبَ لَنَا بِهَا إِلَى كَاتِبِهِ فَعَدَوْنَا عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَهُ وَقَالَ : أَيُّؤْمَرُ لِمِثْلِكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ أَلْفَ دِينَارٍ ! لَا وَاللَّهِ وَلَا حُبًّا وَلَا كِرَامَةً ! فَرَجَعْنَا إِلَى يَزِيدَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَقَالَتِهِ وَكَرَرْنَا عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : كَأَنَّهُ اسْتَنَكَرَ ذَلِكَ ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ ؛ فَقَالَ : مِثْلَهُ وَاللَّهِ يَسْتَنَكَرُهُ وَدَعَاهُ ؛ فَلَمَّا حَضَرَ وَرَأَانَا عِنْدَهُ اسْتَأْمَرَهُ فِيهَا ، فَأَطْرَقَ مُسْتَحْيِيًّا ؛ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ قَلَّتْهَا لَهُمْ وَلَا يَجِبُ أَنْ أَرْجِعَ عَمَّا قَلْتُ ، وَلَكِنْ قَطَعْتُهَا عَلَيْهِمْ . قَالَ مَالِكُ : فَاتِ وَاللَّهِ يَزِيدَ ، وَقَدْ بَقِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَرْبَعُمِائَةَ دِينَارٍ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ حَمَّادٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

لَمَّا أَنْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَدِيمِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ يَوْمَئِذٍ بِهَا ، فَاسْتَرَاهُ جَعْفَرُ وَمُحَمَّدُ فَرَارِهِمَا ، وَغَنَاهُمَا مَالِكُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ سُلَيْمَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَعَذَلَ جَعْفَرًا وَمُحَمَّدًا ، وَقَالَ : نَحْنُ نَتَوَقَّعُ الطَّامَةَ الْكَبِيرَى وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْغَنَاءَ ! فَقَالَا : أَلَا تَجْلِسُ وَتَسْمَعُ ! فَفَعَلَ ، فَغَنَاهُمُ مَالِكُ :

## صوت

ما كنتُ أولَ مَنْ خَاسَ الزَّمانَ بهِ      قد كنتُ ذا نَجْدَةٍ أُخْشَى وَذَا بَاسِ  
أَبْلِغُ أَبَا مَعْبُدٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ      شوقِي إِلَيْهِمْ وَأَحْزَانِي وَوَسْوَاسِي



فخرج وتركهم ولم يُنكر عليهم شيئاً .

وفي مالك بن أبي السمح يقول الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس :

## صوت

لا عيشَ إلا بمالكِ بن أبي السَّمحِ فلا تلخني ولا تلهمِ  
أبيضُ كالبدر أو كما يلَمعُ البارقُ في حالِكِ من الظُّلمِ  
من ليس يعصيكَ إن رَشدتَ ولا يَهتكُ حقَّ الإسلامِ والحُومِ  
يُصيبُ من لَذَّةِ الكَريمِ ولا يَجهلُ أيَّ الترخيصِ في اللِّتمِ  
ياربُّ ليلِنا كحاشيةِ البُردِ ويومِ كذاكَ لم يَدُمِ  
نَعمتُ فيه ومالكِ بنَ أبي السَّمحِ الكَريمِ الأخلاقِ والسِّيمِ

— غناه مالكٌ في الأوّل والثاني والثالث رملاً بالبنصر في مجراها — فيقال :  
إنّ مالكاً قال له : لا والله ولا إن غَوَيْتَ أيضاً أعصيكَ ؛ ذكر ذلك الزبير عن  
عمه مصعب . ويقال : إنه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد ، فسرتَ بذلك وأجزل  
صلته .

## غناؤه الوليد :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال حدثني أبي قال قال  
أبن الكلبي :

قال الوليد بن يزيد لمعد قد آذتني ولولتُكَ هذه ، وقال لابن عائشة : قد  
آذاني أستهلألك هذا ، فأنظرا لي رجلاً يكون مذهبه متوسطاً بين مذهبيكما ؛  
فقالا له : مالك بن أبي السمح ؛ فكتب في إشخاصه اليه وسائرٍ مُعني الحجاز



المذكورين ؛ فلماً قدِم مالكٌ على الوليد بن يزيد فيمن معه من المعتنقين نزل على العَمْرُ  
 ابن يزيد ، فأدخله على الوليد فغَنَّاه فلم يُعجبه ؛ فلما أنصرف العَمْرُ قال له : إن  
 أمير المؤمنين لم يُعجبه شيء من غنائك ؛ فقال له : جعلني الله فداك ! أطلب لي  
 الإذنَ عليه مرّةً واحدةً ، فإن أعجبه شيء مما أغنّيه وإلا أنصرفتُ إلى بلادِي .  
 فلما جلس الوليدُ في مجلس اللهُو ذكره العَمْرُ وطلب له الإذنَ ، وقال له : إنه هابك  
 خَصِرَ ؛ قال : فأذن له ، فبعث إليه ؛ فأمر مالكُ الغلامَ فسقاه ثلاثَ صِراحيّاتٍ  
 صرفاً ؛ فخرج حتى دخل عليه يَحْطِرُ في مِشيتِهِ . وقال غير ابن الكلبي : إنه  
 قال لفرّاش للوليد : أسقني عُسّاً من شراب ولك دينار ، فسقاه إياها وأعطاه  
 الدينار ؛ ثم قال له : زدني آخرَ فأزيدك آخرَ ، ففعل حتى شرب ثلاثةً ، ثم دخل  
 على الوليد يَحْطِرُ في مِشيتِهِ ؛ فلما بلغ بابَ المجلس وقف ولم يسلم ، وأخذ بحلقَةِ  
 الباب ففَعَقَهَا ، ثم رفع صوته فغَنَّى :

لا عَيْشَ إِلا بِمَالِكِ بْنِ أَبِي السَّمْحِ فلا تَلْخِني ولا تَلْمِ

فطَرَبَ الوليد ، ورفع يديه ، حتى بدا إبطاه إليه ماداً لهما ، وقام فأعتنقه قائماً ،  
 وقال له : أدنُ يا ابن أخي ، فدنا حتى اعتنقه ؛ ثم أخذ في صوته ذلك ، فلم يزالوا  
 فيه أياماً ، وأجزل صلته حين أراد الانصرافَ . قال : ولما أتى مالكٌ على قوله :

أبيضُ كالسيفِ أو كما يَلْتَمَعُ السِّبَارِقُ في حالِكِ من الظُّلْمِ

قال له الوليد :

أحولُ كالقِرْدِ أو كما يَرُقُّ السِّسَارِقُ في حالِكِ من الظُّلْمِ

(١) صراحيّات : جمع صراحية وهي إناء من آنية الخمر ولا يعرف أصلها . وقيل عربية صحيحة  
 استعمالها الفرس والروم لزجاجة معروفة يوضع فيها الشراب .

(٢) العس : القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة . وجمعه : عسسة .



يأخذ أغاني غيره :

وكان مالك طويلاً أجنبي<sup>١</sup> فيه حَوْلٌ . وقد قال قوم : إن مالكاً لم يصنع  
لحناً قطُّ غيرَ هذا - أعني : « لا عيشَ إلا بمالكِ بنِ أبي السَّمحِ » - وإنه كان  
يأخذ غناءَ الناسِ فيزيد فيه وينقصُ منه وينسبه الناسِ إليه ، وكان إسحاقُ يُنكر  
ذلك غايةَ الإنكار ، ويقول : غناءُ مالكٍ كلُّهُ مذهبٌ واحدٌ لا تباينَ فيه ، ولو  
كان كما يقول الناسُ لاختلفَ غناؤه ، وإنما كان إذا غنَى ألحانَ مَعْبَدِ الطَّوَالِ خَفِيفاً  
وَحَذَفَ بعضَ نَعْمِها ، وقال : أطاله مَعْبَدٌ ومَطَّطَه ، وحذفتُه أنا وحسنتُه ، فأماً  
ألا يكونَ صنعَ شيئاً فلا .

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسختُ من كتاب حماد : قرأتُ على أبي وذكروا  
بكار بن النبال :

أن الوليد قال لمالك : هل تصنع الغناء ؟ قال : لا ، ولكنني أزيدُ فيه وأنقصُ  
منه ؛ فقال له : فأنت المَحَلِّي إِذاً .

قال إسحاق وذكروا الحسن بن عتبة اللّهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله  
الهاشمي الحارثي الذي يقال له سنابل - وفيه يقول الشاعر :

فإن هي ضنّت عنك أو حيل دونها فدعها وقل في ابن الكرام سنابل

- قال : خرجتُ من مكة أريد أبا العبّاس أميرَ المؤمنين ، فمرت على المدينة  
فحملت معي مالك بن أبي السَّمح ، فسألته يوماً عن بعض ما يُنسب إليه من الغناء ؛  
فقال : يا أبا الفضل ، عليه وعليه إن كان غنّى صوتاً قطّ ، ولكنني آخذُه وأحسِنُه  
وأهينُه وأطيبُه ، فأصيب ويخطئون فينسبُ إليّ . قال إسحاق : وليس الأمرُ  
هكذا ؛ لمالكِ صنعةٌ كثيرةٌ حسنة ، وصنعتُه تجري في أسلوب واحد ، ويُشبهه

(١) الأجنبي لغة في الأجنباً وهو الذي أشرف كاهله على صدره .



بعضها بعضاً ، ولو كان كما قيل لآختلف غناؤه . وقد قيل : إن مالكاً كان ينتني من الصنعة لأن أكثر الأشراف هناك كانوا يُنكرون عليه ، فكان يتبدّل به عند من يراه ، ويُنكره عند من يذمه ، لمحله في بني هاشم .

وأخبرني بجبر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة عن سنابل ، فذكر الخبر وخالف ما رواه إسحاق أن الحسن بن عتبة حدثه وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه .

### أخذ صوتاً من حمار :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد اللبّيثي قال :

سئل مالك بن أبي السّمح عن صنّعه في :

لاح بالدير من أمانة نار

فقال : أخذته والله من خرّبنده بالشام يسوق أجرة ، فكان يترنّم بهذا اللّحن بلا كلام ، فأخذته فكسوته هذا الشعر .

### أخذ صوتاً من حائك :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

نزل مالك بن أبي السّمح عند رجل بمكة مخزومي ، وكان له غلام حائك ، فأتاه آت فقال : أما سمعت غناء غلامك الحائك ؟ قال : لا ! أو يُعني ؟ قال : نعم

(١) الخرّبنده : المكاري ، وهي كلمة فارسية مركبة من «خر» وهو الحمار و«بنده» وهو الخادم .



بشعر لأبي ذُهَيْبِ الْجَحْمِيِّ ؛ فبعث إليه فأتاه ، فقال : تَعَنَّهُ ؛ ما أَحْسِنُ ذاك إِلا على حَفِيٍّ ؛ فخرج مولاه ومعه مالكٌ إلى بيته ، فلما جلس على حَقِّهِ تَعَنَّى :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ

فأخذ مالكٌ عنه وغنَّاهُ فَنَسَبَهُ النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وكان يقول : وَاللَّهِ مَا غَنَيْتَهُ قَطًّا وَلَا غَنَّاهُ إِلاَّ الْخَائِكَ .

نسبة هذين الصوتين

## صوت

لَا حَ بالدَّيْرِ من أَمَامَةِ نَارٍ لِحَبِيبٍ لَهُ بِيَثْرَبَ دَارٍ  
قَدْ تَرَاهَا وَلَوْ تَشَاءُ مِنَ الْقُرَى بَ لِأَغْنَاكَ عَن نَدَاهَا السِّرَارِ

الشعر للأحوص ، ويقال : إنه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . والغناء لمالك ابن أبي السمح ثقيل أولٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر . وفيه لحن لمعبد ذكره إسحاق .

## صوت

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ وَأَعَيْتُ غَوَاشِي سَكْرَتِي مَا تَفَرَّجُ  
أَبَيْتُ بِهِمْ مَا أَنَامُ كَأَنَّمَا خِلَالَ ضُلُوعِي حِمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ  
فَطَوْرًا أُمْتِي النَّفْسَ مَن تُكْتَمُ الْمَنَى وَطَوْرًا إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحَبُّ أَنَشَجُ

(١) الحف : المنوال والمنسج ، وهو أيضاً القصة التي تحي وتذهب .

(٢) الندى : بعد الصوت .

(٣) تكتم : اسم المرأة المشيب بها .

(٤) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .



عروضه من الطويل ، الشعر لأبي ذَهَبٍ ، والغناء لمالك بن أبي السَّمْحِ ثَقِيلِ  
أَوَّلُ بالبصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه .

هربه مع ابن عائشة :

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جدّه قال :

قال ابن عائشة : حضرتُ الوليدَ بن يزيد يوم قُتِلَ ، وكان معنا مالك بن  
أبي السَّمْحِ وكان من أحمق الناس ، فلما قُتِلَ الوليد قال : اهربُ بنا ؛ فقلت : وما  
يريدون منا ؟ قال : وما يؤمّنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليُحسِنوا  
أمرهم بذلك ! ؛ قال ابن عائشة : فما رأيت منه عقلاً قطّ قبل ذلك اليوم .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني ظبية قالت :  
رأيتُ مالكَ بن أبي السَّمْحِ وهو على منامته يُلْتَمِ على ابنه وقد كَبَرَ وأنقطع :

## صوت

اعتادَ هذا القلبَ بلبالهُ<sup>١</sup> إذ قُربتُ للبينِ أجماله  
خودُ<sup>٢</sup> إذا قامتُ إلى خدرها قامتُ قُطوفُ<sup>٣</sup> المشيِ مكسأله  
تفتُرُ<sup>٤</sup> عن ذي أُشْرٍ باردٍ عذبٍ إذا ما ذيقَ سلسأله

الشعرُ لعمراً بن أبي ربيعة ، ولمالك بن أبي السَّمْحِ فيه ثلاثة ألحان : خفيفٌ  
ثَقِيلٌ مطلقٌ في مجرى الوسطى ، وثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى في مجراها جميعاً عن إسحاق ،

(١) البلبال : شدة الهم والوسواس .

(٢) الخود : الفتاة الشابة الحسنة الخلق .

(٣) قُطوف المشي : ضيقة الخطى بطيئة المشي .

(٤) تفتُر : تبسم . والأشْر : حدة ورقة في أطراف الأسنان .



وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه ، وقيل : إنه لابن سُريج . وفيه رملٌ يُنسب الى ابن جامع وابن سريج .

### شعر في رثائه :

أخبرني وكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة :  
سمعتُ مُنشدًا يُنشدُ لنفسه يرثي مالكاً بهذه القصيدة :

يا مالُ إني قَضْتُ نفسي عليكَ وما بيني وبينكَ من قُرْبِي ولا رَحِمِ  
إلا الذي لكِ في قَلْبِي خُصِصْتَ به من المودَّةِ في سِتْرِ وفي كَرَمِ  
قال إسحاق قال أبو عبيدة : هو مالك بن أبي السمح . إنقضت أخباره .

## صوت

### من المائة المختارة

من رواية هارون بن الحسن بن سهل وابن المكيّ وإبي العيس ومن روى  
جحظة عنه :

فإلا تجلّ لها يُعالوكَ فوقها وكيف تَوَقَّى ظهرَ ما أنتَ رَاكِبُهُ  
همُ قتاوه كي يكونوا مكانه كما غَدَرْتُ يوماً بكسرى مَرازِبُهُ  
بني هاشمِ رُدُّوا سلاحَ ابنِ أختِكُم ولا تَنهَبُوهُ لا تَحِلُّ مَناهِبُهُ

عروضه من الطويل . البيت الاول من الشعر لرجلٍ من بني نهد جاهليّ ،  
وباقى الأبيات للوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط . والغناء لابن مُحَرِّز ، ولحنه من الثقيل  
الاول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن يونس وإسحاق ، وهو اللحن المختار . وفيه  
للغريض ثقيل أولٌ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لمُعبد ثقيل أولٌ  
آخرٌ مطلق في مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشاميّ . وفيه لسلسل في الثاني  
والثالث ثقيلٌ أولٌ بالبنصر عن حبش . وفيه لعطرد خفيف ثقيل .

(١) تجلّل الرجل البعير : علا ظهره . وعالي فلان الشيء : رفعه .



## خبر النهري في هذا الشهر

وخبر الوليد بن عُقبة وقد مضى نسبه في أول الكتاب

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه  
عن عبد الرحمن المدائني، وكان عالماً بأخبار قومه، قال وحدثني أبو مسكين  
أيضاً، قالاً :

كان الحارث بن مارية الغساني الجفني مكرماً لزُهَيْر بن جناب الكلبي  
يُنادمه ويحادثه، فقدم على الملك رجلاً من بني نَهْد بن زيد يقال لها حَزْنٌ  
وسَهْلٌ ابنا رِزاح، وكان عندهما حديثٌ من أحاديث العرب، فأجتباها الملكُ  
ونزلاً بالمكان الأثير منه، فحسدهما زُهَيْر بن جناب، فقال: أيها الملك، هما والله  
عينٌ لذي القرنين عليك (يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر)، وهما  
يكتبان إليه بعورتك وخلل ما يريان منك؛ قال: كلاً! فلم يزل به زُهَيْر حتى  
أوغر صدره، وكان اذا ركب يبعث إليهما بغيرين يركبان معه، فبعث إليهما  
بناقة واحدة؛ فعرفا الشر فلم يركب أحدهما وتوقف؛ فقال له الآخر :

فإِلا تجلَّنها يُعالوكَ فوقها وكيف توتَّى ظهرَ ما أنتَ راكِبُه

فركبها مع أخيه، ومضى بهما فقتلاً، ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلاً  
فشتم زُهَيْراً وطرده، فأنصرف إلى بلاد قومه؛ وقدم رِزاحُ أبو الغلامين إلى الملك،  
وكان شيخاً عالماً مجرباً، فأكرمه الملك وأعطاه ديةً أبنيه؛ وبلغ زُهَيْراً مكانه،  
فدعا ابناً له يقال له عامر، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً، فقال له: إن رِزاحاً  
قد قدم على الملك، فألحق به واحتل في أن تكفينيه، وقال له: اذممني عند الملك



وَنَلُّ مِني، وَأَثْرُ به آثاراً؛ فخرج الغلام حتى قَدِمَ الشام، فتلَطَّفَ للدخول على الملك حتى وصل إليه؛ فأعجبه ما رأى منه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا عامرُ بنُ زُهَيْرِ بنِ جَناب؛ قال: فلا حيَّكَ اللهُ ولا حيّاً أباك الغادرَ الكذوبَ السَّاعيَ! فقال الغلام: نعم، فلا حيَّاهُ اللهُ! أنظرُ أيها الملك ما صنَعَ بظَهري! وأراه آثارَ الضرب؛ فقَبِلَ ذلك منه وأدخله في نُدْمائه؛ فبيْنَا هو يحدِّثه يوماً إذ قال له: أيها الملك، إنَّ أبي وإن كان مُسيئاً فلستُ أدعُ أن أقولَ الحقَّ، قد والله نصحك أبي، ثم أنشأ يقول:

فيا لكِ نَصْحَةً لَمَّا نَدُّقُها أراها نَصْحَةً ذَهَبَتْ ضَلالاً

ثم تركه أياماً، وقال له بعد ذلك: أيها الملك، ما تقول في حيةٍ قد قُطِعَ ذَنبُها وبيعي رأسها؟ قال: ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنَع؛ قال: أبيت اللعن! والله ما قَدِمَ رِزاحٌ إلا ليثأرَ بهما؛ فقال له: وما آيةُ ذلك؟ قال: اسقِه الخمر ثم ابعث إليه عيناً يأتك بجزره؛ فلما انتشى صرفه إلى قُبَّتِه ومعه بنتٌ له، وبعث عليه عيوناً؛ فلما دخل قُبَّتِه قامت إليه أبنته تُسانده فقال:

دَعيني من سِنادِكِ إنَّ حَزناً وَسَهلاً ليس بعدهما رُقودُ  
ألا تَسَلينَ عن سِبليّ ماذا أصابها إذا اهْتَشَّ الأَسودُ  
فإني لو ثارتُ المرءَ حَزناً وَسَهلاً قد بدا لك ما أريدُ

فرجع القومُ إلى الملك فأخبروه بما سمعوا، فأمر بقتل النهديّ رِزاح، وردَّ زُهيراً إلى موضعه.



## شعر للوليد بن عقبة :

وقد أنشدني محمد بن العباس اليزيدي قال : أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء<sup>١</sup>، وهي :

أَلَا مَنْ لَيْلٍ لَا تَعُورُ كَوَاكِبُهُ إِذَا لَاحَ نَجْمٌ لَاحَ نَجْمٌ يَرِاقِبُهُ<sup>٢</sup>  
 بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِبُهُ  
 بَنِي هَاشِمٍ لَا تَعْجَلُوا بِإِقَادَةِ سُوءِ عَلَيْنَا قَاتِلُوهُ وَسَالِبُهُ  
 قَدْ يُجَبِّرُ الْعِظْمُ الْكَسِيرُ وَيَنْبِرِي لَذِي الْحَقِّ يَوْمًا حَقُّهُ فَيَطْلُبُهُ  
 وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَرَأْبُ الصَّدْعَ شَاعِيَهُ  
 بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّعَاقُدُ بَيْنَنَا وَعِنْدَ عَلِيٍّ سَيْفُهُ وَحِرَائِبُهُ<sup>٦</sup>  
 لَعَمْرُكَ لَا أُنْسَى ابْنَ أَرْوَى وَقَتْلَهُ وَهَلْ يَنْسِيَنَّ الْمَاءُ مَا عَاشَ شَارِبُهُ  
 هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَاذِبُهُ  
 وَإِنِّي لِمَجْتَابُ الْيَكْمِ بِمَجْهَلٍ يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرُسُهُ<sup>٧</sup> وَجَلَابِئِبُهُ

وقد أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الوليد عن هذه الأبيات، وقيل : بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضاً . والجواب :

- (١) الولاء : المتابعة، يقال : افعل هذه الاشياء على الولاء أي متابعة .
- (٢) ويروى : « إذا لاح نجم غار نجم يراقبه » .
- (٣) ويروى : « ابن عمكم » .
- (٤) ويروى : « لا تعجلونا فإنه » .
- (٥) وفي رواية : « التناذر » وفي روايتين أخريين هما : « كيف الهوادة » و « كيف التواصل » .
- (٦) الحرائب : جمع حريبة وهي مال الرجل الذي يعيش به، وقيل : ما يسلب من المال .
- (٧) الجرس : الصوت .



## صوت

فلا تسألونا بالسلاح فإنه أضيع وألقاه لدى الرّوع صاحبه  
 وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديّه وعصائبه

ذكر أحمد بن المكيّ أنّ لابن مسجح فيه لحناً وأن لحنه من الثقيل  
 الاول بالسبابة في مجرى الوسطى ، وقال غيره : إنه من منحول أبيه يجي الى  
 ابن مسجح .



## ذِكْرُ بَنِي خَيْرِ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ وَنَسَبِهِ

الْوَلِيدُ ابْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَقَدْ مَضَى نَسَبُهُ مَعَ أَخْبَارِ ابْنِهِ أَبِي قَطِيفَةَ .  
 وَيَكْنَى الْوَلِيدُ أَبَا وَهَبٍ . وَهُوَ أَخُو عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لِأُمِّهِ، أُمُّهُمَا أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ،  
 وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَكَانَ مِنْ فِتْيَانِ قَرِيشٍ وَشِعْرَائِهِمْ، وَشُجَاعَانِهِمْ  
 وَأَجْوَادِهِمْ، وَكَانَ فَاسِقًا، وَوَلِيَ لِعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْكُوفَةَ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي  
 وَقَّاصٍ، فَشَرِبَ الْخَمْرَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَحَدَّهِ وَغَزَلَهُ .

### رِثَاؤُهُ عَثْمَانَ :

وهو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه ويُجَرِّضُ معاوية :

والله ما هندُ بِأَمِّكَ إِنْ مَضَى النَّهَارُ وَلَمْ يَثَّارْ بِعَثْمَانَ تَائِرُ  
 أَيْقُتْلُ عَبْدُ الْقَوْمِ سَيِّدَ أَهْلِهِ وَلَمْ تَقْتُلُوهُ لَيْتَ أَمِّكَ عَاقِرُ  
 وَإِنَّا مَتَى نَقْتُلُهُمْ لَا يُقَدُّ بِهِمْ مُقَيِّدُ فَقَدْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَرِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ مَعَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سَرِيرِهِ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ  
 وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ، فَأَقْبَلَ الْوَلِيدُ  
 يَوْمًا جُلُوسًا، ثُمَّ أَقْبَلَ الْحَكَمَ، فَلَمَّا رَأَى عَثْمَانَ زَحَلَ لَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَلَمَّا قَامَ الْحَكَمُ  
 قَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ تَلَجَّلَجَ فِي صَدْرِي بَيْتَانِ قَلَّتْهُمَا حِينَ رَأَيْتُكَ



آثرت عمك على ابن أمك ؛ فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه : إنه شيخ قريش ،  
فما البيتان اللذان قلتها ؟ قال قلت :

رأيت لعم المرء زُنْفِي قرابةٍ      دُونِ أخيه حادثاً لم يكن قدماً  
فأمّلتُ عمراً أن يَشِبَّ وخالداً      لكي يدعواني يوم مَرَحْمَةٍ عمّاً

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان . قال : فرق له عثمان ، وقال له : قد وليتكَ العراق  
( يعني الكوفة ) .

### ولايته الكوفة :

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن  
دأب قال :

لما ولي عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن  
أبي وقاص ، فأخبر بقدمه ؛ فقال : وما صنع ؟ قال : وقف في السوق فهو يحدث  
الناس هناك ولسنا نذكر شيئاً من شأنه ؛ فلم يلبث أن جاءه نصف النهار ،  
فأستأذن على سعد فأذن له ، فسلم عليه بالإمرة وجلس معه ؛ فقال له سعد : ما  
أقدمك أبا وهب ؟ قال : أحببتُ زيارتك ؛ قال : وعلى ذلك أجئتُ بريداً ؟ قال :  
أنا أرزنُ من ذلك ، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرّحوني إليه ، وقد أستعملني  
أمير المؤمنين على الكوفة ؛ فكث طويلاً ثم قال : لا والله ما أدري أصلحت  
بعدنا أم فسدنا بعدك ! ثم قال :

خذيبي فجزيني ضباعُ وأبشري بلحمٍ أمرى لم يشهد اليوم ناصرهُ

فقال : أما والله لأنا أقولُ للشعر وأروى له منك ، ولو شئتُ لأجبتُك ، ولكني  
أدعُ ذلك لما تعلم ؛ نعم والله قد أمرتُ بحاسبتك والنظر في أمر عمالك ؛ ثم  
بعث إلى عماله فخبسهم وضيق عليهم ، فكتبوا إلى سعد يستغيثون ، فكلّمه فيهم ؛  
فقال له : أوّ للعروف عندك موضع ؟ قال : نعم والله ! فخلّى سبيلهم .



أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا جناد بن بشر قال :  
حدثني جرير<sup>١</sup> عن مغيرة<sup>٢</sup> بنحوه .

قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام  
ابن حوشب :

أنه لما قدم على سعد قال له سعد : ما أدري أكست بعدنا أم سممنا بعدك ؟  
فقال : لا تجزعن<sup>٣</sup> أبا إسحاق ، فإنما هو الملك يتعداه قوم<sup>٤</sup> ويتعشاه آخرون ؛ فقال  
له سعد : أراكم والله ستجعلونه ملكاً .

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن  
الأعمش عن شقيق<sup>٥</sup> بن سلمة قال :

قدم الوليد بن عقبة عاملاً لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت  
المال ، وكان سعد قد أخذ مالاً ، فقال الوليد لعبد الله : خذه بلالاً ، فكلمه  
عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك ؛ فقال سعد : آتى أمير المؤمنين ، فإن أخذني  
به أدبيته . فغمز الوليد عبد الله ، ونظر اليهما سعد فنهض وقال : فعلتاها ! ودعا  
الله أن يغري بينهما وأدى المال .

### صلاته الصبح أربع ركعات :

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن معروف قال  
حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة

(١) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي .

(٢) هو المغيرة بن مقسم الضبي .

(٣) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الراوي وهو الذي يروي عنه الأعمش .



الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أأزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الأجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه قال: قال الخطيئة:

شهد الخطيئة يوم يلتقي ربه  
نادى وقد تمت صلاتهم  
فأبوا أباً وهب ولو أذنوا  
كفوا عنانك إذ جريت ولو  
أن الوليد أحق بالعدر  
أزيدكم - سُكراً - وما يدري  
لقرنت بين الشفع والوتر  
تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الخطيئة أيضاً:

تكلم في الصلاة وزاد فيها  
ومجّ الحمر في سنن المصلّي  
وما لكم ومالي من خلاق  
علانية وجاهر بالتفاق  
ونادى والجمع إلى افتراق  
وأزيدكم على أن تحمدوني

سكران يصلي:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي قالوا:

كان الوليد بن عقبة زانياً شريب خمر، فشرّب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات، ثم التفت إليهم وقال لهم: أزيدكم؟ وتقيماً في المحراب، وقرأ بهم الصلاة وهو رافع صوته:

(١) هو الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي.

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي.



## عَلِقَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان ، فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر ، فأتي به ، فأمر رجلاً بضربه الحد ؛ فلما دنا منه قال له : نَشَدْتُكَ اللَّهُ وَقَرَابَتِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَتْرَكَهُ ؛ خَافَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُعْطَلَ الْحَدُّ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَحَدَّهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَالْقَرَابَةِ ؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اسْكُتْ أَبَا وَهَبٍ فَإِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِتَعْطِيلِهِمْ الْحُدُودَ ، فَضْرَبَهُ وَقَالَ : لَتَدْعُوَنِي قَرِيشٌ بَعْدَ هَذَا جَلَادَهَا . قَالَ إِسْحَاقُ : فَأَخْبَرَنِي مُصَعَّبُ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ ابْنَ عُقْبَةَ بَعْدَ مَا جُلِدَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ شَهِدُوا عَلِيَّ بَزُورٍ ، فَلَا تُرْضَهُمْ عَنْ أَمِيرٍ وَلَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيرًا . فَقَالَ الْخَطِيبَةُ يَكْذِبُ عَنْهُ :

شَهِدَ الْخَطِيبَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْ الْوَلِيدُ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ  
خَلَعُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي  
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جِدَّ أَنْفِ يُعْطِي عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ  
فَتَزَعَتْ مَكْذُوبًا عَلَيْكَ وَلَمْ تَتَزَعْ إِلَى طَمَعٍ وَلَا فَقْرٍ

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ يَرِدُّ عَلَى الْخَطِيبَةِ :

نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ أَزِيدُكُمْ - ثَمَلًا - وَمَا يَدْرِي  
لِيَزِيدُكُمْ خَيْرًا وَلَوْ قَبِلُوا لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ  
فَأَبُوا أَبَا وَهَبٍ وَلَوْ فَعَاوَا وَصَلَتْ صَلَاتُهُمْ إِلَى الْعَشْرِ

وروى العباس بن ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدثني أبي قال :

لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر ، حضر

(١) الأنف : الذي يأتي أن يضام .

(٢) ويروى : « طبع » والطبع : الدنس .

(٣) في ديوان الخطيبه : تردد الى عوز ولا فقر



الخطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون ، فطمعوا أن يأتي الوليد بعذر ، فقال :

شَهِدَ الْخَطِيئَةَ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ      أَنْ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذْرِ  
خَلَعُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ      تَرَكَوا عِنَانَكَ لَمْ تَرَلْ تَجْرِي  
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جَدَّ أَنْفٍ      يُعْطَى عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ  
فَتَزَعَتْ مَكْذُوبًا عَلَيْكَ وَلَمْ      تَنْزِعْ إِلَى طَمَعٍ وَلَا فَقْرٍ

قال : فسروا بذلك وظنوا أن قد قام بعذره ؛ فقال رجل من بني عجل يرد على الخطيئة :

نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ      أَزِيدُكُمْ - تَمِيلاً - وَمَا يَدْرِي  
فَأَبُوا أَبَا وَهَبٍ وَلَوْ فَعَلُوا      وَصَلَتْ صَلَاتُهُمْ إِلَى الْعَشْرِ

فوجم القوم وأطرقوا ، فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فخذ .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن شبة من حفظه ، ونسخت من كتاب هارون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة ، وروايته أتم ، فحكيت لفظه ، قال :

شهد رجل عند أبي العجاج ، وكان على البصرة ، على رجل من المعيطيين شهادة ، وكان الرجل الشاهد سكران ؛ فقال المشهود عليه وهو المعيطي : أعزك الله إنه لا يُحسن أن يقرأ من السكر ؛ فقال الشاهد : بلى إني لأحسن ؛ فقال : اقرأ ؛ فقال :

عَلِقَ الْقَلْبُ الرَّبَابَا      بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

قال : وإنما تماجن بذلك على المعيطي ، ليحكي به ما صنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران ، فأنشد في صلاته هذا الشعر ؛ وكان أبو العجاج محمقاً فظن أن هذا قرآن ، فقال : صدق الله ورسوله ، ويلكم !



فلم تعلمون ولا تعملون! . ولقد رُوي أيضاً في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة .

### جلد الوالى :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن أبي الضحى قال :

كان أبو زينب الأزدي وأبو مورع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة ، فجاء يوماً فلم يحضر الصلاة ، فسألا عنه وتلطفاً حتى علما أنه يشرب ، فأقتحما عليه الدار فوجداه يقيء ، فأحتملاه وهو سكران فوضعا على سريره وأخذا خاتمه من يده ، فأفاق فأقتقد خاتمه فسأل عنه ؛ فقالوا : لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فأحتملاك فوضعاك على سريرك ؛ فقال : صفوها لي ؛ فقالوا : أحدهما آدمٌ طويلٌ حسنُ الوجه ، والآخر عريضٌ مربعٌ عليه خميسة ؛ فقال : هذا أبو زينب وأبو مورع . ولقي أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الأسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم ، فقالوا : اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه ؛ فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في أخيه ؛ فشخصوا اليه وقالوا : إنا جئناك في أمر ونحن مخرجوه اليك من أعناقنا ، وقد قلنا : إنك لا تقبله ، قال : وما هو ؟ قالوا : رأينا الوليد وهو سكرانٌ من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل ؛ فأرسل إلى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره ؛ فقال : أرى أن تُشخصه ، فإن شهدوا عليه بحضر منه حدوته ؛ فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة فقدم عليه ، فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب الأسدي وسعد بن مالك

(١) هو مسلم بن صبيح الهمداني أحد شيوخ فطر بن خليفة .

(٢) الآدم : الأسم .

(٣) الخميسة : كساء أسود مربع له علمان .

(٤) الأسد « بإسكان السين » : لغة في الأزدي ، يقال في أزد شنوءة : أسد شنوءة .



الأشعريّ، ولم يشهد عليه إلا يمان؛ فقال عثمان لعليّ: قم فأضربه؛ فقال عليّ للحسن: قم فأضربه؛ فقال الحسن: ما لك ولهذا! يكفيك غيرك؛ فقال عليّ لعبد الله بن جعفر: قم فأضربه، فضربه بمخضرة فيها سير له رأسان، فلما بلغ أربعين قال له عليّ: حسبك.

### بين عثمان وعائشة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائنيّ عن الواقسيّ<sup>٣</sup> عن الزهريّ قال: خرج رهطٌ من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل! لئن أصبحت لكم لأنكمن بكم؛ فاستجاروا بعائشة؛ وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض العظيمة، فقال: أما يجد موراق أهل العراق وفساقهم ملجأً إلا بيت عائشة! فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذه النعل؛ فتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد، فمن قائل: أحسنت، ومن قائل: ما للنساء ولهذا! حتى تحاصبوا وتضاربوا بالتعال؛ ودخل رهطٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان، فقالوا له: اتق الله ولا تعطل الحد، وأعزل أخاك عنهم؛ فغزله عنهم.

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائنيّ عن أبي محمد الناجيّ عن مطر الوراق قال:

قديم رجل المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه: إني صليت الغداة خلف الوليد ابن عقبة، فالتفت إلينا فقال: أأزيدكم؟ إني أجد اليوم نشاطاً، وأنا أشم منه

(١) يريد أن كل شهوده من اليمن.

(٢) المخضرة: ما أخضره الانسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة وما أشبهها، وقد يتكأ عليها.

(٣) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو من يروون عن الزهري.



رائحة الخمر، فضرب عثمان الرجل؛ فقال الناس: عَطَلتِ الحدودَ وضربت  
الشهود.

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من  
حدثه قال:

لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص، فخرج  
وخرج معه قوم يعدرونه، فيهم عدي بن حاتم، فنزل الوليد يوماً يسوق بهم،  
فقال يرتجز:

لا تحسبنا قد نسينا الإيخاف<sup>١</sup> والنشوات من عتيق أو صاف<sup>٢</sup>  
وعزف قينات علينا عزاف<sup>٣</sup>

فقال عدي: إلى أين تذهب بنا! أم!

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع  
عن الأجلح عن الشعبي عن جندب قال:

كنت فيمن شهد على الوليد، فلما استتممتنا عليه الشهادة حبسه عثمان، ثم ذكر  
بأخي خبره وضرب علي عليه السلام إياه، وقول الحسن: «ما لك ولهذا!»، فزاد  
فيه: فقال له علي: لست إذا مسلماً، أو من المسلمين.

حدثنا إبراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال  
حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الداناج قال سمعت  
الحضين بن المنذر أبا ساسان يحدث، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا

(١) الإيخاف: العنق في السير، وهو سير فسيح واسع للابل.

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، وعليه: أمه.

(٣) هو حضين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان صاحب راية علي يوم صفين، ولا يعرف حضين  
بالضاد المعجمة غيره.



عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الداناج عن حُضَيْنِ أَبِي ساسان قال :

لما جيء بالوليد بن عُقبة إلى عثمان بن عفّان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر ، قال لعليّ : دونك ابن عمك فأقم عليه الحدّ ؛ فأمر به فجلد أربعين . ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه : فقال عليّ للحسن : بل ضعفت ووهنت وعجزت ، قم يا عبد الله بن جعفر ، فقام جلده وعليّ يعدّ حتى بلغ أربعين ، فقال عليّ : أمسك ، جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ، وولد أبو بكر أربعين ، وأتمّها عمرُ ثمانين ، وكلُّ سنة .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال :

لما ضرب عثمانُ الوليدَ الحدّ قال : إنك لتضربني اليومَ بشهادة قوم ليقتلنكَ عاماً قابلاً .

### ابو زيد الطائي من ندمائه :

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال ، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدثنا عمرو ابن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد ، وأخبرني إبراهيم ابن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم ، قالوا جميعاً :

كان أبو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عُقبة أيام ولايته الكوفة ، فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد - واللفظ في القصيدة لليزيديّ لأنها في روايته أتمّ - :



من يرى العيرَ لابن أروى على ظهر المرورى حدثهنَّ عجالُ  
 مُصَدَّاتٍ والبيتُ بيتُ أبي وهبٍ خلاءٍ تحنُّ فيه السَّمالُ  
 يعرف الجاهلُ المُضَلَّلُ أنَّ الدهرَ فيه النَّكرَاءُ والزَّلْزَالُ  
 ليت شعري كذاكم العهدِ أمْ كما نوا أناساً كمن يزول فنزولوا  
 بعد ما تعلين يا أمَّ زيدٍ كان فيهم عزٌّ لنا وسجالُ  
 ووجوهٌ بوْدِنَا مشرقاتٌ ونوالٌ إذا أُريد النَّوالُ  
 أصبح البيتُ قد تبدل بالحيِّ وجوهاً كأنها الأقتالُ  
 كلُّ شيءٍ يَحْتالُ فيه الرجالُ غير أن ليس للنبايا احتيالُ  
 ولعمرُ الإلهِ لو كان للسيِّفِ مَصالٌ أو للسانِ مَقالُ  
 ما تناسيتُك الصِّفاءُ ولا الوُدَّ ولا حالِ دونك الأشغالُ  
 ولحرمتُ لَحَمَكِ الْمُتَعَصَّى ضَلَّةً ضَلَّ حِلْمُهُمْ ما اغتالوا  
 قولهم شُرْبُك الحرامِ وقد كما ن شرابٌ سوى الحرامِ حلالُ  
 وأبى الظَّاهِرُ العداوةَ إلا سَنَانًا وقولَ ما لا يُقالُ  
 من رجالٍ تقارضوا مُنكَرَاتٍ لِيَنالوا الذي أرادوا فنالوا  
 غيرَ ما طالبين ذَحَلًا ولكن مالِ دهرٍ على أناسِ فالوا  
 مَنْ يَحْنُكَ الصِّفاءُ أو يَتبدَّلُ أو يَزُلُّ مثلَ ما تَرُولُ الظِّلالُ

(١) ابن أروى هو الوليد بن عقبة وأروى أمه وأم عثمان بن عفان .

(٢) ويروى : « تودنا » .

(٣) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل ( بالكسر ) . ويطلق أيضاً على الصديق ، فهو من أسماء الأضداد .

(٤) يقال : صال على قرنه يصول إذا وثب عليه واستطال .

(٥) المتعصى : المتقطع والمتفرق . ويروى : « المتقصى » ، وهو اسم مفعول من تقصى الشيء إذا طلبه وبالغ في البحث عنه .

(٦) ويروى : « حدة » .

(٧) الذحل : الثأر .



فَأَعْلَمَنْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوَدِّ حَيَاتِي حَقِّي تَرَوْلَ الْجِبَالِ  
ليس بجلاً عليك عندي بمالٍ أبداً ما أقلّ نعلًا قبالي  
ولك النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

## صوت

من يَرَى الْعَيْرَ لَا بَنَ أَرَوَى عَلَى ظَهْرِ الْمَرَوْرِي حُدَاتِهِنَّ عِجَالُ  
مُصْعِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي وَهَسْبٍ خَلَاءِ تَحْنٍ فِيهِ الشَّمَالُ

عروضه من الخفيف . المرورى : جمع مروزة وهي الصحراء . غنى الدلال فيه  
خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى النصر عن إسحاق وغيره .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سببة قال :

لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد ، فأنزله دار عقييل بن  
أبي طالب على باب المسجد وهي دار القبطي ، فكان مما احتج به عليه أهل  
الكوفة أن أبا زبيد كان يخرج إليه من داره يخترق المسجد وهو نصراني  
فيجعل طريقاً .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله<sup>أ</sup> عن أبي حبيب  
ابن جبلة عن ابن الأعرابي :

أن أبا زبيد وقد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة ، فأنزله الوليد

(١) أقل الشيء : حمله ورفع . وقبال النعل : زمامها وهو السير الذي يكون بين الإصبعين .  
ويروى : « ما أقل سيفاً حمال » .

(٢) هو عبيد الله بن محمد اليزيدي .



داراً لَعَقِيلَ بنِ أَبِي طَالِبِ عَلِيٍّ بابِ الْمَسْجِدِ، فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ فَوَهَبَهَا لَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ  
أَوَّلَ الطَّعْنِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ لِأَنَّ أَبَا زُبَيْدٍ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى يَشُقَّ  
الْجَامِعَ إِلَى الْوَلِيدِ، فَيَسْرُرُ عِنْدَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ فَيَشُقُّ الْمَسْجِدَ وَهُوَ سَكْرَانٌ،  
فَذَلِكَ نَبَهُهُمْ عَلَيْهِ .

قال : وقد كان عمرو بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولى الوليد بن عقبة  
صدقات بني تغلب، فبلغه عنه بيت قاله وهو :

إِذَا مَا سَدَدَتْ الرُّؤْسَ مَنِّي بِمِسْوَدٍ<sup>١</sup> فَعَيْكَ<sup>٢</sup> مَنِّي تَغْلِبَ بِنَةَ وَاثِلِ

فجزله .

وكان أبو زبيد قد استودع بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر  
ابن حبيب بن غنم بن تغلب إبلًا فلم يردوها عليه حين طلبها، وكانت بنو تغلب  
أحوال أبي زبيد، فوجد الوليد بن تغلب ظالمين لأبي زبيد، فأخذ له الوليد  
بجته؛ فقال يدح الوليد :

يَا لَيْتَ شِعْرِي بِأَنْبَاءِ أَنْبُوها<sup>١</sup> قَدْ كَانَ يَعْياها صَدْرِي وَتَقْدِيرِي  
عَنْ أَمْرِي<sup>٢</sup> مَا يَزِدُهُ اللهُ مِنْ شَرَفٍ أَفْرَحَ بِهِ وَمُرِي<sup>٣</sup> غَيْرُ مَسْرُورِ

(يعني مري بن أوس بن حارثة بن لأم) . وهي طويلة يقول فيها :

إِنَّ الْوَلِيدَ لَهُ عِنْدِي وَحَقٌّ لَهُ وَدُ الْخَلِيلِ وَنُصْحٌ غَيْرُ مَذْخُورِ  
لَقَدْ رَعَانِي وَأَدْنَانِي وَأَظْهَرَنِي عَلَى الْأَعَادِي بِنَصْرِ غَيْرِ تَعْدِيرِ  
فَسَدَّبَ الْقَوْمَ عَنِّي غَيْرَ مَكْتَرْتِ حَتَّى تَنَاهَوْا عَلَى رَغْمٍ وَتَصْغِيرِ  
نَفْسِي فِدَاءَ أَبِي وَهَبٍ وَقَلَّ لَهُ يَا أُمَّ عَمْرٍو فَخَلِّي الْيَوْمَ أَوْ سِيرِي

(١) المشوذ: العامة .

(٢) يريد غيا لك ما أطوله مني .

(٣) شذب: طرد ودفع .



وفي رواية ابن حبيب : « يا أمّ زيد »، يعني : يا أمّ أبي زبيد .

### إقطاعه أبا زيد أرضاً :

أخبرني محمد بن العباس عن عمه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مُرَيِّ بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحمي فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة، فأجذبت الجزيرة، وكان أبو زيد في تغلب، فخرج بهم ليرعيهم؛ فأبى عليه الأوسيين وقال : إن شئت أن أُرعيك وحدك فعلت وإلا فلا؛ فأتى أبو زبيد الوليد بن عقبة، فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمي، وأخذها من الآخر . هكذا روى ابن حبيب . وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سببة قال : كانت الجنيّة في يد مُرَيِّ بن أوس، فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة أنتعها منه ودفعها الى أبي زبيد . والقول الاول أصح، وشعر أبي زبيد يدل عليه في قوله في الوليد بن عقبة يدحه :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ يَا بَنَ أَبِي مُرَيِّ      لَعَيْرُكَ مِنْ أَبَاحِهَا الدِّيَارِ  
أَبَاحِهَا أَبَارِقٌ ذَاتَ نَوْرٍ      تَرَعَى الْقَفَّ مِنْهَا وَالْعَرَارِ  
مُجْمَدِ اللَّهِ ثُمَّ فَتَى قَرِيشٍ      أَبِي وَهَبٍ غَدَتْ بُطْنًا غَزَارًا<sup>٦</sup>

(١) الجنيّة : علم على مواضع كثيرة .

(٢) يروى : « لنا » .

(٣) الأبارق : جمع الأبرق كسر تكسير الأسماء لغلبته . والأبرق : البرقة اذا اتسعت وهي أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة، وتنبت أسنادها وظهورها البقل والشجر نباتاً كثيراً يكون الى جنبها الروض أحياناً .

(٤) القف : ما يبس من البقول وتناثر حبه وورقه فالإبل ترعاه وتسمن عليه .

(٥) العرار ( بالفتح ) : نبت أصفر طيب الريح، وقيل : هو بهار السبر، واحدته عرارة . ويروى : « القفارا » . ويناسب هذه الرواية : القف ( بضم القاف ) : وهو ما غلظ من الارض وأرتفع، وقيل : يكون في القف رياض وقيعان .

(٦) غزارا : جمع غزيرة، وهي من الإبل الكثيرة اللبن .



أباح لها ولا يُجْمى عليها إذا ما كنتم سنةً جزارا  
يريد جزراً من الجذب والشدة .

فَتَى طالت يدها الى المعالي وطَحَطَتَا المَقْطَعَةَ القِصَارَا  
وهي أبيات .

قال عمر بن شبة في خبره خاصة : فلما عُزِلَ الوليدُ وولِيها سعيدُ أتتْزَعها منه  
وأخرجها من يده؛ فقال :

ولقد مُتَّ غيرَ أَنِّي حيُّ يومَ بانَتْ بوَدِّها خنساءُ  
من بني عامرٍ لها شِقُّ نَفْسِي قسمةً مثلَ ما يُشَقُّ الرِداءُ  
أشْرِبَتْ لَوْنُ صُفْرَةٍ في بِياضٍ وهي في ذاكَ لَدَنَةٌ غَيْداءُ<sup>٢</sup>  
كلُّ عَيْنٍ مَن يراها من النَّاسِ س اليها مُدِيمَةٌ حَوْلَاءُ  
فَأنتَهُوا إِنِّ للشَّدائدِ أهلاً وذَرُوا ما تُرَيِّنُ الأَهْواءُ  
ليتَ شعري وأين مَيِّ لَيْتُ إِنِّ لَيْتاً وَإِنِّ لَوَّاءُ عَناءُ  
أَيُّ ساعٍ سعى لِيَقطعَ شِربِي حينَ لاحتَ للصَّباحِ الجُوزاءُ<sup>٤</sup>  
وأستَظِلُّ العُصفورَ كَرهاً مع الضَّبِّ وأوفى في عودِهِ الحِرباءُ  
ونفَى الجُنْدَبُ الحِصَا بِكُرَاعِيهِ وأذكَتَ نيرانها المَعزاءُ<sup>٦</sup>

(١) طحطح الرجل ماله : فرقه .

(٢) المقطعة : الثياب القصار او هي برود عليها وشي .

(٣) اللدنة : الناعمة . والغيداء : المتثنية من النعمة وهي أيضاً الطويلة العنق .

(٤) الشرب (بالكسر) : المورد . والصباح : الذي يصبح إليه الماء أي يسقيها صباحاً .  
والجوزاء : نجم يقال : إنه يعترض في جوز السماء أي وسطها، وإذا طلعت الجوزاء اشتدَّ الحرُّ .  
والعرب تقول : إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء .

(٥) وروى : «واستكن» .

(٦) الجندب : الجراد الصغير . وكراعاء الجندب : رجلاه . والمعزاء : الارض الحزنة الغليظة  
ذات الحجارة . وقيل : هي الصحراء فيها إشراف وغلظ .



من سَمُوم كأنها حرُّ نارٍ سَفَعْتَهَا ظَهيرةٌ غَرَاءُ  
 وإذا أَهْلٌ بلدةٍ أَنْكروني عَرَفْتَنِي الدَّويَّةُ الْمَلْسَاءُ  
 عَرَفْتُ نَاقِي الثَّمائِلَ مَنِّي فَهِيَ إِلَّا بُغَامَاءُ خَرَسَاءُ  
 عَرَفْتُ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ وَلَيْلِي إِنَّ ذَا اللَّيْلِ لِلْعَيونِ غِطَاءُ

نسبة ما يعنى فيه من هذا الشعر

## صوت

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعِ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ  
 وَأَسْتَكِنُ العَصْفورُ كَرَاهًا مَعَ الضُّبِّ وَأَوْفَى فِي عودِهِ الحِرْبَاءُ  
 وَإِذَا الدَّارُ أَهْلَهَا أَنْكروني عَرَفْتَنِي الدَّويَّةُ الْمَلْسَاءُ  
 عَرَفْتُ نَاقِي الثَّمائِلَ مَنِّي فَهِيَ إِلَّا بُغَامَاءُ خَرَسَاءُ  
 عَرَفْتُ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ وَلَيْلِي إِنَّ ذَا اللَّيْلِ لِلْعَيونِ غِطَاءُ

عروضه من الخفيف . غنائه ابنُ سُريجٍ خفيفَ رملٍ مطلقٍ في مجرى البنصر  
 عن إسحاق ، وعتى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل  
 أوّل بالوسطى عن عمرو .

### ابو زيد يتشوق للكوفة :

قال ابن حبيب في خبره : وقال أبو زُبيد يتشوق إلى الوليد لما خرج عن  
 الكوفة :

- (١) يريد أنها أثرت فيها بجزارتها .
- (٢) ويروى : « وإذا الدار أهلها أنكروني » .
- (٣) الدويّة : الفلاة ، سميت بذلك لما يسمع فيها من دويّ .
- (٤) بغام الناقة : صوت لا تفصح به ، وقيل : إذا قطعت الحنين ولم تمده .
- (٥) وفي رواية : « النوم » .



لَعَمْرِي لَنْ أَمْسِيَ الْوَلِيدُ بِلِدَةٍ سِوَايَ لَقَدْ أَمْسَيْتُ لِلدَّهْرِ مُعَوَّرًا<sup>١</sup>

قال ابن حبيب: «ويروى سويّ لقد...» وهي لغة طيّبة.

خَلا أَنْ رَزَقَ اللَّهُ غَادِ وَرَائِحُ وَأَنْتِي لَهُ رَاجِحٌ وَإِنْ سِرْتُ أَشْهَرَا  
وَكَانَ هُوَ الْحَصْنَ الَّذِي لَيْسَ مُسْلِمِي إِذَا أَنَا بِالنَّكْرَاءِ هَيَّجْتُ مَعْشَرَا  
إِذَا صَادَفُوا دُونِي الْوَلِيدَ كَأَنَّمَا يَرُونَ بَوَادِي ذِي أَحْمَاسٍ مُزَعْفَرَا<sup>٢</sup>  
خَضِيبَ بَنَانٍ مَا يَزَالُ بَرَآكِبَ يَجُوبُ وَضَاحِي جَلْدِهِ قَدْ تَقَشَّرَا<sup>٣</sup>

وهي طويّلة .

### بين الوليد وعليّ :

حدّثني إسحاق بن بنان الأماطيّ قال حدّثنا حَيْشُ بْنُ مُبَشِّرٍ قَالَ حَدَّثَنَا  
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ  
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

قال الوليد بن عُقبة لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : أَنَا أَحَدُ مَنْكَ  
سِنَانًا ، وَأَبْطَسُ مِنْكَ لِسَانًا ، وَأَمْلَأُ لِلْكَتَيْبَةِ طَعَانًا ؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُ : أَسْكَتَ ! فَإِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ ؛ فَزَلَّ الْقُرْآنُ : ( أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَتَمْنَا كَانَ  
فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ) .

(١) المور : الذي لا حافظ له .

(٢) ذو حماس : موضع تلقاء عرعر ، وقيل : هو مأسدة .

(٣) المزعفر : الأسد الورد ، لأنه ورد اللون ، وقيل : لما عليه من أثر الدم .

(٤) ويروى : «تسيرا» وهو بمعنى تقشر .

(٥) هو الحكم بن عتيبة الكندي .



أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ) قال: هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهاجمهم؛ فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام؛ فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل؛ فأنطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيوته؛ فلما جاؤه أخبروه بأنهم متمسكون بالإسلام وسعوا أذانهم وصلاتهم؛ فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مرثم عن علي:

«أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت: إنه يضربها؛ فقال لها: «أرجعي وقولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أجارني»، فأنطلقت فكشيت ساعة، ثم رجعت فقالت: ما أقطع عني؛ فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدْبَةً من ثوبه ثم قال: «أمضي بهذا ثم قولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجارني»؛ فأنطلقت فكشيت ساعة ثم رجعت فقالت: يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً؛ فرفع يديه وقال: «اللهم عليك الوليد» مرتين أو ثلاثاً.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة، وحدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثني الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال

(١) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي.

(٣) هو أبو مرثم الثقفي.



حدَّثنا عمرُ بنُ أيُّوبَ قال حدَّثنا جعفرُ بنُ بُرقانَ عن ثابتِ بنِ الحجاجِ عن أبيهِ ومسي عبد الله الهمداني :

ان الوليد بن عُقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسحُ على رؤوسهم ، فخيء لي إليه وأنا مُخلِّقٌ فلم يمسسني ، وما منعه إلا أن أُمِّي خلقتني بخلوق فلم يمسسني من أجل الخلق .

أخبرنا أحمد قال حدَّثنا عمر قال حدَّثنا خلفُ بن الوليد قال حدَّثنا المبارك بن فضالة عن الحسن<sup>٢</sup> :

أن الوليد بن عُقبة كان عنده ساحرٌ يُريهِ كَيْبَتَيْنِ تَقْتَبِلَانِ ، فتحمِلُ إحداهما على الأخرى فتَهزِمُها ؛ فقال له الساحر : أَيْسُرُكَ أن أُرِيكَ هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتَهزِمُها ؟ قال : نعم ؛ وأخبر جُنْدَبٌ بذلك ، فأشتمل على السيفِ ثم جاء فقال : أفرجوا ، فضربه حتى قتله ، ففرغ الناسُ وخرجوا ؛ فقال : يا أيها الناس لا عليكم ، إنما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم ؛ فحبسه قليلاً ثم تركه .

أخبرنا أحمد قال حدَّثنا عمر بن شبة قال حدَّثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، وحدَّثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزُّهري<sup>٣</sup> :

أن رجلاً من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر ، فقال : أو إن السحر ليُعلن به في دين محمد ! فقتله ؛ فأُتي به الوليد بن عُقبة فحبسه ؛ فقال له دينار بن دينار : فمِمْ حُبِسْتَ ؟ فأخبره فخلَّى سبيله ؛ فأرسل الوليد إلى دينار فقتله .

(١) الخلق : المطيب بالخلوق ، وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٢) هو الحسن البصري .

(٣) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .



أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني :

أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه ؛ فراه جندب ، فذهب الى بيته فاشتمل على سيف ، فلما دخل الساحر في جوف البقرة ، قال : أَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة فاندعر الناس ، فسجنه الوليد وكتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه ؛ وكان السجن يفتح له الباب بالليل فيذهب إلى أهله فإذا أصبح دخل السجن .

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال :

انطلق بجندب بن كعب إلى سجن خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصراني ، فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل ، قال النصراني : والله إن قوماً هذا شرهم لقوم صدق ؛ فوكل بالسجن رجلاً ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة ، فقالوا : الأشعث بن قيس ؛ فاستضافه ، فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه ؛ فخرج من عنده فسأل : أي أهل الكوفة أفضل ؟ فقالوا : جرير بن عبد الله ؛ فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه ، فاستقبل القبلة ثم قال : رب جندب وديني على دين جندب ، وأسلم .

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الحرّاز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزُّهري وغيره ، قالوا :

لما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، نزل رجل

(١) هو قرة بن خالد السدوسي .

(٢) هو أحمد بن الحارث الحرّاز .



فساق بالقوم ورجز ، ثم نزل آخرُ فساق بالقوم ورجز ، ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُوسي أصحابه ، فنزل فجعل يقول : « جُنْدَبٌ وما جُنْدَبُ والْأَقْطَعُ الخَيْرُ زيد » ؛ فدنا منه أصحابه وقالوا : يا رسول الله ما يَنْفَعنا مَشِيكَ مَخافةً أَنْ تَلْسَعَكَ دَابَّةُ الأَرْضِ أَوْ تُصِيبَكَ نَكْبَةٌ ؛ فركب ودنوا منه فقالوا : لقد قلتَ قولاً لا ندري ما هو ؟ قال : « وما ذاك » ؟ ؛ قالوا : قولك « جندب وما جندب والأقطع الخَيْرُ زيد » ؛ فقال : « رجلان يكونان في هذه الأُمَّة يضرب أحدهما ضربةً يفرُّق بين الحق والباطل وتقطع يدُ الآخر في سبيل الله فيُتبع الله آخرُ جسده بأولِهِ » ؛ فكان زيدُ بنُ صُوحان ، قُطعت يده يومَ جَلُولاءَ ، وقُتل يومَ الجمل مع عليٍّ . وأمَّا جندب فإنه رجل دخل على الوليد بن عُقبة وعنده ساحر يكنى أبا شَيان يأخذ أعينَ الناس فيُخرج مَصارينَ بطنه ثم يُعيدها فيه ؛ فجاء من خلفه فقتله ، وقال :

إلَعَنَ وِلِيداً وَأَبَا شَيانِ وَأَبْنَ حَيْشِ رَاكِبَ الشَّيْطانِ  
رسولَ فِرْعَوْنَ إلى هامانِ

### ولاية سعيد بن العاص الكوفة :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني ابن وهب عن يونس الرُّهري قال :

تزع عثمانُ بن عفانُ الوليد بن عُقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص . قال أبو زيد : لحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهَجيمي قال :

(١) الأقطع : المقطوع اليد .

(٢) جلولاء : اسم لبليلة ونهر عليه عدة قرى من سواد بغداد ، في طريق خراسان من بغداد . وهناك كانت وقعة جلولاء المشهورة التي كانت للمسلمين على الفرس ، وبين جلولاء وبين مدينة خانقين سبعة فراسخ .

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي .



لما أقبل سعيد من المدينة عامداً للكوفة بعد ما خرج والياً لعُثان جعل يرتجز في طريقه :

وَيْلَ نُسَيَّاتِ الْعِرَاقِ مِنِّي      كَأَنِّي سَمِعْتُ<sup>١</sup> مِنْ رَجَلٍ

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن أبي علقمة عن سعيد بن أشوع قال قال عدي بن حاتم :

قدم سعيد بن العاص الكوفة فقال : أغسلوا هذا المنبر ، فإن الوليد كان رجساً نجساً ؛ فلم يصعده حتى غسل ، عيباً على الوليد . وكان الوليد أسن منه وأسخى نفساً وألين جانباً وأرضى عندهم ، فقال بعض شعرائهم :

يا وَيْلَنَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ      وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدُ  
يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

وقال آخر :

فَرَرْتُ مِنَ الْوَلِيدِ إِلَى سَعِيدٍ      كَأَهْلِ الْحِجْرِ إِذْ جَزَعُوا فَبَارُوا  
يَلِينَا مِنْ قَرِيشٍ كُلِّ عَامٍ      أَمِيرٌ مُحَدَّثٌ أَوْ مُسْتَشَارُ  
لَنَا نَارٌ مُحَرَّقْنَا فَنخْشِي      وَلَيْسَ لَهُمْ فَلَا يَجْشُونَ نَارُ

في الكوفة بعد عزله :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال :

قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة ، فأتاه أشرف أهل الكوفة

(١) السمعع : السريع الخفيف والحيث البق .

(٢) هو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي .

(٣) الحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام .

(٤) ويروى : « نخوها » .



يسلمون عليه، فقالوا : والله ما رأينا بعدك مثلك؛ فقال : أخيراً أم شراً؟ فقالوا : بل خيراً؛ قال : ولكني والله ما رأيتُ بعدكم شراً منكم؛ فأعادوا الثناء عليه؛ فقال : بعض ما تُثنون به ، فوالله إن بُغضكم لتلّف، وإن حبّكم لصلّف .

قال أبو زيد : وذكروا أن قبيصة بن جابر كان ممن كثّر على الوليد؛ فقال معاوية يوماً والوليد وقبيصة عنده : يا قبيصة ، ما كان شأنك وشأن الوليد؟ فقال : خيراً يا أمير المؤمنين ، في أوّل وصل الرّحم وأحسن الكلام فلا تسألنّ عن الشكر وحسن الثناء ، ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم ، فإمّا ظالمون فنستغفر الله ، وإمّا مظلومون فغفر الله له، وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين، فإن الحديث يُنسي القديم؛ قال : ولم؟ فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكفّ الشر؛ قال : فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فأفعل : اسكّت لا سكّت، فسكّت وسكّت القوم؛ فقال له : ما لك لا تتحدّث؟ قال : نهيتني عما كنت أحبّ فسكّتُ عما أكره .

### قبران في موضع :

أخبرني أحمد قال حدّثني عمر قال حدّثني المدائني قال :

مات الوليد بن عُقبة فُوَيْقَ الرِّقَّة ، ومات أبو زُبَيْد ، فدُفِنَا جميعاً في موضع واحد . فقال في ذلك أشجع السُّلَمِيّ وقد مرّ بقبريهما :

مررتُ على عظامِ أبي زُبَيْدِ      وقد لاحتْ ببلقعةِ صلودٍ<sup>١</sup>  
 وكان له الوليدُ نديمٌ صدقٍ      فنادمَ قبره قبرَ الوليدِ  
 وما أدري بمن تَبدا المنايا      بأحمدَ أو بأشجعَ أو يزيدِ

(١) أي أكثر القول في عيبه والتشيع عليه .

(٢) البلقع والبلقعة : الارض القفر . والصلود من الارض : الغليظة الصلبة التي لا تنبت شيئاً .



## غزوه الروم :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

خرج الوليد بن عقبة غازياً للروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد ، فلقية الروم فقاتلوه ؛ فقال له رجل من العرب نصراني : لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب ، فالقوم مقاتلوكم إلى نصف النهار ، فإن رأوكم ضعفاء أفنوكم وإن صبرتم هربوا وتركوكم ؛ فقال سلمان بن ربيعة : يا معشر المسلمين ، ما عذرکم عند الله غداً إن أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يُعْنهم أحد منكم ! فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل ، فلحقوا عتبة وأصحابه ، فقاتلوا معهم قتالاً شديداً حتى هزم الله الروم . فقال الوليد بن عقبة :

أتاني من الفج<sup>٢</sup> الذي كنتُ آمناً بقیةً شذاذ<sup>٣</sup> من الخيل ظلع<sup>٤</sup>  
عليها العبيد يضربون جنوبها ونازل من كل خرق سميذع<sup>٥</sup>  
فإني زعيم أن تصيح نساؤهم صياح دجاج القرية المتوزع<sup>٦</sup>

## الخطيئة يدحه :

وقال الخطيئة يدح الوليد بذلك ، وكان قد وصله وكان الوليد جواداً :

أرى<sup>٧</sup> لأبن أروى خلتين أصطفاهما قتال<sup>٨</sup> إذا يلقى العدو ونائله

(١) جنب الدابة : قادها الى جنبه .

(٢) الفج : الطريق الواسع بين جبلين وهو أوسع من الشعب .

(٣) الشذاذ : القلال والمتفرقون .

(٤) ظلع : جمع ظالع وهو الذي في مشيته غمز يشبه العرج .

(٥) الحرق من الفتیان : الظريف في سباحة ونجدة . والسميذع : السيد الكريم الموطأ

الأكفاف .

(٦) المتوزع : المتفرق .

(٧) أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان بن عفان .



فَتِي يَلَاءُ الشَّيْزِيِّ وَيُرْوَى بِكِفِّهِ      سِنَانُ الرَّدِّيْنِيِّ الْأَصْمِ وَعَامِلُهُ  
يَوْمُ الْعَدُوِّ حَيْثُ كَانَ بِجَحْفَلٍ      يُصِمُّ السَّمِيعَ بَرَسُهُ وَصَوَاهِلُهُ  
إِذَا حَانَ مِنْهُ مَتَزَلُّ اللَّيْلِ أَوْقَدَتْ      لِأَخْرَاهُ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ أَوَائِلُهُ  
نَفَيْتُ الْجِعَادَ الْبَيْضَ عَنْ حُرِّ دَارِهِمْ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَيَّةٌ أَنْتَ قَاتِلُهُ

فقال الخليل بن نعيم التهدي يكذب الحطيئة :

وَأَبْلَغُ أَبَا وَهَبٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ      فَقَدْ حَارِبْتِكَ الرُّومُ فِيمَنْ تُحَارِبُ  
وَفِي الْأَرْضِ حَيَّاتٌ وَأَسَدٌ كَثِيرَةٌ      عَدُوٌّ وَلَكِنَّ الْحَطِيئَةَ كَاذِبُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد  
عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال :

لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ أُرْسِلَ عَلِيٌّ فَأَخَذَ كُلَّ مَا كَانَ فِي دَارِهِ مِنَ السَّلَاحِ وَإِبِلًا مِنْ  
إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَذَلِكَ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ :

بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أَخْتَمِ      وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مِنْهَا هَبَةٌ

ويروى :

وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَوَاهِبُهُ

بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ الْهَوَادَةِ بَيْنَنَا      وَعِنْدَ عَلِيٍّ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

(١) الشيزي : خشب أسود تعمل منه القصاع، ويطلق على ما صنع من ذلك فيقال للجفان :  
شيزي .

(٢) الرديني : الرمح نسبة الى ردينة، وهي امرأة رجل اسمه سهر كان يبيع الرماح بالخط  
(موضع) فاذا غاب باعت ردينة مكانه، وكنا يثققان الرماح، فالردينية منسوبة الى ردينة،  
والسمهرية منسوبة الى سهر . وعامل الرمح : صدره .

(٣) اليفاع كسحاب : التل .

(٤) ورواية البيت في ديوانه : نفيت الجعاد الفر من عقر دارهم

(٥) الجعاد : جمع جعد، يقال : رجل جعد القفا إذا كان لثيم الحسب، ويقال : الجعد :  
البخيل والكريم أيضاً فهو من أسماء الأضداد، ويريد بالجعاد البيض : الروم .



قتلتُم أخي كما تكونوا مكانه كما فعلتُم يوماً بكسرى مرارته

هكذا في الخبر :

ولا تهبوه لا تحلل مواهبه

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إسحاق

الجعفري :

أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجاداً مولى عثمان، فأخبره أن عثمان قد

قتل؛ فقال :

ليت أني هلكتُ قبلَ حديثِ سَلِّ جسمي وريعَ منه فؤادي

يوم لاقيتُ بالبلاطِ بجاداً ليت أني هلكتُ قبلَ بجادِ

وقد زيد في هذا الشعر بيتٌ ونقص منه آخر مكانه وُعني فيه، وهو :

## صوت

طال ليلى وملني عوادي وتجاني عن الضلوع مهادي

من حديثٍ نُمي إليّ فما يرَ قأُ دمعي ولا أحسَ رُقادي

يوم لاقيتُ بالبلاطِ بجاداً ليت أني هلكتُ قبلَ بجادِ

وبنفسِي التي أحبَّ وأهلي وبمالي وطارفي وتلادي

قلتُ لا تعصبي فذلك قولي بلساني وما يُجنُّ فؤادي

عني فيه ابن عبّاد ثاني تقييل مُطلق في مجرى البنصر في الاول والرابع من الأبيات، وذكر عمرو بن بانه أنه لأبن مُحرز، ومن الناس من ينسبه الى ابن سُريج في هذه الطريقة في الاول والثاني، وذكر ابن المكي أنه للغريض ثاني

(١) البلاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين المسجد وبين سوق المدينة .



ثَقِيلٌ بِالْخُنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ، وَوَاقِفُهُ يُونُسُ . وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَذَا الشَّعْرِ لِأَبْنِ سُرَيْجٍ وَالغَرِيضِ لَحْنَيْنِ فِي الْحَمْسَةِ الْأَبْيَاتِ . وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ فِيهَا لَمَعْبَدٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوُسْطَى، وَلَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ ثَانِيًا ثَقِيلًا بِالْوُسْطَى، وَاللِّغَرِيضِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالْوُسْطَى، وَلَسُلَيْمٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوُسْطَى . وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عُيَيْدٍ أَنَّ فِيهِ رَمَلًا لِأَبْنِ جَامِعٍ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَحَدَهُ، وَأَنَّ فِيهِ هَزَجًا لَا يُعْرَفُ صَانِعَهُ .

### التطير بشعر الوليد :

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةَ قَالَ حَدَّثَنِي هَبَةُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

أَرْسَلَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْدٍ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الصَّيْفِ مُقَمَّرَةً : يَا عَمَّ إِنَّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَدْ سَكَنْتُ، فَصِرْ إِلَيَّ، فَإِنِّي إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ؛ فَجِئْتُهُ وَقَدْ بُسِطَ لَهُ عَلَى سَطْحِ زُبَيْدَةَ، وَعِنْدَهُ سَلِيْمَانُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ رُوذْبَارِيٌّ وَقَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ، وَجَوَارِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَضَعْفُ جَارِيَتِهِ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهَا : غَنِّينِي فَقَدْ سُرِرْتُ بِعَمُومَتِي؛ فَأَنْدَفَعْتُ تَغْنِيَهُ :

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلَتْ يَوْمًا بِكَسْرِي مَرَازِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّوَاصَلُ بَيْنَنَا وَعِنْدَ أَخِيهِ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

هكذا غنت؛ وإنما هو :

وعند علي سيفه ونجائبه

فغضب وتطير وقال لها : ما قصصك ويحك ! إنثني وأنتهي وغنيني ما يسرني !  
فأندفعت وغنت :

(١) روذباري : نسبة الى روذبار وهو اسم يطلق على مواضع كثيرة في أصهان وبنجد وغيرها .



هذا مقامُ مطوِّدٍ هُدِمتْ منازلُه ودورُه

فأزداد تطيُّراً، ثم قال لها: وَيْحِكِ! إنتهي، غَيَّبني غير هذا؛ فغَنَّت:

كُلِّبْ لِعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرَ جُرْماً مِنْكَ ضَرَجَ بِالدَّمِ

فقال لها: قومي الى لعنة الله! فوثبتُ وكان بين يديه قَدْحٌ بَلُورٌ وكان حِلْيَه إِيَّاهُ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ مُحَمَّدًا، فَأَصَابَهُ طَرْفٌ ذَلِيلُهَا فَسَقَطَ عَلَى بَعْضِ الصَّوَانِي فَأَنْكَسَرَ وَتَقَتَّتْ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: أَرَى وَاللَّهِ يَا عَمَّ أَنْ هَذَا آخِرُ أَيَّامِنَا؛ فَقُلْتُ: كَلَّا! بَلْ يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْرُوكَ؛ قَالَ: وَدِجَلَةٌ وَاللَّهِ يَا بَنِي هَادِئَةَ مَا فِيهَا صَوْتُ مَجْدَافٍ وَلَا أَحَدٌ يَتَحَرَّكُ وَهِيَ كَالطَّلَسْتِ هَادِئَةٌ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتَفُ: «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ». قَالَ: فَقَالَ لِي: أَسَمِعْتَ مَا سَمِعْتُ يَا عَمَّ؟ فَقُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ - وَقَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ - فَقَالَ: الصَّوْتُ الَّذِي جَاءَ السَّاعَةَ مِنْ دِجَلَةٍ؛ فَقُلْتُ: مَا سَمِعْتُ شَيْئًا، وَمَا هَذَا إِلَّا تَوَهُّمٌ؛ فَإِذَا الصَّوْتُ قَدْ عَادَ يَقُولُ: «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ». فَقَالَ: أَنْصَرَفَ يَا عَمَّ بَيْتُكَ اللَّهُ نَجِيرٌ، فَحَالُ الْأَيَّامِ تَكُونُ الْآنَ قَدْ سَمِعْتَ مَا سَمِعْتُ؛ فَأَنْصَرَفْتُ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ومحمد بن يحيى الصُّوليّ واللفظ له، قالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْعَلَّابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّخَّالِكِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمِيعًا عَنْ مُطَوِّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَيْسَى بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ:

وَفَدَّ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ، وَكَانَ جَوَادًا، عَلَى مَعَاوِيَةَ؛ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بِالْبَابِ؛ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيْرِجَعَنَّ مُعْطِيًا غَيْرَ مُعْطَى، فَإِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَتَانَا يَقُولُ: عَلِيٌّ دَيْنٌ وَعَلِيٌّ كَذَا وَكَذَا؛ يَا غُلَامَ ائْذَنْ لَه، فَأَذِنَ لَهُ؛ فَسَأَلَهُ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنُحِبُّ إِيْثَارَ مَالِكِ بِالْوَادِي وَقَدْ أَعْجَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَهُ لِيَزِيدَ فَعَلْتَ؛ فَقَالَ الْوَلِيدُ: هُوَ لِيَزِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ وَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَيَّامًا، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا: أَنْظِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِي، فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْوَنَةٌ وَقَدْ أَرَهَقْتِي



دَيْن؛ فقال له معاوية: أَلَا تَسْتَحِي لِحَسَبِكَ وَنَسَبِكَ! تَأْخُذُ مَا تَأْخُذُ فَتَبْدِرُهُ ثُمَّ لَا تَتَنَفَّكَ تَشْكُو دِينًا! فقال له الوليد: أفعل، ثم انطلق مكانه<sup>١</sup> فصار الى الجزيرة، فقال:

فَإِذَا سُئِلْتَ تَقُولُ لَا      وَإِذَا سَأَلْتَ تَقُولُ هَاتِ  
تَأْبَى فِعَالَ الْخَيْرِ لَا      تُرْوِي وَأَنْتِ عَلَى الْفُرَاتِ  
أَفَلَا تَمِيلُ إِلَى نَعْمٍ      أَوْ تَرُكِي لِأَحْقِ الْمَهَاتِ

قال: فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة، يخافه وكتب اليه: أن أقبيل<sup>٢</sup> إلي؛ فكتب إليه:

أَعِفُّ وَأَسْتَحِي<sup>٣</sup> كَمَا قَدْ أَمَرْتَنِي      فَأَعْطِ سِوَايَ مَا بَدَا لَكَ وَأَنْجَلِ  
سَاحِدُو رِكَابِي عَنْكَ إِنَّ غَزِيمِي      إِذَا نَابَنِي أَمْرَ كَسَلَةٍ مُنْصَلِ  
وَإِنِّي أَمْرٌ لِلرَّأْيِ مَتَّى تَطْرَفُ      وَلَيْسَ سَبَابًا قُفْلٍ عَلَيَّ بِمُقْفَلِ

ورحل الى الحجاز، فبعث اليه معاوية بجائزة.

انقضت أخبار الوليد بن عقبة

## صوت

### من المائة المختارة

رَبِّمَا نَبَّهْنِي الْإِخْوَانُ وَاللَّيْلُ بِهَيْمٍ  
حِينَ غَارَتْ وَتَدَلَّتْ فِي مَهَاوِيهَا النُّجُومُ  
وَنُعَاسُ اللَّيْلِ فِي عَيْنِي كَالثَّأْوِي مُقِيمٍ

(١) يريد أنه انطلق من فوره.

(٢) وروى: «وأستغني».

(٣) المنصل (بضمين ومكروم): السيف.



لَّتِي تُعَصَّرُ لَمَّا أَيْبَعَتْ مِنْهَا الْكُرُومُ  
 أَنَا بِالرِّيِّ مَقِيمٌ فِي قُرَى الرَّيِّ أَهِيمٌ  
 مَا أُرَانِي عَنْ قُرَى الرَّيِّ مَدَى دَهْرِي أَرِيمٌ

الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي . ولحنه المختار ثقيلٌ أول بإطلاق الوتر في  
 مجرى البنصر عن إسحاق . ولإبراهيم أيضاً فيه خفيفٌ ثقيلٌ وقيل : إنه لأبنة  
 إسحاق . وفيه لأحمد بن يحيى المكي ثانياً ثقيلٌ بالوسطى عن الهشامي وأحمد  
 ابن عبيد .



## نب ابراهيم الموصلي وأخباره

هو - فيما أخبرنا به يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم عن حمّاد عن أبيه، وأخبرني به عبد الله بن الرّبيع عن وسوسة، وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ عن أبيه عن جدّه وعن حمّاد عن أبيه - إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن ابن نسك، وكان سبب نسبه الى ميمون أنه كتب الى صديق له فعنّون كتابه: من إبراهيم بن ماهان؛ فقال له بعضُ فتیان الكوفة: أمّا تستحي من هذا الأسم! فقال: هو أسم أبي؛ فقال: غيره؛ فقال: وكيف أغيّره! فأخذ الكتابَ فحما ماهان وكتب ميمون، فبقي إبراهيم بن ميمون .

قال إسحاق عن أبيه: وأصلنا من فارس، ولنا بيت شريف في العجم، وكان جدنا ميمون هرب من جور بعض عمّال بني أميّة، فنزل بالكوفة في بني عبد الله ابن دارم، فكان بين إبراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع . وأمّ إبراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو إبراهيم، فتزولوا جميعاً بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت إبراهيم ومات في الطاعون الجارف، وخلف إبراهيم طفلاً . وكان مولد إبراهيم سنة خمس

(١) الدهاقين: جمع دهقان، وهو زعيم فلاحي العجم، وقيل: رئيس الاقليم .

(٢) المعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة في سنة تسع وستين هجرية، وهو سابع طاعون في الاسلام، فإن الاول كان على عهد النبي، والثاني طاعون عمّواس في عهد عمر، والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الاشعري، والرابع بالكوفة أيضاً في زمن المغيرة بن شعبة، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد، ثم الطاعون بصر في سنة ست وستين، ثم الطاعون الجارف في سنة تسع وستين، والطاعون الثامن بالشام في سنة تسع وسبعين، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات في سنة ست وثمانين، وسمي بذلك لانه بدأ في النساء وكان بالشام وواسط والبصرة، ثم طاعون غراب بالشام في سنة سبع وعشرين ومائة . ولعل المؤلف يريد بالجارف وصف طاعون وقع بالكوفة بعد سنة خمس وعشرين ومائة ( التي ولد فيها ابراهيم الموصلي ) بستين أو ثلاث .



وعشرين ومائة بالكوفة ، وتوفي ببغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، وله ثلاثٌ وستون سنة .

يتمه :

قال أحمد بن أحمد بن إسماعيل وسوسة في خبره : ومات ماهان وخلف إبراهيم طفلاً ، فكفله آل خزيمة بن خازم .

وقال يحيى بن عليّ في خبره : إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث ، وخلف معه أخوين له من غير أمّه أكبر منه ، فأقام إبراهيم مع أمّه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب ، فهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم . وسأله الرشيد فقال : ما السبب بينك وبين بني تميم ؟ فأقصر عليه قصته ، وقال : ربونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا ، ونشأت فيهم وكا بيننا رضاع ، فتولونا هذا السبب ؛ فقال له الرشيد : ويحك ! فما أراك إذاً إلا مولاي ؛ فقال : فهذه والله قصتي يا أمير المؤمنين .

سبب نسبه الى الموصل :

قال يحيى بن عليّ في خبره : وكان سبب قولهم إبراهيم الموصلي أنه لما نشأ وأشدّ وأدرك ، صحب الفتيان وأشتهى الغناء فطلبه ، وأشدّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه ، فهرب منهم إلى الموصل ، فأقام بها نحواً من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتي الموصلي ، فلقب به . وقال أحمد في خبره : إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل ، فصحب جماعة من الصاليك كانوا يُصيبون الطريق ويُصيبه معهم ، ويجمعون ما يُفيدونه فيُقصون<sup>١</sup>

(١) المكتب : موضع التعليم . والكتاب : الصبيان .

(٢) أي استقصوا في إيدائه وتعنيفه .

(٣) يقصون : يرقصون ويلعبون .



ويشربون ويغنون ، فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشداً ، فكان أطيهم وأحذقهم ،  
 فلماً أحسّ بذلك من نفسه آسهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه .  
 وذكر ابن خردادبّه - وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه - أن سبب  
 نسلته الى الموصل أنه كان إذا سكر ، كثيراً ما يغتي على سبيل الوالع :

أناجت من طوق موصل أحمل قتل خمرياً  
 من شارب الملوک فلا بدّ من سُكرياً

وما سمعتُ هذه الحكاية إلا عنه ؛ وإنما ذكرتها على عثائها لشهرتها عند الناس ،  
 وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم الى الموصل ، فذكرته دالاً  
 على عواره .

أخبرني الحسين بن يحيى المزداسي وأبنُ أبي الأزهر قالوا حدثنا حماد بن  
 إسحاق عن أبيه قال : أسلم أبي الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً ، ولا يزال يُضرب  
 ويُجسّ ولا ينجع ذلك فيه ، فهرب الى الموصل وهناك تعلم الغناء ، ثم صار الى  
 الرمي وتعلم بها أيضاً ، ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار - وتفسير هذا الاسم  
 أسداناً - وطال مقامه هناك ، وأخذ الغناء الفارسي والعربي ، وتزوج بها أيضاً  
 شاهك أم إسحاق أبنيه وسائر ولده . قال : وفي دوشار هذه يقول إبراهيم ، وله  
 فيه غناء من الهراج :

دوشارُ يا سيّدي يا غايّتي ومُنيتي  
 ويا سروري من جميع الناس رُدّي سنّي

قال إسحاق وحدثني أبي قال : أوّل شيء أعطيته بالغناء أنّي كنتُ بالرّي  
 أنادم أهلها بالسويّة لا أرزؤهم شيئاً ، ولا أنفقُ إلا من بقيّة مال كان معي

(١) لعل هذا الشعر من لغة العامة في ذلك العهد كالأغاني التي يتغنّى بها العامة الآن .

(٢) الأسد بالفارسية : «شير» . ولعل «شار» لغة أو لهجة في هذه اللفظة . و«دو» بمعنى



أنصرفتُ به من الموصل؛ فرّ بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور إلى بعض عمّاله برسالة، فسمِعني عند رجل من أهل الرّيّ، فشغف بي وخلع عليّ دُوَاجَ سَمُورٍ، له قيمة، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العاملُ بسبعة آلاف درهم وكساه كُسوةً كثيرةً، فجاءني إلى منزلي الذي كنتُ أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام، ووهب لي نصف الكُسوة التي معه وألني درهم، فكان ذلك أوّلَ ما اكتسبته بالغناء، فقلتُ: والله لا أنفق هذه الدراهم إلا على الصناعة التي أفادتنيها، ووُصف لي رجل بالأبلة<sup>٢</sup> يقال له جُوَانُوِيَه كان حاذقاً، فخرجتُ إليه وصحبتُ قمتيَما، فأخذتُ عنهم وغنيتهم فشغفوا بي.

### اتصاله بالمهدي:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن جدّه قال:

لما أتيتُ جُوَانُوِيَه لم أصادفه في منزله، فانتظرتُه حتى جاء، فلما رأني احتشمتي وكان مجوسياً، فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدتُه فيها؛ فرحب بي وأفرد لي جناحاً في داره، ووكل بي أخته، فقدمتُ إليّ ما أحتاج إليه؛ فلما كان العشيّ عاد إلى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يُعني، فنزلتُ إليه، فجلسنا في مجلس قد صُفّي لنا فيه نبيذٌ وأعدتُ لنا فاكهة ورياحين، فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا، فلم أجد عند أحدٍ منهم فائدة؛ وبلّغتُ التوبةُ إليّ، فضربتُ وغنيتُ، فقاموا كلهم إليّ وقبّلوا رأسي، وقالوا: سخرتُ منّا، نحن إلى تعليمك لنا أحوجُ منك الينا؛ فأفتتُ على تلك الحال أياماً، حتى بلغ محمد بن سليمان بن عليّ خبري، فوجه إليّ فأحضرني وأمرني بملازمته؛ فقلتُ له: أيها الأمير، إني

(١) دُوَاجَ سَمُور: ضرب من الثياب يتخذ من جلد حيوان يشبه السنور وهي فراء ثميّة تتخذ لينها وخفتها وإدفاؤها وحسنها.

(٢) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة صرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذٍ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد.



لستُ أتكسَّبُ بالغناء وإنما أتذُّه فلذلك تعلَّمته ، وأريد العودَ إلى الكوفة ، فلم أتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته ، وسألني : من أين أنا ؟ فانتسبتُ إلى الموصل ، فزمتني وعُرفتُ بها ؛ ولم أزل عنده أثيراً مكرماً حتى قدِمَ عليه خادمٌ من خدَم المهديِّ ، فلما رأني عنده قال له : أميرُ المؤمنين أحوجُّ إلى هذا منك ، فدافعه عني ؛ فلما قدِمَ الرسولُ على المهديِّ سأله عمَّا رأى في طريقه ومَقصده ، فأخبره بذلك حتى أنتهى إلى ذكري فوصفني له ؛ فأمره المهديُّ بالرجوع إلى محمد وإشخاصي إليه ، ففعل ذلك وجاء فأشخصني إلى المهديِّ ، فخطبتُ عنده وقدمني .

### أوّل هاشميّ صحبه وأوّل خليفة سمعه :

قال وسوسة في خبره عن إسحاق خدثني أبي قال :

كان أوّل هاشميّ صحبته عليّ بن سليمان بن عليّ أخو جعفر ومحمد ، وكان فتاهم ظرفاً وهواً وسماحةً ، ووصفني له جوائزِهِ ومضى بي إليه ، فوقعْتُ من قلبه كلَّ مَوْقع . وأوّل خليفة سمعني المهديِّ ، وُصفتُ له فأخذني من عليّ بن سليمان ، وما سمع قبلي من المغنّين أحداً سوى فُلَيْح بن أبي العوراء وسياط ، فإن الفضل بن الرّبيع وصلهما به .

### صحبه لابني الخليفة :

قال إسحاقُ : خدثني أبي قال : كان المهديِّ لا يشرب فأرادني على مُلازمته وترك الشرب فأبيتُ عليه ، وكنتُ أغيبُ عنه الأيام ، فإذا جئته جئته مُنتشياً ، فغاظه ذلك ممّي فضرَبني وجبسنِي ، فخذقتُ الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذُّل معهم ؛ فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنما تعلَّمتُ هذه الصناعةَ للدَّقِّي وعِشْرَتِي لِأخواني ، ولو أمكنني تركها لتركها وجميع ما أنا فيه لله جلّ وعزّ ؛ فغضب غضباً شديداً وقال : لا تدخل على موسى وهارون ألبتّة ، فوالله لئن دخلتَ عليهما لأفعلنّ ولأصنعنّ ؛ فقلتُ : نعم ؛ ثم



بلغه أني دخلتُ عليهما وشربتُ معهما ، وكانا مُستهترين بالنبيذ ، فضربني ثلاثاً سوطاً وقيدي وجبسي .

قال أحمد بن إسماعيل في خبره قال عمي إسحاق فحدثني أبي :

أنه كان معهما في زهة لها ومعهم أبانُ الخادم ، فسعى بهما وبني إلى المهديّ وحدثه بما كنتُ فيه ، فدعاني فسألني فأنكرتُ ، فأمر بي فخرتُ فضربتُ ثلاثاً وستين سوطاً ؛ فقلتُ له وهو يضربني : إن جرمي ليس من الأجرام التي يحلّ لك بها سَفْكَ دمي ، والله لو كان سرُّ أبنيك تحت قدمي ما رفعتُها عنه ولو قُطعتا ، ولو فعلتُ ذلك لكنتُ في حالة أبان السّاعي العبد ؛ فلما قلتُ له هذا ضربني بالسيف في جفنه فشجّني به ، وسقطتُ مغشياً عليّ ساعة ، ثم فتحتُ عيني فوقعتا على عيني المهديّ ، فوأيتُهما عينيّ نادماً ؛ وقال لعبد الله بن مالك : خذه اليك . قال : وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلّام الأبرش فضربني ، فكان ضربُ عبد الله عندي بعد ضرب سلّام عافيةً ، ثم أخرجني عبدُ الله إلى دار وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء وحمراء من حرّ السوط ، وأمره أن يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيصيرني فيه ؛ فدعا عبدُ الله بكبشٍ فذبح وُسّخ وألبسني جلده ليسكن الضرب ، ودفعني إلى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركيّ فصيرني في ذلك القبر ، ووكل بي جاريةً له يقال لها جَسَّة ؛ فتأذيتُ بزّ كان في ذلك القبر والبق ، وكان فيه حليٌّ أستريح إليه ، فقلتُ لجَسَّة : اطلي لي آجرةً عليها خم وكندراً يذهب عني هذا البق ، فأتتني بذلك ، فلما دَخنتُ أظلم القبرُ عليّ وكادت نفسي تخرج من الغم ، فأسترحتُ من أذاه إلى التزّ فألصقتُ به أنبي حتى خفّ الدُخان ، فلما ظننتُ أني قد أسترحتُ ممّا كنتُ فيه ، إذا حيطان مُقبلتان نحوي من شقّ القبر تدوران حولي بجفيفٍ شديدٍ ، فهَمّمتُ أن آخذ واحدةً

(١) جفن السيف : غمده .

(٢) الحليّ : بيبس ضرب من الكلال يسمى النصيّ .

(٣) الكندر : اللبان الذكر .



بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى فإمّا عليّ وإمّا لي، ثم كُفِيَتْهُمَا، فدخلتُ من الثَّقب  
الذي خرَجْتَا منه، فمكثتُ في ذلك القبر ما شاء الله، ثم أُخْرِجْتُ منه؛ ووجَّهتُ  
إلى أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعي جَسَّةَ لَأَكافئها عمّا أولتني ففعل، فزوجتُها  
من حاجبٍ لي، ولم تزل عندنا. قال إسحاق: مكثتُ عندنا حتى ماتت،  
وبقيت بنتٌ لها يقال لها جُمة، فزوجتُها من مولّي لي في سنة أربع وثلاثين  
ومائتين.

قال إبراهيم: وقلتُ في الحبس وأنا مقيدٌ:

ألا طال ليلي أراعي النجوم      أعالج في السَّاقِ كَبَلاً ثَقِيلاً  
بدارِ أهوانٍ وشرِّ الديار      أسامُ بها الحسْفَ صبراً جميلاً  
كثيرَ الأخلَاءِ عند الرِّخَاءِ      فلماً حُبِسْتُ أراهم قليلاً  
لطولِ بلائيَ ملِّ الصديقُ      فلا يأمَنُ خليلٌ خليلاً

قال: ثم أخرجني المهديّ وأحلقتني بالطلاق والعِناقِ وكلَّ يمين لا فسحة لي فيها  
ألا أدخل على أبنيه موسى وهارون أبداً ولا أغتبيهما، وخلقى سبيلي.

تلحين في السجن:

قال: وصنعتُ في الحبس لحناً في شعر أبي العتاهية لما حبسه المهديّ بسبب  
عتبة، وهو:

## صوت

أيا ويحَ قلبي من نَجِّي البَلابلِ      ويا ويحَ ساقِي من قُروح السَّلَاسِلِ  
ويا ويحَ نفسي ويحها ثم ويحها      أَلَمْ تَنجُ يوماً من شباكِ الحَبَائِلِ  
ويا ويحَ عيني قد أضرتُّ بها البُكا      فلم يُغْنِ عنها طِبُّ ما في المَكَايِلِ  
ذريني أعللُ نفسي اليوم إنَّها      رهينةُ رَمَسٍ في تَرَى وجَنَادِلِ



ذَرِينِي أَعْلِلْ بِالشَّرَابِ فَقَدْ أَرَى بَقِيَّةَ عَيْشِي هَذِهِ غَيْرَ طَائِلِ

الشعر لأبي العتاهية ، وذكر حماد أنه جدّه إبراهيم . والغناء لإبراهيم رَمَلٌ  
بالوسطى في الثلاثة الأبيات الأوّل ، وله في البيتين الأخيرين ثَقِيلٌ أوّل  
بالوسطى .

قال حماد : فلما ولي موسى الهادي الخلافة أستتر جديّ منه ولم يظهر له  
بسبب الأيمان التي حلّقه بها المهديّ ، فكانت منازلنا تُكَبَسُ في كل وقت وأهلنا  
يُرَوِّعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به اليه ، فلما عينه قال : يا سيّدي ، فارقتُ  
أمّ ولدي وأغرّ خلق الله عليّ ، ثم غنّاه لحنّه في شعره :

## صوت

يَأْبَنَ خَيْرِ المَلُوكِ لَا تَتْرُكْنِي غَرَضًا للعدوّ يرمي حيالي  
فلقد في هواك فارقتُ أهلي ثم عرّضتُ مهجتي للزوالِ  
ولقد عفتُ في هواك حياتي وتغرّبتُ بين أهلي ومالي

الشعرُ والغناء لإبراهيم خفيفٌ رَمَلٌ بالوسطى . قال إسحاق : فمؤله والله  
الهادي وخوّه ، وبجسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ،  
ولو عاش لنا لبنيينا حيطانَ دُورنا بالذهب والفضة .

## ما وصل اليه من الأموال :

قال حماد قال لي أبي : نظرتُ إلى ما صار إلى جدك من الأموال والغلات  
وثمن ما باع من جواريه ، فوجدته أربعةً وعشرين ألفَ ألفِ درهمٍ سوى أرزاقه  
الجارية ، وهي عشرة آلاف درهمٍ في كلِّ شهر ، وسوى غلاتِ ضياعه ، وسوى

(١) مؤله وخوّه : أعطاه مالا وخولا .



الصَّلَاتِ التَّزْرَةَ التي لم يحفظها ؛ ولا والله ما رأيتُ أكلَ مروءةٍ منه ، كان له طعامٌ مُعدّ في كل وقت ؛ فقلت لأبي : أكان يُمكنه ذلك ؟ فقال : كان له في كل يوم ثلاثُ شياه : واحدةٌ مقطّعةٌ في القدور ، وأخرى مسلوخةٌ ومعلّقةٌ ، وأخرى حيّةٌ ، فإذا أتاه قومٌ طَعِمُوا ما في القدور ، فإذا فرغتُ قُطِعَتِ الشاةُ المعلّقةُ ونُصِبَتِ القدورُ وذُبجتِ الحيّةُ فعلّقتُ وأُتِيَ بأخرى فجعلت وهي حيّةٌ في المطبخ ؛ وكانت وظيفته لطعامه وطيّبه وما يتخذُ له في كل شهر ثلاثين ألفَ درهمٍ سوى ما كان يُجري وسوى كُسوته ؛ ولقد اتّفقتُ عندنا مرّةً من الجوّاري الودائع لِإخوانه ثمانون جاريةً ، ما منهنّ واحدةٌ إلّا ويُجري عليها من الطعام والكُسوة والطيب مثلَ ما يُجري لِأخصّ جواريه ، فإذا رُدّت الواحدة منهنّ إلى مولاها وصلها وكساها ، ومات وما في ملكه إلّا ثلاثة آلاف دينار ، وعليه من الدّين سبعمائة دينار قُضيتُ منها .

### حاطّة في ثمن بينه وبين الرشيد :

أخبرني محمد بن خلف وكيعٌ ويحيى بن علي بن يحيى وأبن المرزبان قالوا أخبرنا حماد بن إسحاق قال :

كان أبي يحدثُ أن الرشيد اشترى من جدّي جاريةً بستة وثلاثين ألفَ دينار ، فأقامت عنده ليلةً ، ثم أرسل الى الفضل بن الربيع : إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم ، ونحن نحسب أنها من بابتنا وليست كما ظننتها ، وما قربتها ، وقد ثقل عليّ الثمنُ وبينك وبينه ما بينكما ، فأذهب اليه فسئله أن يُحطّننا من ثمنها ستة آلاف دينار ؛ قال : فصار الفضلُ اليه فاستأذن عليه فخرج جدّي فتلقاه ؛ فقال : دعني من هذه الكرامة التي لا مؤنة بيننا فيها ، لستُ ممن يُجدع ، وقد جئتُك في أمرٍ أصدّقك عنه ، ثم أخبره الخبرَ كلّهُ ؛ فقال له إبراهيم : إنه أراد أن يبلو قدرك عندي ؛ قال : ذاك أراد ! قال : فإلي كلّهُ صدقةٌ في المساكين إن لم

(١) البابة : الوجه والطريق ، ويقال : هذا شيء من بابتك ، أي يصلح لك .



أَضَعَفَهُ لَكَ ، قَدْ حَطَطْتُكَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ؛ فَرَجَعَ الْفَضْلُ إِلَيْهِ بِالْخَيْرِ ؛  
فَقَالَ : وَيَلِكُ ! أَدْفَعْ إِلَى هَذَا مَالَهُ ، فَمَا رَأَيْتُ سُوقَةً قَطُّ أَنْبَلَ نَفْسًا مِنْهُ . قَالَ  
أَبِي : وَكُنْتُ قَدْ أَتَيْتُ جَدَّكَ فَقُلْتُ : مَا كَانَ لِحَاطِيطَةِ هَذَا الْمَالِ مَعْنَى وَمَا هُوَ  
بِقَلِيلٍ ، فَتَغَافَلُ عَنِّي وَقَالَ : أَنْتَ أَحَقُّ ، أَنَا أَعْرَفُ النَّاسَ بِهِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُ  
الْمَالَ مِنْهُ كَمَلًا مَا أَخَذْتُهُ إِلَّا وَهُوَ كَارِهِ ، وَيَحْقِدُ ذَلِكَ عَلَيَّ وَكُنْتُ أَكُونُ عِنْدَهُ  
صَغِيرَ الْقَدْرِ ، وَقَدْ مَنَنْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْفَضْلِ ، وَأَنْبَسَطْتُ نَفْسَهُ وَنَشِطُ وَعَظُمَ قَدْرِي  
عِنْدَهُ ، وَإِنَّمَا أَشْتَرَيْتُ الْجَارِيَةَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَقَدْ أَخَذْتُ بِهَا أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ  
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَمَلَ الْمَالُ إِلَيْهِ بَلَ حَاطِيطَةَ دَعَانِي فَقَالَ لِي : كَيْفَ رَأَيْتَ يَا إِسْحَاقُ !  
مَنْ الْبَصِيرُ أَنَا أَمْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ .

حَدَّثَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

لَقِيَ الْفَضْلُ بْنُ يَجِيٍّ أَبِي وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَا مُتَجَاوِرَيْنِ  
فِي الشَّامِ ، فَقَالَ : مَنْ أَبْنُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ أَمِنْ عِنْدِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ؟ قُلْتُ :  
نَعَمْ ، غَيْرَ مُعْتَذِرٍ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : خَرُوجٌ مِنْ عِنْدِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى الْفَضْلِ  
أَبْنِ يَجِيٍّ ! هَذَانِ وَاللَّهِ أَمْرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ لَكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ مَا  
يَتَّسَعُ لَكُمَا حَتَّى يَكُونَ الْوَفَاءُ لَكُمَا جَمِيعًا وَاحِدًا مَا فِيَّ خَيْرٌ ، وَاللَّهِ لَا أَتْرُكُ  
وَاحِدًا مِنْكُمَا لِصَاحِبِهِ ، فَمَنْ قَبِلَنِي عَلَى هَذَا قَبْلِنِي ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْنِي فَهُوَ أَعْلَمُ ؛  
فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَجِيٍّ : أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ مَتَّهَمٍ ، وَالْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ ، وَقَدْ قَبِلْتُكَ  
عَلَى ذَلِكَ .

(١) كَمَلًا أَي كَامِلًا وَأَفِيًّا . قَالَ الْإِثْمِيُّ : هَكَذَا يَتَكَلَّمُ بِهِ فِي الْجَمْعِ وَالْوَحْدَانِ سِوَاهُ لَا يَثْنِي وَلَا  
يَجْمَعُ وَلا يَسْأَلُ بِمَصْدَرٍ وَلَا نَعْتٍ وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ : أَعْطَيْتَهُ الْمَالَ كُلَّهُ .

(٢) الشَّامِيَّةُ : مَحَلَّةٌ مُجَاوِرَةٌ لِدَارِ الرُّومِ الَّتِي فِي أَعْلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَإِلَيْهَا يَنْسَبُ بَابُ الشَّامِيَّةِ . وَفِيهَا  
كَانَتْ دَارُ مَعزِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُوَيْهٍ .



## من السجن الى مجلس الخليفة :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال  
حدثني أبي :

أن الرشيد غضب عليه وقيده وحبسه بالرقّة<sup>١</sup>، ثم جلس للشرب يوماً في مجلس  
قد زينّه وحسنه ، فقال لعيسى بن جعفر : هل لمجالسنا عيبٌ ؟ قال : نعم ، غيبةُ  
إبراهيم الموصلي عنه ؛ فأمر بإحضاري فأحضرتُ في قيودي ، ففكّتُ عني بين  
يديه ، وأمرهم فناولوني عُوداً وقال : غنّي يا إبراهيم ؛ فغنّيته :

تَضَوَّعَ مِسْكَابَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ<sup>٢</sup>

فأستعاده وشرب وطرب ، وقال : هِنَّا تَنِي يَوْمِي وَسَاهَمْتُكَ بِالصَّلَةِ ، وَقَدْ  
وَهَبْتُ لَكَ الْهَيْءَ وَالْمَرِيءَ<sup>٣</sup> ؛ فَأَنْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ عَوَّضْتُ مِنْهُمَا مَائِي  
أَنْفِ دَرْهَمٍ .

## نسبة هذا الصوت

## صوت

تَضَوَّعَ مِسْكَابَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ  
مَرَرْنَ بِفَجْحٍ رَاحَاتٍ عَشِيَّةً يُلَيِّنُ لِلرَّحْمَنِ مُعْتِمِرَاتٍ

(١) الرقة : مدينة على الجانب الشرقي من الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام .

(٢) بطن نعمان : واد بين مكة والطائف كثير الأراك .

(٣) ويروى : « عطرات » .

(٤) يريد أنه أقطعها ضيعتها، والهنيء والمريء كما في ياقوت: نهران بازاء الرقة والرافقة حفرهما

هشام بن عبد الملك وأحدث فيها مدينة « واسط الرقة » .

(٥) فح : موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال .



يُخْمَرُونَ<sup>١</sup> أطرافَ البَنانِ مِنَ التَّقِيِّ وَيَقْتُلْنَ بِالْأَحْظِ مُقْتَدِرَاتٍ<sup>٢</sup>  
ولما رأَتْ ركبَ التَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكَنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ

الشعر للتَّمِيرِيِّ التَّقِيِّ . والغناء لابن سُرَيْجٍ ثاني ثَقِيلٍ بِالْحَنْصَرِ فِي مَجْرَى  
الْبَنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقَ وَيَجِي الْمَكِّيَّ وَعَمْرُو بْنُ بَانَةَ . وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنْ فِيهِ لَعْرَةٌ  
أَلْيَاءٌ لِحَنًّا مِنَ الثَّقِيلِ الْاَوَّلِ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْيَدٍ وَأَمَّادُ بْنُ جَعْفَرٍ جَعِظَةً قَالَا حَدَّثَنَا سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ  
قَالَ، وَأَخْبَرَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْحَاقَ عَنِ أَبِيهِ قَالَ :  
رَأَيْتُ يَجِي بِنِ خَالِدٍ خَارِجًا مِنْ قَصْرِهِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ الشَّمَّاسِيَّةِ يَرِيدُ قَصْرَهُ  
الَّذِي بِبَابِ الْبَرْدَانِ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ :

## صوت

هُوَّى بِتِهَامَةٍ وَهُوَّى بِنَجْدٍ فَأَبْلَتِي التَّهَامِيُّ وَالنُّجُودُ

قال أبي : فَرَدُّتُهُ عَلَيْهِ :

أَقِيمْ بَدَا وَأَذْكَرْ عَهْدَ هَذَا فَيَ مَا بَيْنَ ذَيْنِ هُوَى جَدِيدُ

(١) يخمرون : يغطين .

(٢) روى المبرد هذا البيت في الكامل هكذا :

يُخْبِئُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقِيِّ وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مَعْتَجِرَاتٍ

ومعتجرات : محتمرات بالمعاجر، والمعجر : ثوب تشده المرأة على رأسها .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن نمير، شاعر غزل، من شعراء الدولة الأموية، مولده ومنشؤه  
بالبطائف .

(٤) البردان : قرية من قرى بغداد عامرة وهي على شاطئ دجلة الشرقي، وبينها وبين بغداد  
خمسة فراسخ .

(٥) ويروى : « فأبكتني » .



قال: وصنعت فيه لحناً - قال الصوليّ في خبره: وهو من خفيف الثَّقيل - ثم صرّت إليه فغَنَيْتَهُ إِيَّاهُ، فأمر لي بألف دينار وبدابّته التي كانت تحتَه يومئذٍ بِسَرَجِهَا وِلْجَامِهَا؛ فقلت له: جزاك الله من سيّد خيراً، فإنك تأتي الأنفُسَ وهي شوارِدُ فتُقَرِّرها، والأهواءَ وهي سَقِيمَةٌ فتُصَحِّها؛ فأمر لي بألف دينار أخرى.

قال إبراهيم: ثم ضربَ الدهرُ من ضربه<sup>١</sup>، فبينما أنا أسيرُ معه إذ لقيه العباسُ ابن الأحنف، وكان ساخِطاً عليه لشيء بلغه عنه، فترجّل له وأنشده:

## صوت

بالله يا غضبانُ إِيَّالَا رَضِيتُ أَذَاكَرُ لِلْعَهْدِ أُمِّ قَدْ نَسِيتُ

فقال: بل ذاكَرُ يا أبا الفضل؛ فأضفتُ الى هذا البيت:

لو كنتُ أبغي غيرَ ما تشتهي دعوتُ أن تُبلى كما قد بُليتُ

وصنعت فيه لحناً - قال الصوليّ في خبره: هو ثقيل أول - قال: وغَنَيْتُهُ بِهِ، فأمر لي بالنيّ دينار وضحك؛ فقلت: من أيّ شيء تضحك يا سيدي؟ لا زلتَ ضاحكاً مسروراً! فقال: ذكرتُ ما جرى في الصوت الاول وأنه كان مع الجائزة دابّةٌ بسرجه وِلْجَامُهُ، ولن تنصرف الليلةَ إلا على مثله، فقامتُ فقبّلتُ يده؛ فأمر لي بالنيّ دينار آخرين، وقال: تلك الكورة شكّرتَ على الجائزة بكلام فردناك، والآن شكّرتَ بفعلٍ أوجب الزيادة، ولولا أنّي مُضيقٌ في هذا الوقت لضاعفتُها، ولكنّ الدهرَ بيننا مستأنفٌ جديد.

## غناؤه الرشيد بشعره:

حدّثني جَحْظَةُ قال حدّثني هَبَةُ اللهُ بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال:

(١) أي مرّ من مروره ومضى بعضه.



لماً نزل الرشيدُ في طريقه الى طوس 'بشبداز' جلس يشرب عنده، فكان ابراهيمُ الموصلبيّ أولَ من غنّاه، فأبتدأ بهذا الصوت، والشعرُ له :

### صوت

رَأَيْتُ الدِّينَ والدُّنْيَا مُقِيمَيْنِ بِشَبْدَازِ  
أَقَامَا بَيْنَ حَجَّاجٍ وَغَازِ أَيْمَا غَازِ

— وهو من الثقل الاول — فأمر له بألف دينار، ولم يستحسن الشعر، وقال له : يا ابراهيم صَنَعْتِكَ فِيهِ أَحْسَنَ مِنْ شَعْرِكَ؛ فَخَجَلْ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي شَغَلَ خَاطِرِي الْعِنَاءُ فَقَلَّتْ لَوْقِي مَا حَضَرَنِي؛ فَضَحَكَ الرَّشِيدُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ .

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال :

كان جدك محباً للأشراف كثير الأصدقاء منه، حتى إن كان الرشيدُ ليقولُ كثيراً : ما أعرف أحداً أكثر أصدقاءً من ابراهيم .

### مغنّ كاتب شاعر خطيب :

قال إسحاق : وما سمعتُ أحسنَ غناءً من أربعة : أبي، وحكم الوادي، وفليح ابن أبي العوراء، وسياط؛ فقلت له : وما بلغ من حذقهم ؟ قال : كانوا يصنعون فيحسنون، ويؤدّون غناءً غيرهم فيحسنون؛ فقلت : فأيهم كان أحذق ؟ قال : كانوا بمنزلة خطيبٍ أو كاتبٍ أو شاعرٍ يُحسن صناعته، فإذا أنتقل عنها الى غيرها لم يبلغ

(١) طوس : مدينة معروفة ما بين الريّ ونيسابور في اول عمل خراسان وفيها دفن هارون الرشيد .

(٢) شبداز : موضع بين حلوان وقرميسين تبعد عن قرميسين يسرة بأقل من فرسخين .

(٣) ويروى : «أفاما مع حجاج» . والحجاج : الكثير الحج . يريد أن الدين والدنيا قد اجتمعا للرشيد الذي كان كثير الحج والغزو .



منها ما يبلغ من صناعته ، وكان جدك كرجل مفوه ، إن خطب أجزل ، وإن كتب رسالة أحسن ، وإن قال شعراً أحسن ، ولم يكن فيهم مثله .

### اول من علم الجوالي الحسان الغناء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه ، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه ، وأخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعاً عن إسحاق قال :

لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء ، وإنما كانوا يعلمونه الضفر والسود ؛ وأول من علم الجوالي المثنات أبي ، فإنه بلغ بالقيان كل مبلغ ، ورفع من أقدارهن . وفيه يقول أبو عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى وقد كان هوي جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم ، وجعل يرددها الى إبراهيم وإسحاق ابنه فتأخذ عنهما ، فكلمتا زادت في الغناء زاد في سومه ، فقال أبو عينة :

قلتُ لما رأيتُ مولى أمانٍ قد طعى سومه بها طغيانا  
لا جزي الله الموصلي أباً إسحاقاً عنأ خيراً ولا إحسانا  
جاءنا مُرسلاً بوحي من الشيطان أغلى به علينا القيانا  
من غناء كأنه سكرات الحب يُصبي القلوب والآذانا

شعر ابن سيابة فيه :

وقال فيه ابن سيابة<sup>١</sup> :

## صوت

ما لإبراهيم في العليم بهذا الشأن ثاني

(١) هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم .



إِنَّمَا عَمْرُ أَبِي إِسْحَاقَ زَيْنٌ لِلزَّمَانِ  
جَنَّةُ الدُّنْيَا أَبُو إِسْحَاقَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
فَإِذَا غَنَى أَبُو إِسْحَاقَ أَجَابَتْهُ الْمَثَانِي  
مِنْهُ يُجِنِّي تَمَرُ اللّهِ وَرِيحَانُ الْجَنَانِ

لا إبراهيم في هذا الشعر لحنان: خفيف ثقيل بالنصر، وخفيف رمل بالوسطى  
عن عمرو والهشامي.

أخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال:

كَانَ سَلَمُ الْخَاسِرِ عِنْدَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، فَأَخْبَرَهُ سَلَمٌ أَنَّ الرَّشِيدَ جَبَسَ إِبْرَاهِيمَ  
الْمَوْصِلِيَّ فِي الْمَطْبِقِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ:

سَلَمُ يَا سَلَمُ لَيْسَ دُونَكَ سِتْرٌ حُبْسِ الْمَوْصِلِيَّ فَالْعَيْشُ مُرٌ  
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مَدْ سَكَنَ الْمَطْبِقَ رَأْسُ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌ  
تَرَكَ الْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعًا وَعَيْشَهُمْ مُقَشَّعٌ  
حُبْسِ اللّهُو وَالسَّرُورُ فَمَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يُلْهِى بِهِ أَوْ يَسُرُّ

وأنشدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن  
أبي فنن لأبي العتاهية يخاطب إبراهيم الموصلي لما حبس:

أَيَا غَمِّي لَعَمْرِكَ يَا خَلِيلِي وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيَا عَوِيلِي  
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنَّكَ لَا تَرَانِي وَأَنْتِي لَا أَرَاكَ وَلَا رَسُولِي  
وَأَنَّكَ فِي مَحَلِّ أَذَى وَضْنِكَ وَلَيْسَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ

(١) سهل الهمز في «إسحاق» لفرورة الشعر.

(٢) هو علي بن يزيد أبو دعامة.

(٣) المطبق: السجن تحت الأرض.

(٤) ويروي: «سر».



وأني لستُ أملكُ عنكُ دفعاً وقد فُوجئتُ بِالخطْبِ الجليلِ

بينه وبين ابراهيم بن المهدي :

أخبرني الحسن بن عليّ الحُفَّافُ قال حدَّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدَّثنا عبد الله بن عمر قال حدَّثني أبو توبة صالحُ بن محمد عن القطرانيّ المغني عن محمد بن جبر، وكان المهديّ ربه، قال حدَّثني إبراهيم بن المهديّ قال :

إنصرفتُ ليلةً من الشَّمَّاسِيَّةِ فورتُ بدار إبراهيم الموصليّ، وإذا هو في رَوْشِنٍ له وقد صنَعَ لحنه :

أَلَا رَبِّ نَدْمَانِ عَلِيّ دَمُوعُهُ تَفِيضُ عَلَيَّ الحَدَّيْنِ سَحَابًا سَجُومًا<sup>١</sup>

وهو يُعيده ويلعبُ به بِنَعْمِهِ وَيُكرِّره لِنَسْتَوِي له أجزاءه، وجواريه يضربُ عليه، فوفقتُ تحت الروّشِنِ حتى أخذته ثم أنصرفتُ الى منزلي، فما زلتُ أعيده حتى بلغتُ فيه الغاية، وأصبحتُ فعدوتُ الى الشَّمَّاسِيَّةِ وأجتمعتنا عند الرشيد، فأندفع إبراهيم فعنَّاه أوّلَ شيءٍ غنّي، فلما سمعه الرشيد طرب وأستحسنه وشرب عليه، ثم قال له : لمن هذا يا إبراهيم؟ قال : لي يا سيّدي، صنعته البارحة؛ فقلت : كذب يا أمير المؤمنين، هذا الصوت قديمٌ وأنا أغنّيه؛ فقال لي : غنّه يا حبيبي، فعنّيته كما غنّاه؛ فبهت إبراهيمُ وغضب الرشيد، وقال له : يابن الفاجرة! أتكذبني وتدعي ما ليس لك! . قال : فظلَّ إبراهيمُ بأسوأ حال؛ فلما صليتُ العصر قلتُ للرشيد : يا أمير المؤمنين، الصوتُ وحياتكُ له وما كذب، ولكنني مررتُ به البارحة وهو يردده على جارية له فوفقتُ حتى دار لي وأستوى فأخذته منه؛ فدعا به الرشيد ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار .

(١) الروشن : خشب يخرج من حائط الدار الى الطريق ولا يصل الى جدار آخر يقابله وهو الشرفة .

(٢) سجوم الدمع : سيلانه كثيراً كان أو قليلاً .



## نسبة هذا الصوت

## صوت

أَلَا رَبُّ نَدْمَانٍ عَلِيٍّ دَمُوعُهُ تَفْيِضُ عَلَى الْخُدَيْنِ سَحًّا سَجُومَهَا  
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْكَأْسُ دَارَتْ وَهَرَّهَا رَجَالٌ لَدَيْهَا قَدْ كَتَفَتْ حُلُومَهَا

الغناء لإبراهيم رملٌ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق .

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدثنا أبي عن طيّاب بن إبراهيم  
الموصلبي قال :

كان إبراهيم بن المهديّ يُقدّم ابنَ جامع ولا يُفضّل عليه أحداً ، فأخبرني إبراهيم  
ابن المهديّ قال : كنا في مجلس الرشيد وقد غلب النييدُ على ابن جامع ، فغنى  
صوتاً فأخطأ في أقسامه ؛ فالتفت إليّ إبراهيمُ فقال : قد خريّ قد خريّ أستاذك  
فيه ! وفهمتُ صدقَه فيما قال ؛ قال : فقلت له : أنتيه أيها الشيخ وأعدِ الصوت ،  
فقطن وأعاده وتحمّظ فيه وأصاب ؛ فغضب إبراهيم وأقبل عليّ فقال :

أَعْلِيهِ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وتنكّر لي وحلف ألاّ يكلمني ؛ فقلت للرشيد بعد أيام : إن لي حاجةً ؛ قال :  
وما هي ؟ قلت : تأمر إبراهيمَ الموصلبيّ أن يرضى عني ويعودَ إليّ ما كان عليه ؛  
فقال : ومن إبراهيم حتى يُطلبَ رضاه ! فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الذي أريده  
منه لا يُنال إلاّ لرضاه ؛ فقال : قم إليه يا إبراهيم فقيل رأسه ؛ فقام إليّ ليقبّل رأسي ،

(١) هرّ فلان الكأس : كرهها .

(٢) استدّ : استقام . ويروي : « اشتدّ » .



فلما أكبَّ عليّ قال : تعود؟ قلت : لا ؛ قال : وقد رضيتُ عنك رِضاً صحيحاً ،  
وعاد الى ما كان عليه .

أخبرني أبو الحسن أحمد بن يحيى بن عليّ بن يحيى قال : سمعتُ جدِّي عليّاً  
يحدِّث عن إسحاق قال :

قال أبي : خرجتُ مع الرشيد الى الحيرة ، فساعةً نزل بها دعا بالغداء فتعدّى  
ثم نام ، فأعْتنمتُ قائِلته فذهبتُ فركبتُ أدور في ظهر الحيرة ، فنظرت الى  
بستان فقصدته فإذا على بابهِ شابٌ حسن الوجه ، فأستأذنته في الدخول فأذن لي ،  
فدخلت فإذا جَنَّة من الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء ، فخرجتُ فقلتُ له :  
لمن هذا البستان ؟ فقال : لبعض الأشاعثة ؛ فقلتُ له : أبيع ؟ فقال : نعم وهو  
على سَوم ؛ فقلتُ : كم بلغ ؟ فقال : أربعة عشر ألف دينار ؛ وما يُسمَّى هذا  
الموضع ؟ قال : سُمارى ؛ فقلتُ :

## صوت

جنانَ سُمارى ليس مثلكِ منظرٌ لذي رَمَدٍ أعيأ عليه طيب  
تُرابكِ كافورٌ وتورُكُ زهرةٌ لها أَرَجٌ بعد الهدوِ يطيبُ

قال : وحضرتني فيه صنعةٌ حسنة ؛ فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنّيته إياه أوّل  
ما غنّيتُ ؛ فقال : ويلك ! وأين سُمارى ؟ فأخبرته القصة ؛ فأمر لي بأربعة عشر  
ألف دينار ؛ وغزني جعفر بن يحيى فقال : خذ توقيعها إليّ ؛ وتشاغل الرشيدُ  
عني ، فأعدتُ الصوتَ ، فقال : ويلكم ! أعطوا هذا دنائره ؛ فوثبتُ وقلتُ :  
يا سيدي ، وقّع لي بها الى جعفر بن يحيى ؛ فقال : أفعُلُ ، ووقّع لي بها اليه ؛ فلما

(١) الاشاعثة : منسوبون الى الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي .

(٢) وروى : « ونبتك » .

(٣) في رواية : « وطيب » .



حصل التوقيع عند جعفر أطلق لي المال وخمسة آلاف دينار من عنده؛ فلما حصل المال عندي كان أحب إلي وأحسن في عيني من شماري .

أخبرني جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيناء قال :

خرج الفضل بن الربيع يوماً من حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها أربعة أبيات ، فقال : إن أمير المؤمنين يأمر كل من حضر من يقول الشعر أن يُجيزها ، وهي :

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامه فأردد اليه مع الشمال سلاماً  
وأعرف بقلبك ما تَصَنَّ قلبه وتداولاً بهواكماً الأيماً  
وإذا بكيت له فأيقن أنه ستجود أدُّعه عليك رهاماً  
فأحس دموعك رحمة لدموعه إن كنت تحفظ أو تحوط ذماماً

فلم يوجد من يُجيزها ، فأمر إبراهيم فعني فيها لحناً من خفيف الثقيل .

عند خمار :

أخبرني محمد بن حلف وكيع قال حدثني أبو العباس البصري قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول :

لما خرج الرشيد إلى الرقة أخرج معه إبراهيم الموصلي ، وكان به مشغولاً ، ففقدته في بعض المنازل أياماً وطلبه فلم يُجبره أحد بقصته ؛ ثم أتاه ، فقال له : ويحك ! ما خبرك وأين كانت غيبتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، حديثي عجيب ، نزلنا بموضع كذا وكذا ، فوصف لي خمار ، من ظرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت ، فقدمت أمام ثقلي وأتيته مخفياً ، فوافيت أطيب منزل وأوسع رحل

(١) الرهام : جمع رهمة (بالكسر) وهي المطر الضعيف .

(٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون .



وأطيبَ طعامٍ وأسخى نفسٍ ، من شابٍ حسن الوجه ظريف العشرة ، فأقمتُ  
عنده ، فلما أردتُ اللحاقُ بأمرِ المؤمنين أقسم عليّ وأخرج لي من الشراب ما هو  
أطيبُ وأجود بما رأيتُ ، فأقمتُ ثلاثاً ، ووهبتُ له دنائير كانت معي وكسوةً ؛  
وقلت فيه :

## صوت

سَقِيًّا لِمَنْزَلِ حَمَارٍ قَصَفْتُ بِهِ      وَسَطَ الرُّصَافَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ  
مَا زِلْتُ أُرْهَنُ أَثْوَابِي وَأَشْرُهَا      صَفْرَاءَ قَدْ عَتَقْتُ فِي الدَّنِّ حَوْلَيْنِ  
حَتَّى إِذَا نَفِدَتْ مِنِّي بِأَجْمَعِهَا      عَاوَدْتَهُ بِالرَّبَا دَنًّا بَدَّيْنِ  
فَقَالَ «إِزْلُ بَشِينٍ» حِينَ وَدَعْنِي      وَقَدْ لَعَمْرُكَ زُلْنَا عَنْهُ بِالْبَشِينِ

— الشعر والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالنصر . قوله : « إزْلُ بَشِينٍ » كلمة  
سريانية ، تفسيرها : أمضِ بسلام ، دعا له بها لما ودّعه — قال إبراهيم : فقال لي  
الرشيد : غَنَيْتِي هَذَا الصَّوْتُ ، فغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ وَزَمَرُ عَلَيْهِ بَرُصُومًا ، فوهب لي الرشيد  
مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة ، وبعث إلى الحمار فأحضر ، وأهدى إلى الرشيد من  
ذلك الشراب فوصله ؛ ووهب له إبراهيم عشرة آلاف درهم .

## مع ابن جامع :

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد ووكيعة قالوا جميعاً حدثنا حماد بن  
إسحاق قال حدثني أبي قال :

قال ابن جامع يوماً لأبي : رأيتُ في منامي كأنني وإياك راكبان في محمل ،  
فَسَقَلَتْ حَتَّى كِدْتَ تَلْصَقُ بِالْأَرْضِ ، وَعَلَا الشَّقُّ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، فَلَا عَلْوَنَكَ فِي  
الغناء ؛ فقال إبراهيم : الرُّوْيَا حَقٌّ وَالتَّأْوِيلُ بَاطِلٌ ، إِنِّي وَإِيَّاكَ كُنَّا فِي مِيزَانٍ ،  
فَرَجَحْتُ بِكَ وَشَالَتْ كِهَتْكَ وَعَلَوْتَ فَلَصَقْتُ بِالْأَرْضِ ، فَلَا بَقَيْنَ بَعْدَكَ وَتَمُوتَنَّ



قبلي . قال إسحاق : فكان كما قال أبي ، علا عليه وأفاد أكثر من فوائده ، ومات  
أبن جامع قبله وعاش أبي بعده .

أخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هارون بن  
عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار جارية أبي - وكانت قندهارية ، اشتراها  
جدِّي عبد الله وهي صبيبة ربيضة من آل يحيى بن معاذ بائتي ألف درهم -  
قالت :

ألقي عليّ إبراهيم الموصليّ حنّه في هذين البيتين :

### صوت

إذا سرّها أمرٌ وفيه مساءتي قضيتُ لها فيما تريد على نفسي  
وما مرّ يومٌ أرتجى فيه راحةً فأذكره إلا بكيتُ على أمسٍ

- الشعر لأبي حفص الشطرنجي ، والغناء لإبراهيم ثقيلاً أول بالوسطى -  
فسمعتني ابن جامع يوماً وأنا أغنّيه ، فسألني : بمن أخذته ؟ فأخبرته : فقال :  
فأعديده ، فأعدته مراراً ، وما زال ابن جامع يتنغم به معي حتى ظننت أنه قد  
أخذه ، ثم كان كلما جاءنا قال لي : يا صبيبة ، غنّي ذلك الصوت ، فكان صوته عليّ .

مع مخارق :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال مخارق :

(١) قندهارية : نسبة الى قندهار ، وهي بلد من بلاد الهند مشهورة في الفتوح .  
(٢) الربيضة كسيد : الدابة اول ما تراض ، يطلق على الذكر والأنثى ، يقال : غلام ربيض ،  
وناقة ربيض .

(٣) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس ، نشأ في دار المهدي وتادّب وكان  
لاعباً بالشطرنج مشغولاً به فلعب به لعلته عليه ، فلما مات المهدي انقطع الى عليّة ابنته .

(٤) تنغم المعني : طرب في الغناء .



أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد أن نُقيم في منازلنا ثلاثة أيام، وأعلمنا أنه مشغل فيها مع الحرم، فمضى الجلساء أجمعون الى منازلهم - وأخبرني وسوسة وهو أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي بهذا الخبر فقال حدثني أبي عن أبيه عن مخارق قال: اشتغل الرشيد يوماً وأصطحب مع الحرم وقد أصبحت السماء مُتغيمة، فأنصرفنا الى منازلنا. ولم يذكر في الخبر ما ذكر عمر بن شبة مما قدمت ذكره، وأتفقا ها هنا في أكثر الحكايات، واللفظ فأكثره لرواية ابن الموصلي - قال مخارق: وأصبحت السماء مُتغيمة تَطشّ طشاً خفيفاً، فقلت: والله لأذهبن الى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ثم أعود، فأمرت من عندي أن يُسوّوا مجلساً لنا الى وقت رجوعي؛ فجئت الى إبراهيم الموصلي فإذا الباب مفتوح والدّهليز قد كُنس والبواب قاعد؛ فقلت: ما خبر أستاذي؟ فقال: أدخل، فدخلت فإذا هو جالس في رواق له وبين يديه قُذورٌ تُعَرِّغُ وأباريق ترهره، والستارة منصوبة والجواري خَلَفَهَا، وإذا قُدَامَهُ طستٌ فيه رِطْلِيَّةٌ وكوزٌ وكأس، فدخلت أترنم ببعض الأصوات، وقلت له: ما بال الستارة لستُ أسمع من ورائها صوتاً؟ فقال: أقعد ويحك! إني أصبحت على الذي ظننت؛ فأتاني خبر ضيعة تجاورني، قد والله طلبتها زماناً وتمنيتها فلم أملكها، وقد أعطى بها مائة ألف درهم؛ فقلت: وما يمنعك منها؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر؛ قال: صدقت، ولكن لستُ أطيب نفساً أن أُخرج هذا المال؛ فقلت: فمن يُعطيك الساعة مائة ألف درهم؟ والله ما أطعم في ذلك من الرشيد، فكيف بمن دونه! فقال: اجلس، خذ هذا الصوت، ونقر بقضيب معه على الدواة وألقى عليّ:

## صوت

نام الخليلون من همٍّ ومن سقمٍ      وبتُّ من كثرة الأحزان لم أنم  
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً      أعمد ليحي حليف الجود والكرم



- الشعر لأبي النضير، والغناء لإبراهيم الموصلي ثقيل أول بالنصر - قال : فأخذته فأحكمته؛ ثم قال لي : أمض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد، فإنك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فُتح ولم يجلس بعد، فأستأذن عليه قبل أن يصل إليه أحد، فإنه سينكر عليك مجيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا الوقت؟ فخذته بقصدك إياي وما ألقيتُ اليك من خبر الضيعة، وأعلمه أنني صنعتُ هذا الصوت وأعجبني، ولم أرَ احداً يستحقه إلا فلانة جاريتته، وإني ألقيتُ عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها؛ فسيدعوها ويأمر بالستارة أن تُنصب ويُوضع له كرسيٌ ويقول لك : أطرّحه عليها بحضورتي، فأفعل وأتني بالخبر بعد ذلك. قال : فجئتُ باب يحيى فوجدته كما وصف، وسألني فأعلمته ما أمرني به، ففعل كل شيء قاله لي إبراهيم، وأحضر الجارية فألقيتُ عليها؛ ثم قال لي : تقيم عندنا يا أبا المهتم أو تنصرف؟ فقلت : أنصرف أطل الله بقاءك فقد علمت ما أُذِن لنا فيه، قال : يا غلام، أحمَلْ مع أبي المهتم عشرة آلاف درهم، وأحمَلْ الى أبي إسحاق مائة ألف درهم ثم هذه الضيعة، فحَمِلتِ العشرة الآلاف الدرهم إليّ، وأتيتُ منزلي فقلت : أسرّ يومي هذا وأسرّ من عندي، ومضى الرسول اليه بالمال؛ فدخلتُ منزلي ونثرتُ على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البدرّة، وتوسّدتُها وأكلتُ وشربت وطربت وسُرتت يومي كلّه؛ فلما أصبحتُ قلتُ : والله لا آتين أستاذي ولأعرفنّ خبره، فأتيتُهُ فوجدت الباب كهيئته بالأمس، ودخلتُ فوجدته على مثل ما كان عليه، فترنّمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب؛ فقلت له : ما الخبر؟ ألم يأتك المال؟ قال : بلى! فما كان خبرك أنت بالأمس؟ فأخبرته بما كان وهب لي وقلت : ما ينتظر من خلف الستارة، فقال : ارفع السجف فرفعه فإذا عشر بدر؛ فقلت : وأي شيء بقي عليك في أمر الضيعة؟ قال : ويحك! ما هو والله إلا أن دخلتُ منزلي حتى سَحِحتُ عليها فصارت مثل ما حويتُ قديماً؛ فقلت :

(١) اسمه عمر بن عبد الملك البصري مولى بني جمح، شاعر من شعراء البصرة صالح المذهب ليس من المعموذين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين.



سبحان الله العظيم! فتصنع ماذا! قال: قم حتى ألقى عليك صوتاً صنعته يفوق ذلك الصوت؛ فقمتم وجلست بين يديه، فألقى عليّ:

## صوت

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ بُغَاةُ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ ذُو النَّصْلِ  
وَتَنْبَسُطُ الْأَمَالَ فِيهِ لِفَضْلِهِ وَلَا سِيَا إِنْ كَانَ مِنْ وَكْدِ الْفَضْلِ

— الشعرُ لأبي النضير . والغناء لإبراهيمَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ ،  
وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّهُ لِإِسْحَاقَ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَفِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ ، أَظْنَهُ لِحَنِّ  
إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ عَنِ عَمْرِ بْنِ شَبَّةَ عَنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَاهُ صَنَعَ هَذَا  
الصَّوْتِ فِي طَرِيقَةِ خَفِيفِ الثَّقِيلِ وَعَرَضَهُ عَلَى الْفَضْلِ ، فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ مَخَارِقًا بِإِلْقَائِهِ  
عَلَى جَوَارِيهِ فَأَلْقَاهُ عَلَى مِرَاقِشٍ وَقَضِيبٍ فَأَخَذَتْهُ عَنْهُ — قَالَ مُخَارِقٌ : فَلَمَّا أَلْقَى عَلَيَّ  
الصَّوْتِ سَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَصَغُرَ عِنْدِي الْأَوَّلُ فَأَحْكَمْتُهُ ؛ ثُمَّ قَالَ :  
انْهَضِ السَّاعَةَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ لَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ بَعْدُ ، وَهُوَ يَرِيدُ  
الْحُلُوءَ مَعَ جَوَارِيهِ الْيَوْمَ ، فَاسْتَأْذِنَ عَلَيْهِ وَحَدَّثَهُ بِمَجْدِثِنَا أَمْسَ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَبِيهِ  
الْيَنَاءِ وَالْيَكِّ ، وَأَعْلَمَهُ أَنِّي قَدْ صَنَعْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَكَانَ عِنْدِي أَرْفَعَ مِثْلَهُ مِنْ  
الصَّوْتِ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِالْأَمْسِ ، وَأَنِّي أَلْقَيْتُهُ عَلَيْكَ حَتَّى أَحْكَمْتَهُ وَوَجَّهْتُ بِكَ  
قَاصِدًا لِتَلْقِيهِ عَلَى فَلَانَةَ جَارِيَتِهِ ؛ فَصَرْتُ إِلَى بَابِ الْفَضْلِ فَوَجَدْتُ الْأَمْرَ عَلَى مَا  
ذَكَرَ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَوَصَلْتُ ؛ وَسَأَلَنِي : مَا الْخَبْرُ ؟ فَأَعْلَمْتُهُ بِمَجْدِثِي فِي الْيَوْمِ الْمَاضِي وَمَا  
وَصَلَ إِلَيَّ وَالِيهِ مِنَ الْمَالِ ؛ فَقَالَ : أَخْرَجَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فَمَا أَبْجَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ؛ ثُمَّ دَعَا  
خَادِمًا فَقَالَ : اضْرِبِ السِّتَارَةَ فَضْرِبْهَا ، فَقَالَ لِي : أَلْقِهِ ، فَلَمَّا غَنَيْتُهُ لَمْ أَتَمَّهُ حَتَّى  
أَقْبَلَ يَجْرًا مِطْرَفَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ عَلَى وَسَادَةٍ دُونَ السِّتَارَةِ ، وَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أُسْتَاذُكَ  
وَأَحْسَنَتْ أَنْتَ يَا مَخَارِقُ ؛ فَلَمْ أَخْرَجْ حَتَّى أَخَذْتَهُ الْجَارِيَةُ وَأَحْكَمْتَهُ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ

(١) ويروى : « بغاة الندى والسيف والرمح والنصل » . وآخر البيت الثاني فيه : « ولاسيا إن كان والده الفضل » .



سروراً شديداً ، وقال : أقم عندي اليوم ؛ فقلت : يا سيدي إني بقي لنا يوم واحد ، ولولا أنني أحب سرورك لم أخرج من منزلي ؛ فقال : يا غلام أحمل مع أبي المهنا عشرين ألف درهم وأحمل الى إبراهيم مائتي ألف درهم ؛ فأنصرفت الى منزلي بلال ، ففتحتُ بَدْرَةَ فنثرت منها على الجواري وشربت وسُرت أنا ومن عندي يومنا ؛ فلما أصبحتُ بَكَرْتُ الى إبراهيمَ أتعرف خبره وأعرفه خبري ، فوجدته على الحال التي كان عليها أولاً وأخيراً ، فدخلتُ أترنم وأصفيق ؛ فقال لي : أدنُ ؛ فقلت : ما بقي ؟ فقال : اجلس وأرفع سَجْف هذا الباب فإذا عشرون بَدْرَةَ مع تلك العشر ؛ فقلت : ما تنتظر الآن ؟ فقال : ويحك ! ما هو والله إلا أن حصلتُ حتى جرت مجرى ما تقدم ؛ فقلت : والله ما أظن أحداً نال في هذه الدولة ما نلته ! فلم تبخل على نفسك بشيء تمنّيته دهرأ وقد ملكك الله أضعافه ! ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت ؛ وأنتي علي صوتاً أنساني والله صوتي الأولين :

## صوت

أني كل يوم أنت صبٌ ولبلة  
 إلى أم بكرٍ لا تُفِيقُ فَتُصِرُ  
 أحبّ على الهجران أكناف بيتها  
 فيا لك من بيتٍ يُحِبُّ وَيُهَجِّرُ  
 إلى جعفرٍ سارت بنا كلُّ جَسْرَةٍ  
 طواها سُراها نحوَه والتهَجِّرُ  
 إلى واسعٍ للجبّتين فِناؤه  
 تروح عطاياهم عليهم وتبكرُ

— الشعر لمروان بن أبي حفصة يدح به جعفر بن يحيى . والغناء لإبراهيم ، ولم تقع الينا طريقته — قال مُحَارِقُ : ثم قال لي إبراهيم : هل سمعتَ مثلَ هذا ؟ فقلت : ما سمعتُ قطُّ مثله . فلم يزل يُردّده عليّ حتى أخذته ، ثم قال لي : أمض الى جعفر فأفعل به كما فعلتَ بأخيه وأبيه ؛ قال : فضيتُ ففعلتُ مثل ذلك وخبرته ما كان منها وعرضتُ عليه الصوت ، فسرّ به ودعا خادماً فأمره بضرب



الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسيّ ، ثم قال : هاتِ يا مخارق ؛ فأندفعتُ فألقيتُ الصوتَ عليها حتى أخذته ؛ فقال : أحسنتَ والله يا مخارق وأحسن أستاذك ، فهل لك في المقام عندنا اليومَ ؟ فقلت : يا سيدي هذا آخر أيامنا ، وإنما جئتُ لموقع الصوتِ مِنِّي حتى ألقيته على الجارية ؛ فقال : يا غلام أحمل معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلِ ثلاثمائة ألف درهم ؛ فصرتُ الى منزلي بالمال ، فأقتُ ومن معي مسرورين نشربُ بقيّةَ يومنا ونطربُ ، ثم بكرتُ الى إبراهيم فتلقاني قائماً وقال لي أحسنتَ يا مخارق ؛ فقلت : ما الخبرُ ؟ فقال : اجلس فجلستُ ، فقال لمن خلف الستارة : خذوا فيا أنتم فيه ، ثم رفع السجف فإذا المال ؛ فقلت : ما خبر الضيعة ؟ فأدخل يده تحت مسورةٍ هو مُتّكئٌ عليها فقال : هذا صكُّ الضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد ، فأشترها منه يحيى بن خالد ، وكتب إليّ : قد علمتُ أنك لا تسخو نفساً بشراء الضيعة من مال يحصلُ لك ولو حيزتُ لك الدنيا كلها ، وقد أبتعتها لك من مالي ووجهتُ لك بصكّها ؛ ووجه إليّ بصكّها وهذا المال كما ترى ؛ ثم بكى وقال لي : يا مخارق إذا عاشرتَ فعاشر مثل هؤلاء ، وإذا خنكرتَ فخنكر مثل هؤلاء ؛ هذه ستمائة ألف وضيعةٌ بمائة ألف وستون ألف درهم لك ، حصلنا ذلك أجمعَ وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه ، فتي يدرك مثل هؤلاء ! .

### عند الهادي :

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال أخبرني أبي عن إسحاق قال :

كان موسى الهادي شكسَ الأخلاق صعبَ المزاج ، من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمل ، ومن فتح فاه فالتفق له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه وآطرحه ، فكان لا يجتنب عن ندمائه ولا عن المعنين ، وكان يُكثر جوائزهم وصلاحاتهم

(١) المسورة : الوسادة من جلد .

(٢) اي اذا غنيت ففن لثل هؤلاء .



وَيُؤَاتِرَهَا ؛ فَتَغْنَى أَبِي عِنْدَهُ يَوْمًا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا اِبْرَاهِيمَ غَنِّي جِنْسًا مِنَ الْغَنَاءِ أَلَدَّ بِهِ وَأَطْرَبَ لَهُ وَلَكَ حُكْمُكَ ؛ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَمْ يَقَابِلْنِي زُحْلٌ بَرَدَهُ رَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ مَا فِي نَفْسِكَ . قَالَ : وَكُنْتُ لَا أَرَاهُ يُصْغِي إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَغَانِي إِصْغَاءَهُ إِلَى النَّسِيبِ وَالرَّقِيقِ مِنْهُ ، وَكَانَ مَذْهَبُ ابْنِ سُرَيْجٍ عِنْدَهُ أَحْمَدَ مِنْ مَذْهَبِ مَعْبَدٍ ، فَغَنَيْتَهُ :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَدِرَكَرِكَ هِرْزَةً<sup>٢</sup>      كَمَا أَنْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطْرُ

فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى جَيْبٍ<sup>٣</sup> دُرَاعَتِهِ فَحَطَّهَا ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! زِدْنِي ، فَغَنَيْتُ :

فِيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ      وَيَا سَاوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ

فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى دُرَاعَتِهِ فَحَطَّهَا ذِرَاعًا آخَرَ أَوْ نَحْوَهُ ، وَقَالَ : زِدْنِي وَيْلِكَ ! أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، وَوَجِبَ حُكْمُكَ يَا اِبْرَاهِيمَ ؛ فَغَنَيْتُ :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قَبِيلٍ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى      وَزُرْتُكَ حَتَّى قَبِيلٍ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

فَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، اللَّهُ أَبُوكَ ! هَاتِ مَا تَرِيدُ ؛ قُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، عَيْنَ مِرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ ؛ فَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا جَمْرَتَانِ ، وَقَالَ : يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ أَرَدْتَ أَنْ تَشْهَرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ فَيَقُولُ النَّاسُ : أَطْرَبَهُ فَحُكِّمَهُ ، فَتَجْعَلَنِي سَمْرًا وَحَدِيثًا ! يَا اِبْرَاهِيمَ الْحَرَّانِيَّ : خُذْ بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ إِذَا قَمْتُ ، فَأَدْخِلْهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْخَاصَّةِ ، فَإِنْ أَخَذَ كُلَّ مَا فِيهِ نَخَلِهِ وَإِيَّاهُ ؛ فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

(١) واطر الصلات وغيرها : جعل بعضها يتبع بعضها .

(٢) ويروي : « فترة » . والفترة : الضعف .

(٣) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم . وجيبها : طوقها .



## نسبة هذا الصوت

## صوت

عَجِبْتُ لَسَعِي الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      فلما أَنْقَضَى ما بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ  
 فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوْىَ كُلِّ لَيْلَةٍ      وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الحَشْرُ  
 وَيَا هَجْرَ لَيْلِي قَدْ بَلَغْتَ بِي المَدَى      وَزِدْتَ عَلَيَّ ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ الهَجْرُ  
 وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذَكَرَكَ هِزْرَةً      كَمَا أَنْتَفِضُ العَصْفُورَ بِلَلِّهِ القَطْرُ  
 هَجْرَتُكَ حَتَّى قِيلَ لا يَعْرِفُ الهَوَى      وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ  
 أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأُضْحِكُ وَالَّذِي      أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ أَمْرُ  
 لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الوَحْشِ أَنْ أَرَى      أَلْيَفَيْنَ مِنْهَا لا يَرُوعُهُما الذُّعْرُ

— الشعر لأبي صخر الهذلي . والغناء لمعبد ، وأول لحنه « يا هجر ليلي »  
 وبعده الثاني ثم الأول من الأبيات ثاني ثقيل بالمنصر عن عمرو . ولأبن سريج  
 في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول عن الهشامي . ولعريب في  
 السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول أيضاً ، وللواثق فيها رمل ، وهو مما  
 صنعه الواثق قبلها فعارضته بلحنها . وقد نَسَبَ قومٌ لحنَ معبد إلى ابن سريج  
 ولحنَ ابن سريج إلى معبد .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

إِشْتَرَى جَدُّكَ إِبراهِيمُ جَعْفَرُ بنَ يَحْيَى جاريةً مَغْنِيَةً بِمالٍ عَظِيمٍ ، فَقَالَ جَعْفَرُ :  
 أَيَّ شَيْءٍ تُحْسِنُ هَذِهِ الجاريةُ حَتَّى بَلَغْتَ بِها هَذَا المَالَ كُلَّهُ ؟ قال : لو لم تُحْسِنِ  
 شَيْئاً إِلا أَنها تَحْكِي قَوْلِي :



لَمَنْ الدَّيَّارُ بِرُقَّةِ الرُّوحَانِ

لكانت تساويه وزيادة ؛ فضحك جعفر وقال : أفطت !

نسبة هذا الصوت

## صوت

لمن الديارُ برُقَّةِ الرُّوحَانِ      إذ لا نبيعُ زماننا بزمانِ  
صدعُ الغواني إذ رمين فؤاده      صدعُ الزُّجاجةِ ما لذاك تَدانِ  
إن زرتُ أهلكِ لم أتوَّلُ حاجةً      وإذا هجرتكِ شَقَّني هِجراني

الغناء لمعبد، فيما ذكره الهشامي وأحمد بن المكِّي، ثقيلٌ أوَّل بالوسطي، ونسبه غيرُهما الى حُنين، وقال آخرون : إنه للغريص، وذكر حبش أنه ليزيد حوراء . وفيه لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر .

عدد أصواته :

أخبرني الحسين عن حمَّاد قال قال لي أبي :

صنع جدُّك تسعائة صوتٍ، منها ديناريَّة، ومنها درهميَّة، ومنها فلسيَّة،  
وما رأيت أكثرَ من صنعته؛ فأما ثلثائة منها فإنه تقدّم الناسَ جميعاً فيها، وأما  
ثلثائة، فشاركوه وشاركهم فيها، وأما الثلثائة الباقية، فلعبٌ وطربٌ؛ قال : ثم  
أسقط أبي الثلثائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه، فكان إذا سُئل عن صنعة أبيه  
قال : هي سِتُّمائة صوت .



وقال أحمد بن حمدون قال لي إسحاق : من غناء أبي الذي أكرهه وأستزريه  
صوته في شعر العباس بن الأحنف :

أبكي ومثلي بكى من حُبّ جاريةٍ

فما أعلم له فيه معنى إلا أستحسانه للشعر، فإن العباس أحسن فيه جداً .

نسبة هذا الصوت

## صوت

أبكي ومثلي بكى من حُبّ جاريةٍ لم يخلق الله لي في قلبها ليينا  
هل تذكرين وُقوفي عند بابكم نصفَ النهار وأهلُ الدار لأهونا

الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى .

أخبرني جحظة قال أخبرني حماد بن إسحاق قال :

قال رجل لأبي : أخبرني عنك، لم طعنت على أبيك في صنعته :

قال لي فيها عتيقُ مقالاً فجرتُ بما يقول الدموعُ

قال : لأنه تعرّض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعةٌ ، وابن عائشة ممن لا  
يعارض فلم يقاربه، وعلى أن صنعة أبي من جيد الغناء لو كان صنعها في غير هذا  
الشعر، ولكنها أقرنت بصنعة ابن عائشة فلم تقاربا، فسقط عندي لذلك .

نسبة هذا الصوت

## صوت

قال لي فيها عتيقُ مقالاً فجرتُ بما يقول الدموعُ



قال لي ودّعْ سُليمي ودّعها فأجاب القلبُ لا أستطيعُ

الشعرُ لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لمعبد ثقيلٌ أولُ بالوسطى عن عمرو،  
وقيل : إنه لابن عائشة . وفيه ثاني ثقيلٌ يُنسب الى الهذلي . وفيه خفيفٌ ثقيلٌ  
يُنسب الى ابن عائشة وإلى ابراهيم .

مع تلميزة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن  
عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق عن أبيه قال :

دخلتُ الرّيّ فكننتُ ألفُ فتيناً من أهل التّيم بها وهم لا يعرفونني، فطال  
ذلك عليّ الى أن دعاني أحدهم ليلةً الى منزله فيتُّ عنده، فأخرج جاريةً له ومد  
لها ستارةً فتغنّت خلفها، فرأيتها صالحةً الأداء كثيرة الرواية، فشوقتني الى العراق  
وذكّرتني أيامي بها، فدعوتُ بعود، فلما جيء به أندفعتُ فغنّيتُ صوتي في  
شعري :

أنا بالرّيّ مُقيمٌ في قرى الرّيّ أهِيمُ

وقد كنتُ صنعتُ هذا اللحن قديماً بالرّيّ؛ فخرجت الجارية من وراء الستارة  
مبادرةً إليّ، فأكبّت على رأسي وقالت : أستاذي والله! فقال لها مولاها : أيّ  
أستاذيك هذا! قالت : ابراهيم الموصلي؛ فإذا هي إحدى الجوارى اللاتي أخذن  
عني وطال العهدُ بها؛ فأكرمني مولاها وبرّني وخلع عليّ، فأقت مدةً بعد ذلك  
بالرّيّ وانتشر خبري بها، ثم كتب بحملي الى والي البلد فأسّختُ .



شعره شفيعه :

أخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح  
ابن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال :

كناً يوماً بين يدي المهدي وقد حبس إبراهيم الموصلي وضربه وأمر بأن  
يُلبسَ جُبَّةَ صوفٍ، وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجواري؛ فكتب  
الينا ذات يوم، ونحن مُصطحيون وقد جادت السماء بمطرٍ صيفٍ، وبحضرتنا شيء  
من ورد مُبَكَّر :

ألا من مُبلغٌ قوماً من أخواني وجيراني  
هيناً لكم الشربُ على وردٍ وتهتانٍ  
وأني مُفردٌ وحدي بأشجاني وأخزاني  
فمن جفَّ له جفنٌ فجفناي يسيلانٍ

قال : فوقف المهديُّ على رُفَعته وقرأها فرَقَّ له وأمر بطلبه في الوقت، ثم أطلقه  
بعدُ بأيام .

شغفه بجارية :

أخبرني الحسن قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن  
المكي عن أبيه قال :

كانت لعلِّي اليماني جاريةً مغنّيةً، فهويها إبراهيم وأستهم بها زماناً، وقال فيها:

(١) الصيف : المطر الذي يجيء في الصيف، واحده صيفة، يقال : أصابتنا صيفة غزيرة أي  
مطرة غزيرة في الصيف .

(٢) هنت السماء هتاً وهتوتاً وهتانا وهتانا : انصبت .



## صوت

كنتُ حُرّاً فصرتُ عبدَ الياني من هوى شادنِ هواه براني  
وهو نصفان من قضيبٍ ودعصٍ زانَ صدرَ القضيبِ رُماتانِ

اللحنُ لِابراهيمَ في هذين البيتينِ ثانيَ ثقيلٍ بالنصر عن عمرو . وقد زعم قوم  
أن الشعرَ للحسين بن الضحاك .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال :

كان بعض أهل نَهيكٍ قد تعاطى الغناء ، فلما ظنَّ أنه قد أحكمه شاورني  
وأبي حاضرٌ ، فقلتُ له : إن قِلتَ مِنِّي فلا تُغنَّ فليستَ فيه كما أرضي ؛ فصاح  
أبي عليّ صيحةً شديدةً ثم قال لي : وما يُدريك يا صبي ! ثم أقبل على الرجل  
فقال : أنت يا حبيبي بضدِّ ما قال ، وإن لَرِمْتَ الصِّناعةَ برعتَ فيها ؛ فلما خلا بي  
قال لي : يا أحمق ! ما عليك أن يُجزِي الله مائة ألف مثل هذا ! هؤلاء أغنياء  
ماوك ، وهم يُعيروننا بالغناء ، فدعهم يتهتَكوا به ويُعيروا ويفتَضحوا ويحتاجوا  
الينا فننتفع بهم ، ويبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم . قال : ولَرِمه النهيكي يأخذ  
عنه ويبره فيُجزل ، فكان إذا غنَّى فأحسن قال له : بارك الله فيك ، وإذا أساء قال :  
بارك الله عليك ؛ وكثر ذلك منه حتَّى عرَفَ النهيكي معناه فيه ، فغننى يوماً وأبي  
سأه عنه فسكتَ ولم يقل له شيئاً ؛ فقال له : جعلتُ فداك ، يا أستاذي ، أهذا  
الصوت من أصوات « فيك » أم « عليك » ؟ فضحك أبي ولم يكن علم أنه قد  
فَطِنَ لقوله ، ثم قال له : والله لأُقِبلنَّ عليك حتى تصيرَ كما تشتهي ، فإنك ظريفٌ  
أديبٌ ؛ وعُنِي به حتى حَسُنَ غناؤه وتقدّم . وفيه يقول أبي :

(١) الدعص : كتيب الرمل .

(٢) لعله من أسرة عثمان بن نهيك أحد قواد المنصور والذي كلفه المنصور قتل أبي مسلم  
الخراساني حين يدخل عليه .



أوجب الله لك الحق على مثلي بظرفك  
 لن تراني بعد هذا ناطقاً إلا بوصفك  
 وترى القوة فيما تشتهيه بعد ضعفك

### الاحتكام اليه :

أخبرني إسماعيل قال حدثني عمرو بن شبة عن إسحاق، أخبرني به الصولي عن  
 عون بن محمد عن إسحاق قال :

غنى مُخَارِقٌ بين يدي الرشيد صوتاً فأخطأ في قِسْمَتِهِ؛ فقلت له : أَعِدْ فَأَعَادَهُ،  
 وكان الخطأ خفياً، فقلت للرشيد : يا سيدي، قد أخطأ فيه؛ فقال لإبراهيم بن  
 المهدي : ما تقول فيما ذكره إسحاق؟ قال : ليس الأمر كما قال، ولا هاهنا خطأ؛  
 فقلت له : أترضى بأبي؟ قال : إي والله، وكان أبي في بقايا علة؛ فأمر الرشيدُ  
 بإحضاره ولو محمولاً، فجيء به في محفة؛ فقال لمُخَارِقٍ : أَعِدِ الصَوْتَ، فَأَعَادَهُ؛  
 فقال : ما عندك يا إبراهيم في هذا الصوت؟ فقال : قد أخطأ فيه؛ فقال له : هكذا  
 قال أبوك إسحاق، وذكر أخى إبراهيم أنه صحيح؛ فنظر إلي ثم قال : هاتوا دواةً،  
 فأُتِيَ بِهَا وكتب شيئاً لم يقف عليه أحد ثم قطعه ووضع بين يدي الرشيد، وقال  
 لي : اكتُبْ بِذِكْرِ الْمَوْضِعِ الْفَاسِدِ مِنْ قِسْمَةِ هَذَا الصَوْتِ، فكتبته وألقيته فقرأه  
 وسر، وقام فألقاه بين يدي الرشيد، فإذا الذي قلناه جميعاً متفق؛ فضحك وعجب،  
 ولم يبق أحدٌ في المجلس إلا قَرَّظَ وَأَثْنَى وَوَصَفَ، وَلَا أَحَدٌ خَالَفَ إِلَّا خَجِلَ وَذَلَّ  
 وَأَذَعَنَ . وقال أبي في ذلك :

ليت من لا يُحسن العلمَ كفانا شرَّ علمِهِ  
 فأخبر الحقَّ ابتداءً وقس العلمَ بفهمِهِ  
 طيبُ الرِيحَانِ لا تعرفه إلا بِسَمِّهِ

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله، وحدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد  
 ابن إسحاق عن أبيه قال :



غَنَى أَيُّ يَوْمًا بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ :

سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي الرَّفَاقِ رَفِيقُ

فَطَرِبَ وَأَسْتَعَادَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنِينَ، خَطَرَ بِبِالِي ذَلِكَ الصَّوْتُ وَذَكَرْتُ قِصَّتَهُ، فَعَنَيْتُهُ إِيَّاهُ؛ فَطَرِبَ وَشَرِبَ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ، كَأَنِّي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتَ حَدِيثَ أَبِيكَ وَأَنِّي أَعْطَيْتُهُ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى هَذَا الصَّوْتِ فَطَمِعْتَ فِي الْجَائِزَةِ ! فَضَحَكْتُ ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي مَا أَخْطَأْتُ؛ فَقَالَ : قَدْ أَخَذَ ثَمَنَهُ أَبُوكَ مَرَّةً فَلَا تَطْمَعُ؛ فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا سَيِّدِي، قَدْ أَخَذَ أَبِي مِنْكَ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ مَا رَأَيْتُكَ ذَكَرْتَ مِنْهَا غَيْرَ هَذَا الْأَلْفِ عَلَى بَجْتِي أَنَا؛ فَقَالَ وَيْحَكَ ! أَكْثَرَ مِنْ مَائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ؟ ! قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ! فَوَجِمَ وَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ ! فَمَا الَّذِي خَلَّفَ مِنْهَا؟ قُلْتُ : خَلَّفَ عَلَيَّ دِينَارًا مَبْلَغُهَا خَمْسَةُ أَلْفِ دِينَارٍ قَضَيْتُهَا عَنْهُ؛ فَقَالَ : مَا أَدْرِي أَيَّنَا أَشَدُّ تَضْيِيعًا ! وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ .

نسبة هذا الصوت

## صوت

سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي الرَّفَاقِ رَفِيقُ  
وَهَلْ يَجْتَوِي الْقَوْمُ الْكِرَامُ صَحَابَتِي إِذَا أَغْبَرَّ مَحْشِيَّ الْفِجَاجِ عَمِيقُ<sup>٢</sup>  
وَلَوْ تَعَلَّمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أَنَّي لَكُمْ وَالْهُدَايَا الْمَشْعَرَاتُ صَدِيقُ<sup>٣</sup>

(١) قال صاحب المصباح : البخت : الحظ وزناً ومعنى وهو أعجمي .

(٢) ويروى : « محشي العجاج سعيق » .

(٣) الهدايا : ما يهدى الى البيت الحرام من النعم لتتحرر . والمشعرات : العلامات بعلامة يعرف بها أنها هدى .



الشعر يُنسب إلى مُضَرِّس بن قُرْطِ الهَلَالِيّ وإلى قَيْس بن ذَرِيح، وفيه بيت يقال: إنه لَجَرِير. والغناء مختلطٌ في أشعار الثلاثة المذكورين، ونُسبته تأتي في أخبار قيس بن ذَرِيح، إلا أن الغناء في هذه الثلاثة الأبيات لمعبد ثقيلٌ أول بالحنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.

### لحن في المنام:

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثتني نَشْوَةُ الأَشْنَانِيَّة قالت أخبرني أبو عثمان يحيى المكيّ قال:

تَشَوَّقُ يوماً إِبْرَاهِيمُ المَوْصِلِيّ إلى سَرْدَابٍ له، وكانت فيه بَرَكَةٌ ماءٍ تدخل من موضع إليه وتُخْرَجُ إلى بَسْتَانٍ، فقَالَ: أَشْتَهِي أَنْ أَشْرَبَ يَوْمِي وَأَبَيْتَ لَيْلِي فِي هَذَا السَّرْدَابِ ففَعَلَ ذَلِكَ، فبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ إِذَا سِنُّورَتَانِ قَدْ نَزَلَتَا مِنْ دَرَجَةِ السَّرْدَابِ، بِيضَاءَ وَسُودَاءَ، فقالت إحداهما: أترَاهِ نَائِمًا؟ فقالت السُّودَاءُ: هُوَ نَائِمٌ؛ فاندفعت السُّودَاءُ فغَتَّتْ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ:

عَفَا مُزْجًا<sup>٢</sup> إِلَى لَصَقٍ<sup>١</sup> إِلَى الْهَضْبَاتِ مِنْ هَكْرٍ<sup>٤</sup>  
إِلَى قَاعِ النَّقِيرِ<sup>٥</sup> إِلَى قَرَارِ حِلَالٍ<sup>٦</sup> ذِي حَدَرٍ<sup>٧</sup>

قال: فمات إبراهيمُ فرحاً وقال: يا ليتها أعاداه! فأعاداه مراراً حتى أخذه، ثم تحرك

(١) السنورة: الهرة.

(٢) مزج: ماء بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها.

(٣) لعله مصحف عن «لصف» وهو بركة غربيّ طريق مكة بين المغيرة والعقبة على ثلاثة أميال من صيب غربيّ واقصة.

(٤) هكر: موضع على نحو أربعين ميلاً من المدينة.

(٥) النقيير: موضع بين هجر والبصرة.

(٦) حلال: من نواحي اليمن.

(٧) الحدر: ما انحدر من الأرض وهو الصيب.



فقامت السنورتان، وسمع إحداهما تقول للأخرى : والله لا طرّحه على أحد إلا جُنّ،  
فطرّحه من غدٍ على جارية له فجُنّت .

### نسبة هذا الصوت

الغناء فيه للمالكٍ ثقيلٌ أول بالوسطى عن يحيى المكيّ وعمرو بن بانه .

### إنالته من أصحاب الحوائج :

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني  
محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبو محمد إسحاق بن إبراهيم عن أبيه قال :

أتيتُ الفضلَ بن يحيى يوماً، فقلت له : يا أبا العباس، جُعِلتُ فداك ! هب لي  
دراهم فإنّ الخليفة قد حبس يده؛ فقال : ويحك يا أبا إسحاق ! ما عندي مال  
أرضاه لك، ثم قال : هاه ! إلا أن هاهنا خصلةً أتانا رسولُ صاحب اليمن فقضينا  
حوائجَه، ووجه الينا خمسين الف دينار يشتري لنا بها محبّتنا؛ فافعلتُ ضياءً  
جاريئك؟ قلتُ : عندي، جُعِلتُ فداك ! قال : فهوذا، اقول لهم يشترونها منك فلا  
تَنقُضُها من خمسين الف دينار؛ فقبَلتُ رأسه ثم أنصرفتُ؛ فبكرَ عليّ رسول  
صاحب اليمن ومعه صديقٌ لي، فقال : جاريئك فلانةُ عندك؟ فقلت : عندي ؛  
فقال : اعرضها عليّ، فأخرجتها؛ قال : بكم؟ قلت : بخمسين ألفَ دينار ولا أنقص  
منها ديناراً واحداً، وقد أعطاني بها الفضلُ بن يحيى أمس هذه العطيّة؛ فقال لي :  
أريدها له ؛ فقلت له : أنت أعلم، إذا اشتريتها فصيرها لمن شئت؛ فقال لي : هل  
لك في ثلاثين الف دينار مُسَلِّمة لك؟ قال : وكان شراء الجارية على أربعائة  
دينار، فلما وقع في أذني ذِكْرُ ثلاثين الف ارتج عليّ ولحقتني زَمَعٌ، وأشار عليّ  
صديقي الذي معه بالبيع، وخفتُ والله أن يحدثُ بالجارية حدثٌ أو بي أو بالفضل



ابن يحيى، فسَلَّمْتُهَا وأخذتُ المال؛ ثم بَكَرْتُ على الفضل بن يحيى، فإذا هو جالسٌ وحده؛ فلما نظر إليّ ضحك، ثم قال لي: يا ضَيْقُ الحوصلة! حَرَمْتَ نفسك عشرين ألفَ دينار؛ فقلتُ له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، دَعُ ذَا عَنكَ، فوالله لقد دَخَلَنِي شيءٌ أعجز عن وصفه وخفتُ أنْ تَحْدُثَ بي حادثةٌ او بالجارية او بالمشتري او بك، أعاذك الله من كل سوء، فبادرتُ بقبول الثلاثين ألفَ دينار؛ فقال: لا صَير، يا غلام جى بالجارية، جَاءَ بجاريتي بعينها؛ فقال: خُذْهَا مباركاً لك فيها، فإنما أردنا منفعتك ولم نُزِدِ الجارية؛ فلما نهضتُ، قال لي: مكانك، إن صاحب إرمينية قد جاءنا فقضينا حوائجها ونقدنا كُتُبَهُ، وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألفَ دينار يشتري لنا بها ما نحب، فأعرض عليه جاريتك هذه ولا تَنقُصْها من ثلاثين ألفَ دينار؛ فأنصرفتُ بالجارية وبَكَرَ إليّ رسول صاحب إرمينية ومعه صديقٌ لي آخر، فقاوَلتُ بالجارية، فقلتُ: لستُ أتقصها من ثلاثين ألفَ دينار؛ فقال لي: معي على الباب عشرون ألفَ دينار تأخذها مُسَلِّمة، بارك الله لك فيها؛ فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الأولى وخفتُ مثل خوفي الاول، فسَلَّمْتُهَا وأخذتُ المال؛ وبَكَرْتُ على الفضل ابن يحيى فإذا هو وحده؛ فلما رأيتُ ضحكك وضرب برجله الارض وقال: ويحك! حَرَمْتَ نفسك عشرة آلاف دينار؛ فقلتُ: أصلحك الله، خِفتُ والله ما خفتُ في المرة الأولى؛ قال: لا صَير، أخرج يا غلام جاريتك؛ جَاءَ بجاريتي بعينها، فقال: خُذْهَا، ما أردناها ولا أردنا إلا منفعتك؛ فلما ولتِ الجارية صِحتُ بها: إرجعي فرجعت؛ فقلتُ: أشهدك، جُعِلْتُ فِدَاكَ، أنها حُرَّةٌ لوجه الله وأني قد تَرَوَّجْتُهَا على عشرة آلاف درهم، كَسَبْتُ لي في يومين خمسين ألفَ دينار، فما جزاؤها إلا هذا؛ فقال: وَقَفْتُ إن شاء الله.

عند خمار:

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي:

(١) ضيق الحوصلة هنا كناية عن التسرع وشدة الحرص. وفي كتاب ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه أن ضيق الحوصلة يكئى به عن البخل.



كنت في شبابي أُلزِمَ أصحابَ قَطْرُبُلٍ وباري<sup>٢</sup> وبنّي<sup>٣</sup> وما أشبه هذه المنازل، فأخذ فيهم الحَمَارَ اللطيف، يحسبوني بالشراب الحليد وَيَجْبُوهُ لي، فجئت الى باري يوماً فلقيني حَمَارِي، فقال لي: يا أبا إسحاق عندي شيء من بَابِتِكَ، وقد كنت عملتُ لِحْنِي هذا:

## صوت

إِشْرَبِ الرَّاحَ وَكُنْ فِي شُرْبِكَ الرَّاحَ وَقُورَا  
فَأشْرَبِ الرَّاحَ رَوَاحاً وظلاماً وَبُكُورَا

- الشعر والغناء لإبراهيم خفيفٌ ثقيلٌ بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه لمنصور زَلَزَلَ الضاربِ خفيفٌ رَمَلٌ عن حَبَسٍ - قال: فدخلتُ بيته وبزلتُ<sup>٤</sup> دَنَهُ وجعلتُ أَرْجِعُ الصوتَ فَبُهتَ ينظرُ إليّ والنبيذُ يجري حتى أمتلأ الإِنَاءُ وفاضٌ؛ فقلتُ له: وَيحك! شَرَابُكَ قد فاض؛ فقال: دَعني من شرابي، بالله مات لك إنسان في هذه الأيام؟ فقلت: لا؛ قال: فما بال حَلِقِكَ هذا حزيناً؟

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن إسحاق عن عمه طيّاب بن إبراهيم قال:

دخلتُ على أبي يوماً وعنده مُحَارِقٌ وأبي يُلقِي عليه هذا الصوتُ:

(١) قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر، كانت متنزهاً للبطالين وحانة للخازين وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

(٢) باري: قرية من أعمال كلواذي من نواحي بغداد، كانت بها بساتين ومنتزهات، يقصدها أهل البطالة.

(٣) بنى: قرية على شاطئ دجلة من نواحي بغداد بينها نحو فرسخين، وهي تحت كلواذي، وكانت في بغداد قريتان تسميان بهذا الاسم. وإحداها أراد أبو نواس حين قال:

ما أبعد الرشد من قلب تضمنه قطربل فقري بنى فكلواذي

(٤) بزل الدن: ثقبه ليسيل ما به من خمر.



## صوت

طَرِبْتَ وَأَنْتَ مَعْنِي كَثِيبٌ      وَقَدْ يَشْتاقُ ذُو الْحَزَنِ الْعَرِيبُ  
 وَشَافَكَ بِالْمَوْقَرِ أَهْلُ خَاخٍ      فَلَا أَمَمٌ هُنَاكَ وَلَا قَرِيبُ  
 وَكَمْ لَكَ دُونَهَا مِنْ عُرْضِ أَرْضٍ      كَأَنَّ سَرَايِمَهَا الْجَارِي سَبِيبُ  
 لَعَمْرُكَ إِنَّنِي بَرَقِيمٌ قَيْسٍ      وَجَارَةٌ أَهْلُهَا لَأَنَا الْحَرِيبُ

- الشعر للأحوص، والغناء لابراهيم مأخوذي بالبنصر عن عمرو - قال :  
 فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي، ثم قال له : يا مخارق، نعم وسيلة إبليس أنت  
 في الأرض، أنت والله بعدي صاحب اللواء في هذا الشأن .

تفاخر بينه وبين ابنه :

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني  
 محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال :

لما صنع أبي لحته في :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ      وَشَفَتَ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

خاصته وعبته في صنعه ، وقلت له : أما بإزائك من ينتقد أنفاسك ويعيب  
 محاسنك وأنت لا تفكر ! تجيء الى صوت قد عمل فيه ابنٌ سريج لحناً فتعارضه

(١) الموقر : اسم موضع من عمل البلقاء بنواحي دمشق .

(٢) خاخ : موضع بين الحرمين، ويقال له : روضة خاخ بالقرب من حمراء الأسد بالبلدنة .

(٣) الموجود في المراجع « الرقيم » بدون إضافة، وهو موضع بقرب البلقاء من أطراف  
 الشام، وكان ينزله يزيد بن عبد الملك .



بلحن لا يقاربه والشعرُ أوسعُ من ذلك! فدعُ ما قد اعتَوَرْتَهُ صناعةُ القدماءِ  
وخذُ في غيره؛ فغضب، وكنت لا أزالُ أفأخره بصنعتي وأعيب ما يُعاب من  
صنعتِه، فان قيلَ مِنِّي فذلك، وإن غضب داريتُه وترصَّيْتَه؛ فقال لي: ما يعلم الله  
أني أدعك أو تفاخري بخيرِ صوتِ صنعتِه في الثقل الثاني في طريقة هذا الصوت؛  
فلما رأيتُ الجِدَّ منه اخترتُ صنعتي في هذا اللحن:

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانباً  
قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعباً

وكان ما تجاريناه ونحن نتسايِر خارجين الى الصحراء نقطع فضلةَ خمارٍ بناه؛  
فقال: من تُحب أن يحكم بيني وبينك؟ فقلت: من تُرى أن يحكم هاهنا؟ قال:  
أولُ من يطلع علينا أُعْتِيه لُحني وتُعْتِيه لُحْك؛ فطمعتُ فيه وقلت نعم؛ فأقبلَ  
شيخُ نَبَطِي يُحملُ شوكاً على حمار له، فأقبل عليه أبي فقال: إني وصاحبي هذا قد  
تراضينا بك في شيء؛ قال: وأي شيء هو؟ فقلنا: زعم كل واحد منّا أنه  
أحسنُ غناء من صاحبه، فتسمع مِنِّي ومنه وتحكم؛ فقال: على اسم الله؛ فبدأ  
أبي فغنى لُحْنَه، وتبعته فغَنَيْتُ لُحني، فلما فرغتُ أقبل عليّ فقال لي: قد حكمتُ  
عليك عافاك الله ومضى؛ فَلَطَمَنِي أَبِي لَطْمَةً ما مرّ بي مثلها منه قط، وسكتُ  
فا أعدتُ عليه حرفاً ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى أفترقنا.

نسبة هذين الصوتين

## صوت

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تعدُّ وسقتَ أنفسنا بما نجدُ  
وأستبدتُ مرّةً واحدةً إنما العاجز من لا يسْتَبِدُّ

(١) اعتور الشيء: تداوله وتعاطاه.

(٢) الحمار: بقية السكر.



زعموها سألت جاراتها ذات يومٍ وتعتت تبرّد  
 أكما ينعتني تبصرنني عمركن الله أم لا يقتصد  
 فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود  
 حسداً حملته من أجلها وقدياً كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . ولحن إبراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطى . وفيه لابن  
 سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر . وفيه لمالك خفيف بالخنصر والبنصر  
 عن يحيى المكّي ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد ، وقال  
 الهشامي : أدل شيء على أنه لمالك شبهه للحنه :

أسلمي يا دار من هندی

وفيه لثمّ ثقيل أول . وأما لحن إسحاق الذي فاخر به صنعة أبيه ، فقد كتب  
 شعره والصنعة فيه - وهما جميعاً لإسحاق ، ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى عن  
 عمرو - في أخبار إسحاق .

غناؤه يطلق سجيناً :

وذكر أحمد بن أبي طاهر أن حمّاد بن إسحاق حدّثه عن أبيه قال :

كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل شيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين  
 أو نحوها ؛ فقام الرشيد يوماً لحاجته ، فجعل إبراهيم يغني صوتاً صنعه في شعر كان  
 قاله في حبس زلزل ، وهو :

(١) ويروى : « جارتها » .

(٢) تبرّد : تغتسل بالماء البارد .

(٣) في الكامل للمبرد : « فتهانفن » . والإهناف والمهانفة والتهانف : ضحك فيه فتور كضحك  
 المستهزى ، وخصه بعضهم بضحك النساء .



هل دهرنا بك راجعٌ يا زلزَلُ      أَيَّامَ يَبْغِينَا العَدُوَّ المَبْطِلُ  
 أَيَّامَ أَنْتَ مِنَ المَكَارِهِ آمَنُ      والخَيْرُ مُتَّسِعٌ عَلَيْنَا مُقِيلُ  
 يا بؤسَ مَنْ فَقَدَ الإِمَامَ وَقُورَهُ      ماذا بِهِ مِنْ ذِلَّةٍ لَوْ يَعْقِلُ  
 ما زلتُ بعدك في الهموم مُرَدِّدًا      أبكي بأربعةِ كَأَنِّي مُشْكِلُ

— الشعر والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو — قال : ودخل  
 الرشيد وهو في ذلك فجلس في مجلسه ، ثم قال : يا إبراهيم ، أي شيء كنت تقول ؟  
 فقال : خيراً يا سيدي ؛ فقال : هاته فتلكاً ، فغضب الرشيد وقال : هاته فلا  
 مكروه عليك ، فرد الغناء ؛ فقال له : أتحب أن تراه ؟ فقال : وهل يُنشر أهل  
 القبور ؟ فقال : هاتوا زلزلاً ، فجاؤا به وقد أبيض رأسه وحيته فسراً به إبراهيم ؛  
 وأمره فجلس ، وأمر إبراهيم فغنى وضرب عليه فوزلوا الدنيا ، وشرب الرشيد على  
 ذلك رطلاً ، وأمر بإطلاق زلزَل وأسنى جائرتها ورضي عنه وصرفه إلى منزله .  
 قال : وزلزَلُ أَوَّلُ من أحدث هذه العيدان الشبايط ، وكانت قديماً على عمل  
 عيدان الفرس ، فجاءت عجباً من العجب . قال : وكانت أخت زلزَل تحت إبراهيم ،  
 وقد ولدت منه .

### أول أستاذ له في الغناء :

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أَوَّلُ من تعلّمتُ منه الغناء مجنونٌ ، كان إذا صيحه به : يا مُضَرُّ ، يهيج  
 ويرجم ؛ فبلغني أنه يغني أصواتاً فيجيدها ، أخذها عن قدماء أهل الحجاز ، فكننت

(١) يريد بالأربعة : الحافظين والموقنين للعينين ، فان الدمع يجري من الموقنين فاذا غلب وكثر  
 جرى من الحافظين أيضاً .

(٢) الشبايط : جمع شبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير  
 الرأس كأنه بربط : ( عود ) .



أَدْخَلَهُ إِلَيَّ فَأَطْعَمُهُ وَأَسْقِيهِ وَأُخَدِّعُهُ حَتَّى آخِذَ عَنْهُ ، وَكَانَ حَازِقًا ؛ فَأَوَّلُ صَوْتٍ  
أَخَذْتَهُ عَنْهُ :

أَرْسَلِي بِالسَّلَامِ يَا سَلْمُ إِلَيَّ مِنْذُ عُلَّقْتِكُمْ غَنِيٌّ قَقِيرٌ  
فَالغَنَى إِنْ مَلَكَتْ أَمْرَكَ وَالْفَقْرُ بَأْيِ أَزُورُ مِنْ لَا يَزُورُ  
وَبِحَ نَفْسِي ! تَسْلُو النِّفْسُ وَنَفْسِي فِي هَوَى الرَّيِّمِ ذَكَرْهَا مَا يَجُورُ  
مَنْ لِنَفْسٍ تَتَوَقَّ أَنْتِ هَوَاهَا وَفَوَادٍ يَكَادُ فِيكَ يَطِيرُ

ثم مكثتُ زماناً أخذ عنه ، وكان إذا عاد إليه عقله من أهدق الناس وأقومهم  
على ما يؤدِّيهِ ؛ ثم غاب عني فما أعرف خبره .

وهذا الشعر للوليد بن يزيد . والغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجرى  
البنصر عن إسحاق ، وذكر غيره أنه لعمر الوادي ، وفيه لوجه القرعة ثاني ثقيل  
بالوسطى عن حبش .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده قال :

خرجتُ مع الرشيد الى الشام لما غزا ، فدعاني يوماً فدخلت اليه الى مجلسٍ  
لم أرَ أحسن منه مفروشٍ بأنواع الرُخام ، فأكل وأمرني فأكلتُ معه ، وجعلت  
أتولَّى خدمته الى العصر ، ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ، ثم خلع عليّ خِلعةً  
وَشِيَّ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَمْرِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَالَ : انظُرْ يَا إِبْرَاهِيمُ ، كَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتُكَ  
إِيَّاهَا الْيَوْمَ ! نَادِمْتَنِي مَفْرَدًا ، وَأَكَلْتَنِي ، وَخَلَعْتُ عَلَيْكَ ثِيَابِي مِنْ بَدَنِي ، وَوَصَلْتُكَ ،  
وَأَجَلَسْتُكَ فِي إِيْوَانِ مَسَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ تَشْرَبُ مَعِي ؛ فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، مَا ذَهَبَ  
عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ تَفَضُّلِكَ ، وَإِنَّ نِعْمَكَ عِنْدِي لِأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَى ، وَقَبَّلْتُ رِجْلَهُ  
وَالْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

هو اول من غنى الرشيد :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ :



لمَّا ولي الرشيد الخلافةَ وجلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور ودخل عليه المغنون ، كان أوَّل مَنْ غنَّاهُ إبراهيمُ الموصليّ بشعره فيه ، وهو :

### صوت

إذا ظلمُ البلادِ تجلَّلتنا      فهارونُ الإمامُ لها ضياءُ  
 بهارونُ أستقام العدلُ فينا      وغاض الجورُ وأنفسح الرجاءُ  
 رأيتُ الناسَ قد سكنوا إليه      كما سكنتُ إلى الحرمِ الطِّباءُ  
 تبعَت من الرسولِ سبيلَ حقِّ      فشأنك في الأمور به اقتداءُ

فقال له الخادم من خلف الستارة : أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك ، وأمر له بعشرين ألف درهم . لحن إبراهيم في هذا الصوت ثقيل أوَّل بالسبابة والوسطى عن أحمد بن المكي .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدثني أبي قال :

كنت أنا وأبو سعيد النهديّ وهاشم بن سليمان المغتيّ يوماً مجتمعين في بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يعنينا ؛ فلما توسطنا أمرنا إذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزّيّ ، فلما بصرنا به من بعيد ، وثب هاشمُ يعدو حتى لقيّه ، فقبل يده وعانقه ، ولم يعرفه أحدٌ منّا ، فجاء وسلّم سلام الصديق على صديقه ، ثم قال : خذوا في شأنكم ، فإني أجرتُ بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفني وأطربني ، فدخلت اليك واثقاً بأنه لا يُعاشر إلا فتى ظريفاً يستحسن هذا الفعل ويسره ، ولي في هذا إمامٌ وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه سمع غناءً عند قوم فدخل بغير إذن ثم قال : إنما أدخلكم عليكم معنيكم لما غنّي :







## امتحان المغنين :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن المكيّ ، وذاكرت أبا أحمد بن جعفر جحظة بهذا الخبر فقال حدثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ المرتجل عن أبيه عن جدّه ، ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه محمد بن إسماعيل فجمعت الروايات كلّها :

أنّ الرشيد قال يوماً لجعفر بن يحيى : قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الأمر فيها فهل أفاستك إياها وأخايرك ، فافتسما المغنين ، على أن جعلاً بإزاء كل رجل نظيره ، وكان ابن جامع في حيّز الرشيد وإبراهيم في حيّز جعفر بن يحيى ، وحضر الندماء لمحنة المغنين ، وأمر الرشيد بن جامع فغنى صوتاً أحسن فيه كلّ الإحسان وطرب الرشيد غاية الطرب ، فلما قطعه قال الرشيد لإبراهيم : هات يا إبراهيم هذا الصوت فعنّه ؛ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، وظهر الانكسار فيه ؛ فقال الرشيد لجعفر : هذا واحد ، ثم قال لإسماعيل بن جامع : غنّ يا إسماعيل ، فغنى صوتاً ثانياً أحسن من الأوّل وأرضى في كل حال ، فلما أستوفاه قال الرشيد لإبراهيم : هاته يا إبراهيم ، قال : ولا أعرف هذا ؛ فقال : هذان أثنان ، غنّ يا إسماعيل ، فغنى ثالثاً يتقدّم الصوتين الأوّلين ويفضّلهما ، فلما أتى على آخره ، قال : هاته يا إبراهيم ، قال : ولا أعرف هذا أيضاً ؛ فقال له جعفر : أخزيتنا أخزاك الله . قال : وأتمّ ابن جامع يومه والرشيد مسرور به ، وأجازه بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعاً فاخرة ، ولم يزل إبراهيم مُنخدلاً مُنكسراً حتى أنصرف . قال : فمضى الى منزله ، فلم يستقرّ فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزفّ ، وكان محمد من المغنين المحسنين ، وكان أسرع من عُرف في أيامه في أخذ صوت يريد أخذه ، وكان الرشيد قد وجد عليه في بعض ما يجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه ؛ فقال إبراهيم للزفّ : إني أخترتك على من هو أحبّ إليّ منك ، لأمر لا يصلح

(١) المحنة : الاختبار ، يقال : محنه اذا اختبره وجربّه .



له غيرك ، فانظر كيف تكون ! قال : أبلغ في ذلك محبتك إن شاء الله تعالى ؛ فأدى إليه الخبر وقال : أريد أن تضي الساعة الى ابن جامع ، فتعلمه أنك صرت إليه مهتئاً بما تهيأ له علي ، وتنفضي وتثليبي<sup>١</sup> وتشتمي ، وتحتال في أن تسمع منه الأصوات وتأخذها منه ، ولك ما تحب من جهتي من عرض من الأعراض مع رضا الخليفة إن شاء الله . قال : فمضى من عنده وأستأذن على ابن جامع فأذن له ؛ فدخل وسلم عليه وقال : جئتك مهتئاً بما بلغني من خبرك ، والحمد لله الذي أخزى ابن الجرُمقانيّة<sup>٢</sup> على يدك ، وكشف الفضل في محلك من صناعتك ؛ قال : وهل بلغك خبرنا ؟ قال : هو أشهر من أن يخفى على مثلي ؛ قال : ويحك ! إنه يتصر عن العينان ؛ قال : أيها الأستاذ ، سرّني بأن أسمع من فيك حتى أرويه عنك ، وأسقط بيني وبينك الأسانيد ؛ قال : أمم عندي حتى أفعل ؛ قال : السمع والطاعة ؛ فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ، ثم أبتدأ خدثه بالخبر حتى أنتهى الى خبر الصوت الأوّل ؛ فقال له الزفّ : وما هو أيها الأستاذ ؟ فغناه ابن جامع إياه فجعل محمد يُصقّ وينعراً ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه عنه . ثم سأله عن الصوت الثاني ، فغناه إياه ، وفعل مثل فعله في الصوت الأوّل ، ثم كذلك في الصوت الثالث ؛ فلما أخذ الأصوات الثلاثة كلّها وأحكمها قال له : يا أستاذ ، قد بلغت ما أحبّ ، فتأذن لي في الانصراف ؟ قال : إذا شئت ؛ فأنصرف محمد من وجهه الى إبراهيم ؛ فلما طلع من باب داره قال له : ما وراءك ؟ قال : كل ما تحب ، أدع لي بعود ، فدعا له به ، فضرب وغناه الأصوات ؛ قال إبراهيم : وأبيك هي بصورها وأعيانها ، ردّها عليّ الآن ، فلم يزل يُردّها حتى صحّت لإبراهيم ، وأنصرف الزفّ الى منزله ؛ وغدا إبراهيم الى الرشيد ، فلما دعا بالمتعّين دخل فيهم ، فلما بصر به قال له : أو قد حضرت ! أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك

(١) ثلثه : عابه وتنقصه .

(٢) الجرّمقاني ، ومثله الجرّمقي ؛ واحد الجرّامقة ، وهم قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الاسلام .

(٣) نعر الرجل : صاح وصوت بجيشومه .



شهوراً بسبب ما لقيتَ من ابن جامع! قال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ جعلني الله فداءك! والله لئن أذنتَ لي أن أقول لأقولنّ؛ قال: وما عساك أن تقول؟ قل؛ فقال: إنه ليس ينبغي لي ولا لغيري أن يراك نشيطاً لشيء فيُعَارِضُكَ، ولا أن تكون مُتَعَصِّباً حَيِّزٍ وَجَنَبَةً فيغالبُكَ، وإلا فما في الأرض صوتٌ لا أعرفه، قال: دَعُ ذَا عَنكَ، قد أَقْرَتَ أَمْسَ بِالْجَهَالَةِ بما سمعتَ من صاحبنا، فإن كنتَ أَمْسَكْتَ عنه بالأَمْسِ على معرفة كما تقول فهاته اليوم، فليس هاهنا عصبية ولا تمييز، فأندفع فأمرّ الأصوات كلّها، وابن جامع مُضغِرٌ يسمع منه، حتى أتى على آخرها؛ فأندفع ابن جامع خلف الأيمان المُحْرَجَةَ أنه ما عرفها قطّ ولا سمعها ولا هي إلا من صنّعه، ولم تخرج الى أحد غيره؛ فقال له: وَيْحَكَ! فما أَدْحَثْتَ بعدي؟ قال: ما أَدْحَثْتَ حدّاً؛ فقال: يا إبراهيم بجيأتي اصدُقني! فقال: وحياتِكَ لأصدُقَنَّكَ، رميته بحجره، فبعثت له بمحمد الزفّ وضمنتُ له ضماناتٍ، أوّلها رضاك عنه، فمضى فاحتال لي عليه حتى أخذها عنه ونقلها إليّ، وقد سقط الآن اللوم عني بإقراره، لأنه ليس عليّ أن أعرف ما صنعه هو ولم يُخْرِجْهُ إلى الناس، وهذا باب من الغيب، وإِنَّمَا يَازِمُنِي أن يعرف هو شيئاً من غناء الأوائِلِ وأجهله أنا، وإلّا فلو لزمني أن أروي صنّعه للزمه أن يروي صنّعتي، ولزم كلّ واحد منّا لسائر طبقتيه ونظرائه مثل ذلك، فن قصّر عنه كان مذموماً ساقطاً؛ فقال له الرشيد: صدقت يا إبراهيم، ونصحت عن نفسك، وقت بججّتك؛ ثم أقبل على ابن جامع فقال له: يا إسماعيل، أتيتَ أتيتَ! دُهَيْتَ دُهَيْتَ! أبطل عليك الموصلي ما فعلته به أمس وانتصف اليوم منك؛ ثم دعا بالزفّ فرضي عنه.

قال عليّ بن محمد: سألت خالي أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارنا هذا الخبر: هل تعرف أصوات ابن جامع هذه؟ فأخبرني أنه سمع إسحاق يحكي هذه القصة، وذكر أن الصوت الاول منها:

(١) الجنبة: الناحية.

(٢) في أساس البلاغة: «ورمي فلان بحجره اذا قرن بمنه».

(٣) نضح الرجل عن نفسه: دفع عنها بالحجة.



## صوت

بكِيتُ نَعْمُ بِكِيتُ وَكُلَّ إِفٍّ إِذَا بَانَتْ قَرِينَتُهُ بِكَاهَا  
وَمَا فَارَقْتُ لُبْنَى عَنْ تَقَالٍ وَلَكِنْ شَقْوَةٌ بَلَّغَتْ مَدَاهَا

الشعر لقيس بن ذريح . والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى . وفيه ليحيى  
المكي ثاني ثقيل آخر بالخنصر والبنصر من كتابه . وفيه لإبراهيم ثقيل أول  
عن الهشامي .

قال : والثاني منها :

## صوت

عَفَّتْ دَارَ سَلْمَى بِمُفْضَى الرَّغَامِ رِيَاخٌ تَعَاقَبَهَا كُلَّ عَامٍ  
خِلَافَ الْخُلُولِ بَتَلْكَ الطَّلُولِ وَسَحَبِ الدُّيُولِ بِذَلِكَ الْمَقَامِ  
وَأَنْسِ السِّدْيَارِ وَقَرَبِ الْجَوَارِ وَطِيبِ الْمَزَارِ وَرَدِّ السَّلَامِ  
وَدَهْرٍ غَرِيرٍ وَعَيْشِ السُّرُورِ وَنَأْيِ الْعَيُورِ وَحُسْنِ الْكَلَامِ

الشعر لحمد الراوية . والغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر ؛ ذكر ذلك الخرنبل  
عن عمرو بن أبي عمرو . قال ابن حمدون : وهذا الصوت عجيب الصنعة ، كثير  
النعم ، محكم العمل ، من صدور أغاني ابن جامع ومتقدم صنعته ، وكان المعتصم  
مُعْجَباً بِهِ ، وكثيراً ما كان يُسَكِّتُ الْمُغَنِّينَ إِذَا غَنَّى بِحَضْرَتِهِ فَلَا يَسْمَعُ سَائِرَ  
يَوْمِهِ غَيْرَهُ .

(١) التقالي : التباغض .

(٢) ويروى : «توارثها» .

(٣) ويروى : «خلال» .

(٤) وفي رواية : «عزيز» .



قال : والثالث منها :

## صوت

تَزَفُ البكاءَ دموعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرُ عَيْنًا لغيرِكَ دمعها مِدْرارُ  
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بها أَرَأَيْتَ عَيْنًا للبكاءِ تُعارُ

الشعر للعبّاس بن الأحنف . والغناء لأبن جامع ثقيلٌ أول بالوسطى؛ وقال ابن حمدون : وعارضه إبراهيم بعد ذلك في هذا الشعر، فصنع فيه لحناً من الرَّمَلِ بالبصرة في مجراها، فلم يَلَحِّقْه ولا قاربه . قال : وقد صنَع أيضاً في هذا الشعر لحنٌ خفيف فاسد الصنعة مُحدث ليس ينبغي أن يُذكر هاهنا .

حدثني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدثني أبو عبد الله الخزَنبَلُ قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال :

أُنشِدُ بشارُ قولَ العباس بن الأحنف :

تَزَفُ البكاءَ دموعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرُ عَيْنًا لغيرِكَ دمعها مِدْرارُ

فقال بشار : لِحِقِ والله هذا الفتي بالمحسنين، وما زال يُدخل نفسه معنا ونحن نُخرجه حتى قال هذا الشعر .

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال :

أُنشِدُ الرشيدُ قولَ العباس :

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بها أَرَأَيْتَ عَيْنًا للبكاءِ تُعارُ

فقال : يُعيره مَنْ لا حاطه الله ولا حِفْظه .

ومما يُغنى فيه من قصيدة العباس بن الأحنف الرائية التي هذا الصوت الأخير

منها قوله :



## صوت

الحبُّ أولُ ما يكون لِحاجةٍ تأتي به وتسوقه الأقدارُ  
حتى إذا سلَّك الفتى لُججَ الهوى جاءت أمورٌ لا تُطاق كِبَارُ

غناه ابن جامع ثانيَ ثقيل بالبنصر . وفيه لِساطرةُ امرأةٍ منصورٍ زلزَلِ ثقيلٍ أولُ  
بالوسطى عن الهشامي . وذكر ابن المكي المرتجلُ أن هذه الأصوات الثلاثة  
المسروقة من ابن جامع :

يا قَبْرُ بين بيوتِ آلِ مُحَرِّقٍ<sup>١</sup>  
و : عفا طَرَفُ القُرَيَّةِ<sup>٢</sup> فَالكَثِيبُ<sup>٣</sup>

وأسقط منها قوله :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر  
و : بكيتُ نعم بكيتُ وكلُّ ألف

نسبة هذين الصوتين

## صوت

يا قَبْرُ بين بيوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جادت عليك رَوَاعِدُ وُبروقُ  
أما البكاء فقلَّ عنك كثيرُهُ ولئن بكيتُ فبالبكاء حقيقُ<sup>٤</sup>

(١) آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من لحم .

(٢) القرية تطلق على عدة أماكن .

(٣) وىروى : « خليق » .



الشعر لرجل من بني أسد يرثي خالد بن نضلة ورجلاً آخر<sup>١</sup> من بني أسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء، فقتلها في سُخْطه عليهما؛ وخبر ذلك مشهور في أخبار ابن جامع. والغناء لابن جامع، وله فيه لحنان: ثقيل أوّل بالوسطى، ورمّل بالنصر، وقيل: إن الرّمّل لابن سُريج. وذكر حبش<sup>٢</sup> أن لمحمد صاحب البرام فيه لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى.

ومنها:

### صوت

عفا رَسْمُ الثَّرِيَّةِ فَالْكثِيبُ<sup>٣</sup> الى مَلْحَاءٍ<sup>٤</sup> لَيْسَ بِهَا عَرِيبُ<sup>٥</sup>  
 تَأْبَدُ رَسْمُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا سَفِيَّ<sup>٦</sup> الرِّيحِ وَالثَّرْبُ<sup>٧</sup> الغَرِيبُ<sup>٨</sup>  
 فَإِنَّكَ وَأَطْرَاحُكَ وَصَلَ سَعْدَى<sup>٩</sup> لِأُخْرَى<sup>١٠</sup> فِي مَوَدَّتِهَا نُكُوبُ<sup>١١</sup>  
 كَثَابَةٌ<sup>١٢</sup> حَلِيّ<sup>١٣</sup> مُسْتَعَارُ<sup>١٤</sup> بِأُذُنَيْهَا فَشَانَهُمَا الثُّقُوبُ<sup>١٥</sup>  
 فَرَدَّتْ<sup>١٦</sup> حَلِيّ<sup>١٧</sup> جَارَتِهَا إِلَيْهَا وَقَدْ بَقِيَتْ<sup>١٨</sup> بِأُذُنَيْهَا نُدُوبُ<sup>١٩</sup>

الشعر لابن هرمة. والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. عن إسحاق. وفيه للغريض ثاني ثقيل آخر بالنصر عن عمرو. وقال عمرو: فيه لحن للهدلي، ولم يُجَيِّسْه.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات

(١) هو عمرو بن مسعود. وقد رثتها هند بنت معبد بن نضلة.

(٢) ملحاء: واد من أعظم أودية اليمامة.

(٣) عريب: أحد.

(٤) تأبد المنزل: أفر.

(٥) السفي: التراب المتدرى المتبدد.

(٦) الندوب: آثار الجرح في الجسم.



قال حدثني عيسى بن أيوب القرشي قال حدثني نعيم بن عبد الكريم عن فليح ابن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال :

مررتُ ببن هَرَمَةَ وهو جالس على دُكَّانٍ في بني زُرَيْقٍ، فقلت له : يا أبا إسحاق، ما يجلسك هاهنا؟ قال : بيت كنت قلته ثم أنقطع عليّ الروي فيه وتعدّر عليّ ما أشتهيه، فأبغضته وتركته؛ قلت : ما هو؟ قال :

فإنك وأطراحك وصل سَعْدَى لأخرى في مودتها نُكُوبُ

قال : قلته ثم أنقطع بي فيه؛ فررت بي جَوِيْرَةَ صفراء مليحة كنت أستحسنها أبداً وأكلمها إذا مرت بي، فررت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغيّر حلقها، عمّا أعرف، فسألتها عن خبرها فقالت : كان في بني فلان عرسٌ أردت حضوره فاستعار لي أهلي حلياً وثقبوا أذني لألبسه فورم وجهي وأذناي كما ترى، فردّوه ولم أشهد العرس؛ قال ابن هَرَمَةَ : فأطرد لي الشعرُ فقلت :

كثاقبةٍ حَلِيٍّ مستعارٍ بأذنيها فشانها الثقبُ  
فردت حلي جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها نُدُوبُ

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني العباس بن الفضل قال حدثني أبي قال :

قال الرشيد لإبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصلي وابن جامع وابن أبي الكنتات : باكروني غداً، وليكن كل واحد قد قال شعراً إن كان يقدر أن يقوله، وغنى فيه لحناً، وإن لم يكن شاعراً غنى في شعر غيره . قال إبراهيم بن المهدي : فقمْتُ في السَّحَرِ وجهدتُ أن أقدر على شيء أصنعه فلم يتفق لي، فلما خفتُ طلوع الفجر دعوتُ بغلاماني وقلت لهم : إني أريد أن أمضي الى موضع ولا يشعُرُ بي أحد حتى أصيرَ إليه، وكانوا يبيتون على باب دارِي، فقمْتُ فركبتُ



وقصدت دار إبراهيم الموصلي، وكان قد حدثني أنه إذا أراد الصنعة لم يَمِّمْ حتى يُدبّر ما يحتاج إليه، وإذا قام لحاجته في السَّحَر اعتمد على خشبة له في المُستراح، فلم يزل يَقَرَع عليها حتى يَفْرُغَ من الصوت ويرسَخَ في قلبه، فجئت حتى وقفت تحت مُستراحه، فإذا هو يُردّد هذا الصوت :

## صوت

إذا سُكِبَتْ في الكأسِ قبل مزاجها ترى لونها في جِلْدَةِ الكأسِ مُذهبا  
وإن مُزجت راعت بلون تحاله إذا صُنِنَتْه الكأسُ في الكأسِ كوكبا  
أبوها نِجَاءُ الزُّنِّ والكُرْمُ أمها فلم أرَ زَوْجاً منه أشهى وأطيبا  
فجاءتكَ صَفْرا أشبهت غير جنسها وما أشبهت في اللون أمّا ولا أباً

قال : فما زِلْتُ واقفاً أستمع منه الصوتَ حتى أخذته ؛ ثم غدونا الى الرشيد، فلما جلسنا للشرب خرج الخادمُ إليّ فقال : يقول لك أمير المؤمنين : يا بن أم غنّني ؛ فأندفتُ فغنّيتُ هذا الصوت والموصلي في الموت حتى فرغتُ منه، فشرِب عليه وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم؛ فوثب إبراهيم الموصلي خلف بالطلاق وحياء الرشيد أن الشعر له قاله البارحة وغنّني فيه، ما سبقه إليه أحدٌ؛ فقال إبراهيم : يا سيدي، فن أين هو لي أنا لولا كذبه وُهَيْتُهُ ! وإبراهيم يضطرب ويضحج ؛ فلما قضيتُ أرباباً من العَبَثِ به قلتُ للرشيد : الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، وصدّقته ؛ فقال للموصلي : أمّا أخي فقد أخذ المال ولا سبيل الى رده، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً بما جرى عليه، فلو بدأتِ أنتِ بالصوت لكان هذا حظك ؛ فأمر له بها فحُمِلَتْ إليه .

(١) النجاء : جمع النجو وهو السحاب الذي قد هراق ماءه ثم مضى، وقيل : هو السحاب أول ما ينشأ .

(٢) الزوج : النوع والصفة .

(٣) البهت : الافتراء والكذب .



## فَرَقَ هَدَايَاهُ :

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مَخَارِقَ قَالَ :

أَتَى إِبرَاهِيمُ الْمُوصِلِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فِي يَوْمِ مَهْرَجَانٍ، فَسَأَلَهُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ : لَيْسَ يُمْكِنُنِي لِأَنَّ رَسُولَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَتَانِي؛ قَالَ : فَتَمَرُّ بِنَا إِذَا أَنْصَرَفْتَ وَلَكَ عِنْدِي كُلُّ مَا يُهْدَى إِلَيَّ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، وَتَرَكَ فِي الْمَجْلِسِ صَدِيقًا لَهُ يُجِصِي مَا يُبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ؛ قَالَ : خَفَاءَتُ هَدَايَا عَجِيبَةٌ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ؛ قَالَ : وَأُهْدِي إِلَيْهِ تَمْتَالُ فَيْلٍ مِنْ ذَهَبٍ عَيْنَاهُ يَاقُوتَتَانِ؛ فَقَالَ مُحَمَّدٌ لِلرَّجُلِ : لَا تُخْبِرْهُ بِهَذَا حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى فَلَانَةَ ففَعَلَ؛ وَانصَرَفَ إِبرَاهِيمُ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَحْضِرْنِي مَا أُهْدِي لَكَ، فَأَحْضَرَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا التَّمْتَالَ، وَقَالَ : لَا بَدَّ مِنْ صِدْقِكَ، كَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا؛ فَقَالَ : لَا! إِلَّا عَلَى الشَّرِيطَةِ وَكَأَصَمْتِ، فَجِيءَ بِالتَّمْتَالِ؛ فَقَالَ إِبرَاهِيمُ : أَلَيْسَ الْهَدِيَّةُ لِي فَأَعْمَلُ فِيهَا مَا أُرِيدُ؟ قَالَ : بَلَى، قَالَ : فَرُدَّ التَّمْتَالَ عَلَى الْجَارِيَةِ؛ وَجَعَلَ يُفَرِّقُ الْهَدَايَا عَلَى جِلْسَاءِ مُحَمَّدٍ شَيْئًا شَيْئًا وَعَلَى جَمِيعٍ مِنْ حَضَرٍ مِنْ إِخْوَانِهِ وَغُلَامَانِهِ وَعَلَى مَنْ فِي دُورِ الْحُرَمِ مِنْ جَوَارِيهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ مِنَ الْمَجْلِسِ تُفَاحَتَيْنِ لَمَّا أَرَادَ الْانصِرَافَ وَقَالَ : هَذَا لِي، وَانصَرَفَ؛ فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَعْجَبُ مِنْ كِبَرِ نَفْسِهِ وَنُبْلِهِ .

## الرشيذ في منزله :

وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتّاب السلطان :

أَنَّ الرَّشِيدَ هَبَّ لَيْلَةً مِنْ نَوْمِهِ، فَدَعَا بِمَجَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ فِي الْقَصْرِ أَسْوَدَ قَرِيبٍ مِنَ الْأَرْضِ فَرَكَبَهُ، وَخَرَجَ فِي دُرَّاعَةٍ وَشِيٍّ مُتَلَشِّمًا بِعِمَامَةٍ وَشِيٍّ مَلْتَحِفًا بِإِزَارٍ وَشِيٍّ، بَيْنَ يَدَيْهِ أَرْبَعُمِائَةٍ خَادِمٍ أَبْيَضَ سَوَى الْفَرَّاشِينَ، وَكَانَ مَسْرُورُ الْقَرْنَغَانِيِّ جَرِيئًا عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ عِنْدَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَابِ الْقَصْرِ قَالَ : أَيْنَ يَرِيدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟ قَالَ : أَرَدْتُ مَنزَلَ الْمُوصِلِيِّ . قَالَ مَسْرُورٌ : فَضَى وَنَحْنُ مَعَهُ وَبَيْنَ



يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم؛ فخرج فتلقاه وقبل حافرَ حماره وقال له : يا أمير المؤمنين، أفي مثل هذه الساعة تظهر! قال : نعم، شوقٌ طرقت لك بي؛ ثم نزل جلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم؛ فقال له ابراهيم: يا سيدي أنتشط لشيء تأكله؟ فقال : نعم، خاميزاً ظبي، فأُتي به كأنما كان مُعداً له، فأصاب منه شيئاً يسيراً، ثم دعا بشرابٍ مُهلٍ معه؛ فقال الموصلبي: يا سيدي، أوغنيك أم تغنيك إماؤك؟ فقال : بل الجواري؛ فخرج جواري ابراهيم فأخذن صدرَ الايوان وجانيبه؛ فقال : أياضربن كلهن أم واحدة؟ فقال : بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة، ففعلن ذلك حتى مرّ صدرُ الايوان وأحدُ جانيبه والرشيدي يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن، الى أن غنت صبيّةٌ من حاشيته :

يا موري الزند قد أعبت قوادحه      أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس  
ما أقبج الناس في عيني وأسمجهم      إذا نظرتُ فلم أبصرك في الناس

قال : فظرب لغنائها وأستعاد الصوتَ مراراً وشرب أرطالاً، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فأستدناها فتقاعست، فأمرَ بها فأقيمت حتى وقفت بين يديه، فأخبرته بشيء أسرته اليه؛ فدعا بجاره فركبه وأنصرف، ثم التفت الى ابراهيم فقال : ما ضرّك ألا تكون خليفة! فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به وأدناه بعد ذلك . قال : وكان الذي خبرته به أن الصنعة في الصوت لأخته عليّة بنت المهدي، وكانت الجارية لها وجهت بها الى ابراهيم يُطارحها، فغار الرشيد . ولحنُ الصوت خفيفٌ رمل .

شعره في ابنة حمارة :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

(١) الخاميز : اسم أعجمي تعريبيه عامص وآمص، وبعضهم يقول : عاميص وآميص، وهو طعام يتخذ من لحم عجل بجلده، أو مرق السكباج ( الأكارع تطبخ بمرق فيه عصير الليمون ثم تعرف بمرقتها وتترك حتى تبرد ويجمد المرق فيكون في قوام الفالودج، وهو أيضاً لحم أو سمك يطبخ بخل ) المبرد المصفي من الدهن .



كان أبي يألف خَمْرَةً بارقةً يقال لها بِشْرَةٌ تنزِلُ الهنيءَ والمريءُ ، وكانت لها بنت من أحسن الناس وجهاً فكان أبي يتحلَّاهَا ، ثم رحل الرشيد عن الرقة الى بلاد الروم في بعض غزواته ، فقال أبي فيها :

أيا بنتَ بِشْرَةَ ما عاقني      عن العهدِ بعدكُ من عائقِ  
ننى النَّومَ عني سنا بارق      وأشهقي في ذرى شاهقِ

قال : وفيها يقول أيضاً من أبيات له ، وله فيها صنعة من الرمل الأوّل :

### صوت

ووزعتِ أبي ظالمٌ فهجرتني      ورميت في قلبي بسهمٍ نافذِ  
ونعم ظلمتكِ فأغفري وتجاوزي      هذا مقامُ المستجير العائدِ

ذكر حمّاد في هذا الخبر أن لحن جدّه من الرمل . ووجدتُ في كتاب أحمد بن المكيّ أنّ له فيهما لحنين : أحدهما ثقيل أوّل والآخر ثاني ثقيل .

### أغانيه في السجن :

حدثني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال :

حبس الرشيدُ إبراهيمَ الموصليّ عند أبي العباس (يعني أباه عبد الله بن مالك) فسمعناه ليلةً وقد صنع هذا اللحن وهو يكرره حتى يستوي له :

يا أخلاءٍ قد ملّلتُ مكاني      وتذكّرتُ ما مضى من زماني

(١) تحلى الشيء واستحلاه واحلّواه بمعنى .

(٢) كان صاحب الشرطة في أيام المهدي فالهادي فالرشيد وكان من أكبر القواد وتولى أرمينية وأذربيجان .



شُرنيَ الراح إذ تقوم علينا ذاتُ دلِّ كأنها غصنُ بانٍ

قال : وغني في الحبس أيضاً :

ألا طال ليلى أراعي النجوم أعالج في الساق كبلًا ثقيلًا

### مات في الأبن :

حدثني عيسى قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علويه الأعرس قال :

دخلتُ على إبراهيم الموصلي في عِلته التي توفي فيها وهو في الأبن وبه القولنج الذي مات فيه ، وهو يترنم بهذا الصوت :

### صوت

تغير مني كلُّ حُسنٍ وجِدَّةٍ وعاد على تُغري فأصبح أثرَ ما  
ومحلَّ أطرافي فزالَتْ فصوصُها وحَتَّى عظامي عوجها والمُقومًا

قال محمد : لُحِدتُ بهذا الحديث إسحاق الموصلي ، فقال : كذب ابنُ الزانية ! والله ما كان يجترى أن يدخل الى أبي إسحاق وهو جالس للناس إلا بعد جُهد ، فكيف يدخل الى أبي إسحاق وهو جالس في الأبن .

(١) الكبل : القيد .

(٢) الأبن (مثلك الهمزة) : حوض من حديد أو من نحاس مصنوع على شكل التابوت على قدر قامة الانسان أو أفصر منها، عليه غطاء منقوب، يضع فيه الأطباء المريض ويخرجون رأسه من الثقب فيداوونه بصب المطبوخات او الماء المغلي بالأدوية الحارة .

(٣) القولنج (وقد تكسر لاهه او هو مكسور اللام وتفتح القاف وتضم) : مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح .



## نسبة هذا الصوت

الشعر والغناء لإبراهيم ، وله فيه لحنان مأخوري بالوسطى عن عمرو ، وثاني  
ثقله عن ابن المكّي .

حدثني جحظة قال :

كان المقتدر يدعونا في الأحيان ، فكان يحضّر من المعين إبراهيم بن أبي  
العيس وكثير وإبراهيم بن قاسم وأنا ووصيف الزّامر ، وكان أكثر ما ندعى له  
أنّ جواريه كنّ يطالبنه بإحضارنا ليأخذن منّا أصواتاً قد عرفنها ويسمعننا ، فنغني  
فيأخذن ما يستحسنه ، فإذا أنصرفنا أمر لكلّ واحد من إبراهيم وكثير دبة  
وإبراهيم بثلاثمائة دينار ، ولي بئاتي دينار ، ولو صيف بئاتي دينار ، ولسائر من  
لعلّه أن يحضّر معنا بئتين الى المائة الدينار الى الألف الدرهم ، فيكون إذا حضرنا  
من وراء ستارة وهو جالس مع الجوّاري ، فإذا أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم  
فأمرونا أن نغنيه ، وبين يديّ كلّ واحد منا قتيبة فيها خمسة أرتال نبيذٍ و قدحٌ  
ومغسلٌ<sup>١</sup> وكوز ماء ؛ فعنّت يوماً صلقة جارية زرياب بصنعة إبراهيم الموصلي :

تغيّر مّي كلّ حُسن وجدةٍ وعادَ على تُغري فأصبح أثرماً

فشربت عليه ، فاستعاده المقتدر مراراً وأنا أشرب عليه ؛ فأخذ إبراهيم بن أبي العيس  
بكتفي وقال : يا مجنون ! إنما دُعيت لتُغني لا لتُغني وتطرَب وتشرَب ، فلعلّك  
تسكر ، حسبك ! فأمسكت طمعاً أن تردّه بعد ذلك ، فما فعلت ولا أجمعنا  
بعدها ، وما سمعتُ قبل ذلك ولا بعده أحداً غنى هذا الصوت أحسن مما غنّته .  
قال : وكان المقتدر أبتاعها من زرياب .

(١) المغسل (بكسر السين وفتحها) : ما يغسل فيه .



سعيد في رد مغترب :

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن عليّ قال حدثني إسحاق الموصليّ عن أبيه قال :

بينما أنا بمكة أجول في سِكَكِهَا إِذَا أَنَا بِسُودَاءَ قَائِمَةٌ سَاهِيَةٌ بَاكِيَةٌ ، فَأَنْكَرْتُ حَالَهَا وَأَدْمَنْتُ النَّظَرَ إِلَيْهَا ؛ فَبَكَتْ وَقَالَتْ :

أَعْمُرُوْ عَلامَ تَجَنَّبْتَنِي أَخَذْتَ فُوَادِي وَعَذَّبْتَنِي  
فلو كنت يا عمرووا أخبرتني أخذت حذارى فما نلتني

فقلت لها : يا هذه ، من عمروو؟ قالت : زوجي ؛ قلت : وما شأنه ؟ قالت : أخبرني أنه يهواني وما زال يطلبني حتى تزوجته ، فليث معي قليلاً ثم مضى الى جدةً وتركني ؛ فقلت لها : صفيه لي ؛ قالت : أحسنُ من أنتِ رائيه سُمرَةٌ وأحلام حلاوةً وقداءً ؛ قال : فركبتُ رواجي مع غلماني وصرتُ الى جُدَّةَ ، فوقفْتُ في موضع المرفأ أتبصرُ من يحمل من السفن ، وأمرتُ من يصوت : يا عمرو يا عمرو ، وإِذَا أَنَا بِهِ خَارِجاً مِنْ سَفِينَةٍ عَلَى عُنُقِهِ صَنْ فِيهِ طَعَامٌ ، فَعَرَفْتُهُ بِصَفَتِهَا وَنَعْتِهَا إِيَّاهُ ، فقلتُ :

أَعْمُرُوْ عَلامَ تَجَنَّبْتَنِي أَخَذْتَ فُوَادِي وَعَذَّبْتَنِي

فقال : هيه ! أرايتها وسمعت منها ؟ فقلتُ : نعم ، فأطرق هنيهةً يبكي ، ثم أندفع فغنى به أملح غناءً سمعته ، وردده عليّ حتى أخذته منه ، وإِذَا هُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ غِنَاءً ؛ فقلتُ له : أَلَا تَرْجِعُ إِلَيْهَا ؟ فقال : طلبُ المعاشِ ينعني ؛ فقلتُ : كم يكفيك معها في كل سنة ؟ فقال : ثلاثمائة درهم - قال إسحاقُ : قال لي أبي :

(١) يروى : « حذرتني » .

(٢) الصن : شبه السلة المطبقة ، يجعل فيها الطعام والخبز .

(٣) هيه : معناه طلب الحديث والاستزادة منه .



فوالله يا بُنيَّ لو قال ثلثائة دينارٍ لطابت نفسي بها - فدعوتُ به فأعطيتُهُ ثلاثة آلافٍ درهمٍ ، وقلتُ له : هذا لعشر سنين على أن تُقيمَ معها ، فلا تطلبَ المعاشَ إلا حيث هي مقيمةٌ معك ، ويكون ذلك فضلاً ؛ ورددته معي إليها .

أخبرني حبيبُ بن نصر المهلبِيُّ قال حدثنا عليُّ بن محمد التوفليّ قال حدثنا صالح بن عليّ ( يعني الأضجَم ) عن إبراهيم الموصليّ - قال : وكان صالح جاره - قال :

بينما أنا عَشِيَّةٌ في منزلي إذ أتاني خادمٌ من خَدَم الرشيديّ فأستحسني بالركوب إليه فخرجتُ شبيهاً بالراكض ، فلما صرتُ إلى الدارِ عدِل بي عن المدخلِ إلى طرق لا أعرفها ، فأنتهي بي إلى دارٍ حديثة البناء ، فدخلتُ صَحناً واسعاً ، وكان الرشيديّ يشتهي الصُّحون الواسعة ، فإذا هو جالس على كرسيٍّ في وسط ذلك الصَّحن ، ليس عنده أحدٌ إلا خادمٌ يسقيه ، وإذا هو في لبسِهِ التي كان يلبسها في الصيف : غلالةٌ رقيقةٌ مُتوشح عليها بإزار رشيديّ عريض العَلم مُضرجٌ ؛ فلما رأني هَشَّ لي وسرَّ ، وقال : يا موصليّ ، إني أستهييتُ أن أجلس في هذا الصَّحن فلم يتفق لي إلى اليوم ، وأحببتُ ألا يكون معي ومعك أحدٌ ، ثم صاح بالخدَّام ، فوافاه مائةٌ وصيفٍ ، وإذا هم بالأرقة مستترون بالأساطين حتى لا يراهم ، فلما ناداهم جاءوا جميعاً ، فقال : مُقطَّعةٌ لإبراهيم ، وكان هو أوَّل من قطع المُصلَّيات ، فأثَّبتُ بقعد فأثَّقي لي نُجَاه وجهه بالقرب منه ؛ ودعا بعود فقال : بجيائي أطربني بما قدرتُ ؛ قال : ففعلتُ وأجتهدتُ في ذلك ونشطتُ ورجوتُ الجائزة في عَشِيَّتِي ؛ فبينما أنا كذلك إذ جاءه مسرورٌ الكبيرُ ، فقام مقامه الذي كان إذا قامه علم الرشيديّ أنه يريد أن يُسارَه بشيء ، فأوماً إليه بالدنوِّ ، فدنا فأثَّقي في أذنه كلمةً خفيفةً ثم تنخَّى ، فأستشاط غضباً وأحمرتُ عيناه وأنتفختُ أوداجه ، ثم قال : حتَّامٌ أصبرُ

(١) الغلالة : الشعار الذي يلبس تحت الثياب وبلي شعر الجسد .

(٢) مضرج : مصبوغ بضرب من الصبغ أحمر .

(٣) الأساطين : الأعمدة .



على آل بني أبي طالب! والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولا أعلن ولا أعلن!  
فقلت: إنا لله! ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه، أحسبه والله سيوقع بي،  
فأندفعت أغني:

### صوت

نعمَ عوناً على الهموم ثلاثُ مُترَعاتُ من بعدهن ثلاثُ  
بعدها أربعُ تَمَّةُ عشرٍ لا يطأه لكنهن حشاثُ  
فإذا ناولتكن جوارٍ عَطراتُ بيضُ الوجوه خنثُ  
تمَّ فيها لك السرورُ وما طيبَ عيشاً إلا الخنثُ الإناثُ

قال: ويلك! أسقني ثلاثاً لا أمتُهما؛ فشرب ثلاثاً متتابعة، ثم قال: غن  
فغنيتُ، فلما قلتُ:

ثلاثُ مُترَعاتُ من بعدهن ثلاثُ

قال: هاتِ ويلك ثلاثاً!، ثم قال لي: غن، فلما غنيتُه قال: حثَّ عليّ بأربع  
تَمَّةِ العشر، ففعل؛ فوالله ما أستوفى آخرهن حتى سكر، فنهض ليدخل، ثم قال:  
قم يا موصلي فأنصرف، يا مسرور، أقسمتُ عليك بجياتي وبجيتي إلا سبقتَه إلى  
منزله بمائة ألف درهم، لا أستأمر فيها ولا في شيء منها؛ فخرجتُ والله وقد  
أمنتُ خوفاً وأدركتُ ما أملتُ، ووافيتُ منزلي وقد سبقتني المائة الألف  
الدَّهرم إليه.

أخبرني عمي قال حدثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن الحسن بن  
عبد الخائق قال حدثني عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال: (١)

(٢) ...  
خرج رسول الرشيد ذات ليلة إلى المعين فقال: غنوا:

(٣) ...  
(٤) ...  
(٥) ...  
(٦) ...  
(٧) ...  
(٨) ...  
(٩) ...  
(١٠) ...  
(١) حثاث: مُسرعات.



يا خليليَّ قد ملئتُ ثَوائيَ بأُصَلَى وقد سَمِيتُ البَقِيعَا  
بِلِغَانِي ديارَ هِنْدٍ وَسُعدَى وأرجعاني فقد هَويتُ الرجوعَا

قال : فغناه ابنُ جامع ، فلما فرغ منه طرب الرشيدُ وشرب ؛ فقال له إبراهيم الموصلي : يا سيدي ، فأسمعه من نَبِيطِيكَ فغناه ، فجعل ابنُ جامع يزحف من أوّل البيت الى آخره ، وطرب هارون فقال : ارفعوا الستارة ؛ فقال له ابنُ جامع : مني والله أخذهُ يا أمير المؤمنين ؛ فأقبل على إبراهيم فقال : بجيأتي صدق ؟ قال : صدق وحياتك يا سيدي ؛ قال : وكيف أخذته وهو أجملُ الناس إذا سُئل شيئاً ؟ قال : تركته يغيته وكان سكر يستسل فيه فيغيته مُستويّاً ولا يتحرّز مني ، فأخذته على هذا منه حتى وفيتُ به .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه قال :

كان برصوما الزّامرُ وزلزلُ الضاربُ من سواد أهل الكوفة من أهل الحُشنة والبداذة والدناءة ، فقدم بهما أبي معه سنة حجّ ، ووقفهما على الغناء العربيّ وأراهما وجوه النّعم وثقّفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة ، وكانا أطبع أهلِ دهرهما في صناعتهما ؛ فحدثني أبي قال : كان لزلزل جاريةٌ قد ربّأها وعلمها الضربَ وسألني مطارحتها فطارحتها ، وكانت مطبوعةً حاذقةً ؛ قال : فكان يصونها أن يسمعها أحدٌ ؛ فلما مات بلغني أنها تُعرض في ميراثه للبيع ، فصرتُ اليها لأعترضها ؛ فغننت :

أفقرَ من أوتاره العودُ فالعودُ للأوتار معمودُ

- (١) ويروي : « شئت » .
- (٢) المصلّى والبقيع : موضعان بالمدينة .
- (٣) في رواية : « بلغا بي ... وارجعا بي » .
- (٤) يريد : جئت به وافياً تاماً لم أنقص منه شيئاً .
- (٥) الحُشنة : الحشونة ، ورجل ذو حُشنة : صعب لا يطاق . والبداذة : رثالة الهيئة .



وأوحش المزمارُ من صوته      فما له بعدك تعريدُ  
 من للزميرِ وعيدانها      وعامرُ اللداتِ مَقودُ  
 الحمرُ تبكي في أباريقها      والقينةُ الحُصانةُ الرُودُ<sup>١</sup>

قال : وهذا شعر رثاه به صديق له كان بالرقة؛ قال : فأبكت والله عيني وأوجعت قلبي . فدخلتُ على الرشيد فحدثته بجديتها ، فأمر بإحضارها فحضرت ؛ فقال لها : غني الصوتَ الذي حدثني إبراهيم عنك أنك غنيته ، فغنته وهي تبكي ؛ فرق الرشيدُ لها وتغرغرت عيناه ، وقال لها : أتحيين أن أشتريك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، لقد عرضت علي ما يقصر عنه الأملُ ، ولكن ليس من الوفاء أن يملكني أحد بعد سيدي فينتفع بي ؛ فأزداد رقةً عليها ، وقال : غني صوتاً آخر ، فغنت :

العينُ تُظهرُ كتابي وتُبديه      والقلبُ يكتُم ما ضَمَنَتْهُ فِيهِ  
 فكيف ينكتم المكتوم بينهما      والعينُ تُظهره والقلبُ يُخفيه

فأمر بأن تُبتاعَ وتُتقَ ، ولم يزل يُجري عليها إلى أن ماتت .

أخبرنا محمد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال :

قال لي الرشيدُ يوماً : يا إبراهيم ، بَكَرَ عليَّ غداً حتى نَصْطَبِحَ ؛ فقلتُ له : أنا والصبحُ كَفَرَسِي رِهَانِ ؛ فبَكَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ خَالِيًا ، وبين يديه جاريةٌ كأنها تُحَوِّطُ بانٍ أو جَدَلُ عِنَانِ ، حُلوةُ المنظرِ ، دَمِثَّةُ الشَّمَائِلِ ، وفي يدها عودٌ ؛ فقال لها : غني ، فغنتُ في شعرِ أَبِي نُؤاسٍ وهو :

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُهُ      وفيه مكانَ الوَهْمِ من نظري أثرُ<sup>٢</sup>  
 ومرّ بفكري خاطراً فجرحتُهُ      ولم أرَ جِسمًا قطُّ يُجرحُه الفِكرُ

( ١ ) الرُود (وزان قفل وسهلت همزته) : الشابة الناعمة الحسنة .

( ٢ ) أثر الجرح (بالضم وبضمتين أيضاً) : أثره يبقى بعد ما يبرأ .



وصاحفه قلبي فألم كفه فمن غمز قلبي في أنامله عثر

قال إبراهيم: فذهبت والله بعقلي حتى كدت أن أفتضح، فقلت: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه التي يقول فيها الشاعر:

لها قلبي الغداة وقلبها لي فنحن كذلك في جسدَيْنِ رُوحُ

ثم قال لها: غني، فغنت:

### صوت

تقول غداة البين إحدى نسائهم لي الكيد الحرى فيسر ولك الصبر  
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها بيض وفي نحرها صفر

— الشعر لأبي الشيص . والغناء لعمر و بن بانه ، خفيف رمل بالوسطى من كتابه .  
وفيه لمتيم ثاني ثقيل وخفيف رمل آخر — قال : فشرب وسقاني ثم سقاها ، ثم  
قال : غن يا إبراهيم ؛ فغنت حسب ما في قلبي غير متحفظ من شيء :

تشرّب قلبي حبّها ومشي به تمّي حمياً الكأس في جسم شارب  
ودبّ هواها في عظامي فشعها كما دبّ في الملسوع سم العقارب

قال : ففطن بتعريضي ، وكانت جهالة متي ؛ قال : فأمرني بالانصراف ، ولم يدعني  
شهرأً ولا حضرت مجلسه ؛ فلما كان بعد شهر دس إليّ خادماً معه رُقعة ، فيها  
مكتوب :

قد تحوّفت أن أموت من الوجـد ولم يدر من هويت بما بي  
يا كتابي فأقرّ السلام على من لا أسـي وقل له يا كتابي  
إن كفاً إليك قد بعثني في سقاء مواصل وعذاب



فأتاني الخادمُ بالرقعة؛ فقلت له: ما هذا؟ قال: رقعة الجاريةِ فلانة التي غنّتك بين يدي أمير المؤمنين؛ فأحسستُ القصةَ فشتمتُ الخادمَ ووثبتُ عليه وضربتهُ ضرباً شقّيتُ به نفسي وغيظي، وركبتُ الى الرشيدِ من فوري فأخبرتهُ القصةَ وأعطيته الرقعةَ؛ فضحك حتى كاد يستلقي، ثم قال: على عمّد فعلتُ ذلك بك لإمتحنَ مذهبك وطريقتك، ثم دعا بالخادم؛ فلما خرج رأيّ فقال لي: قطع الله يديك ورجليك، ويحك! قتلّني؛ فقلت: القتلُ والله كان بعضَ حقك لما وردت به عليّ، ولكن رحمتك فأبقيتُ عليك، وأخبرتُ أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما تستحقّه. فأمر لي الرشيدُ بصلّةِ سنيّة؛ والله يعلمُ أنني ما فعلتُ الذي فعلتُ عفاً ولكن خوفاً.

### طريقته في صنع الألقاب:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

أخبرني أبي أنه سمع الرشيدَ وقد سأل جدي إبراهيمَ كيف يصنع إذا أراد أن يصوغ الألقاب، فقال: يا أمير المؤمنين، أخرجُ الهمّ من فكري وأمّثل الطربَ بين عيني، فتسوغ لي مسالكُ الألقاب التي أريد فأسلكها بدليل الإيقاع، فأرجع مُصيّباً ظافراً بما أريد؛ فقال: يَحِقُّ لك يا إبراهيم أن تُصيبَ وتظفرَ، وإنَّ حُسنَ وصفك لمشاكيلُ حُسنَ صنعتك وغنائك.

أخبرني ابن المرزبان قال حدّثني حمّاد عن أبيه عن جدّه قال:

أدركتُ يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي؛ فقال: إن عشت كنت مُغنيّ دهرِك.

قال حمّاد قال لي محمد بن الحسن: كان لكل واحد من المعتنّين مذهب في الخفيف والثقيل، وكان معبد ينفرد بالثقيل، وابنُ سُريج بالرّمْل، وحكّم بالهزج،



ولم يكن في المغنين أحد يتصرف في كل مذهب من الاغاني إلا ابن سريج وإبراهيم جدك وأبوك إسحاق .

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني أحمد بن ثابت العبدي عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال :

مرت بإبراهيم الموصلي ويزيد حوراء وهما مُصطحيان، وقد أخذَا بينهما صوتاً يُغَيِّيانه : هذا بيتاً وهذا بيتاً، وهو :

### صوت

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا      سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا  
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتُ      عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

قال ثمامة : فوالله ما خلعتُ أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ما كانا فيه .

### إبليس يطارحه الغناء :

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم قال :

سألت الرشيد أن يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيه إليّ بوجه ولا بسبب، لأخاؤ فيه بجواري وإخواني، فأذن لي في يوم السبت، وقال لي : هو يوم أستثقله، فأله فيه بما شئت؛ فأقت يوم السبت بتزلي وتقدمت في إصلاح طعامي وشراي بما أحجت إليه، وأمرت بولائي فأغلق الأبواب وتقدمت إليه ألا يأذن عليّ لأحد؛ فبينما أنا في مجلسي والخدم قد حَفُوا بي وجواري يترددن بين يدي، إذا أنا بشيخ

(١) وفي رواية : « نسيم الصبا » .

(٢) تقدمت إليه : أمرته .



ذي هيئة وجمال، عليه خُفَّان قصيران وقيسان ناعمان، وعلى رأسه قَلَنْسُوءَةٌ لاطئة، ويده عُكَازَةٌ مُقَمَّعةٌ بِفِضَّةٍ، وروائحُ المسك تفوح منه حتى ملأ البيتَ والدار؛ فداخلني بدخوله عليّ مع ما تقدّمت فيه غيظٌ ما تداخلني قطُّ مثله، وهممتُ بطرد برّائي ومن حجّبي لأجله؛ فسلم عليّ أحسن سلام فرددت عليه، وأمرته بالجلوس فجلس، ثم أخذ لي في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلّي ما بي من الغضب، وظننت أن غلاني تحرّوا مسرّي بإدخالهم مثله عليّ لأدبه وظرفه؛ فقلتُ: هل لك في الطعام؟ فقال: لا حاجة لي فيه؛ فقلت: هل لك في الشراب؟ فقال: ذلك اليك، فشربت رطلاً وسقيته مثله؛ فقال لي: يا أبا إسحاق، هل لك أن تُعني لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاصّ والعام؟ فغاطني قوله، ثم سهّلتُ على نفسي أمره فأخذتُ العود فحسبته ثم ضربت فغنيتُ؛ فقال: أحسنت يا إبراهيم؛ فأزداد غيظي وقلت: ما رضي بما فعله من دخوله عليّ بغير إذن وأقتراحه أن أغتبه حتى سمّاني ولم يُكفني ولم يُجمل مخاطبتي! ثم قال: هل لك أن تريننا؟ فتدتمتُ فأخذتُ العود فغنيتُ؛ فقال: أجدت يا أبا إسحاق! فأتممتُ حتى نكفئك ونُغيتك؛ فأخذتُ العود وتغنيتُ وتحفّظتُ وقتُ بما غنّيته إياه قياماً تاماً ما تحفّظتُ مثله ولا قتُ بغناء كما قتُ به له بين يدي خليفة قطُّ ولا غيره، لقوله لي: أكافئك؛ فطرب وقال: أحسنت يا سيدي، ثم قال: أتأذن لعبدك بالغناء؟ فقلت: شأنك، وأستضعفتُ عقله في أن يعنّيني بحضرتي بعد ما سمعه منّي؛ فأخذ العود وجسّه وجبسه، فوالله لحنّته ينطق بلسانٍ عربيّ لحسن ما سمعته من صوته، ثم تعنّى:

## صوت

ولي كيدٌ مقروحةٌ من يديني بها كيداً ليست بذات قروح

(١) يقال: تقلس باللاطئة وهي قلنسوة صغيرة تلتأ (تلق) بالرأس.

(٢) لعله ضمن «سلي» معنى أذهب وأزال.

(٣) تدمم الرجل: استنكف، يقال: لو لم أترك الكذب تأمناً لتركته تدمماً، أي مجانبه للدم.



أبأها عليّ الناسُ لا يشترونها      ومَنْ يشترى ذاعِلَةً بصحيح  
أشْنَّ من الشوق الذي في جوانبي      أنينَ غصيصٍ بالشرابِ جريح

قال إبراهيمُ: فوالله لقد ظننتُ الحيطانَ والأبوابَ وكلَّ ما في البيتِ يجيبه ويعني  
معه من حسنِ غنائه، حتى خلتُ والله أني أسمعُ أعضائي وثيابي تجاوبه، وبقيتُ  
مبهوتاً لا أستطيعُ الكلامَ ولا الجوابَ ولا الحركةَ لما خالط قلبي؛ ثم غنى:

### صوت

ألا يا حماماتِ اللوى عُدْنَ عودَةً      فأني الى أصواتكنّ حزينُ  
فعدنَ فلما عُدْنَ كِدْنَ يُمتنني      وكدتُ بأسراري لهنّ أئينُ  
دَعَوْنَ بتردادِ الهديرِ كأنما      سُقِينَ حُمياً أو بهنّ جنونُ  
فلم ترَ عيني مثلهنّ حماماً      بكينَ ولم تدمع لهنّ عيونُ

— لم أعرف في هذه الأبيات لحناً يُنسب الى إبراهيم، والذي عرفته لمحمد بن  
الحارث بن بُسْحَرٍ خفيفُ رملٍ — فكاد، والله أعلم، عقلي أن يذهب طرباً  
وارتياحاً لما سمعتُ؛ ثم غنى:

### صوت

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتِ من نجدِ      لقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ  
أأن هتفتِ ورقاءَ في رونقِ الضحى      على فننٍ غضّ الثبات من الرندِ

(١) وروى: «ذا عرّة». والعرّة: الجرب.

(٢) رونق الضحى: حسنه وإشراقه.

(٣) وروى: «غصن».

(٤) الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية.



بكيت كما يبكي الحزينُ صابئةً وذُبتَ من الحزنِ المبرِّحِ والجهدِ  
وقد زعموا أنَّ الحبَّ إذا دنا يَجَلُّ وأنَّ النَّايَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ  
بكلِّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا على أنَّ أقربَ الدارِ خيرٌ من البعدِ

ثم قال : يا إبراهيم ، هذا الغناء الماخوريّ نخذه وأنحُ نحوه في غنائك وعلمه جواريك ؛ فقلتُ : أعده عليّ ، فقال : لست تحتاج ، قد أخذته وفرغت منه ؛ ثم غاب من بين يدي ؛ فارتعتُ وقتتُ الى السيف فجردته ، وعدوتُ نحو أبواب الحُرْمِ فوجدتها مُغلقةً ، فقلتُ للجواري : أيّ شيء سمعتنّ عندي ؟ فقلن : سمعنا أحسنَ غناء سَمِعَ قطّ ؛ فخرجتُ متحيراً الى باب الدار فوجدته مُغلَقاً ، فسألتُ البوابَ عن الشيخ ؛ فقال لي : أيّ شيخ هو ؟ والله ما دخل اليك اليوم أحد ؛ فرجعتُ لا تأملُ أمري ، فإذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت : لا بأس عليك يا أبا إسحاق ، أنا إبليس وأنا كنت جليسك وندمك اليوم ، فلا تُرَع . فركبتُ الى الرشيد وقلت : لا أطرفه أبداً بطرفة مثل هذه ، فدخلت اليه فحدثته بالحديث ، فقال : ويحك ! تأمل هذه الأصوات ، هل أخذتها ؟ فأخذت العود أمتحنها ، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل ؛ فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب ، وأمر لي بصلةٍ ومحلانٍ وقال : الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها ، فليته أمتعنا بنفسه يوماً واحداً كما أمتعك .

(١) روي هذا البيت في شرح الحماسة هكذا :

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي .

(٢) ويروي : « يسلي » .

(٣) وفي رواية : « على ذاك قرب ... الخ » .

(٤) أطرفه : أتخفه وأناه بالحديث الجديد .

(٥) المحلان : ما يجعل عليه من الدواب في الهبة خاصة .



## نسبة هذه الأصوات

أما الصوت الأوّل فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحارث بن بُسْحَنَر،  
ولم يقع إليّ فيه صنعةٌ لإبراهيم . والصوت الثاني الذي أوّله :

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتٍ من نجدٍ

فشعره يزيد بن الطّبريّ ، والغناء لإبراهيم خفيفٌ ثقيل بالنصر عن عمرو . وفيه  
لمحمد بن الحسن بن مصعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وعمرو . وذكر إبراهيم  
أنّ فيه لحناً لدحمان ولحناً لابنه الزُّبير ، ولم يذكر في أيّ طريقةٍ هما . -

هكذا حدثنا ابن أبي الأزره بهذا الخبر ؛ وما أدري ما أقول فيه ، ولعل  
إبراهيم صنع هذه الحكاية ليتنقّ بها ، أو صنعت وحكيّت عنه . إلا أنّ للخبر  
أصلاً الأشبه بالحق منه ما حدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن  
عبيد الله بن عمّار قالوا حدثنا عمر بن سبّة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي  
عن أبيه قال :

صنعتُ لحناً فأعجبني ، وجعلتُ أطلب شعراً فَعَسَرَ ذلك عليّ ، ورأيتُ في المنام  
كأنّ رجلاً لَقِينِي فقال : يا إبراهيم ، أأعياك شعراً لغنائك هذا الذي تُعجّب به ؟  
قلت نعم ؛ قال : فأين أنت من قول ذي الرّمة حيث قال :

ألا يا أسلمي يا دارمي على البلي ولا زال مُنْهَلاً بجَرَعاك القَطْرُ  
وإن لم تكوني غير شامٍ بقفرةٍ جَرُّها الأذيالَ صِيفِيَّةٌ كُدْرُ

قال : فانتبهتُ وأنا فرحٌ بالشعر ، فدعوتُ مَنْ ضرب عليّ وغنّيته فإذا هو أوفقُ

(١) الجرعاء : الرملة المستوية لا تنبت شيئاً .

(٢) الشام : جمع شامة ، وهي بقعة تخالف لون الارض ، أي وإن أصبحت جزءاً أسود من  
الارض قد فقد كل ما كان له من معالم .

(٣) الصيفية : رياح الصيف . والكدر : جمع كدراء وهي التي في لونها غبرة .



ما خلق الله ، فلما علمتُ ذلك ، وعلمتُ هذا الغناء في شعر ذي الرمة ، تنبّهتُ عليه وعلى شعره فصنعتُ فيه أحياناً ماخوريّةً ، منها :

## صوت

أَمْزَلِيَّتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا      هَلْ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَرَّانَ رَوَاجِعُ  
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى      ثَلَاثُ الْأَثَانِي أَوْ رَسُومُ بَلَاقِعُ  
صنعةُ إبراهيمَ في هذين الشعرين جميعاً من الماخوريّ بالوسطى ، وهو خفيف الثقل الثاني . وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في أخبار ذي الرمة مشروحة .

### تلحينه لشعر ذي الرمة :

حدثني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال قال لي أبي :  
قال لي جعفر بن يحيى يوماً وقد علم أنّ الرشيد أذن لي وللمعتين في الانصراف يومئذ : صرّ إليّ حتى أهبّ لك شيئاً حسناً ؛ فصرتُ إليه فقال لي : أيما أحبُّ إليك : أهبُّ لك الشيء الحسن الذي وعدتُك به ، أم أُرشدك إلى شيء تكسب به ألفَ ألفِ درهمٍ ؟ فقلت : بل يرشدني الوزير - أعزّه الله - إلى هذا الوجه فإنه يقوم مقام إعطائه إياي هذا الحسن ؛ فقال : إنّ أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا ويُعجبه ويؤثره ، فإذا سمع فيه غناءً ، أطربه أكثر مما يُطربه غيره مما لا يحفظ شعره ؛ فإذا غنيتَه فأطربتَه وأمر لك بجائزة ، فقم على رجلِك قائماً وقيل الأرض بين يديه وقل له : لي حاجة غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تُضِرّه ولا تُرزؤه ؛ فإنه سيقول

(١) و يروى : ثلاث الأثافي والديار البلاقع

ويروى : ثلاث الأثافي والديار البلاقع

و ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع

والأثافي : الأحجار التي توضع عليها القدر ، واحداها أنفية .



لك : أي شيء حاجتك ؟ فقل : قَطِيعَةٌ تُقَطِّعُنِيهَا سَهْلَةٌ عَلَيْكَ لَا قِيَمَةَ لَهَا وَلَا مُنْفَعَةَ فِيهَا لِأَحَدٍ ؛ فَإِذَا أَجَابَكَ إِلَى ذَلِكَ ، فَقُلْ لَهُ : نُقَطِّعِي شَعْرَ ذِي الرُّمَّةِ أُغْنِي فِيهِ مَا أَخْتَارُهُ وَتَحْظُرُ عَلَى الْمُغْتَنِينَ جَمِيعاً أَنْ يَدْخُلُونِي فِيهِ ، فَإِنِّي أَحِبُّ شَعْرَهُ وَأَسْتَحْسِنُهُ فَلَا أَحِبُّ أَنْ يُنْغِصَهُ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَتَوَثَّقُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَبِلْتُ ذَلِكَ الْقَوْلَ مِنْهُ ، وَمَا أَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِجَائِزَةٍ ؛ وَتَوَخَّيْتُ وَقْتُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى وَجَدْتُهُ ، فَقَمْتُ فَسَأَلْتُ كَمَا قَالَ لِي ، وَتَبَيَّنْتُ السَّرُورَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : مَا سَأَلْتَ سَطَطاً ، قَدْ أَقَطَعْتُكَ سُؤْلَتِكَ ؛ فَجَعَلُوا يَتَضَاحَكُونَ مِنْ قَوْلِي وَيَقُولُونَ : لَقَدْ اسْتَضَخِمْتَ الْقَطِيعَةَ وَهُوَ سَاكِتٌ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذَنُ لِي فِي التَّوَثُّقِ ؟ قَالَ : تَوَثَّقُ كَيْفَ شِئْتَ ؛ فَقُلْتُ : بِاللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ وَبِرَبِّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ إِلَّا جَعَلْتَنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَحْلِفُ لِي أَنَّكَ لَا تُعْطِي أَحَدًا مِنَ الْمُغْتَنِينَ جَائِزَةً عَلَى شَيْءٍ يُغْنِيهِ فِي شَعْرِ ذِي الرُّمَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ وَثِيقَتِي ؛ فَخَلَفَ مَجْتَهَدًا لَهُمْ لِئِنَّ غَنَاءَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي شَعْرِ ذِي الرُّمَّةِ لَا أَتَالَهُ بِشَيْءٍ وَلَا بَرَّةً وَلَا سَمْعَ غَنَاءِهِ ؛ فَشَكَرْتُ فَعَلَهُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْصَرَفْنَا . فَغَنَيْتُ مِائَةَ صَوْتٍ وَزِيَادَةً فِي شَعْرِ ذِي الرُّمَّةِ ، فَكَانَ إِذَا سَمِعَ مِنْهَا صَوْتًا طَرِبَ وَزَادَ طَرِبُهُ وَوَصَلَنِي فَأَجْزَلَ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرِي ؛ فَأَخَذْتُ مِنْهُ وَاللَّهِ بِهَا أَلْفَ دَرْهَمٍ وَأَلْفَ دَرْهَمٍ .

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الأسلمي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

قال إبراهيم الموصلي : أرتج عليّ فلم أجد شعراً أُصوغ فيه غناءً أُغني فيه الرشيدَ ، فدخلتُ إلى بعض حُجَرِ دَارِي مَغْمُومًا ، فَأَسْبَلْتُ السُّتُورَ عَلَيَّ وَغَلَبْتَنِي عَيْنِي ، فَتَمَثَّلَ لِي فِي الْبَيْتِ شَيْخٌ أَسْوَهُ الْخَلْقَةِ ، فَقَالَ لِي : يَا مَوْصِلِي ، مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُومًا ؟ قُلْتُ : لَمْ أَصِبْ شِعْرًا أُغْنِي فِيهِ الرَّشِيدَ اللَّيْلَةَ ؛ قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :



أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلَى الْبَيْلِي      وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَ عَائِكَ الْقَطْرُ  
وإن لم تكوني غيرَ شام بقفري      تجر بها الأذيالَ صيفيَّةً كدُرُ  
أقامت بها حتى ذوى العودُ في الثرى      وساق الثريا في مُلاءته الفجرُ  
وحتى أعتلى البهْمى من الصيفِ ناضٍ      كما نفضت خيلٌ نواصيها سُقْرُ

قال : وغناني فيه بلحن وكرره حتى علقته فانتبهت وأنا أديره ، فناديت جارية لي وأمرتها بإحضار عود ، وما زلت أترتم بالصوت وهي تضرب حتى أستوى لي ؛ ثم صرت الى هارون فغنيته إياه ، فأسكت المغنين ، ثم قال : أعد فأعدت ، فما زال ليلته يستعيدني ، فلما أصبح أمر لي بثلاثين ألف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه ، وقال : عليك بشعر ذي الرمة فغن فيه ؛ فصنعت فيه غناء كثيراً ، فكنت أغنيته به فيعجبه ويُجزل صلتي .

أخبرني عمي وأبن المرزبان والحسن بن عليّ قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السلمي قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السلمي قال :

اجتمع إبراهيم الموصلي وزلزّل وبرصوما بين يدَي الرشيد ، فضرب زلزّل وزمر برصوما وغنى إبراهيم :

(١) ويروى : « فإن لم » .

(٢) ويروى : « أقاموا » بالواو .

(٣) في رواية : « وآلتوى » .

(٤) ملاءة الفجر : بياضه ، شبه بالملاءة وهي الثوب الابيض .

(٥) ويروى : « اعترى » .

(٦) البهْمى ( للواحد والجمع ) : نبت تجد به الغنم وجداً شديداً ما دام أخضر ، فإذا يبس وعظم خرج له شوك مثل شوك السنبل ثم كان كلاً يرعاه الناس حتى يصيبه المطر من عام مقبل وينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله . والنافض : يبس يقع فيها فينفضها ؛ وهذا في أول القيظ قبل شدة الحر . قال أبو عمرو : نافض : يريد ريح الصيف ، وشبه شوك البهْمى إذا وقعت عليه فابيض بنواصي خيل شقر .



## صوت

صَحَا قَلْبِي وَرَاعَا إِلَىٰ عَقْلِي وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَنَسِيتُ جِهْلِي  
رَأَيْتُ الْعَانِيَاتِ وَكُنَّ صُورًا إِلَىٰ صَرْمَنِي وَقَطْعَنَ حَبْلِي

فطرب هارون حتى وثب على رجليه وصاح : يا آدم ، لو رأيت من يحضرنى من  
ولئك اليوم لسرك ! ثم جلس وقال : أستغفر الله .

الشعر الذي غنى فيه إبراهيم لأبي العتاهية . والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل  
بالبنصر .

حدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان الرشيد يحد باردةً وجداً شديداً ؛ فغضبت عليه وغضب عليها ، وتماذى  
بينهما الهجر أياماً ؛ فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الأحنف فقال :

رَاجِعْ أَجَبْتِكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنَّ الْمُتَمِّمَ قَلْبًا يَتَجَنَّبُ  
إِنَّ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمْمَا دَبَّ السُّلُوءُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

وأمر إبراهيم الموصلي فغنى فيه الرشيد ؛ فلما سمعه بادر الى ماردة فترضأها ؛ فسألت  
عن السبب في ذلك فعرفته ، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف  
درهم ، وسألت الرشيد أن يكافئها عنها ، فأمر لها بأربعين ألف درهم .

## أول جائزة من الرشيد :

أخبرني جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه قال :

(١) راع بمعنى : رجع .

(٢) صور الى كذا ( من باب علم ) إذا أمال عنقه ووجهه اليه فهو أصور والأنتى صوراء  
والجمع : صور . ويروى : « خزراً » .



أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لإبراهيم ، فإنه قال يدحه لما ولي :

### صوت

ألم تر أن الشمس كانت مريضةً فلما ولي هارونُ أشرق نورُها  
فألبست الدنيا جمالاً بوجهه فهارونُ وأليها ويحيى وزيرُها  
وغنى فيه ، فأمر له بمائة ألف درهم ، وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم .

### قامر الرشيد بالزرد :

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق الموصلي :

أنّ أباه لعب يوماً مع الرشيد بالزرد في الخلعة التي كانت على الرشيد والخلعة التي كانت عليه هو ، فتقامر للرشيد ، فلما قرره قام إبراهيم فنزع ثيابه ، ثم قال للرشيد : حُكم الزرد الوفاء به ، وقد قُمرتُ ووفيتُ لك ، فألبس ما كان عليّ ؛ فقال له الرشيد : ويلك ! أنا ألبس ثيابك ! فقال : إي والله إذا أنصفت ، وإذا لم تُنصف قدرتَ وأمكنك ؛ قال : ويلك ! أو أفتدى منك ؟ قال : نعم ؛ قال : وما الفداء ؟ قال : قل أنت يا أمير المؤمنين فإنك أولى بالقول ؛ فقال : أعطيك كلّ ما عليّ ؛ قال : فهُرّب به يا أمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك ؛ فدعا بغير ما عليه فلبسه وتزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم .

### رهامة الخاسة :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمرو بن شبة قال حدثني عليّ بن عبد الكريم قال :



زار ابنُ جامعِ إبراهيمَ الموصليَّ ؛ فأخرج اليه ثلاثين جاريةً فضرَبَنَ جميعاً  
طريقةً واحدةً وغنَّينَ ؛ فقال ابنُ جامعٍ : في الأوتارِ وَتَرٌ غيرُ مستَوٍ ؛ فقال إبراهيمُ :  
يا فلانةُ سُديِّ مَشاكِ ، فشَدَّتْه فأسْتوى ؛ فعجبتُ أوَّلاً من فطنةِ ابنِ جامعٍ لوتر  
في مائةٍ وعشرين وترا غيرِ مستو ، ثم أزداد عَجبي من فِطنةِ إبراهيمٍ له بعينه .

أخبرني إسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر المَهَلَّبِيُّ قالَا حدَّثنا عمر بن شَبَّة  
قال حدَّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدَّثني أبي قال :

كنا مع الرشيد بالرقَّة وكان هناك خَمَّارٌ أقصده أشترى منه شراباً حسناً طيباً ،  
وربما شربت في حانته ، فأثبته يوماً فبزل لي دَنّاً في باطيةٍ له ، فرأيت لونه حسناً  
صافياً ، فأندفتُ أغني :

## صوت

إِسْقِنِي صَهْبَاءَ صِرْفاً لَمْ تُدَنَّسْ بِمِزَاجِ  
إِسْقِنِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ قَبْلَ أَصْوَاتِ الدَّجَاجِ  
يَا أَبَا وَهْبٍ خَلِيلِي كُلُّ هَمٍّ لَأَنْفِرَاجِ  
حِينَ تَوَهَّتْ بَقْلِي فِي أَعَاصِيرِ الْفِجَاجِ<sup>١</sup>

— الغناء في هذه الايات لا إبراهيمَ هَزَجٌ بالوسطى عن عمرو . وفيها لسياط ثاني  
ثقيلٍ بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق — قال : فدَهَشَ الخَمَّارُ يسمع صوتي ،  
فقلت له : وَيْحَكَ ! قد فاض النبيذ من الباطية ؛ فقال : دَعْنِي من النبيذ يا أبا إسحاق ،

(١) بزل الدن : ثقبه ، ويقال : بزل الشراب اذا صفاه .

(٢) الباطية : إناء من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين الشرب يفترون منه .

(٣) الفجاج : جمع فجّ وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين وهو أوسع من الشعب .  
ويروى : « في أعاصير العجاج » بالعين المهملة بدل الفاء .



ما لي أرى صوتك حزينا حريقا، مات لك بالله إنسان؟ فلما جئتُ الى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك .

### مع الرشيد في مغامرة ماجنة :

وذكر أحمد بن أبي طاهر أنَّ المدائنيَّ حدث قال :

قال إبراهيم الموصلبيَّ قال لي الرشيد يوماً : يا إبراهيم، إني قد جعلت غداً للحريم، وجعلت ليلته للشرب مع الرجال، وأنا مقتصرٌ عليك من المغنين، فلا تشغل غداً بشيء ولا تشرب نبيذاً، وكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة؛ فقلتُ : السمعُ والطاعةُ لأمر المؤمنين؛ فقال : وحقَّ أبي لئن تأخرتَ أو اعتللتَ بشيء لأضربنَّ عنقك، أفهمتَ؟ فقلتُ : نعم، وخرجتُ فما جاءني أحد من إخواني إلا أحتجبت عنه ولا قرأت رقعة لأحد، حتى إذا صلَّيت المغرب ركبت قاصداً إليه، فلما قرُبت من فناء داره مرت بفناء قصر، وإذا زنبيلٌ كبيرٌ مُستوثقٌ منه بجبال وأربعِ عُرَى آدمٍ وقد دُلبِ من القصر، وجاريةٌ قائمةٌ تنتظر إنساناً قد وُعد ليجلس فيه، فنازعني نفسي الى الجلوس فيه، ثم قلت : هذا خطأ، ولعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاكُ، فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني، فنزلت فجلست فيه، ومُدَّ الزنبيل حتى صار في أعلى القصر، ثم خرجت فنزلت، فإذا جوارٍ كأنهنَّ ألمها جلوسٌ، فضحكَنَ وطربَنَ، وقلن : قد جاء والله من أردناه؛ فلما رأيتني من قريب تبادرنَّ الى الحجاب وقلن : يا عدوَّ الله، ما أدخلك الينا؟ فقلت : يا عدوَّاتِ الله، ومن الذي أردنَّ إدخاله؟ ولم صار أولى بهذا مني؟ فلم يزل هذا دأبنا وهنَّ يضحكن وأضحك معهنَّ، ثم قالت إحداهنَّ : أمَّا من أردناه فقد فات، وما هذا إلا ظريف، فهلمَّ نعاشره عشرةً جميلةً؛ فأخرج إليَّ طعام ودُعيت الى أكله، فلم يكن فيَّ فضلٌ إلا أنني كرهت أن أنسب الى سوء العشرة، فأصبتُ منه إصابةً مُعَدِّراً، ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب، وأخرجن إليَّ ثلاث جوارٍ هنَّ



فغَنَّتْ غناءً مليحاً، فغَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ صَوْتاً لَمْعِدْ، فقالت إِحدى الثَلاثِ من وراء  
الستر: أحسن إبراهيمُ، هذا له؛ فقلت: كذبتِ ليس هذا له، هذا للمعد؛ فقالت:  
يا فاسقُ، وما يُدريكُ الغناء ما هو! ثم غَنَّتِ الأخرى صوتاً للغريض، فقالت تلك:  
أحسن إبراهيمُ، هذا له أيضاً؛ فقلت: كذبتِ يا خبيثةُ، هذا للغريض؛ فقالت:  
اللهم أجزه، ويلك! وما يدريك! ثم غَنَّتِ الجارية صوتاً لي، فقالت تلك: أحسن  
أبن سُريج، هذا له؛ فقلت: كذبتِ هذا لإبراهيم، وأنت تنسِينُ غناء الناس  
إليه وغناءه اليهم؛ فقالت: وَيحك! وما يدريك! فقلت: أنا إبراهيم، فتباشرنَ  
بذلك جميعاً وطربنَ كلهنَ وظهرنَ كلهنَ لي وقلنَ: كتمتِنا نفسك وقد سررتنا؛  
فقلت: أنا الآن أستودعكنَّ الله؛ فقلنَ: وما السبب؟ فأخبرتَنَّ بقصتي مع  
الرشيد؛ فضحكَنَ وقلنَ: الآن والله طاب حبسك، علينا وعلينا إن خرجت أسبوعاً؛  
فقلت: هو والله القتل؛ قلنَ: الى لعنة الله. فأقت والله عندهنَّ أسبوعاً لا أزول،  
فلما كان بعد الأسبوع ودَّعَني وقلنَ: إن سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا،  
قلت نعم؛ فأجلستني في الزنبيل وُسِّرحت؛ فضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد،  
وإذا النداء قد أشيع ببغداد في طلبي وأنَّ من أحضرني فقد سُورغ ملكي  
وأقطع مالي؛ فاستأذنتُ فتبادر الخدمُ حتى أدخلوني على الرشيد؛ فلما رأني شتجني  
وقال: السيف والتَّطع! إِيه يا إبراهيم، تهاونت بأمرِي وتشاغتَ بالعوام عمَّا أمرتك  
به وجلستَ مع أشباهك من السفهاء حتى أفسدت عليَّ لذتي! فقلت: يا أمير  
المؤمنين، أنا بين يديك، وما أمرتَ به غيرُ فائت، ولي حديث عجيب ما سُمع  
بمثله قطُّ وهو الذي قطعني عنك ضرورةً لا اختياراً، فأسمعه، فإن كان عذراً فأقبله  
وإلا فأنت أعلم؛ قال: هاتِه فليس يُنجيك؛ فحدثته فوجم ساعةً ثم قال: إن هذا  
لعجبٌ، أفنحضرني معك هذا الموضع؟ قلت: نعم، وأجلسك معهنَّ إن شئتَ  
قبلي حتى تحصل عندهنَّ، وإن شئتَ فعلى موعد؛ قال: بل على موعد؛ قلت:  
أفعل؛ فقال: انظر؛ قلت: ذلك حاصلُ اليك متى شئتَ؛ فعدَل عن رأيه فيَّ  
وأجلسني وشرب وطرب؛ فلما أصبحتُ أمرني بالانصراف وأن أجيئه من عندهنَّ؛  
فضيت اليهنَّ في وقت الوعد، فلما وافيتُ الموضعَ إذا الزنبيل معلقٌ، فجلست فيه



ومدّه الجوّاري فصعدت، فلما رأيتني تباشرنَ ومحدنَ الله على سلامتي، وأقت ليلتي، فلما أردت الأنصراف قلت لهنّ: إن لي أخاً هو عدلٌ نفسي عندي، وقد أحبّ معاشرتكن ووعدهُ بذلك؛ فقلن: إن كنت ترضاه فرحباً به؛ فوعدتهن ليلةً غدٍ وأنصرفتُ وأتيت الرشيدَ وأخبرته؛ فلما كان الوقتُ خرج معي متخفياً حتى أتيتنا الموضع، فصعدت وصعد بعدي وتزلنا جميعاً، وقد كان الله وقفي لأن قلت لهنّ: إذا جاء صديقي فاستترن عني وعنه ولا يسمع لكنّ نطقه، وليكن ما تحزّنه من غناء أو ثقنّه من قولٍ مُراسلةٍ؛ فلم يتعدن ذلك وأقن على أتمّ سترٍ وخفّر، وشربنا شرباً كثيراً، وقد كان أمروني ألاّ أخطبه بأمر المؤمنين، فلما أخذ منّي النبيذ قلت سهواً: يا أمير المؤمنين، فتوانب من وراء الستارة حتى غابت عنّا حركاتهنّ؛ فقال لي: يا إبراهيم لقد أفلت من أمر عظيم، والله لو برزت إليك واحدة منهن لضربت عنقك، ثم بنا، فأنصرفنا؛ وإذا هنّ له، قد كان غضب عليهنّ فخبسهنّ في ذلك القصر؛ ثم وجه من غد بجدم فردّوهنّ إلى قصره، ووهب لي مائة ألف درهم، وكانت الهدايا والأطاف تأتيني بعد ذلك منهنّ.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبي قال:

دخلت على الرشيد يوماً فقال لي: أنا اليوم كسلانٌ خائرٌ، فإن غنيتني صوتاً يوقظ نشاطي أحسنت صلتك؛ فغنيتّه:

ولم يرَ في الدنيا مُحبّانٍ مثلنا  
على ما نلاقي من ذوي الأعين الخزر  
صفيانٍ لا نرضى الوشاة إذا وشوا  
عفيفانٍ لا نغشى من الأمر ما يُزري

فطرب، ودعا بالطعام فأكل وشرب، وأمر لي بخمسين ألف درهم.

(١) العدل: النظير.

(٢) خثرت نفسه: غثت واختلطت.



أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد :

إنّ أبنتك دنانيرَ قد عملت صوتاً أعجبتني وأعجبت أيضاً هي به، فقلت لها : لا تُعجبي به حتى أعرضه على أبيك أبي إسحاق ؛ فقلت له : والله ما في معرفة الوزير - أعزه الله - به ولا بغيره من الصنائع مطعناً ، وإنه لأصح العالم تمييزاً وأتقبه فطنةً ، وما أعجبه إلا وهو صحيحٌ حسنٌ ؛ فقال : إن كنت كما تقول أيضاً ، فإنّ أهل كل صناعة يمارسونها أفهم بها ممن يعلمها عن عرض من غير ممارسة ، ولو كنا في هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهارُ برأيك أجوداً ، لأنّ مني إلى صانعة الصوت ربما حسنٌ عندي ما ليس بالحسن ، وإنما يتم سروري به بعد سماعك إياه وأستحسانك له على الحقيقة ؛ فضيت فوجدت ستارةً منصوبةً وأمرأً قد تقدّم فيه قبلي ؛ فجلست فسلمت على الجارية ، وقلت لها : تعيّني الصوت الذي ذكره لي الوزير أعزه الله ؛ فقالت : إن الوزير قال لي : إن استجاده فعرّفتني ليم سروري به ، وإلا فأطوّر الخبر عني لئلا تزول رتبته عندي ؛ فقلت : هاتيه حتى أسمعهُ ؛ فغنت تقول :

نفسى أكنتُ عليكِ مدعيّاً أم حين أزمعَ بينهمُ خُنتِ  
إن كنتِ هائمةً بذكرهمُ فعلى فراقهمُ ألا أُحمتِ

قال : فأحسنتُ والله وما قصرتُ ، فأستعدتُهُ لأطلب فيه موضعاً لأصلحه فيكون لي فيه معنى فما وجدتُ ؛ قلت : أحسنتِ والله يا بُنيّة ما شئتُ ؛ ثم عدتُ إلى يحيى فخلفت له بإيمان رضيها أنّ كثيراً من حدّاق المعّين لا يُحسنون أن يصنعوا مثله ، ولقد أستعدتُهُ لأرى فيه موضعاً يكون لي فيه عملٌ فما وجدتُ ؛ فقال : وصفك لها من أجله يقوم مقام تعليمك إياها ، فقد والله سررتني وسأسرك ، فلما أنصرفتُ أتبعني بخمسين ألف درهم .

مع شاعرة :

حدثني عمي وأبن الموزبان قالا حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني إسحاق بن



عبد الله السلمي قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني إسحاق ، ولم يقل عن أبيه ، قال :

والله إني لني منزلي ذات يوم وأنا مفكرٌ في الركوب مرةً وفي القعود مرةً ، إذا غلامي قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرني بالحضور من وقتي ، فركبتُ وصرتُ إليه ؛ فقال لي : اجلس يا إبراهيم حتى أريك عجباً ، جلستُ ؛ فقال : عليّ بالأعرابية وأبنتها ؛ فأخرجتُ إليّ أعرابيةً ومعهما بُنيةٌ لها عشرٌ أو أرجح ؛ فقال : يا إبراهيم ، إن هذه الصبية تقول الشعر ؛ فقلتُ لأمها : ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقالت : هي هذه قد أمك فسألها ؛ فقلت : يا حبيبة ، أتقولين الشعر ؟ فقالت نعم ؛ فقلت : أنشديني بعض ما قلت ؛ فأنشدتني :

## صوت

تقول لأتراب لها وهي تمّاري  
أكلُ فتاةٍ لا محالة نازلُ  
براني له حبٌ تنسّب في الحشى  
فلم يُبق من جسمي سوى العظم والجلدِ  
وجدتُ الهوى حلواً لذيذاً بديئه  
وأخره مرٌ لصاحبه مُردي

قال الشيباني في خبره : قال إسحاق : وكان أبي حاضراً ، فقال : والله لا تبرح يا أمير المؤمنين أو نصنع في هذه الأبيات لحناً ؛ فصنعتُ فيها أنا وأبي وجميع من حضر . وقال الآخرون : قال إبراهيم : فما برحتُ حتى صنعتُ فيه لحناً وتغنيتُ به وهي حاضرة تسمع . قال ابن المرزبان في خبره ، ولم يذكره عمي ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، قد أحسن رواية ما قلت ، أفتأذن لي أن أكافئه بمدح أقوله فيه ؟ قال : أفعلي ؛ فقالت :

(١) تمّري دموعاً : تستدرّها وتستخرجها .

(٢) الشبي : هو أبو زيد عمر بن شبة ، منسوب الى والده شبة .



## صوت

ما لإبراهيم في العلم هذا الشأن ثاني  
 إنفا عمرُ أبي إسحاقَ زينٌ للزمانِ  
 منه يُجني ثمرُ اللّهُمَّ وريحانُ الجنانِ  
 جنّة الدنيا أبو إسحاق في كلِّ مكانِ

قال : فأمر لها الرشيد بجائزة ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، فوهبتُ لها  
 شَطْرَها .

اللحن الذي صنعه إبراهيم في شعر الأعرابية ثقيلٌ أوّل بالوسطى . وفيه لعلويه  
 ثاني ثقيل . وأما الشعر الثاني فهو لآبِنِ سِيَابَةَ لا يُشَكُّ فيه . ولا إبراهيم فيه لحن  
 من خفيف الثقيل .

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كنت أخذتُ بالمدينة من مجنونٍ بها هذا الصوت ، وغَنَيْتُهُ الرشيدَ وقلتُ :

## صوت

هما فتاتانِ لما تعرّفا خُلتي      وبالشبابِ على شبيهِ تَدِلّانِ  
 رأيتُ عرسيَّ لما ضَمَّتني كِبَري      وشختُ أزمعتاً صرمتاً وهجراني  
 كلُّ الفعّال الذي يفعلنه حَسَنُ      يُضي فُوادي ويُيدي سرَّ أشجاني  
 بلِ أحذراً صولةً من صولِ شيخِكِ      مهلاً على الشيخ مهلاً يا فتاتانِ

فطَرِبَ وأمر لي بظبية كانت مُلقاة بين يديه ، فيها ألفُ دينارٍ مَسِيقةٌ ؛ وكان

(١) الظبية : الجراب ، وقيل : الجراب الصغير خاصة .

(٢) يقال : درهم مسيف إذا كانت جوانبه نقيه من النقش .



أبن جامع حاضراً ، فقال : اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين ،  
وكان أشدَّ خَلْقِ الله حسداً ، فغناه :

### صوت

ولقد قالت لأتراب لها كالمها يَلَعْنَ في حُجرتها  
حُذْنٌ عني الظِّلَّ لا يَتَّبِعُنِي وَمَصَّتْ سَعِيًّا إلى قُبَّتِها

فَطَرِبَ وشَرِبَ ، وأمر له بألف وخمسمائة دينار . ثم تبعه محمد بن حمزة  
وَجْهَ القَرَعَةِ فَعَنَى :

### صوت

يَمشُونَ فيها بكلِّ سابغةٍ أَحْكِمَ فيها القَتِيرُ<sup>١</sup> وإلْحَقُ<sup>٢</sup>  
يُعرفُ إنصافهم إذا شهدوا وصبرهم حين تَشَخَّصَ الحَدَقُ<sup>٣</sup>

فاستحسنه وشرب عليه ، وأمر له بخمسمائة دينار . ثم غنى علويه :

### صوت

يَجْحَدُنَ دَيْني بالنَّهارِ وأقتضي دَيْني إذا وَقَدَ النُّعاسُ الرُّقْدَا  
وأرى القواني لا يُواصِلُنَ أمراً فَقَدَ الشَّبَابَ وقد يَصِلُنَ الأمرِدا

فدعا به الرشيد وقال له : يا عاضَّ بظُرِّ أمه ! أتغني في مدح المرء وذم الشيب

(١) يروى : « وعدت » .

(٢) القتير : رؤوس المسامير في الدرع .

(٣) وقده النعاس : أسقطه وغلبه .



ورستارتي منصوبة وقد سببتُ وكأنك تعرض بي ! ثم دعا مسروراً فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درّةً ويُخرجه من مجلسه ، ففعل ؛ وما أنتفعنا به بقيّة يومنا ولا أنتفع بنفسه ، وجفا علويه شهراً ، ثم سألناه فيه فأذن له .

قال أبو الفرج : لإبراهيم أخبار مع خُنث المعروفة بذات الحال ، وكان يهواها ، جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب ؛ لأنها منفردة بذاتها مستغنية عن إدخالها في غمار أخباره ، وله في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له ولغيره ؛ وقد شرطتُ أن الشيء من أخبار الشعراء والمعنيين إذا كانت هذه سبيله أُفرده ، لئلا يُقطع بين القرائن والنظائر مما تُضاف اليه وتدخل فيه .

### في مرض الموت :

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى قال :

سمعتُ إسحاقَ الموصليّ يقول : لما دخلتُ سنة ثمان وثمانين ومائة أشتدّ أمر القولنج على أبي ولزمه ، وكان يعتاده أحياناً فقعده عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره ؛ فقال في ذلك :

### صوت

مَلِّ وَاللَّهِ طَبِيبِي      مِنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي  
سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبٍ      لِعَدْوٍ وَجَبِيبٍ

وغنى فيه لحناً من الرّمْل ، فكان آخرَ شعرٍ قاله وآخِرَ لحنٍ صنعه .

أخبرني الصوليّ عن محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه :



أن الرشيد ركب حماراً ودخل الى ابراهيم يعودده وهو في الأبنّ جالس، فقال له : كيف أنت يا ابراهيم ؟ فقال : أنا والله يا سيدي كما قال الشاعر :

سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ

فقال الرشيد : إنا لله ! وخرج ، فلم يبعد حتى سمع الواعية<sup>١</sup> عليه .

### المأمون يصلي عليه :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال :

مات ابراهيم الموصلي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعبّاس بن الأحنف الشاعر وهشيمة<sup>٢</sup> الحمارية ، فرفع ذلك الى الرشيد ، فأمر المأمون أن يُصليَ عليهم ، فخرج فضفوا بين يديه ؛ فقال : من هذا الأوّل ؟ قيل : ابراهيم ؛ فقال : أخروه وقدّموا العبّاس بن الأحنف ، فقدّم فصلّى عليهم ؛ فلما فرغ وأنصرف ، دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخراعي فقال : يا سيدي ، كيف آثرت العبّاس بالتقدمة على من حضر ؟ قال : لقوله :

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنّها هي التي تشقى بها وتكابدُ<sup>٣</sup>  
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم<sup>٤</sup> إني ليعجبي المحبّ الجاحدُ

ثم قال : أتفظها ؟ قلت نعم ؛ فقال : أنشدني بقيتها ؛ فأنشدته :

لمأ رأيت الليلَ سدّ طريقه عني وعذبني الظلام الراكدُ

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) امرأة كانت تتبع الحمر ، وكانت جارة لإسحاق الموصلي ، وقد رثاها بأبيات يرميها فيها بالقيادة .

(٣) ويروي : « ونجاهد » .

(٤) في رواية : « همهم » .



والتَّجَمُّمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ      أَعْمَى تَحْيِيرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ  
 نَادِيَتْ مَنْ طَرَدَ الرُّقَادَ بَصْدَهُ      عَمَّا أَعَالَجَ وَهُوَ خَلَوْ جَاهِدُ  
 يَا ذَا الَّذِي صَدَعَ الْفَوَادَ هَجْرَهُ      أَنْتَ الْبَلَاءُ طَرِيفُهُ وَالتَّلْدُ  
 أَلْقَيْتَ بَيْنَ جَفُونِ عَيْنِي حُرْفَةً      فإِلى مَتَى أَنَا سَاهِرٌ يَا رَاقِدُ

فقال المأمون: أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالتقدمة؟ فقلت: بلى والله يا سيدي .

### برصوما الزامر يباكيه :

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال :

قال لي برصوما الزامر : أما في حتي وخدمتي وميلي اليكم وشكري لكم ما أستوجبُ به أن تهبَ لي يوماً من عُمرِكْ تفعل فيه ما أريد ولا تحالفني في شيء؟ فقلتُ : بلى ووعدته بيوم ؛ فأتاني فقال : مر لي بجلعة ، ففعلتُ وجعلتُ فيها جبةً وشي ؛ فلبسها ظاهراً وقال : امض بنا الى المجلس الذي كنتُ آتي أباك فيه ؛ فضينا جميعاً اليه وقد حَلَقْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ؛ فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه الى الأرض فتمرَّغَ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو إسحاق يجلس فيها ويبكي ويَزِمُرُ حتى قضى من ذلك وطراً ، ثم ضرب بيده الى ثيابه فشتمها ، وجعلتُ أُسْكِنُهُ وَأُبْكِي معه ، فما سكن إلا بعد حين ؛ ثم دعا بثيابه فلبسها وقال : إنا سألتك أن تخلع علي لئلاً يقال : إن برصوما إنا خرقت ثيابه ليخلع عليه ما هو خير منها ؛ ثم قال : امض بنا الى منزلك فقد استقيتُ مما أردت ؛ فعدتُ الى منزلي وأقام عندي يومه ، وأنصرف بجلعة مجددة .



## المراثي التي قيلت فيه :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن يزيد قال :

لما مات إبراهيم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغتبن ، فذكرنا إبراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه ، فأفضنا في ذلك وإبراهيم مطرق ، فلما طال كلامنا وقال كل واحد منّا مثل ما قاله صاحبه ، اندفع إبراهيم بن المهدي يُغني في شعر لأبن سيابة يرثي به إبراهيم - ويقال : إن الأبيات لأبي الأسد - :

تولّى الموصليّ فقد تولّتْ  
بشاشاتُ المَزهريّ والقِيانِ  
وأبيّ بشاشةٍ بَقِيَتْ فتبقي  
حياةُ الموصليّ على الزمانِ  
ستبكيه المَزهريّ والملاهي  
وتُسعدُهْن عاتقةُ الدنانِ  
وتبكيه العويّة إذ تولّى  
ولا تبكيه تاليةُ القرآنِ<sup>٢</sup>

قال : فأبكي من حضر ؛ وقلت أنا في نفسي : أفتراه هو إذا مات من يكيه :  
ألحراب أم المصحف ؟! قال : وكان كالشامت بموته .

أخبرني يحيى بن عليّ قال قال أنشدني حماد قال : أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه ،  
وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته :

أقول له لما وقفتُ بقبره  
عليك سلامُ الله يا صاحبَ القبرِ  
أيا قبرَ إبراهيم حُجيتْ حُفرةٌ  
ولا زلتُ تُسقي الغيثَ من سبيلِ القَطْرِ

(١) هو نباتة بن عبد الله الحماني ، من شعراء الدولة العباسية .

(٢) يروى : « المزامر » .

(٣) القرآن : القرآن .

(٤) السيل : ما سال من المطر .



لقد عزّني أو جدي عليك فلم يدع  
وقد كنت أبكي من فراقك ليلة  
لقلبي نصيباً من عزاء ولا صبر  
فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الملقب بوسوسة قال :  
أنشدني حماد لأبيه إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصلي :

سلامٌ على القبر الذي لا يُجِيننا  
سَتَبِكِيه أشرافُ الملوك إذا رأوا  
ونحن نُحْيِي تَرْبَه ونُخاطِبُه  
محلّ التّصايي قد خلا منه جانبُه  
وبيكيه أهلُ الظّرف طراً كما بكى  
عليه أمير المؤمنين وحاجبُه  
ولمّا بدا لي اليأسُ منه وأنزفتُ  
عيونُ بواكيه ومَلّتْ نوادِبُه  
وصار شفاء النفس من بعض ما بها  
إفاضة دمع تَسْتَهْلّ سواكبُه  
جعلتُ على عينيّ للصبح عبرةً  
ولليلٍ أخرى ما بدت لي كواكبُه

قال : وأنشدني أيضاً حماد لأبيه يرثي أباه :

عليك سلامُ الله من قبرِ فاجع  
هل أنت نُحْيِي القبرِ أم أنت سائلُ  
وجادك من نوء التّماكين وابلُ  
وكيف نُحْيِي تَرْبَه وجنادلُ  
أظُلُّ كما نِي لم تُصِبي مصيبةُ  
وفي الصّدر من وجد عليك بلايلُ  
وهونٌ عندي فقدّه أن شخصه  
على كل حال بين عينيّ مائلُ

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال أنشدني إبراهيم بن عليّ  
أبن هشام لرجل يرثي إبراهيم الموصلي :

(١) عزه الوجد : غلبه .

(٢) أنزفت العين : فني ماؤها ، ويقال أنزف الرجل البئر إذا استخرج ماءها كله فهو لازم متعد .

(٣) ويروى : « شفاء الناس » .

(٤) ويروى : « وكيف يحيا تربه وجناده » .



أصبح اللهو تحت عفر الترابِ ثأوياً في محلّة الأجابِ  
 إذ ثوى الموصلي فأنقرض اللّهُ ونجير الإخوان والأصحابِ  
 بكت المسيماتُ حزناً عليه وبكاه الهوى وصفوُ الشرابِ  
 وبكت آلةُ المجالسِ حتى رحِمَ العودُ دمةَ المضرابِ  
 أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

دخلتُ الى الرشيد بعقب وفاة أبي ، وذلك بعد شهر من يوم وفاته ، فلماً  
 جلستُ ورأيتُ موضعه الذي كان يجلس فيه خالياً دمعتُ عيني ، فكففتها وتصبرتُ ؛  
 ولحني الرشيد فدعاني اليه وأداني منه ، فقبّلتُ يدهُ ورجله والأرض بين يديه ،  
 فاستعبر ، وكان رقيقاً ؛ فوثبت قائماً ثم قلت :

في بقاء الخليفة الميمونِ خَلَفْتُ من مُصيبةِ المحزونِ  
 لا يَضيرُ المصابَ رُزُقُهُ إذا ما كان ذا مَفْرَعِ الى هارونِ

فقال لي : كذاك والله هو ، ولن تفقد من أهلك ما دمتُ حياً إلا شخصه ؛ وأمر  
 بإضافة رزقه الى رزقي ؛ فقلت : بل يأمر أمير المؤمنين به الى ولده . فني خدمتي  
 إياه ما يُغنيني ؛ فقال : أجمعوا رزق إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق .

## صوت

### من المائة المختارة

يا دارُ سُعدى بالجُزُعِ<sup>٢</sup> من مَلِكٍ<sup>١</sup> حُيِّتِ من دِمْنَةٍ ومن طَلَلِ  
 إني إذا ما البَخيلُ أَمْنها باتت ضُمُوزاً مَنِي على وَجَلِ

(١) ويروى : « دمة الحراب » . ومن معاني الحراب صدر البيت وأكرم موضع فيه .

(٢) الجزع (بالكسر ويفتح) : منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه . ويروى : « الخيف »  
 وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وأرتفع عن مسيل الماء .

(٣) ملل : منزل على طريق المدينة الى مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون ميلاً .



لا أمتع العوذَ بالفِصال ولا أبتاع إلا قريبةً الأجل

العوذ: الإبل التي قد نُتجت، واحدها عائد. يقول: أنحرُّها وأولادها للأضياف فلا أمتعها. والضُمُوز: المسكة عن أن تجتر. ضمير الجمل مجرته إذا أمسك عنها، ودسع بها إذا استعملها. يقول: فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد أمتنعت من جرتها فهي ضامرة.

الشعر لابن هرمة. والغناء في اللحن المختار لمزوق الصراف ثقيلٌ أولُ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق، ويقال إنه ليحيى بن واصل. وذكر عمرو بن بانة أن فيه لدحمان حناً من الثقيل الأول بالبنصر، وأن فيه لابن محرز حناً من الثقيل الثاني بالبنصر في الثالث ثم الثاني، وواقفه ابن المكِّي. قال: وفيه لدحمان خفيفٌ رمل بالوسطى في الأول والثالث؛ وذكر الهشامي أن هذا اللحن بعينه ليونس وأن الثقيل الثاني لإبراهيم، وأن لمبعد فيه حناً من الثقيل الأول بالوسطى، وأن فيه للهدلي خفيفٌ ثقيل، وأن فيه رملًا ينسب إلى ابن محرز أيضاً.

شيء من ذكر ابن هرمة أيضاً

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال:

خرجتُ في حاجة لي، فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل إبراهيم بن علي بن هرمة، فصحت: يا أبا إسحاق، فأجابني أبتُّه: من هذا؟ فقلت: أنظري، فخرجت إليّ فقلت: أعلمي أبا إسحاق؛ فقالت: خرج والله أنفأ؛ قال: فقلت:

(١) دسع الرجل: قاء ملء الفم.

(٢) السيالة: أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.



هل من قرى؟ فأني مقور من الزاد؛ قالت: لا والله، ما صادفته حاضراً؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريية الأجل

قالت: بذاك والله أفناها - أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء، وزاد فيه: - قال: فأخبرت إبراهيم بن هرمة بقولها، فضمها إليه وقال: بأبي أنت وأمي! أنت والله ابنتي حقاً، الدار والمزرعة لك.

تكروم بخيل:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل ابن ميمون قال حدثني مرقع قال:

كنت مع ابن هرمة في سقيفة أم أذينة، فجاءه راع بقطعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها، وكان قد أمره ببيع بعضها؛ قال مرقع: فقلت: يا أبا إسحاق، أين عزب عنك قولك:

لا غنمي مد في الحياة لها إلا لدرك القرى ولا إيلي

وقولك فيها أيضاً:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريية الأجل

فقال لي: مالك أخزك الله! من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فأنتهبناها حتى وقف الراعي وما معه منها شيء.

(١) أقوى القوم: في زادم.

(٢) ويروى: «إلا دراك».



وحدثنا بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني علي بن محمد النوفلي  
عن أبيه :

أن ابن هرمة كان أشتري غنما للربح ، فلقبه رجل فقال له : ألسن القائل :

لا غنمي مُدّ في الحياة لها إلا لدرك القرى ولا إبلي

قال : نعم ؛ قال : فوالله إني لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك ،  
وإنك لكاذب ؛ فأحفظه ذلك فصاح : من أخذ منها شيئاً فهو له ؛ فأنتهبها الناس  
جميعاً ؛ وكان ابن هرمة أحد البخلاء .

### أول شعر قاله :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل  
ابن ميمون قال حدثني زفر بن محمد الفهري : أن هذه القصيدة أول شعر قاله  
ابن هرمة .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي  
حدثنا عبد الله بن الوليد الأزدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن  
الحسين قال :

سمع مزبد<sup>١</sup> قول ابن هرمة :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

قال : صدق ابن الحبيثة ، إنما كان يشتري الشاة للأضحى فيذبحها من ساعته .

(١) مزبد كحدث اسم رجل صاحب النوادر ، وضبط كمعظم ، ووجد بخط الذهبي ساكن  
الزاي مكسور العين .



## دفاع عن البخل :

أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه عن عبدالله بن الوليد عن جعفر بن محمد ابن زيد عن أبيه قال :

اجتمع قوم من قريش أنا فيهم ، فأحبيننا أن نأتي ابن هرمة فنعبث به ، فتزودنا زاداً كثيراً ثم أتيناها لنقيم عنده ، فلما أنتهينا إليه خرج إلينا فقال : ما جاء بكم ؟ فقلنا : سمعنا شعرك فدعانا إليك لما سمعناك قلت :

إِنَّ أَمْرًا جَعَلَ الطَّرِيقَ لِيَتَّهَ وَأَنْكَرَ حَتَّى لَلَّيْمُ طُنْبًا

وسمعناك تقول :

وَإِذَا تَنَوَّرَ طَارِقٌ مُسْتَنْجِحٌ نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَيَّ كَلَابِي  
وَعَوَيْنَ يَسْتَعِجِلْنَهُ فَلَقِيْنَهُ يَضْرِبْنَهُ بِشَرِاشِرِ الْأَذْنَابِ

وسمعناك تقول :

كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَّاتُ مَنْحَرَهَا بُسْتَهَلَّ الشُّؤْبُوبُ أَوْ جَمَلٍ  
لَا أُمَّتَعُ الْعُودَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجَلِ

قال : فنظر إلينا طويلاً ثم قال : ما على وجه الأرض عصابة أضعف عقولاً ولا أسخف ديناً منكم ؛ فقلنا له : يا عدو الله يا دعي ، أتيناك زائرين وتسمعنا هذا الكلام ! ؛ فقال : أما سمعت الله تعالى يقول للشعراء : ( وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا

(١) الطنب: جبل الخباء والسرادق ونحوهما ، وقد يستعار للطرف والناحية . ويروى : « ضرب الطريق ... طرقاً ... الخ » .

(٢) في رواية : « راكب » .

(٣) شراشر الأذنان : أطرافها .

(٤) وجأه : ضربه بسكين ونحوه .



يَفْعَلُونَ) أَيْخَبِرْكُمْ اللهُ أَنِي أَقُولُ مَا لَا أَفْعَلُ وَتَرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ مَا أَقُولُ!؛  
قال فضحكنا منه وأخرجناه معنا ، فأقام عندنا في زهتنا يَشْرَكُنَا في زادنا حتى  
أنصرفنا الى المدينة .

إِعْجَابِ الْأَصْمَعِيِّ بِهِ :

أَخْبَرَنَا عَمِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْكُرَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي  
الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :

الْحَكَمَ الْخُضْرِيُّ ، وَأَبْنُ مَيَّادَةَ ، وَرُوْبِيَّةُ ، وَأَبْنُ هَرْمَةَ ، وَطَقِيلُ الْكِنَانِيُّ ،  
وَمَكِينُ الْعُذْرِيِّ ، كَانُوا عَلَى سَاقَةِ الشَّعْرَاءِ ، وَتَقَدَّمَهُمْ أَبْنُ هَرْمَةَ بِقَوْلِهِ :

لَا أُمْتَعِ الْعُودَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعِ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجْلِ

قال عبد الرحمن : وكان عمي مُعْجَبًا بهذا البيت مُسْتَحْسِنًا لَهُ ، وكان كثيرًا ما  
يقول : أَمَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَالَ ! وَاللَّهِ لَوْ قَالَ هَذَا حَاتِمٌ لَمَا زَادَ وَلَكَانَ كَثِيرًا ؛ ثُمَّ  
يقول : مَا يُؤَخِّرُهُ عَنِ الْفُحُولِ إِلَّا قُوبُ عَهْدِهِ . انْتَهَى .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزِيدَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى وَوَكَيْعٌ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قُلْتُ لِمُرَّانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ : مَنْ أَشْعَرُ الْمَحْدَثِينَ مِنْ طَبَقَتِكُمْ عِنْدَكَ ؟ لَا أَعْنِيكَ ؛  
قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

لَا أُمْتَعِ الْعُودَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعِ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجْلِ

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ عَنْ أَبِي حُذَافَةَ قَالَ :  
لَمَّا قَالَ أَبْنُ هَرْمَةَ :

لَا أُمْتَعِ الْعُودَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعِ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجْلِ

(١) الساقية : المؤخرة ، يقال : فلان في ساقية الجيش أي في مؤخرته .



قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه :

ما يشرب البارد القراح ولا  
كأنه قردة يلاعبها  
يدبح من جفرة ولا تحمل  
قرد بأعلى الهضاب من ممل

قال : فقال ابن هرمة : لئن لم أوت به مربوطاً لأفعلن بآل حنين ولا أفعلن ؛  
فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه وأتوا به ابن هرمة فأطلقه ؛ فقال ابن  
الكوسج : والله لئن عاد لمثلها لأعودن .

\*\*\*

عود الى اخبار ابراهيم الموصلي :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات  
قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال :

كنّا عند الرشيد في بعض أيامنا ومعنا ابن جامع ، فغناه ابن جامع ونحن  
يومئذ بالرقّة :

هاج شوقاً فراقك الأحابا فتناسيت أو نسيت الربابا  
حين صاح الغراب بالبين منهم فتصاممت إذ سمعت الغرابا  
لو علمنا أن الفراق وشيك ما أنتهينا حتى نزور القبابا  
أو علمنا حين استقلت نواهم ما أقننا حتى نزم الركابا

— الغناء لابن جامع رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وله فيه  
أيضاً ثقل أول بالوسطى عن عمرو . وذكرت دنانير عن فليح أن فيه لابن

(١) الجفرة : من أولاد الشاء إذا عظم واستكرش ، قال أبو عبيد : إذا بلغ ولد المعزى  
أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه وأخذ في الرعي فهو : جفر ، والأنثى جفرة .

(٢) ويروي : « جل » .

(٣) زم البعير : خطمه ووضع فيه الزمام .



سريع وأبن محرز حَلَيْن - . قال : فأستحسنه الرشيد وأعجب به وأستعاده مراراً وشرب عليه أرتالاً حتى سكر ، وما سمع غيره ولا أقبل على أحد ، وأمر لأبن جامع بخمسة آلاف دينار؛ فلماً أنصرفنا قال لي إبراهيم : لا تَرُمْ<sup>٢</sup> منزلك حتى أصير اليك ؛ فصرت الى منزلي ، فلم أُغَيِّرْ ثيابي حتى أعلمني الغلام بوفاته ، فتلقيته في دهليزي<sup>١</sup> ، فدخل وجلس وأجلسني بين يديه ثم قال لي : يا مُحَارِقُ ، أنت فَسِيلَةٌ<sup>٣</sup> مَنِي وَحَسَنِي لك وقيحي عليك ، ومتى تركنا أبن جامع على ما ترى غَلَبْنَا على الرشيد ، وقد صنعتُ صوتاً على طريقة صوته الذي غنَّاه أحسنَ صنعةً منه وأجود وأشجى ، وإنما يغلبني عند هذا الرجل بصوته ، ولا مَطْعَنَ على صوتك ، وإذا أطربته وغلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك لي مقام الظفر ؛ وسيصبح أمير المؤمنين غداً فيدخل اللحم ونحضر ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر أبن جامع فيردّ الصوت الذي غنَّاه ويشرب عليه رِطالاً ويأمر له بجائزة ، فإذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يردّ رَدَّتْه حتى تُغَيِّيَ ما أعلِّمك إياه الساعة ، فإنه يُقبل عليك ويصلك ، ولست أبالي ألا يصلني بعد أن يكون إقباله عليك ؛ فقلت : السمع والطاعة ؛ فالتقى عليّ حنّه :

يا دارَ سَعْدَى بِالْجَزَعِ مِنْ مَلَلٍ

ورددته حتى أخذته وأنصرف ؛ ثم بكرّ عليّ فأستعاد الصوت فردّ دتته حتى رَضِيَهُ ، ثم ركبنا وأنا أدرسه حتى صرنا الى دار الرشيد ؛ فلماً دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه إبراهيم شيئاً فشيئاً ، وكان إبراهيم أعلم الناس به ، ثم أمر ابن جامع فردّ الصوت ودعا برطل فشربه ، ولما أستوفاه وأستوفى ابن جامع صوته لم أدعّه يتنقّس حتى أندفعتُ فغَنَيْتُ صوت إبراهيم ، فلم يَزَلْ يُصغِي اليه وهو باهتٌ حتى أستوفيته ؛

(١) رام : المكان يريه : برحه ، وأكثر ما يستعمل منفياً .

(٢) الدهليز : اسم المر الذي بين باب الدار ووسطها ، فارسيّ معرّب . قال يحيى بن خالد : « ينبغي للانسان أن يتأقّق في دهليزه ، لأنه وجه الدار ، ومنزل الضيف ، وموقف الصديق حتى يؤذّن له ، وموضع المعلم ، ومقيل الخدم ، ومنتهى حدّ المستأذن » .

(٣) الفسيلة : النخلة الصغيرة تقلع من الأرض أو تقطع من الأم فتغترس .



فشرب وقال : أحسنتَ والله ! لمن هذا الصوت ؟ فقلت : لإبراهيم ؛ فلم يزل يستدنيني حتى صرتُ قدّامَ سريره ، وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب عليه رطلاً ، فأمر لإبراهيم بجائزة سنّية وأمر لي بمثلها ؛ وجعل ابن جامع يشغب ويقول : يجيء بالغناء فيدسه في أستاها الصبيان ! إن كان محسناً فليعنه هو ، والرشيدي يقول له : دع ذا عنك ، فقد والله أستقاد منك وزاد عليك .

## صوت

### من المائة المختارة

تَوَلَّى شَبَابُكَ إِلَّا قَلِيلاً      وحلّ المشيبُ فصبراً جميلاً  
كفَى حَزْناً بِفِرَاقِ الصَّبَا      وإن أصبح الشيبُ منه بديلاً

الشعر والغناء لإسحاق . ولحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق

أبن عمرو .



## اخبار اسحاق بن ابراهيم

قد مضى نسبه مشروحاً في نسب أبيه ؛ ويُكنى أبا محمد، وكان الرشيد يُولع به فيكنّيه أبا صفوان ، وهذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب مزحاً . وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحله من الرواية ، وتقدمه في الشعر ، ومنازلته في سائر المحاسن ، أشهر من أن يُدَلَّ عليه فيها بوصف ؛ وأما الغناء فكان أصغرَ علومه وأدنى ما يوسم به وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يُجسّنه ؛ فإنه كان له في سائر أدواته نُظراءُ وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير ؛ فإنه لحقَ ابن مضى فيه وسبق من بيتي ، ولحَبَّ للناس جميعاً طريقه فأوضحها ، وسهّل عليهم سبيله وأثارها ؛ فهو إمامُ أهل صناعته جميعاً ، ورأسهم ومعلمهم ؛ يُعرف ذلك منه الخاصّ والعالم ، ويشهد به الموافق والمفارق ؛ على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدّهم بغضاً لأن يُدعى إليه أو يُسمّى به . وكان يقول : لو دِدْتُ أن أضرب كلما أراد مريدٌ مني أن أغنيَ وكلما قال قائل إسحاق الموصلي المغني ، عشرَ مقارع ، لا أطيق أكثرَ من ذلك ، وأعني من الغناء ولا ينسبني من يذكّرني إليه . وكان المأمون يقول : لولا ما سبق على ألسنة الناس وشُهر به عندهم من الغناء لو ليته القضاء بحضرتي ، فإنه أولى به وأعفُّ وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً من هؤلاء القضاة .

### مشاركته في غير الغناء :

وقد روى الحديثَ ولتي أهله : مثل مالك بن أنس ، وسفيان بن عُيينة ،

- (١) المعروف أن الرشيد لم يعاصر اسحاق بن ابراهيم بن مصعب في بغداد، وأن اسحاق المصعب وأهل بيته من أهل بوشنج من أعمال خراسان ولم يدخلوا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها . والأجدر به أن يكون «المأمون» بدل «الرشيد» ليتسق التاريخ وتلاءم الحوادث بعضها مع بعض .
- (٢) لحب الطريق : سلكه وأوضحه ، ويستعمل لازماً فيقال : لحب الطريق إذا وضع .



وهشيم بن بشير، وإبراهيم بن سعد، وأبي معاوية الصريري، وروح بن عبادة، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز. وكان مع كراهته الغناء أضن خلق الله وأشدّهم بُجلاً به على كل أحد حتى على جواريه وغلّمانه ومن يأخذ عنه مُنتسباً إليه مُتعصباً له فضلاً عن غيرهم. وهو الذي صحّ أجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزاً لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به أحد بعده، ولم يكن قديماً مميّزاً على هذا الجنس، إنما كان يقال الثقيل، وثقيل الثقيل، والخفيف، وخفيف الخفيف. وهذا عمرو بن بانه، وهو من تلاميذه، يقول في كتابه: الرمل الأوّل، والرمل الثاني؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى والبصر، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه، مثل ما ميّز الأجناس، فجعل الثقيل الأوّل أصنافاً، فبدأ فيه بإطلاق الوتر في مجرى البصر، ثم تلاه بما كان منه بالبصر في مجراها، ثم بما كان بالسبابة في مجرى البصر، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة؛ ثم جعل الثقيل الأوّل صنفين، الصنف الأوّل منها هذا الذي ذكرناه، والصنف الثاني القدر الأوسط من الثقيل الأوّل، وأجراه المجرى الذي تقدّم من تمييز الأصابع والمجاري، وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب. ثم لم يتعلّق بفهم ذلك أحد بعده فضلاً على أن يُصنّفه في كتابه؛ فقد ألفت جماعة من المعتمدين كتباً، منهم يحيى المكي - وكان شيخ الجماعة وأستاذهم، وكلّهم كان يفتقر إليه ويأخذ عنه غناء الحجاز، وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة، وقد كان إبراهيم الموصلي وابن جامع يضطران إلى الأخذ عنه - ألفت كتاباً جمع فيه الغناء القديم، وألحق فيه ابنه الغناء المُحدّث إلى آخر أيامه، فأتيا فيه في أمر الأصابع بتخليط

(١) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، يكنى أبا معاوية، مات في خلافة الرشيد

سنة ١٨٣ هـ.

(٢) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويكنى أبا إسحاق، وكان

ثقة كثير الحديث وربما أخطأ فيه، توفي ببغداد سنة ١٨٣ هـ.

(٣) اسمه محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد، وكان ثقة كثير الحديث يدلّس، توفي بالكوفة

سنة ١٩٥ هـ.

(٤) هو روح بن عبادة القيسي من بني قيس بن ثعلبة ويكنى أبا محمد وكان ثقة، توفي سنة ٢٠٥ هـ.



عظيم، حتى جعلوا أكثر ما جنّسناه من ذلك مختلطاً فاسداً، وجعلوا بعضه، فيما زعموا،  
تشارك الأصابع كلها فيه؛ وهذا محال؛ ولو اشتركت الأصابع لما احتيج إلى  
تمييز الأغاني وتصييرها مقسومةً على صنفين: الوسطى والبصر. والكلام في  
هذا طويل ليس موضعه هاهنا؛ وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض إخواني من  
سألني شرح هذا، فأثبتته وأستقصيته أستقصاءً يُستغنى به عن غيره. وهذا كله  
فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل مثل إقليدس  
ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقى، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفتوا  
فيه الدهور، من غير أن يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه.

فأخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال:

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، فسأل إسحاق الموصلي - أو سأله  
محمد بن الحسن بن مُصعب - بحضرتي، فقال له: يا أبا محمد، أرايت لو أن الناس  
جعلوا للعود وترّاً خامساً للنغمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك، أين كنت  
تخرج منه؟ فبقي إسحاق واجماً ساعةً طويلةً مفكراً، وأحمرت أذناه وكانتا  
عظيمتين، وكان إذا ورد عليه مثل هذا أحمرتاً وكثر ولوعه بهما؛ فقال لمحمد بن  
الحسن: الجواب في هذا لا يكون كلاماً وإنما يكون بالضرب، فإن كنت تضرب  
أرئيتك أين تخرج! فحجل وسكت عنه مُغضباً، لأنه كان أميراً وقابله من  
الجواب بما لا يحسن، فحلم عنه. قال علي بن يحيى: فصار إليّ به وقال لي:  
يا أبا الحسن، إن هذا الرجل سألني عما سمعت، ولم يبلغ علمه أن يستنبط مثله  
بقريحته، وإنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل، وقد بلغني أن التراجم عندهم  
يترجمون لهم كتب الموسيقى، فإذا خرج اليك منها شيء فأعطينه؛ فوعده بذلك؛  
ومات قبل أن يخرج إليه شيء منها. وإنما ذكرتُ هذا بتمام أخباره كلها ومحاسنه  
وفضائله، لأنه من أعجب شيء يُؤثر عنه: أنه أستخرج بطبعه علماً رسمته الأوائل  
لا يُوصل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأوّل في الهندسة ثم ما بعده  
من الكتب الموضوعة في الموسيقى، ثم تعلم ذلك وتوصل إليه وأستنبطه بقريحته،



فوافق ما رسمه أولئك ، ولم يشدَّ عنه شيء يحتاج إليه منه ، وهو لم يقرأه ولا له مدخلٌ إليه ولا عرفه ، ثم تبين بعد هذا ، بما أذكره من أخباره ومعجزاته في صناعته ، فضله على أهلها كلهم وتميُّزه عنهم ، وكونه سماءً هم أرضها ، وبجراً هم جداوله .

### اسم أمه وجنسها :

وأم إسحاق امرأة من أهل الرِّيِّ يقال لها شاهك ؛ وذكر قوم أنها دُوشار التي كانت تُغني بالدُّفِّ ، فهويها إبراهيم وتزوجها . وهذا خطأ ، تلك لم تلد من إبراهيم إلا بنتاً ، وإسحاق وسائرُ ولد إبراهيم من شاهك هذه .

### برنامج دراسته اليومي :

أخبرني يحيى بن عليّ المنجم قال أخبرني أبي عن إسحاق قال :

بقيتُ دهرًا من دهري أغلس في كلِّ يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكِسائيِّ أو الفراء أو ابن غزّالة فأقرأ عليه جزءاً من القرآن ، ثم آتي منصورَ زلزل فيضاربني طوقيناً أو ثلاثة ، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتاً أو صوتين ، ثم آتي الأصمعيّ وأبا عبيدة فأنشدهما وأحدثهما فأستفيد منهما ، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعتُ ومن لقيت وما أخذتُ وأتعدى معه ، فإذا كان العشاء رُحت إلى أمير المؤمنين الرشيد .

أخبرنا محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

- (١) لعله عبد الواحد بن أحمد بن غزال مقرئ .
- (٢) الطرق (بالفتح) : صوت أو نعمة بالعود ونحوه ، يقال : تضرب هذه الجارية كذا طرقاً .
- (٣) عاتكة بنت شهدة : إحدى المغنيات المحسنات ، وأمها جارية الوليد بن يزيد وكانت مغنية أيضاً .



أخذ مني منصورٌ زلزل الى أن تعلّمتُ مثلَ ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ قال :

كنت عند ابن عائشة جفاه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فرحب به وقال : هاهنا يا أبا محمد إلى جنبي ، فلئن بعدت بيننا الأنساب ، لقد قرّبت بيننا الآداب .

### تقدير المأمون له :

أخبرني الحسن بن علي الحفّاف قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثنا ابن شبيب من جلساء المأمون عنه : أنه قال يوماً وإسحاق غائب عن مجلسه : لولا ما سبق على ألسنة الناس وأشتهر به عندهم من الغناء لوكّيته القضاء ، فما أعرف مثله ثقةً وصدقاً وعفةً وفقهاً . هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته .

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا الحرّمي عن أبيه قال : سمعتُ إسحاق الموصلي يقول :

صرتُ الى سُفيان بن عُيينة لأسمع منه ، فتعدّر ذلك عليّ وصعبَ مرأته ، فرأيتُه عند الفضل بن الرّبيع ، فسألته أن يعرفه موضعي من عنايته ومكاني من الأدب والطلب وأن يتقدّم اليه بجديتي ؛ ففعل وأوصاه بي فقال : إن أبا محمد من أهل العلم وحملته . قال : فقلت : تفرّض لي عليه ما يحدثني به ؛ فسأله في ذلك ، ففرّض لي خمسة عشر حديثاً في كل مجلس ؛ فصرت اليه يحدثني بما فرض لي ؛ فقلت له : أعزك الله ، صحيح كما حدثتني به ؟ قال : نعم ، وعقد بيده شيئاً ؛ قلت : أفأرويه عنك ؟ قال : نعم ، وعقد بيده شيئاً آخر ، ثم قال :



هذه خمسة وأربعون حديثاً ، وضحك اليّ وقال : قد سرّني ما رأيتُ من  
تَقْصِيكِ في الحديث وتشدُّدك فيه على نفسك ، فصرّ اليّ متى شئتُ حتى أحدثك  
بما شئتُ .

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الجمان وعون  
ابن محمد الكنديّ قالوا : سمعنا إسحاق الموصليّ يقول :

جئتُ يوماً الى أبي معاوية الضّرير ومعي مائة حديث ، فوجدتُ حاجبه يومئذ  
رجلاً ضريراً ؛ فقال لي : إنّ أبا معاوية قد ولّاني اليوم حجّته لينفعني ؛ فقلت :  
معي مائة حديث وقد جعلتُ لك مائة درهم إذا قرأتها ؛ فدخل وأستأذن لي  
فدخلتُ ؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له : أخطأتُ ، وإفّا جعلتُ لك مثل  
هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا ؛ ثم أقبل عليّ يُرغّبني  
في الإحسان اليه ويدكر ضعفه وعنايته به ؛ فقلتُ له : أحثّكم في أمره ، فقال :  
مائة دينار ؛ فأمرتُ بإحضارها الغلام ، وقرأتُ عليه ما أردتُ وأنصرفتُ .

بره بالعلماء :

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدثني عليّ بن محمد الأسديّ قال حدثني  
أحمد بن يحيى الشيبانيّ ثعلب قال :

وقف أبو عبد الله بن الأعرابيّ على المدائنيّ ، فقال له : الى أين يا أبا عبد الله ؟  
فقال : أمضي الى رجل هو كما قال الشاعر :

نَحْمِلُ أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

فقال له : ومن ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ .  
قال أبو بكر : والبيت لأبي تَمّ الطائيّ .

وقد أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب بن محمد بن القاسم الأنباريّ فقال فيه :



كان إسحاق يُجري على ابن الأعرابي في كل سنة ثلاثمائة دينار، وأهدى له ابن الأعرابي شيئاً من كتاب النوادر كتبه له بخطه؛ فمرّ ابن الأعرابي يوماً على باب دار الموصليّ ومعه صديق له؛ فقال له صديقه: هذه دار صديقك أبي محمد إسحاق؛ فقال: هذه دارُ الذي نأخذ من ماله ومن أدبه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

رأيتُ في منامي كأنّ جريراً جالسٌ يُنشد شعره وأنا أسمع منه، فلما فرغ أخذ بيده كُبةَ شعر فألقاها في في فابتلعها؛ فأولَ ذلك بعضُ من ذكرته له أنه ورثني الشعر. قال يزيد بن محمد: وكذلك كان، لقد مات إسحاق وهو أشعر أهل زمانه.

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى ومحمد بن مزيد قالوا حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي:

أعطيتُ منصوراً زلزلاً من مالي خاصة حتى تعلمتُ ضربه بالعود نحواً من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي. قال: وكانت في زلزل قبل أن يعرف الصوتَ ويفهمه بلادةٌ أولَ ما يسمعه، حتى لو ضرب هو ولامه على صوت لم يعرفاه قبلُ لكان غلامه أقوى منه؛ فإذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلّق به أحد البتّة.

### قدرته على الإجازة الشعرية:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرني به الأخفش عن الفضل عن إسحاق، وأخبرني به يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق، وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ عن إسحاق قال:



قال لي أبو زياد الكلاليّ: أو لم جارّ لي يُكنى أبا سُفيان وليمةً ودعاني لها،  
فانتظرتُ رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأتِ، فقلت لأمرأتي:

إنّ أبا سُفيان ليس بمولمٍ فقومي فهاتي فلقةً من حوارِكِ!

قال إسحاق: فقلت له: أليس غيرُ هذا؟ فقال: لا، إنّما أرسلته يتياً؛ فقلت:

أفلا أُجيزه؟ قال: شأنك؛ فقلت له:

فبيئتُك خيرٌ من بيوتِ كثيرةٍ وقدركِ خيرٌ من وليمةِ جارِكِ

قال: فضحك ثم قال: أحسنتَ بأبي أنت وأمي، جئتَ والله به قبلاً ما أنتظرتَ  
به القربَ، وما أو لم الخليفةَ أن يجعلك في سَآره ويتملّج بك، وإنك لمن طراز  
ما رأيتُ بالعراق مثله، ولو كان الشباب يُشترى لأبتعتَه لك بإحدى عيني  
ويعني يدي، وعلى أن فيك بحمد الله ومَنه بقيّةٌ تسرّ الودود، وترغم الحسود.  
هذا لفظ يزيد المهلبيّ والأخفش. وأخبرني بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمّار  
فقال حدّثني عمرو بن سبّة قال حدّثني إسحاق قال قال لي إمّا شدّاد بن عُقبة وإمّا  
أبو مجيب:

قالت امرأةُ القَتالِ الكلاليّ له: هل لك في فلقةٍ من حوَارِ نطبِحُها لك؟

فقال: لا والله، نحن على وليمةِ أبي سُفيان ودعوتِهِ، وكان أبو سُفيان رجلاً من  
الحيّ زُفّت إليه امرأته تلك الليلة؛ فجعل ينظر دُخَانًا فلا يراه، فقال:

إنّ أبا سُفيان ليس بمولمٍ فقومي فهاتي فلقةً من حوَارِكِ

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدّم من الذي قبله.

(١) الفلقة: القطعة. والحوار: ولد الناقة من حين يوضع الى أن يفطم ويفصل.

(٢) القبل: الرجال أي التكلم بكلام لم يكن قد أعدّه، يقال: تكلم قبلاً فأجاد، واقتبل  
الكلام والخطبة اقتبالاً إذا ارتجلها ولم يكن أعدّها. والقبل أيضاً: أن يورد الرجل إياه فيستقي  
على أفواهاها ولم يكن هياً لها قبل ذلك شيئاً. والقرب: أن يكون بين القوم وبين الماء ليلة أو عشية  
فيعجلون بإبلهم ويسوقونها اليه سوقاً شديداً. يريد أنه جاء به ارتجالاً وعفو الخاطر من غير أن يترث  
به ويكد سعياً في طلبه.



أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال :

أنشدتُ أعرابياً فهِمَا شِعْراً لي ، فقال : أَقْفَرْتَ وَاللهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؛ قلتُ : وما أقفرتُ ؟ قال : (عيتَ قفرة لم تُرْعَ قبلك . ( يريد : أبدعتَ ) .

### دقة حاسته الغنائية :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش وعمي قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدثني بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعتُ إسحاق الموصلي يقول :

دخلتُ على المأمون يوماً وَعَقِيدُ يَغْتِيهِ أَرْجَالُا وَغَيْرُهُ يَضْرِبُ عَلَيْهِ ؛ فقال : يا إسحاق ، كيف تسمع معيّننا هذا ؟ فقلتُ : هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري ؟ قال : نعم ، سألتُ عمي إبراهيم فوصفه وقرظه وأستحسنه ؛ فقلتُ له : يا أمير المؤمنين - أدام الله سرورك ، وأطاب عيشك - إنّ الناس قد أكثروا في أمري حتى نَسَبْتِي فرقة الى التزويد في علمي ؛ فقال لي : فلا ينعك ذلك من قول الحق إذا لَرِمَكَ ؛ فقلت لعقيد : أردد هذا الصوت الذي غنّيته آنفاً ، وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه ؛ فقلت لإبراهيم بن المهدي : كيف رأيته ؟ فقال : ما رأيتُ شيئاً يُكره ولا سمعته ؛ فأقبلتُ على عقيد فقلت له حين أستوفاه : في أيّ طريقة هذا الصوت الذي غنّيته ؟ قال : في الرَّمَل ؛ فقلت للضارب : في أيّ طريقة ضربت أنت ؟ قال : في الهَرْج الثقيل ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما عسيتُ أن أقول في صوت يغني معنيّه رملاً ويضرب ضاربه هَرْجاً ، وليس هو صحيحاً في إيقاعه الذي ضرب عليه ! قال : وتهمّه إبراهيم بن المهدي بعدي ، فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، الأمرُ فيه الآن بين ؛ فعاظني ، فقلت له : بأيّ شيء بان الآن ما لم يكن يتينا قبل ؟ أوتهم أنك أستنبطت معرفة هذا ! وإنما قلته لما علمته من جهتي كما يقوله الغلمان العجم وسائر من حضر آتباعاً لي واقتداءً بقولي . فقال له المأمون : صدق ، فأمسك ؛ وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر ، وكنّاني في ذلك اليوم مرتين .



أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال حدثني أبي :

أن الأصمعي أشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخزيمة بن خازم :

إذا كانت الأحرارُ أصلي ومَنصبي ودافعَ ضيمي خازمُ وأبن خازمِ  
عطستُ بأنفِ شامخٍ وتناولتُ يدايَ الثرياَ قاعداً غيرَ قائمِ

قال : فجعل الأصمعي يعجب منها ويستحسنها ، وكان بعد ذلك يذكرهما ويفضلها .

### ولاؤه لخازم بن خزيمة :

قال ابن حمدون : وكان السبب في تولي إسحاق خازم بن خزيمة بن خازم ، أن مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالطاً ، فقال له ابن جامع : يا من إذا قلت له يابن زانية لم أخف أن يكذبني أحد ؛ ففضي الى خازم بن خزيمة ، فتولاه وأتسمى اليه ، فقبل ذلك منه ، وقال هذين البيتين .

### امتحنه المعتصم :

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال : قال إسحاق : كانت عندي صنّاجة كنت بها مُعجَباً ؛ وأشتهها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون ؛ فبينما أنا ذات

(١) هو خزيمة بن خازم بن خزيمة ، كان هو وأبوه من أشرف الدولة العباسية ، وقد ولي أبوه خراسان وعمان لأبي جعفر النصور ، وكان هو من قواد الرشيد المبرزين الذين قاموا له بجلائل الأعمال .

(٢) تغالطا : تعاديا وتشامقا ، والمغالطة : شبه المعارضة ، يقال : ما لك تغالطني وتغالطني ، وتعارضني وتغايطني .

(٣) الصنّاجة : الضاربة بالصنج . والصنج ( لفظ دخيل ) : صفيحة مدورة تتخذ من صفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب .



يوم في منزلي إذا ببابي يُدَقّ دَقًّا شديدًا ، فقلت : أنظروا من هذا ؛ قالوا : رسول أمير المؤمنين ؛ فقلت : ذهبَ صَنَاجِي ، تجده ذَكَرَها له ذَاكَ فَبِعْثَ إِلَيَّ فِيهَا ؛ فَلَمَّا مَضَى بي الرسول انتهيتُ إلى الباب وأنا مُنَحْنٌ ، فدخلتُ فسَلَّمْتُ ، فردَّ السلام ، ونظر إلى تَغْيِيرِ وجهي فقال : اسكُنْ فسكنتُ ؛ وسألني عن صوت وقال : أتدري لمن هو ؟ فقلت : أَسْمَعُهُ ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك ؛ فأمر جارية من وراء الستارة فغَنَّتْه وضربتُ ، فإذا هي قد شَبَّهَتْه بالقديم ؛ فقلت : زِدْني معها عودًا آخر فإنه أثبتُ لي ، فزادني عودًا آخر ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الصوت مُحَدِّثٌ لَأَمْرَأَةٍ ضاربة ؛ فقال : من أين قلتَ ذلك ؟ فقلت : لما سمعته وسمعتُ لِينَهُ عرفتُ أنه من صَنَعَةِ النساء ؛ ولما رأيتُ جودةَ مَقَاطِعِهِ علمتُ أن صاحبتَهُ ضاربة ؛ فقال : من أين قلتَ ذلك ؟ فقلت : لأنها قد حَفِظَتْ مَقَاطِعَهُ وأجزأه ، ثم طلبتُ عودًا آخر ليكون أثبتَ لي فلم أشكُكْ ؛ فقال : صدقتُ ، الغناء لعريب :

نسخت من كتاب ابن أبي سعيد : حدثني إسحاق بن إبراهيم الطاهري قال :  
حدثتني مخارق مولانا قالت :

كان لمولاي الذي علمني الغناء فرأش رومي ، وكان يغني بالرومية صوتًا مليحَ اللحن ؛ فقال لي مولاي : يا مخارق ، خذي هذا اللحن الرومي فأنقله إلى شعر من أصواتك العربية حتى أمتحن به إسحاق الموصلي فأعلم أين يقع من معرفته ، ففعلتُ ذلك ؛ وصار إليه إسحاق فأحبسه مولاي ، فأقام وبعث إلي أن أدخلي اللحن الرومي في وسط غنائك ؛ فغَنَيْتَهُ إِيَّاهُ في دَرَجِ أصواتٍ مرَّتْ قبله ، فأصغى إليه إسحاق ، وجعل يتفهمه ويُقَسِّمُهُ ويتفقد أوزانه ومقاطعته ويوقع عليه بيده ،

(١) منحن : مهموم محزون ، يقال : أُنْحِنُهُ إِيَّاهُ إذا غلبه .

(٢) هو أبو عبيد الله بن أبي سعيد الوراق ، وكان أخبارياً نسبة راوية للشعر .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتمد والواثق ، وهو من قرابة طاهر بن الحسين ، وإليه ينسب .



ثم أقبل على مولاي فقال : هذا صوت رومي اللحن ، فمن أين وقع اليك ؟ فكان مولاي بعد ذلك يقول : ما رأيتُ شيئاً أحسن من أستخرجه لناً رومياً لا يعرفه ولا العلةَ فيه ، وقد نُقل الى غناء عربيّ وأمترجتُ نَعْمُهُ حتى عرفه ولم يحفَ عليه .

### مناظرة بين المغنين :

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علويه الأعرس ، ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن علي بن محمد بن نصر الشامي عن جده محمد بن إسماعيل قال :

تناظر المغنون يوماً عند الواثق ، فذكروا الضراب وخذقهم ، فقدم إسحاق زلزلاً على ملاحظ ، ولملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم ؛ فقال له الواثق : هذا حيف وتعدّ منك ؛ فقال إسحاق : يا أمير المؤمنين ، أجمع بينهما وأمترنهما ، فإن الأمر سينكشف لك فيهما ؛ فأمر بها فأحضرا ؛ فقال له إسحاق : إن للضراب أصواتاً معروفة ، أفأمتحنها بشيء منها ؟ قال : أجل ، أفل ، فسمي ثلاثة أصوات كان أولها :

### عُلق قلبي ظبية السيب<sup>١</sup>

فضربا عليه ، فتقدم زلزلك وقصر عنه ملاحظ ؛ فعجب الواثق من كشفه عما أدعاه في مجلس واحد . فقال له ملاحظ : فإباله يا أمير المؤمنين يُحيلك على الناس ! ولم لا يضرب هو ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يكن أحد في زمانى أضرب مني إلا أنكم أعفتموني ، فتقلت مني ؛ وعلى أن معي بقية لا يتعلّق بها أحد من هذه الطبقة ؛ ثم قال : يا ملاحظ ، شوش عودك وهاته ، ففعل ذلك ملاحظ ؛

(١) السيب : كورة من سواد الكوفة ، وهو أيضاً نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة ، وموضع

بخوارزم .



فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنت فهو لا يألو ما أفسدها، ثم أخذ العودَ فجسّه ساعة حتى عرف مواعقه، ثم قال: يا ملاحظ، غنّ أي صوت شئت، فغنى ملاحظ صوتاً، وضرب عليه إسحاقُ بذلك العود الفاسد التسوية فلم يُخرجه عن حنّه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة، ويده تصعد وتنحدر على الدساتين؛ فقال له الواثق: لا والله ما رأيتُ مثلك ولا سمعت به! أطرَح هذا على الجوّاري؛ فقال: هيهات يا أمير المؤمنين، هذا لا تعرفه الجوّاري ولا يصلحُ لهنّ، إما بلغني أنّ الفهليد ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن، فحسده رجل من حدّاق أهل صنعته، فترقبه حتى قام لبعض شأنه، ثم خالفه إلى عوده فشوش بعض أوتاره، فرجع فضرب وهو لا يدري، والمملوك لا تُصلح في مجالسها العيدان، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة، فأمتحن العود فعرف ما فيه، ثم قال: «زِهْ، وزِهْ، وزهان زِهْ»، ووصله بالصلة التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة؛ فلما توطأت الروايةُ بهذا أخذتُ نفسي ورُضتُها عليه وقلت: لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا منّي، فما زلتُ أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الأرض موضع على طبقة من الطبقات إلا وأنا أعرف نغمته كيف هي، والمواقع التي يخرج النغم كلها منه فيها، من أعاليها إلى أسافلها، وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره، كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين؛ وهذا شيء لا تنفي به الجوّاري قال له الواثق: صدقت، ولئن متّ لتموتن هذه الصناعة معك؛ وأمر له بثلاثين ألف درهم.

نسبة هذا الصوت

صوت

عُلّقَ قلبي ظييةَ السّيبِ جهلاً فقد أغري بتعديبي

- (١) الدساتين والدستانات: ما عليه أطراف أوتار العود من مقدمه، وهي كلمة فارسية، وتسمى العرب ذلك: العتب (بالتجريك).
- (٢) كلمة فارسية ومعناها: أحسنت أحسنت.



نَمَّتْ عَلَيْهَا حِينَ مَوْتِ بِنَا مَجَاسِدُ<sup>١</sup> يَنْفَخْنَ بِالطَّيْبِ  
تَصَدَّهَا عَنَّا عَجُوزٌ لَهَا مُنْكَرَةٌ<sup>٢</sup> ذَاتُ أَعْجَابِ  
فَكَلَّمَا هَمَّتْ<sup>٣</sup> بِإِتْيَانِهَا قَالَتْ: تَوَقِّيْ عَدُوَّةَ الدَّيْبِ

الشعر والغناء لإبراهيم، هَزَجٌ ثَقِيلٌ بالسبابة في مجرى البنصر .

### بجله بالغناء :

حدثني علي بن هارون قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني  
دِمن جارية إسحاق الموصلي، وكانت من كبار جواريه وأحظى من عنده، ولقيتها  
فقلت لها: أي شيء أخذتِ عن مولاك من الغناء؟ فقالت: لا والله ما أخذتِ أنا  
عنه ولا واحدة من جواريه صوتاً قط! كان أجمل بذلك، وما أخذتُ منه قط  
إلا صوتاً واحداً، وذلك أنه أنصرف من دار الخليفة وهو مُشْحَنٌ سُكْرًا، فدخل  
إلى بيت كان ينام فيه، فرأى عوداً معلقاً فأخذه بيده، وقال لحادمه: يا غلام،  
صح لي بدمن؛ فجاءني الغلام فخرجتُ، فلما بلغتُ الباب إذا هو مُسْتَلْقٍ على فراشه  
والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده، وقد أَسْحَنَفَرُ<sup>٤</sup> في نَعْمِهِ وتَنَوَّقُ<sup>٥</sup>  
فيها حتى استقام له، وهو:

### صوت

أَلَا لِيَلِكِ لَا يَذْهَبُ وَنِيْطُ الطَّرْفُ بِالْكُوكِبِ

(١) المجاسد: القمصان، واحدها مجسد (بضم الميم من أجسده بالهمز، أو جسده بالتضعيف)  
وهو ما صبغ بالجسد أي الزعفران.

(٢) وبرى: «لنا».

(٣) منكرة: مبغضة مكروهة.

(٤) همت: أصله «همت» حذف إحدى اليمين تخفيفاً. هم بالشيء: نواه وأراده.

(٥) اسحنفر في الشيء: مضى فيه ولم يتمكن.

(٦) تنوَّق في الشيء: جوَّده وتأنق فيه.



وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقربُ

فلما سمعته علمتُ أنني إن دخلتُ إليه أمسك، فوفقتُ أستمعه حتى فرغ منه وأخذته عنه؛ فلما فرغ منه وضع العود من يده، وذكر أنه قد طلبني فقال: يا غلام، أين دِمن؟ فقلت: ها نذري؛ فقال: مذ كم أنت واقفة؟ فقلت: منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته؛ فنظر إليّ نظراً مغضباً أسفياً، ثم قال: غنّيه، فغنّيته حتى استوفيته؛ فقال لي وقد فآر وخجل: قد بقيت عليك فيه بقية أنا أصلحها لك؛ فقلت: لست أحتاج إلى إصلاحك إياه، وقد والله أخذته على رغمتك؛ فضحك. لحن هذا الصوت من الهزج بالنصر، والشعر والغناء لإسحاق.

أخبرنا يحيى بن عليّ قال قال لي إسحاق:

كنتُ عند المعتصم وعنده إبراهيم بن المهديّ فغنّى إبراهيمُ صوتاً لابن جامعٍ آخلاً ببعضه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، ترك ابن جامع الناس يججلون خلفه ولا يلحقونه. وفي هذا الصوت خاصة؛ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما صدق، وما هذا الصوت بتام الأجزاء؛ فقال: كذب والله يا أمير المؤمنين؛ فقلت: يا سيدي، أنا أوقفه على نقصانه، فمره فليعد يا أمير المؤمنين؛ فأعاد البيت الأول فأقامه وطبع في الإصابة؛ فقلت: آفته في البيت الثاني، فليردّه؛ فردّه فنقص من أجزائه وقسمته، فعرّفته فأقرّ به، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتي وصناعة آبائي وإبراهيم يكلمني فيها، وأنا أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها مسألة واحدة؛ فقال: أويعفيني أمير المؤمنين من كلامه؟ فأعفاه.

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق؛ فذكر نحوه بما ذكره يحيى؛ وذكر أن القصة كانت بين يدي المعتصم؛ وزاد فيها فقال:

أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها، فإن لم يُقرّ بذلك أقرّ به



مُحَارِقٌ وَعَلَوِيَّةٌ؛ فَقَالَ: أَوْ يُعَفِّينِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كَلَامِهِ! فَإِنَّهُ يَعْدِلُ عِنْدِي  
 الْبُخْتِجُ! قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا يَفْعَلُ الْبُخْتِجُ؟ قَالَ: يُسَلِّحُ؛ قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ  
 فَعَلَ ذَلِكَ كَلَامِي بِهِ، وَمِنْهُ هَرَبَ؛ فَضَحَكَ وَغَطَّى فَاةَ وَقَامَ؛ فَظَنَّ إِسْحَاقُ بْنُ  
 إِبْرَاهِيمَ الْمَصْعَبِيِّ أَنِّي قَدْ أَغْضَبْتُهُ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى السِّيفِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَحْسَبْ  
 أَنِّي أَغْضَبْتُهُ؛ فَمَا كُنْتُ لَا أَكَلِّمُ عَمَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بَهْرَةً مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ، فَأَمْسَكَ؛ وَكَانَ لَا  
 يُقَدِّمُ أَحَدًا أَنْ يَكَلِّمَ الْخَلِيفَةَ بِحَضْرَتِهِ بَمَا فِيهِ الْوَهْنُ إِلَّا بَادِرَ إِلَى سَيْفِهِ تَعْظِيمًا  
 لِلْأَمِيرِ وَإِجْلَالًا لَهُ.

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ، وَأَخْبَرَنِي  
 الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

دَعَانِي الْمَأْمُونُ وَعِنْدَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ، وَفِي مَجْلِسِهِ عَشْرُونَ جَارِيَةً قَدْ أَجْلَسَ  
 عَشْرًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَشْرًا عَنْ يَسَارِهِ وَمَعَهُنَّ الْعِيدَانُ يُضْرَبْنَ بِهَا؛ فَلَمَّا دَخَلْتُ سَمِعْتُ  
 مِنَ النَّاحِيَةِ الْيَسْرَى خَطَأً فَأَنْكَرْتُهُ؛ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا إِسْحَاقَ، أَتَسْمَعُ خَطَأً؟  
 فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: هَلْ تَسْمَعُ خَطَأً؟ فَقَالَ: لَا؛  
 فَأَعَادَ عَلَيَّ السُّؤَالَ، فَقُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ لِنِيفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرَ؛  
 فَأَعَادَ إِبْرَاهِيمُ سَمْعَهُ إِلَى النَّاحِيَةِ الْيَسْرَى ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا فِي  
 هَذِهِ النَّاحِيَةِ خَطَأٌ؛ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مُرِ الْجَوَارِيَّ اللَّوَاتِي عَلَى الْيَمِينِ  
 يُمَسِّكْنَ، فَأَمْرَهُنَّ فَأَمْسَكْنَ؛ فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: هَلْ تَسْمَعُ خَطَأً؟ فَتَسْمَعُ ثُمَّ قَالَ:  
 مَا هَاهُنَا خَطَأٌ؛ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يُمَسِّكْنَ وَتَضْرِبُ الثَّامِنَةَ. فَأَمْسَكْنَ  
 وَضَرَبَتِ الثَّامِنَةَ، فَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ الْخَطَأَ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَاهُنَا خَطَأٌ؛  
 فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، لَا تَمَارِ إِسْحَاقَ بَعْدَهَا؛ فَإِنَّ رَجُلًا فَهِمَ  
 الْخَطَأَ بَيْنَ ثَمَانِينَ وَتَرَاً وَعَشْرِينَ حَلَقًا لَجْدِيرُ الْأَتَارِيهِ؛ فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى فِي خَبْرِهِ: وَكَانَ فِي الْأَوْتَارِ كُلِّهَا مَثْنِي فَاَسْدُ



التسوية . وقال فيه : فطرب أمير المؤمنين المأمون، وقال : لله درك يا أبا محمد ؛  
فكناي يومئذ .

### ثناء الواثق عليه :

أخبرني أحمد بن جعفر جعظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال :

سمعت الواثق يقول : ما غناني إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي، ولا سمعته يغني غناء ابن سريج إلا ظننت أن ابن سريج قد نُشِر، وإنه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضراً، فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت، حتى إذا اجتمعنا عندي رأيت إسحاق يعلو ورأيت من ظننته يتقدمه ينقص؛ وإن إسحاق لنعمة من نعم الملوك التي لم يُحْظَ بمثناها؛ ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لا شترتين له بشطر ملكي .

### يدخل مع الفقهاء :

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال :

سأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرواة لا مع المعتن، فإذا أراد للغناء غنائه؛ فأجابته إلى ذلك؛ ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء؛ فأذن له . قال : فحدثني محمد بن الحارث بن بسخر أنه كان هو ومُحَارِق وعُلوّيه جلوساً في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج الناس من عنده، إذ دخل يحيى بن أكرم وعليه سواده وطويلته، ويده في يد إسحاق يماشيه، حتى جلس معه بين يدي المأمون، فكاد عُلوّيه أن يُجنّ، وقال : يا قوم، أستمع بأعجب من هذا! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغن حتى

(١) السواد : شعار بني العباس كان يرتديه أشياعهم . والطويلة : قلنسوة عالية مدعمة بعيدان كان يلبسها القضاة .



يجلسا بين يدي الخليفة! . ثم مضت على ذلك مدة، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة؛ قال : فضحك المأمون وقال : ولا كلّ ذا يا إسحاق! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة الف درهم؛ وأمر له بها .

### في مجلس الواثق :

حدّثني أحمد بن جعفر بَحْظَةَ قال حدّثني أبو عبد الله بن أحمدون قال :

كان المغنّون جميعاً يحضرون مجلس الواثق وعيادتهم معهم إلا إسحاق ، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة ؛ فإن أمره الخليفة أن يغني أحضر له عوداً ، فإذا غنى وفرغ سُئل من بين يديه الى أن يطلبه . وكان الواثق كثيراً ما يكتبه ، رُفَعاً له من أن يدعوه بأسمه ؛ وكان إذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يُعد منه حرفاً إلا أن يكون في بعض بيت فيتمه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه في خبر ذكر إسحاق فيه ، فقال : وعارض مَعْبُداً وابن سُرَيْحٍ فأنتصف منهما، وكان إبراهيم بن المهديّ يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته، ولم يبلغه؛ وما رأيت بعد إسحاق مثله .

### نقد في ساحر :

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخنّاق :

سمعتُ علويّه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ : إن إبراهيم بن المهديّ يعيبك بتركك تحريك الغناء؛ فقال له إسحاق : ليتنا نفني بما علمناه، فإننا لا نحتاج الى الزيادة فيه . ثم قال له : فإنه يزعم أنّ حلاوة الغناء تحريكه، وتحريكه عنده أن



يكون كثير النعم، وليس يفعل ذلك، إنما يُسقط بعض عمله لعجزه عنه، فإذا فعل ذلك فهو بالإضافة الى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار<sup>١</sup> للكتاب، وهو حينئذ بأن يُسمّى المحذوف أشبه منه بأن يسمّى المحرك؛ فضحك علويه ثم قال: فإن إبراهيم يسمّى غناءكم هذا المسك المدادي؛ قال إسحاق: هذا من لغات الحاكّة؛ لأنهم يسمّون الثوب الجافي<sup>٢</sup> الكثير العرض والطول المدادي؛ وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمّى غناءه المحرك الصّراي، وهو الخفيف السخيف<sup>٣</sup> من الثياب في لغة الحاكّة، حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي؛ ثم قال لعلويه: بجيايتي عليك إلا ما أعدت عليه ما جرى؛ فقال له: لا وحياتك لا فعلت؛ فإنه يعلم ميلي إليكم، ولكن عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخنّاق؛ فكله إسحاق وأقسم عليه أن يؤيده، ففعل وسار الى إبراهيم فأخبره، فجعل كلّما أخبره شيئاً تعيظ<sup>٤</sup> وشم إسحاق بأقبح شتم؛ ثم جاءه ابن راشد فأخبره؛ فجعل كلّما أخبره بشيء من ذلك ضحك وصق سروراً لغيظ إبراهيم من قوله.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثني علي بن محمد التّوفليّ قال أخبرني محمد بن راشد الخنّاق قال:

إني لني منزلي يوماً مع الظهر إذ دخل عليّ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فسُرتُ بمكانه؛ فقال: قد جاءت بي اليك حاجة؛ قال قلت: قل ما شاء الله؛ قال دُعني في بيتك، ودع غلاميك عندي: بُديماً وسليمان - وكانا خادمين معنيين - وُمرهما أن يغيّيانني، وأتني بفلان ليغيّيني أيضاً، بجيايتي عليك، وانطلق الى إبراهيم بن المهديّ، فإنه سيُسّر بمكانك، فأشرب معه أقداحاً، ثم قل له: يا سيدي، أسألك عن شيء، فإذا قال: سل، فقل له: أخبرني عن قولك:

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ متي

(١) الأسكدار: كلمة فارسية معناها حامل البريد.

(٢) الجافي من الثياب: الغليظ.

(٣) السخيف من الثياب: القليل الغزل.



أي شيء كان معنى صنعتك فيه؟ وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعتته فيه إلا أن تقول: «ذهبوا بالواو» فإن قلت: «ذهبوا» ولم تمدّها انقطع اللحن والشعر، وإن مددتها قبّح الكلام وصار على كلام التّبّط؛ فقلت له: يا أبا محمد، كيف أخطب إبراهيم بهذا؟ فقال: هو حاجتي إليك وقد كلّفتك إياها، فإن استحسنت أن تردني فأنت أعلم؛ قال: أفعل ذلك لموضعك على ما فيه علي؛ ثم أتيت إبراهيم، وجلست عنده ملياً، وتجارينا الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء، فخطبته بما قال لي إسحاق، فتغير لونه وأنكسر، ثم قال: يا محمد، ليس هذا من كلامك، هذا من كلام الجرمقاني ابن الزانية؛ قل له عني: أنتم تصنعون هذا للصناعة، ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث. قال: فخرجت إلى إسحاق فحدثته بذلك فقال: الجرمقاني والله منا أشبهنا بأجرامقة لغة وهو الذي يقول: «ذهبوا»؛ وأقام عندي يومه فرحاً بما بلّغته إبراهيم عنه من توقيفه على خطئه.

### فساد ما بين صديقين :

قال علي بن محمد قال لي أبي :

كان محمد بن راشد صديقاً لإسحاق ثم فسد ما بينهما؛ فإنه طابق إبراهيم بن المهدي عليه، وبلغه عنه من توقيعه أنه يذكره. وكان في محمد بن راشد رداءة ونقل للأحاديث؛ فقال فيه إسحاق :

وَنَدَمَانِ صِدْقٍ لَا تُخَافُ أَدَاتُهُ      وَلَا يَلْفِظُ الْأَخْبَارَ لَفْظَ ابْنِ رَاشِدٍ  
دَعَانِي إِلَى مَا يَشْتَهِي فَأَجِبْتُهُ      إِجَابَةَ مَحْمُودِ الْخَلَائِقِ مَا جَدِ  
فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ إِلَّا بِأَهْلِهَا      وَلَا عَيْشَ إِلَّا بِالْحَلِيلِ الْمُسَاعِدِ

قال: فجمع ابن راشد عدّة من الشعراء وأمرهم بهجاء إسحاق؛ فهجّوه بأشعار لم تبلغ مرادّه، فلم يُظهرها. وبلغ ذلك إسحاق فقال فيه :



وأبيات شعر رائعات كأنها إذا أنشدت في القوم من حُسْنِهَا سِحْرُ  
تَحْفَظَ وَأَقْلَوَى لَرَدِّ جَوَاهِرِهَا أَبُو جَعْفَرٍ يَغْلِي كَمَا غَلَّتِ الْقِدْرُ  
فَلَمْ يَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدَّ أَعَانَهُ عَلَيْهَا أَنَسُ كِي يَكُونُ لَهُ ذِكْرُ  
فِيَا ضَيْعَةَ الْأَشْعَارِ إِذْ يَقْرِضُونَهَا وَأَضِيعُ مِنْهَا مَنْ يَرَى أَنَّهَا شَعْرُ

قال : فعاذ محمد بن راشد بإسحاق وأستكفه وصالحه، فرجع إليه .

### أخذ إبراهيم بن المهدي صوتاً له :

أخبرني عمي قال حدثني عليّ بن محمد بن نصر الشاميّ قال حدثني منصور بن  
محمد بن واضح :

أن إبراهيم بن المهديّ طرح في منزل أبيه :

### صوت

أمن آل ليلى عرفت الطُّولَا بذي حُرْضٍ ماثلاتٍ مُثولَا  
يَلِينُ وَتَحْسَبُ آيَاتَهُنَّ عَنْ فَرَطٍ حَوْلِينَ رِقَا مُجِيلَا

- الشعر لكعب بن زهير . والغناء لإسحاق، وله فيه لحنان : ثاني ثقيلٍ مطلقٌ  
في مجرى البنصر، وما خوريّ بالوسطى . وفيه للزُّبير بن دَحْمَانَ خفيفٌ ثقيل - قال :  
خجاءنا إسحاق يوماً، وأقام عند أبي، وأخرجنا إليه جواريناً، ومرّ الصوت الذي طرحه إبراهيم  
أبن المهديّ من غنائه ؛ فقال إسحاق : من أين لك هذا ؟ قال : طرحه أبو إسحاق  
إبراهيم بن المهديّ أغزّه الله تعالى ؛ فقال إسحاق : وما لأبي إسحاقَ أغزّه الله

(١) تحفز الرجل واقلوى : إذا استقل على رجله ولما يستوقفاً وقد تهباً للوثوب .

(٢) ذو حرض : واد لبني عبد الله بن غطفان، بينه وبين معدن النقرة خمسة أميال .

(٣) فرط الشيء : مضى وذهب . وأحال : أتى عليه أحوال أي سنون .



ولهذا الصوت ! هذا أنا صنعته ، وليس هو كما طرحه . قال : فسأله أي أن يغنيه ، فغناه وردده حتى صح لمن عنده ؛ فقال لي أيي : اكتب الى أيي إسحاق أن أبا محمد أعزّه الله صار إليّ فأحببته ، وأنه غنى بحضرتي الصوت الذي ألقيته في منزلك الذي أسكنه ، فزعم أنه صنعه ، وأنه ليس على ما أخذه الجوّاري عنك ، فأجبت أن أعلم ما عندك ، جعلني الله فداك . قال : فكتبت الرقعة وأنفذتها الى إبراهيم . فكتب : نعم ، جعلت فداك ، صدق أبو محمد أعزّه الله ، الصوت له ، وهو على ما ذكره ، لكنني لعبت في وسطه لعباً أعجبني . قال : فقرأ إسحاق الرقعة فغضب غضباً شديداً ، ثم قال لي : اكتب اليه : « إذا أردت يا هذا أن تلعب فألعب في غناء نفسك لا في غناء الناس ، وما حاجتك الى هذا الشعر أكثر من ذلك ، فأصنع أنت إن كنت تحسن ، وألعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مشارك في جدّ الناس بلعبك ومُفسد له بما لا تعلمه . يا أبا إسحاق ، أيدك الله ، ليس هذا الصوت بما يتهيأ لك أن تمخرق فيه وتقول : « جندرتّه » . قال : وكان إبراهيم يقول : إنه يُجنّدر صنعة القدماء ويحسنها .

### مناظرة في الغناء :

قال عليّ بن محمد حدثني جدّي حمّدون :

انّ إسحاق قال لإبراهيم بن المهديّ بحضرة المعتصم : ما تقول فيمن يزعم أنّ ابن سريج وابن محرز ومعبداً ومالكاً وابن عائشة لم يكونوا يُحسنون تمام الصنعة ولا أستيفاء الغناء ، ويعجزون عمّا به يكمل ويتمّ ويحسن ، وأنه أقدر على الصنعة منهم ؟ قال : أقول : إنه جاهل أحمق ؛ قال : فأنت تزعم أنه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها ، فتنبّهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجنّدرتك ؛ قال : فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجماً مطرّقاً ، ولم ينتفع بنفسه بقيّة يومه ؛ وما سمعته أنا ولا غيره بعد ذلك اليوم يتبجّح بغناء يصلحه من غناء

(١) مخرق : موه . وجندره : أصلحه وصلّقه .



المتقدمين ، حتى يُطِيب في صنعته ويُشتهي أَسْتَأْعُه منه ، كما كان يَدْعِي قديماً .  
قال : وكان حَمْدون يقول : كان إبراهيم يأكل المعْتين أكلاً ، حتى يحضُر إسحاق ،  
فيُدَارِيه إبراهيم ويطلب مكافأته ، ولا يدَعُ إسحاقُ تَبْكِيته ومعارضته ؛ وكان  
إسحاق آفته ، كما أن لكل شيء آفة .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :  
خرجتُ يوماً من داري وأنا نَحْمورٌ أَتَسَمُّ الهواء ، فمرت برجل يُنشد رجلاً  
معه لذي الرُّمة :

### صوت

ألم تعلمي يا مِيَّ أُنِي وبيننا      مَهاوٍ لَطَرَفِ العَيْنِ فِيهِنَّ مَطَرَحُ<sup>١</sup>  
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ<sup>٢</sup>      أَمَامَ المَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ  
مِنَ المَوْلَعَاتِ الرَمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةُ<sup>٣</sup>      شُعاعُ الضَّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ  
هِيَ السَّبَبُ أَعْطَافاً وَجِيذاً وَمُقَلَّةُ      وَمِيَّةٌ مِنْهَا بَعْدُ أَبْهَى وَأَمْلَحُ  
كَأَنَّ البَرَى والعَاجَ عَجِجَتْ مُتُونُهُ      عَلَي عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ<sup>٤</sup>

(١) مهاو : جمع مهواة وهي ما بين الجبلين . يريد الشاعر أن يصفها بأنها مهاو بعيدة يسرح فيها  
البصر فلا يرده شيء .

(٢) أم شادن : كنية الظبية ، والشادن : ولدها الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه .  
ويقال : ظبية مشدن أي ذات شادن ينمعا . وتشرب : ترفع رأسها لتنظر ، وكل رافع رأسه مشرب .  
وتسبح : تعرض ، وقيل : تسبح : تأتي عن شمالك .

(٣) ويروى : « من الآلعات الرمل » ، و « المولعات » . ومن الموطنات . والأدماء : واحدة  
الأدم ، وهي - كما قال الأصمعي - : الظباء البيض تعلوهن جدد فيهن غبرة ، فان كانت خالصة البياض  
فهي الآرام . وحررة : كريمة . ويتوضح : يبرق .

(٤) البرى : الخلاخيل ، الواحدة برة ، وكل حلقة تسميها العرب برة . والعاج : أسورة تتخذ  
نساء العرب من العاج ، وعيجت : لويت . والعشر : شجر ناعم لين مستو . شبه ساعديها وساقها بشجر  
العشر في الاستواء واللين .

(٥) نهى الشيء : أبلغه وأوصله ، والأبطح : بطن الوادي . ومرجع الضمير في « به » شجر  
العشر مراداً به مكانه الذي ينبت فيه . وعدى « نهى » بالباء لأنه ضمن معنى « حبس » ، أي إن  
بطن الوادي حمل السيل وأبلغه للمكان الذي ينبت فيه شجر العشر وحبسه به فهو لذلك ريان ممتلي .



لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من مَيّ فلكوت أروح

فأعجبني ، فصنعت فيه لحناً غنّيتُ به المأمونَ ، فأخذتُ به منه مائة ألف درهم .  
لحنُ إسحاقَ في هذه الأبياتِ أوّلُ مطلقٍ في مجرى البنصر .

حدثني يحيى بن محمد الطاهريّ قال حدثني ينشو مولى أبي أحمد بن الرشيد

قال :

اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد ، وأشترى رفيقي محموراً ، فدفعنا الى وكيل له أعجميّ خراسانيّ ، وقال له : أئخذُ هذين الغلامين الى بغداد الى إسحاق الموصليّ ؛ ودفع اليه مائة ألف درهم ، وشهريّاً بسرجه وجامه ، وثلاثة أدرّاجٍ من فضة مملوءة طيباً ، وسبعة تحوتٍ من بزّ خراسانيّ ، وعشرة أسفاطٍ من بزّ مصر ، وخمسة تحوتٍ وشي كوفيّ ، وخمسة تحوتٍ خزّ سُوسيّ ، وثلاثين ألف درهم للنفقة ؛ وقال للرسول : عرف إسحاق أنّ هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان ، ووجه بهما اليه ليتفضّل ويعلمهما أصواتاً اختارها ، وكتبها له في درجٍ ، وقال له : كلما علمهما صوتاً أدفع اليه ألف درهم ، حتى يتعلّمها مائة صوت ، فإذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشّهريّ ، ثم إذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين ، فادفع اليه بكل صوت درجاً من الأدرّاج ، ثم لكل صوت بعد ذلك تحوتاً أو سفاطاً ، حتى ينفد ما بعثتُ به معك ؛ ففعل ، وأنحدرنا

(١) الشهريّة : ضرب من البراذين وهو بين البرذون والمقرّف من الخيل .

(٢) الأدرّاج : جمع درج ( بالضم ) وهو سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها ، ويجمع أيضاً على درجة ( بكسر ففتح ) .

(٣) التخت : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسيّ ، وقد تكلمت به العرب .

(٤) أسفاط : جمع سفاط ( بالتحريك ) وهو ما يعي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، وقيل : هو كالجوالق أو كالقفة .

(٥) الدرّج ( بالفتح وبالتحريك ) : الذي يكتب فيه ، يقال : أنفذته في درج الكتاب أي في طيه . وهو يطلق على الصحيفة من أي نوع ومن أي مقياس .



الى بغداد ، فَأَتَيْنَا إِسْحَاقَ ، وَغَنَيْنَا بِحَضْرَتِهِ ، وَبَلَغَهُ الْوَكِيلُ الرِّسَالَةَ ؛ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي عَلَيْنَا الْأَصْوَاتَ حَتَّى أَخَذْنَاهَا كَمَا أَمَرْنَا سَيِّدُنَا . ثُمَّ سَرْنَا إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فَدْخَلْنَا إِلَيْهِ وَغَنَيْنَاهُ جَمِيعاً مَا أَخَذْنَاهُ فَسَرَّهُ ذَلِكَ . وَقَدِمَ إِسْحَاقُ سُرٍّ مَنْ رَأَى ، وَلَقِيَهُ مَوْلَانَا ، فَدَعَا بِنَا وَأَوْصَانَا بِمَا أَرَادَ ، وَغَدَا بِنَا إِلَى الْوَائِقِ وَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَيَانِ إِسْحَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَا تُسَلِّمَا عَلَيْهِ وَلَا تُؤْهِمَا أَنْكُمْ رَأَيْتَاهُ قَطّاً ، وَأَلْبَسْنَا أَقْبِيَةَ خُرَّاسَانِيَّةً وَمَضِينَا مَعَهُ ؛ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى الْوَائِقِ قَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، هَذَانِ غَلَامَانِ أَشْتُرِيَا لِي مِنْ خُرَّاسَانَ يَغْتَبِيَانِ بِالْفَارْسِيَّةِ ؛ فَقَالَ : غَتَّبِيَا ، فَضَرَبْنَا ضَرْباً فَارْسِيّاً وَغَنَيْنَا غِنَاءً فَهَلِيدِيّاً ؛ فَطَرِبَ الْوَائِقُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَا ، فَهَلِ تَغْتَبِيَانِ بِالْعَرَبِيَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، وَأَنْدَفَعْنَا نَغْيِي مَا أَخَذْنَاهُ عَنْ إِسْحَاقَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَعَاظَلُ عَنْهُ ، حَتَّى غَنَيْنَا أَصْوَاتاً مِنْ غِنَائِهِ ؛ فَقَامَ إِسْحَاقُ ثُمَّ قَالَ لِلْوَائِقِ : وَحَيَاتِكَ يَا سَيِّدِي وَبَيْعَتِكَ ، وَإِلَّا كُلَّ مَلِكٍ لِي صَدَقَةٌ وَكُلِّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْغَلَامَانِ مِنْ تَعْلِيمِي وَمِنْ قَصَّتْهُمَا كَيْتَ وَكَيْتَ ؛ فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ : مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ ! هَذَانِ اشْتَرَيْتَهُمَا مِنْ رَجُلٍ مَخْطَأٍ خُرَّاسَانِيٍّ ؛ فَقَالَ لَهُ : بَلِّغْ وَلُكْ إِيَّايَ ! وَنَحْنُ خُرَّاسَانِيٌّ مِنْ أَيْنَ يُحْسِنُ أَنْ يُخْتَارَ مِثْلَ تِلْكَ الْأَغَانِي ! ؛ فَضَحِكَ أَبُو أَحْمَدَ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ ، أَنَا احْتَلْتُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ رُمْتُ أَنْ يَعْلَمَهُمَا مَا أَخَذَاهُ مِنْهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا لِي بَعْشَرَةٌ أَضْعَافَ مَا أَعْطَيْتُهُ لَمَّا فَعَلَ ؛ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : قَدْ تَمَّتْ عَلَيَّ حِيلَتُهُ . وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ لِلْوَائِقِ : إِنْ أَرَدْتَهُمَا فَخُذْهُمَا ؛ فَقَالَ : لَا أَفْجُكُ بِهِمَا يَا عَمَّ ، وَلَكِنْ لَا تَمْنَعْنِي حُضُورَهُمَا ؛ فَقَالَ لَهُ : قَدْ بَدَلْتُ لَكَ الْمَلِكَ فَلَمْ تُؤَثِّرْهُ ، أَفَتُرَانِي أَمْنَعُكَ الْحَدْمَةَ ! فَكُنَّا نَخْدُمُهُ بِنُوبَةٍ .

منزلته عند الواثق :

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني ابن فيلا الطنبوري وكان قد دخل على الواثق وغناه ، قال :



قال الواثق في بعض العشايا : لا يبرح أحدٌ من المغتئين الليلة ، فقد عرمتُ على الصُّبح في غد ؛ فأمسكوا جميعاً عن معارضته إلا إسحاق فإنه قال له : لا وحياتك ما أبيتُ ؛ قال : فلا والله ما كان له عند الواثق معارضةٌ أكثر من أن قال له : فبجياتي إلا بكُرتَ يا أبا محمد . قال : فرأيتُ محارقاً وعلويه قد تقطَّعا غيظاً ؛ وبتنا في بعض الحُجر ، فقالا لي : اجلس على باب الحجرة ، فإذا جاء إسحاق فعرفنا حتى ندخل بدخوله ؛ فلم نلبث أن جاء إسحاقُ مع أحمد بن أبي دُواد يماشيه في زيِّه وسواده وطويلته مثل طويلته ، فدخلت فأعلمتها ؛ فقامت على علويه القيامة وقال : يا هؤلاء ، حيناً ك يدخل الى الخليفة مع قاضي القضاة ! أسمعتم بأعجب من هذا البخت قط ! فقال له مُحارق : دَع هذا عنك ، فقد والله بلغ ما أراد . ولم نلبث أن خرج ابن أبي دُواد ودُعي بنا فدخلنا ، فإذا إسحاق جالسٌ في صف الندماء لا يحدج منه ، فإذا أمره الواثق أن يُعني خرج عن صفيهم قليلاً وأتى بعود فعنى الصوت الذي يأمره به ؛ فإذا فرغ من القدح قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ ولم يُتَمِّمه ، ورجع الى صف الجلساء .

أخبرني محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ الملقَّب بوسوسة قال حدثني حمَّاد قال :

قال لي أبي : كنت عند الرشيد يوماً ، وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم إبراهيم ابن المهدي ، فقال لي الرشيد : يا إسحاق تَعَنَّ :

شربتُ مُدامةً وسُقيتُ أُخرى وراح المُنتشون وما أنتشيتُ

فغنيته ؛ فأقبل عليّ إبراهيم بن المهديّ فقال لي : ما أصبتَ يا إسحاق ولا أحسنت ؛ فقلت : ليس هذا بما تُحسّنه ولا تعرفه ، وإن شئتَ فعنّه ، فإن لم أجِدك أنك تحطى فيه منذُ أبتدائك الى انتهائك فدَمي حلال . ثم أقبلت على الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه صناعتي وصناعة أبي ، وهي التي قرّبنا منك وأستخدمنا لك وأوطأنا بساطك ، فإذا نازعناها أحدٌ بلا علم لم نجد بُدّاً من الإيضاح والذب ؛ فقال : لا غرور ولا لوم عليك ؛ فقام الرشيد ليمول ؛ فأقبل إبراهيم بن



المهديّ عليّ وقال: ويملك يا إسحاق! أتجتريّ عليّ وتقول ما قلت يا بن الفاعلة! لا يَكْنِي؛ فداخلني ما لم أملك نفسي معه؛ فقلت له: أنت تشتمني، وأنا لا أقدر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة، ولولا ذلك لكنت أقول لك: يا بن الزانية؛ أو تُرى آني كنت لا أحسن أن أقول لك: يا بن الزانية؛ ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه الى خالك الأعمى، ولولاك ذكرتُ صناعته ومذهبه - قال إسحاق: وكان بيطاراً - قال: ثم سكتُ، وعلمتُ أن إبراهيم يشكوني وأنّ الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى فيخبرونه، فتلافيتُ ذلك، ثم قلت: أنت تظنّ أنّ الخلافة تصير اليك فلا تزال تهددني بذلك وتُعادي كما تُعادي سائر أولياء أخيك حسداً له ولولده على الأمر! فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخفّ بأوليائهم تشفيّاً؛ وأرجو ألا يُخرجها الله عن يد الرشيد وولده، وأن يقتلك دونها؛ فإن صارت اليك - وبالله العياذ - فحرامٌ عليّ العيشُ يومئذٍ، والموت أطيب من الحياة معك، فأصنع حينئذٍ ما بدا لك. قال: فلما خرج الرشيد وثب إبراهيم جلس بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين، شتمني وذكر أمي وأستخفّ بي، فغضب وقال: ما تقول؟ ويملك! قلت: لا أعلم، فسئل من حضر؛ فأقبل على مسرورٍ وحسين؛ فسألها عن القصة؛ فحسبوا أنّها لا تعرفها، فخرج كلُّ من حضر حتى لم يبقَ غيري؛ فسأه ظني وأهمّتي نفسي؛ فأقبل عليّ وقال: ويملك يا إسحاق! أتراني لم أفهم قولك ومرادك! قد والله زبنته ثلاث مرات، أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت! ويملك! لا تُعدّ؛ حدّثني عنك، لو ضربك إبراهيم، أكنتُ أقتصّ لك

(١) الأعمى: الذي بشفته العليا أو في جانبها شق.

(٢) مسرور وحسين: خادمان كانا للرشيد.

(٣) تربد وجهه: تغير وتعلس.

(٤) زناه (بالتشديد): قذفه ونسبه الى الزنا.



منه فأضربه وهو أخي يا جاهل؟! أتراك لو أمر غلمانة قتلوك أكنت أقتله بك؟! فقلت: يا أمير المؤمنين، قد والله قتلتني بهذا الكلام، ولئن بلغه ليقتلني، وما أشك في أنه قد بلغه الآن؛ فصاح بمسرور الخادم وقال: علي بإبراهيم الساعة فأحضر، وقال: قم فأنصرف؛ وقلت لجماعة من الخدم، وكلهم كان لي محبباً وإليّ مائلاً ولي مُطيعاً: أخبروني بما يجري، فأخبروني من غد أنه لما دخل وبّخه وجهه وقال له: أتستخفُّ بجادمي وصنيعتي ونديبي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيفة أبي في مجلسي، وتقدم عليّ وتستخفُّ بمجلسي وحضرتي؟ هاه! هاه! أتقدم على هذا وأمثاله! وأنت مالك وللغناء، وما يُدريك ما هو! ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهم أنك تبُلغ مبلغَ إسحاق الذي غُذِيَ به وعُلمه وهو صناعته! ثم تظن أنك تُخطئه فيما لا تدريه، ويدعوك الى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتم بسّمه! أليس هذا مما يدلُّ على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يُشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تُحكمه، وادعاءك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناسُ الى الجهل المُفرط! ألا تعلم - ويحك - أن هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مُبالاة بالخطأ والتكذيب والردّ القبيح!. ثم قال: والله العظيم وحقّ رسوله، وإلا فأنا نفيّ من المهديّ، لئن أصابه أحدٌ بسوء، أو سقط عليه حجرٌ من السماء، أو سقط من على دابّته، أو سقط عليه سقفة، أو مات جُناة، لأقتلنك به؛ والله! والله! والله! فلا تعرض له وأنت أعلم، ثم الآن فأخرج؛ فخرج وقد كاد أن يموت. فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وإبراهيم عنده، فأعرضتُ عن إبراهيم؛ وجعل ينظر اليه مرةً وإليّ مرةً ويضحك، ثم قال له: إني لأعلم محبّتك في إسحاق وميلك اليه والى الأخذ عنه، وإنّ هذا لا يبيّنك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى، والرضا لا يكون بكروه، ولكن أحسن اليه وأكرمه وأعرف حقّه وبرّه وصلّه، فإذا فعلت ذلك

(١) هاه هاه: تكون حكاية لضحك الضاحك وللوعيد. وتكون أيضاً في موضع آه التي للتوجع.



ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق؛ ثم قال لي: قم الى مولاك وابن مولاك فقيل رأسه؛ فقامت اليه وقام إليّ وأصلح الرشيد بيننا .

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

## صوت

أعاذلُ قد نَهَيْتِ فما أَنْتَهَيْتِ      وقد طال العتابُ فما أَرَعَوَيْتِ  
 أعاذلُ ما كَبِرتُ وفيّ مَلَهَى      ولو أدركتُ غايَتِكِ أَنْتَهَيْتِ  
 شَرِبْتُ مُدَمَّةً وَسُقِيتُ أُخْرَى      وراح المنتشون وما أَنْتَشَيْتِ  
 أَيْتُ مُعَذَّبًا قَلِقًا كَثِيًّا      لما ألقاه من ألمٍ وَفَوْتِ

الغناء لأبن مُحْرزٍ ثَقِيلٌ عن ابنِ المَكِّيِّ . وفيه رَمَلٌ بالوسطى .

## منادته الرشيد :

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة، فدخلت اليه فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قيص مُورَدٌ وسراويل مُورَدَةٌ وقناعٌ مُورَدٌ كأنها ياقوتة على وردة؛ فلما رأيته قال لي: اجلس، فجلست؛ فقال لي: غنّ، فغنّيت:

تَشَكَّى الكُتَيْبُ الجُريَ لما جَهدتُه      وبينَ لو يَسْطِيعُ أن يَتَكَلَّمَا

فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين؛ فقال: هات لحن ابن سريج،

(١) في هذا الشعر إقواء وهو اختلاف حركة الروي .



فغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ؛ فَطَرِبَ وَشَرِبَ رِطْلًا وَسَقَى الْجَارِيَةَ رِطْلًا وَسَقَانِي رِطْلًا؛ ثُمَّ قَالَ:  
غَنِّ، فغَنَيْتَهُ:

## صوت

هَاجَ شَوْقِي بَعْدَ مَا سُيِّبَ أَصْدَاغِي بُرُوقُ  
مَوْهِنًا وَالْبَرْقُ مِمَّا ذَا الْهَوَى قَدَمًا يَشُوقُ

فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لي؛ فقال: قد كنت سمعت فيه لحناً آخر؛ فقلت:  
نعم، لحن ابن مُحَرِّز؛ قال: هاته، فغَنَيْتَهُ فَطَرِبَ وَشَرِبَ رِطْلًا، ثُمَّ سَقَى الْجَارِيَةَ  
رِطْلًا وَسَقَانِي رِطْلًا؛ ثُمَّ قَالَ: غَنِّ، فغَنَيْتَهُ:

أفأظم مهلاً بعضَ هذا التَّدَلُّرِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غَنِّ رَمَلِ ابْنَ سُرَيْجٍ؛ فغَنَيْتَهُ وَشَرِبَ رِطْلًا  
وَسَقَى الْجَارِيَةَ رِطْلًا، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي، فَجَعَلْتُ أَحَدْتَهُ بِأَحَادِيثِ الْقِيَانِ وَالْمَغْتَبِينَ  
طَوْرًا، وَأَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا وَأَخْبَارِهَا تَارَةً، وَأُنْشِدُهُ أَشْعَارَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ فِي  
خِلَالِ ذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثْتَهُ حَدِيثَ ثَلَاثِ جَوَارِيٍّ مَلَكَهِنَّ  
وَوَصَفَهِنَّ بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ وَالظَّرْفِ وَالْأَدَبِ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبَّاسِي، هَلْ تَسْخُو  
نَفْسَكَ بِهِنَّ؟ وَهَلْ لَكَ مِنْ سَاوَةٍ عَنْهُنَّ؟ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي  
لَأَسْخُو بِهِنَّ وَبِنَفْسِي، فَبِهَا فَدَاكَ اللَّهُ؛ ثُمَّ قَامَ فَوَجَّهَ بِهِنَّ إِلَيْهِ، فَعَلَّبَنِي عَلَى قَلْبِهِ،  
وَهَنَّ سِحْرَ وَضِيَاءٍ وَخُنْثَ ذَاتِ الْخَالِ؛ وَفِيهِنَّ يَقُولُ:

إِنْ سِحْرًا وَضِيَاءً وَخُنْثًا هُنَّ سِحْرٌ وَضِيَاءٌ وَخُنْثٌ  
أَخَذْتُ سِحْرٌ وَلَا ذَنْبَ لَهَا تُلِّثِي قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا التُّلْثُ

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ:

(١) الموهن، ومثله الوهن: نحو من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حين

يدبر الليل.



أُتيتُ عُبيدَ الله بن محمد بن عائشة بالبصرة، فلما دخلتُ إليه حَصِرْتُ؛ فقال لي: إنَّ الحَصْرَ رائدُ الحياءِ، والحياءُ عقيدُ الإيمانِ، فأنبِسطْ وأزِلِ الوحشةَ، فلئن باعدتُ بيننا الأحسابَ، لقد قرَّبتُ بيننا الآدابَ؛ فقلتُ له: والله لقد سررتني بجخطابك، وزدتني ببرك عجزاً عن جوابك؛ والله درَّ القُطاميَّ حيث يقول:

أما قريشٌ فلن تلقاهم أبداً إلا وهم خيرٌ من ينجي ويتعلُّ

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان قال:

وجه أحمد بن هشام إلى إسحاق الموصلي بزعفران رطب وكتب إليه:

إشربْ على الزعفرانِ الرطبِ مُتَكثراً وأنعمْ نَعِمْتَ بطولِ اللّهُو والطَّرِبِ  
فخرمة الكأس بين الناس واجبة كحرمة الودِّ والأرحام والأدبِ

قال: فكتب إليه إسحاق:

أذكر أبا جعفرٍ حقاً أمتٌ به أتي وإياك مشغوفان بالأدبِ  
وأنا قد رضعنا الكأسَ درَّتْها والكأسُ حرمتها أولى من النَّسبِ

حدثنا الصُّوليُّ قال حدثني محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق عن أبيه

قال:

لما أراد الفضل بن يحيى الخروجَ إلى خراسان ودعته، ثم أنشدته بعد التوديع:

فوافقك مثلُ فراقِ الحياةِ وفقدك مثلُ اقتقادِ الدَّيَمِ  
عليك السلامُ فكم من وفاءٍ أفارق فيك وكم من كرمٍ

قال: فضمني إليه، وأمر لي بألف دينار، وقال لي: يا أبا محمد، لو حلَّيتَ هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصلح من الخارجين معنا، لأهديتَ بذلك إليَّ أنساً وأذكرتني بنفسك؛ ففعلتُ ذلك وطرحته على بعض المعثمين؛ فكان كتابه لا يزال



يُرد عليّ ومعه ألف دينار يصلي بذلك كلما غني هذا الصوت . قال الصوليّ : وهو من طريقة الرّمل .

أخبرني عمي قال حدثني عمر بن شبة عن إسحاق قال :

قال لي الأصمعيّ : لما خرجنا مع الرشيد الى الرّقة قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ، حملتُ منها ما خفّ حملُهُ ؛ فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً ؛ فقال : هذا لما خفّفت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟ فقلت : أضعافها ؛ فجعل يعجب .

مدحه المعتصم :

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال :

لما ولي المعتصم دخلتُ اليه في جملة الجلساء والشعراء ؛ فهنأه القوم نظماً ونثراً وهو ينظر إليّ مُستنطقاً ؛ فأنشدته :

## صوت

لاحَ بالمفرقِ منك القتيرُ      وذوى غصنِ الشّبابِ التّضيرُ  
هزئتُ أسماءَ متي وقالتُ      أنتَ يا ابنَ الموصليّ كبيرُ  
ورأتُ شيئاً برأسيّ فصدتُ      وابنُ ستينِ بشيبِ جديرُ  
لا يرُوعنك شيبي فإني      مع هذا الشّيبِ حلوٌ مزيرُ

(١) المفرق (كتمعد ومجلس) : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر .

(٢) القتير : الشيب ، وقيل : هو أول ما يظهر منه .

(٣) ويروى : « علاني » .

(٤) المزير : الظريف .



قَدْ يُفَلُّ السِّيفُ وَهُوَ جِرَازٌ وَيَصُولُ اللَّيْثُ وَهُوَ عَقِيرٌ<sup>٢</sup>  
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَنْتُمْ شَفَاءٌ وَضِيَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَنُورٌ  
 أَنْتُمْ أَهْلُ الْخِلَافَةِ فِينَا وَلَكُمْ مِنْبَرُهَا وَالسَّرِيرُ  
 لَا يَزَالُ الْمَلِكُ فِيكُمْ مَدَى الدَّهْرِ مُقِيمًا مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ<sup>٣</sup>  
 وَأَبُو إِسْحَاقَ خَيْرَ إِمَامٍ مَا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ نَظِيرٌ  
 مَا لَهُ فِيمَا يَرِيشُ وَيَبْرِي غَيْرَ تَوْفِيقِ الْإِلَهِ وَزِيرٌ  
 وَاضِحَ الْعَرَّةِ لِلْخَيْرِ فِيهِ حِينَ يَبْدُو شَاهِدٌ وَبَشِيرٌ  
 زَانَهُ هَدْيُ تُقَى وَجَلَالٌ وَعَفَافٌ وَوَقَارٌ وَخَيْرٌ  
 لَوْ تُبَارِي جُودَهُ الرِّيحُ يَوْمًا تَزَعَتْ وَهِيَ طَلِيحٌ<sup>٤</sup> حَسِيرٌ

قال : فأمر لي بجائزة فضّلتني بها على الجماعة . ثم دخلتُ إليه يوم مقدمه من غزاته ،  
 فأنشدته قولي فيه :

### صوت

لِأَسْمَاءَ رَسْمٌ عَفَا بِاللَّوِيِّ أَقَامَ رَهِينًا طُولَ الْبَيْلِ  
 تَعَاوَرَهُ الدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ بَكَرَ الْجَدِيدِينَ حَتَّى عَفَا  
 إِذَ الْبَيْنُ لَمْ تُحْشَ رَوْعَاتُهُ وَلَمْ يَصْرِفِ الْحَيَّ صَرْفَ الرَّدِيِّ  
 وَإِذْ مَيْعَةُ اللّهُوَ تَجْرِي بِنَا وَحَبْلُ الْوَصَالِ مَتِينُ الْقُوِيِّ  
 فَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى فَأَبْكِيهِ وَمَنْ ضَاقَ ذَرْعًا بِأَمْرٍ بَكَيْ  
 وَهَلْ يَشْفِينَاكَ مِنْ غُلَّةٍ بَكَوْكَ فِي إِثْرٍ مَا قَدْ مَضَى

(١) الغل : ثلم ينال حد السيف . والجراز ( بالضم ) : الماضي القطاع .

(٢) عقير : مجروح أو مقطوع القوائم .

(٣) ثبير : من جبال مكة بينها وبين عرفة .

(٤) طليح : تعب هزيل . وحسير : كليل معي .

(٥) ميعة اللّهُوَ والشباب والنهار والسكر وكل شيء : أوله وأصله .



إلى ابن الرشيد إمام الهدى بعثنا المطيَّ تجوب القلا  
إلى ملكٍ حلَّ من هاشمٍ ذُؤابةً مجدٍ مُنيفِ الذرى  
إذا قيلَ أيُّ فتى هاشمٍ وسيدها كان ذلك الفتى  
به نَعشَ اللهُ آمالنا كما نَعشَ الأرضَ صوبَ الحيا  
إذا ما نوى فعلَ أكرُومةٍ تجاوز من جوده ما نوى  
كساه الإلهُ رداءَ الجمال ونورَ الجلال وهديَ التقى

قال : فأمر لي بجائزة ، وقال : لستُ أحسبُ هذا لك إلا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالأخرى (يعني أن أغني فيه وفي : « هزرتُ أسماءَ مني ») ؛ فصنعتُ في :  
هزرتُ أسماءَ مِنِّي ... ..

لحنًا ، وفي :

لأسماءَ رسمَ عفا باللوى

لحنًا آخر وغنَّيته بها ، فأمر لي بالثاني دينار .

نسبة هذين الصوتين

هزرتُ أسماءَ مِنِّي وقالت أنت يا ابنَ الموصليِّ كبيرُ

لحنُ إسحاقَ في أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيلٌ أولٌ بالوسطى . والآخ :

لأسماءَ رسمُ عفا باللوى أقام رهينًا لطولِ الليلى

الغناء لإسحاقَ ثاني ثقيلٍ بالوسطى .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء قال : غنَّيتُ يوماً بين يدي الواثق لحنَ إسحاق في :

هزرتُ أسماءَ مِنِّي وقالت أنت يا ابنَ الموصليِّ كبيرُ



قال : فنظر إليّ مخارقٌ نظراً شَرُراً وعضَّ شَفْتَه عليّ ؛ فلما خرجنا من بين يديّ الوائق قلت : يا أستاذ ، لِمَ نَظَرْتَ إليّ ذلكَ النظرَ ؟ أأنكرتَ عليّ شيئاً أم أخطأتُ في غنائيّ ؟ فقال لي : وَيْحَكَ ! أتدري أيّ صوتَ غَنَّيتَ ! إن إسحاق جعل صَيحةَ هذا الصوتِ بمنزلة طريقِ ضَيِّقٍ وعرِ صعبِ المُرتَقِي ، أحدُ جانبي ذلكَ الطريقِ حرفُ الجبلِ ، وعن جانبه الآخرِ الوادي ؛ فإن مالَ مُرتقبه عن مَحَبَّتِه الى جانبِ الوادي هوى ، وإن مالَ الى الجانبِ الآخرِ نطحه حرفُ الجبلِ فتكسَّر ؛ صرَّ إليّ غداً حتى أصحَّحه لك .

### اخذه لحناً من مؤذن :

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه :

أن إسحاق بات ليلةً عند المعتصم وهو أمير ، فسمع لحناً لعبد الوهاب المؤذن أذن به على باب المعتصم ، فأصغى إليه فأعجبه ، فأعاد المبيت ليلةً أخرى عنده حتى اسقتم له اللحن ؛ فبنى عليه لحنه :

هزئتُ أسماءَ مَنِّي وقالتُ

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب :

أن إبراهيم بن المهديّ فُصد يوماً ، فكتب اليه إسحاق يُتعرّف خبره ويدعو له بالسلامة وحسن العقبى ، وكتب اليه : إني سأهدي اليك هديةً للفُصد حسنةً ؛ فوجه اليه بُديحاً غلامه ، فغنّاه لحنه في :

هزئتُ أسماءَ مَنِّي وقالتُ

فأستحسنه إبراهيم وقال له : قد قبلنا الهدية ، فإن كان أذن لك في طرحه على الجوارى فأفعل ؛ فقال له : بذلك أمرني ؛ وقال لي : إنك ستقول لي هذا القول ،



فقال : إن قاله لك فقل له : لو لم أُمرك بطرحه لم يكن هدية؛ فضحك إبراهيم، وألقاه بُديح على جواريه . وقد ذكر علي بن محمد بن نصر هذا الخبر ، فذكر أنه كتب الى أبيه بهذه الهدية؛ وهذا خطأ، لأن الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة ، وإبراهيم الموصلية مات في حياة الرشيد ، فكيف يُهدي اليه هذا الصوت !

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال : اندفع محمد بن الحارث بن بُسْحَرَّ يوماً يغني هذا الصوت ؛ فالتفت الينا مُخارق فقال : خرج ابن الزانية !

### محاورة بين مغنين :

حدثني عمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال :

دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقاً ، وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا أن حاله كانت ناقصة متضعفة ؛ فلما اجتمعنا عنده كتب الى إسحاق الموصلية يسأله أن يصير اليه ويُعلمه الحال في اجتماعنا عنده ؛ فكتب اليهم : لا تتظروني بالأكل فقد أكلت ، وأنا أصير اليكم بعد ساعة ؛ فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرُب العصر ، ثم وافى إسحاقُ جلس ، وجاء غلامه بقَطْرَمِيزٍ نبيذ فوضعه ناحية ، وأمر صاحب الشراب بإسقاؤه منه ، وكان علويه يغني الفضل ابن الربيع في لحنٍ لسياط اقترحه الفضل عليه وأعجبه ، وهو :

فإن تعجبي أو تبصري الدهرَ طمَّتي ؟ بأحداثه طمَّ المقصص بالجلِّم<sup>٤</sup>

(١) خرج : نبغ .

(٢) القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج . قال الشاعر :

أنا لا أرتوي بطاس وكاس فاسقنيها بالزق والقطرميز

(٣) طمَّتي : غمري .

(٤) الجلم ( بالتحريك ) : الذي يجز به الشعر والصوف ، ومثله الجلمان بلفظ التثنية .



فقد أترك الأضيافَ تَنَدَى رِحَاهُمْ وَأَكْرَمَهُم بِالْحُضِّ وَالتَّمَكِّ السَّمِّ (١)

- ولحنه من الثقيل الثاني - فقال له إسحاق : أَخْطَأْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي أَدَاءِ هَذَا الصَّوْتِ ، وَأَنَا أَصْلَحُهُ لَكَ ؛ فَجَنَّ عَلْوِيهِ وَأَعْتَاطَ وَقَامَتْ قِيَامَتَهُ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلْوِيهِ فَقَالَ لَهُ : يَا حَبِيبِي ، مَا أَرَدْتُ الْوَضْعَ مِنْكَ بَمَا قَلْتُهُ لَكَ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ تَهْدِيكَ وَتَقْوِيكَ ، لِأَنَّكَ مَنْسُوبُ الصَّوَابِ وَالْخَطِإِ إِلَى أَبِي وَإِلَيَّ ، فَإِنْ كَرِهْتَ ذَلِكَ تَرَكْتُكَ وَقَلْتُ لَكَ : أَحْسَنْتَ وَأَجَلْتْ ؛ فَقَالَ لَهُ عَلْوِيهِ : وَاللَّهِ مَا هَذَا أَرَدْتُ ؛ وَلَا أَرَدْتُ إِلَّا مَا لَا تَتْرَكُهُ أَبَدًا مِنْ سُوءِ عَشْرَتِكَ ! أَخْبِرْنِي عَنْكَ حِينَ تَجِيءُ هَذَا الْوَقْتَ لَمَّا دَعَاكَ الْأَمِيرُ وَعَرَفَكَ أَنَّهُ قَدْ نَشِطَ لِلْأَصْطَبَاحِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى التَّرَفُّعِ عَنْ مُبَارَكَتِهِ وَخِدْمَتِهِ مَعَ صَنَائِعِهِ عِنْدَكَ ، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ ! ثُمَّ تَجِيئُهُ وَمَعَكَ قَطْرَمِيزٌ نَبِيدٌ تَرْفَعًا عَنْ شِرَابِهِ كَمَا تَرْفَعْتَ عَنْ طَعَامِهِ وَمَجَالِسَتِهِ إِلَّا كَمَا تَشْتَهِي وَحِينَ تَنْشِطُ ، كَمَا تَفْعَلُ الْأَكْفَاءُ ، بَلْ تَزِيدُ عَلَى فِعْلِ الْأَكْفَاءِ ؛ ثُمَّ تَعِمِدُ إِلَى صَوْتٍ قَدْ أَشْتَهَاهُ وَأَقْرَحَهُ وَسَمِعَهُ جَمِيعٌ مِنْ حَضْرٍ فَمَا عَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَتَجِيبُهُ لِيَتَمَّ تَنْغِيصُكَ إِيَّاهُ لَدَنَّتَهُ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَوْ أَخُوهُ جَعْفَرُ دَعَاكَ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ ، بَلْ بَعْضُ أَتْبَاعِهِمْ ، لِبَادَرْتِ وَبَاكَرْتِ وَمَا تَأَخَّرْتِ وَلَا أَعْتَدْتِ ؛ قَالَ : فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنِ الْجَوَابِ إِعْجَابًا بِمَا خَاطَبَ بِهِ عَلْوِيهِ إِسْحَاقُ ؛ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ تَأْخُرِي عَنْهُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي حَضَرْتُ فِيهِ ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّي لَا أَتَأَخَّرُ عَنْهُ إِلَّا بِعَائِقٍ قَاطِعٍ ، إِنْ وَثِقَ بِذَلِكَ مِنِّي وَإِلَّا ذَكَرْتُ لَهُ الْحُجَّةَ سَرًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَكُونُ لَكَ وَلَا لغيرِكَ فِيهِ مَدْخَلٌ . وَأَمَّا تَرْفَعِي عَنْهُ ، فَكَيْفَ أَرْفَعُ عَنْهُ وَأَنَا أُنْتَسَبُ إِلَى صَنَائِعِهِ وَأُسْتَمْنَحُهُ وَأَعْلَشُ مِنْ فَضْلِهِ مَذْكَرًا كُنْتُ ، وَهَذَا تَضْرِيبٌ لَا أَبَالِي بِهِ مِنْكَ . وَأَمَّا حَمْلِي النَّبِيدَ مَعِي ، فَإِنَّ لِي فِي النَّبِيدِ شَرْطًا مِنْ طَعْمِهِ وَرِيحِهِ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الشَّرْبِ وَتَنْغِيصِ عَلَيَّ يَوْمَئِذٍ ، وَإِنَّمَا حَمَلْتُهُ لِيَتَمَّ نَشَاطِي وَيَنْتَفِعَ بِي . وَأَمَّا طَعْنِي عَلَى مَا أَخْتَارُهُ ، فَإِنِّي لَمْ أَطْعُنْ عَلَى اخْتِيَارِهِ ،

(١) الحُضُّ : اللبن الخالص بلا رغوّة . والتَمَكُّ : العَظِيمُ السَّنامُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَمِثْلُهُ السَّمُّ .

(٢) التَضْرِيبُ : الْإِغْرَاءُ بَيْنَ الْقَوْمِ .



وإنما أردتُ تقويمك ، ولست والله تراني مُتبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوماً شيئاً من خطئك ؛ وأنا أغني له - أعزّه الله - هذا الصوتَ فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأتَ فيه وقصرت . وأما البرامكة وملازمتي لهم فأشهرُ من أن أجده ، وإني لحقيقٌ فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقلُّ ما يستحقُّونه مِنِّي . ثم أقبل على الفضل - وقد غاظه مدحه لهم - فقال : اسمع مِنِّي شيئاً أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي ، فإن وجدتَ لي عذراً وإلا فلم : كنت في ابتداء أمري نازلاً مع أبي في داره ، فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواربه الخصومة ، كما تجري بين هذه الطبقات ، فيشكونهم إليه ، فأبتين الصَّجَر والتشكر في وجهه ؛ فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت إليها أنا وغلماني وجواري ، وكانت داراً واسعة ، فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إليّ من إخواني أن يروا مثله عندي ؛ ففكرت في ذلك وكيف أصنع ، وزاد فكري حتى خَطِر بقلبي قُبْح الأحداثِ من نزول مثلي في دار بأجرة ، وأني لا آمنُ في وقت أن يستأذن عليّ صاحبُ داري ، وعندي من أحشمه ولا يعلم حالي ، فيقال صاحبُ دارك ، أو يُوجه في وقت فيطلب أجرة الدار وعندي من أحشمه ؛ فضاق بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد ؛ فأمرت غلامي بأن يُسرج لي حماراً كان عندي لأمضي إلى الصحراء أتفرِّج فيها مما دخل على قلبي ، فأسرجه وركبتُ برداء ونعل ؛ فأفضى بي المسيرُ وأنا مفكر لا أميز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد ؛ فتوائب غلمانه إليّ ؛ وقالوا : أين هذا الطريق ؟ فقلت : إلى الوزير ؛ فدخلوا فاستأذنوا لي ؛ وخرج الحاجب فأمرني بالدخول ، وبقيتُ خجلاً ، قد وقعت في أمرين فاضحين : إن دخلت إليه برداء ونعل وأعلمته أنني قصدته في تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلت له : كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقاً كان قبيحاً ؛ ثم عزمْتُ فدخلت ؛ فلما رأني تبسّم وقال : ما هذا الزبيّ يا أبا محمد ! أحسننا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً ؛ فقلت : لا والله يا سيدي ، ولكني أصدُك ؛ قال : هات ؛ فأخبرته القصة من



أولها الى آخرها ؛ فقال : هذا حقّ مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟ قلت : إي والله ! وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا له خلعة ؛ فجأؤوني بخلعة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلت ووُضع البئذ فشربت وشرب فعنيتّه ، ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب أربع رِقاع ظننتُ بعضها توقيعاً لي بجائزة ، فإذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرِقاع وسارّه بشيء ، فراد طمعي في الجائزة ؛ ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العتمة ؛ ثم أتكأ يحيي فنام ، فقمّت وأنا مُنكسر خائب فخرجت وقُدّم لي حماري ؛ فلما تجاوزت الدارَ قال لي غلامي : الى أين تمضي ؟ قلت : الى البيت ؛ قال : قد والله بيعتُ دارك ، وأشهد على صاحبها ، وأتبع الدربُ كله ووُزِن ثمنه ، والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرفك ، وأظنه أشتري ذلك للسلطان ، لأنني رأيت الأمر في أستعجاله وأستحثائه أمراً سلطانياً ؛ فوَقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي ، وجئتُ أنا لا أدري ما أعمل ؛ فلما نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي سارّه يحيي قد قام إليّ فقال لي : ادخل - أيديك الله - دارك حتى أدخل الى مخاطبتك في أمر أحتاج اليك فيه ؛ فطابت نفسي بذلك ، ودخلت ودخل إليّ فأقرأني توقيعَ يحيي : « يُطلق لأبي محمد إسحاقَ مائة ألف درهم بيتاع له بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها » . والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل : « قد أمرتُ لأبي محمد إسحاقَ بمائة ألف درهم بيتاع له بها داره ، فأطلق اليه مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي » . والتوقيع الثالث الى جعفر : « قد أمرتُ لأبي محمد إسحاقَ بمائة ألف درهم بيتاع له منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بدفع مائة ألف درهم يُنفقها على بنائها ومرومتها على ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم بيتاع بها فرشاً لمزله » . والتوقيع الرابع الى محمد : « قد أمرتُ لابي محمد إسحاقَ أنا وأخوأك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل بيتاعه ونفقة يُنفقها عليه وفرش يبتدله ، فرأه أنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته » . وقال الوكيل : قد حملتُ المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين ألف درهم ، وهذه كتب الأبتاعات بأسمي والإقرار لك ، وهذا المال بُورك لك فيه فأقبضه ؛ فقبضته



وأصبحت أحسن حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآلتي ؛ ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي ، أفألام على شكر هؤلاء ! فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضر ، وقالوا : لا والله لا تُلام على شكر هؤلاء . ثم قال الفضل : بجيأتي غن الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تُقومه له ؛ فقال : أفعَل ؛ وغناه ، فتبين علويه أنه كما قال : فقام فقبّل رأسه وقال : أنت أستاذنا وأبن أستاذنا وأولى بتقويتنا وأحتملنا من كل أحد ؛ وردّه إسحاقُ مرّاتٍ حتى أستوى لعلويه .

ولقد رُوي في هذا الخبر بعينه أن هذه القصة كانت عند عليّ بن هشام ، وقد أخبرني الخبر بهذا أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون وأبو عبد الله الهاشمي قالوا :

دعا عليّ بن هشام إسحاق الموصليّ وسأله أن يصطحب عنده ويُبكر فأجابه ؛ فلما كان الغد وافاه ظهراً وعنده مُخارق وعلويه ؛ فقال له عليّ بن هشام : أين كنت الساعة يا أبا محمد ؟ قال : عاقني أمر لم أجد من القيام به بدءاً ؛ فدعا له بطعام فأصاب منه ، ثم قعدوا على نبيذهم ، وتغنّى علويه صوتاً ، الشعر فيه لابن ياسين ، وهو :

## صوت

إلهي منحت الودّ مني بخيلةً وأنت على تغيير ذلك قديرُ  
شفاء الهوى بثُّ الهوى واشتكاؤه وإنّ أمراً أخفى الهوى لصبورُ

— الغناء لسليان أخي أحيحة ، خفيفٌ ثقيلٌ أوّل بالبنصر عن عمرو — فقال له إسحاق : أخطأتَ ويحك ! فوضع علويه العود وشرب رطلاً وشرب عليّ بن هشام ؛ ثم تناول العود وغنّى :



## صوت

ولقد أَسْمُو الى غُرْفٍ في طريقِ مُوحشٍ جُدَدُهُ<sup>١</sup>  
حواله الأحراسُ تحرُّسه ولديه جاتماً أَسَدُهُ

- الغناء لمبعد ثقيلٌ أَوَّلُ بالوسطى عن عمرو - فقال له إسحاق : أَخْطَأْتَ وَيْلَكَ !  
فوضع العود من يده ثم أقبل على إسحاق فقال له : دعاك الأمير - أعزّه الله -  
لتُبَكِّرَ اليه ، فجئته ظُهراً ، وغنيتُ صوتين يشتهيها الأمير - أعزّه الله - عليّ  
خطأتني فيهما ، وزعمتُ أنك لا تغني بين يدي الأمير - أعزّه الله - ولا تغني  
إلا بين يدي خليفة أو وليّ عهد ، ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تُسرِعُ اليه  
ثم تغني منذُ غُدوةٍ الى الليل ! فقال إسحاق : إني والله ما أردت انتقاصاً منك ،  
ولا أقول مثله لغيرك ولا أريد أزدراءً من أحد ، ولكنني أردت بك خاصةً  
التقويمَ والتأديبَ ؛ فإن ساءك ذلك تركتك في خطئك . ثم أقبل على عليّ بن  
هشام ، فقال له : أعزك الله ، إني أهدتك عن البرامكة بما تُقيم عذري فيما ذكره :  
دخلت على يحيى بن خالد يوماً ، ولم أكن أردت الدخول عليه ، وإنما ركبت متبذلاً  
لهم أهمني ، وكنت نازلاً مع أبي في داره ، فضجتُ صدراً بذلك وأحببت الثقلة  
عنه ، ونظرت فإذا يدي تَقْضُرُ عما يُصلحني ؛ ثم ذكر الخبرَ نحواً مما قلته . وزاد  
فيه : أنه دخل الى يحيى بن خالد وهو مُصْطَبِحٌ ؛ فلما رآه نعرًا وصقًا ، وأنه وقع  
له بمائتي ألف درهم ، ورقع له كلُّ من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفاً ، وكلُّ  
واحد من موسى ومحمد بمائة ألفٍ مائة ألف . وقال فيه : فبكى عليّ بن هشام  
ومن حضر ، وقالوا : لا يُرى والله مثلُ هؤلاء أبداً ؛ وأخذ إسحاقُ العود فغنى  
الصوتين فألقى فيهما بالعجائب ؛ فقام علويه فقبل رأسه وقال له : أنت أستاذنا وأبن

(١) جوده : معاله، واحده جدّة .

(٢) التبذل : ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع .

(٣) نعر : صاح وصوت .



أستاذنا ، وما بنا عن تقويمك غني ؛ ثم غني بعد ذلك لحنه : « تشكّي الكميّت الجري » ، ولم يزل يغني بقيّة يومه كلّما شرب عليّ بن هشام ؛ ثم أنصرف فأتبعه عليّ بن هشام بجائزة سنية .

سيد الصنعة :

حدّثني الصوليّ قال حدّثنا عون بن محمد قال حدّثني عبد الله بن العباس الربيعيّ قال :

أحضرنى إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فلما جلست وأطمأننت ، أخرج إليّ خادمه رقعةً ، فقال : اقرأ ما فيها وأعمل بما رسمه الأمير أغزّه الله ؛ فقرأتها فإذا فيها قوله :

## صوت

يرتاح للدّجن ' قلبي وهو مقتسمٌ بين الهموم أرتياح الأرض للطير  
إني جعلت لهذا الدّجن نخلته ' ألا يزول ولي في اللهو من وطير

وتحت هذين البيتين : « تقدّم - جعلت فداك - إلى من مجضرتك من المعين بأن يُغنوا في هذين البيتين ، وألق جميع ما يصنعونه على فلانة ؛ فإذا أخذته فأنفذهما إليّ مع رسولي » ؛ فقلت : السمع والطاعة لأمر الأمير أغزّه الله ، فهل صنع فيها أحد قبلي ؟ فقال : نعم ، إسحاق الموصليّ ؛ فقلت : والله لو كلف إبليس أن يصنع فيها صنعةً يفضل إسحاقَ فيها بل يساويه بل يقاربه ، ما قدر على ذلك ولا بلغ مبلغه ؛ فضحك حتى أستلقي ، وقال : صدقت والله ! وهكذا

(١) الدّجن : إلباس النيم الأرض ، وقيل : إلباسه أقطار السماء .

(٢) النحلة : المذهب والنوع ، يعني أنه جعل لهذا الدّجن ما يناسبه من الشراب واللهو ، وكان من عادتهم أنهم يستحسنون ذلك إذا أدجن اليوم .



يقول من يعقل لا كما يقول هؤلاء الحق ، ولكن اصنع فيها على كل حال كما أمر ؛ فقلت : أفعل وقد برئت من العهدة ؛ فأنصرفت فصنعت فيها صنعة كانت والله عند صنعة إسحاق بمنزلة غناء القراءدين .

شيب مغن :

حدثني جحظة قال حدثني ميمون إسحاق الموصلي قال :

قال لي المعتصم أو قال لي الواصل : لقد ضحك الشيب في عارضيك ؛ فقلت : نعم يا سيدي ، وبكيت ؛ ثم قلت أبياتاً في الوقت وغنيت فيها :

تولى شبابك إلا قليلاً وحلّ المشيب فصبراً جميلاً  
كني خزاناً يفراق الصبا وإن أصبح الشيب منه بديلاً  
ولما رأى الغانيات المشيب أغصين دونك طرفاً كليلاً  
سأندب عهداً مضى للصبا وأبكي الشباب بكاء طويلاً

فبكى الواصل وحزن وقال : والله لو قدرت على ردّ شبابك لفعلت بشطر ملكي ؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني حمدون بن إسماعيل قال : لما صنع أبوك لحنه في :

قف بالديار التي عفا القدمُ وغيّرتها الأرواحُ والديمُ

رأيتهم ( يعني المعتنين ) يأخذونه عنه ويجهدون فيه ؛ فتوفي والله وما أخذوا منه إلا رسته .



نسبة هذا الصوت

صوت

قف بالديار التي عفا القدمُ      وغيرتها الأرواحُ والديمُ  
 لما وقفنا بها نسألُها      فاضت من القوم أعينُ سُجْمُ  
 ذِكْرًا لعيشٍ مضى إذا ذكروا      ما فات منه فإنه سَقَمُ  
 وكل عيشٍ دامت غضارُته      منقطعٌ مرّةً ومنصرمُ

الشعر والغناء لإسحاق، ثقیلٌ أولٌ بالوسطى من جميع أغانيه .

حدّثني أبو أيوب المدينيّ قال حدّثني هارون اليتيم قال حدّثني عُجَيف بن  
 عَنبَسَة قال :

كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده إسحاق الموصليّ، فغنّاه :

قُلْ لمن صدّ عاتباً      ونأى عنك جانباً

فأمره بإعادته، فأعاده ثلاثاً، وشرب عليه ثلاثاً؛ فقال له إبراهيم بن المهديّ : قد  
 استحسنْتَ هذا الصوت يا أمير المؤمنين، أفأأخذه ؟ قال : نعم، خذوه فقد أعجبني؛  
 فأجتمع جماعةُ المغنّين : محارقٌ وعلويه وعمرو بن باسة وغيرهم، فأمره المعتصم أن  
 يُلقِيه عليهم حتى يأخذه؛ فقال عُجَيف : فعددتُ خمسين مرّةً قد أعاده فيها عليهم  
 وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه . قال هارون : فنحن في هذا  
 الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث بن بُسْحَرّ، فقال له عُجَيف : يا أبا جعفر،  
 كنتُ أحدثُ أبا موسى مجدثنا البارحةَ مع إسحاق في الصوت وأُني عددتُ خمسين

(١) سجم : جمع سجوم، يقال : سجمت العين الدمع (من بابي ضرب وقعد) : أسالته قليلاً كان  
 أو كثيراً، فالعين ساجمة وسجوم . ويقال : سجم الدمع (من باب قعد) : سال، فالفعل لازم متعد .



مرة؛ فقال محمد : إِي والله ! - أصلحك الله - ولقد عددتُ أنا أكثرَ من سبعين مرةً وما في القوم أحدٌ إلا وهو يظن أنه قد أخذه، والله ما أخذه أحدٌ منهم وأنا أولهم ما قدرت - علم الله - على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذاً، فلا أدري: ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته؛ ومن يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئاً ! أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني عَجِيف بن عَبَسَةَ بهذا الخبر فذكر مثله سواء .

قال أبو أيوب وحدثني حماد عن أبيه قال :

كنت يوماً عند المعتصم، فروّ شعر على هذا الوزن فقال : ودِدت أنه على غير ما هو؛ فقلت له : أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر :

## صوت

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانباً  
قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعباً

فأعجبه، وقال لي : قد والله أحسنت ! وأمر لي بالفي دينار، والله ما كانت قيمتهما عندي دانتين .

الشعر والغناء في هذين البيتين لإسحاق، ثاني ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى .

الأمين يغضب عليه :

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال حدثني ابن المكيّ عن إسحاق قال :



غضب عليّ الخلوع<sup>١</sup> فأقصاني وجفاني، فأشدت ذلك عليّ - قال: وجفاني وهو يومئذ بالأنبار - فحملت عليه بالفضل بن الربيع، فطلب اليه فسقعه الخلوع ودعاني وهو مصطوح، فلم أزل متوقفاً وقد لبست قباءً وخفّاً أحمر وأعتصبت بعصابة صفراء وشدت وسطي بشقة حمراء من حرير؛ فلما أخذوا في الأهازج دخلت وفي يدي صفتان وأنا أتغنى:

## صوت

إسمع لصوت طريب<sup>٢</sup> من صنعة الأنباري<sup>٣</sup>  
صوتٍ مليح خفيف يطير في الأوتار

- الشعر والغناء لإسحاق، هزج بالبصرة - فسرّ بذلك محمد، وكان صوتهم في يومهم ذلك، وأمر لي بثلاثة ألف درهم. وأخبرني لحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ قال حدثني أبي أن إسحاق حدثه بهذا الخبر، وذكر مثل ما ذكره يحيى؛ وزاد فيه قال: وكان سبب تسمية محمد لي بـ «الأنباري» أني دخلت عليه يوماً وقد لئت عمامتي على رأسي لوثاً غير مستحسن، فقال لي: يا إسحاق، كأن عمامتك من عمام أهل الأنبار.

## عبادة القديم:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرني عليّ بن سليمان الأنخشيّ قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرنا يحيى بن عليّ ابن يحيى قال حدثني أبي:

- (١) الخلوع: هو محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد.
- (٢) و يروى: «ظريف».
- (٣) الأنباري: نسبة الى الأنبار، وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ.
- (٤) لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً: لفها وعصباها.



قال إسحاق : قلت في ليلة من الليالي :

## صوت

هل إلى نظرة اليك سبيلُ  
يروا منها الصدى ويُشنى الغليلُ  
إنَّ ما قلَّ منك يكثرُ عندي وكثيرُ  
من تحبّ القليلُ

قال : فلما أصبحت أنشدتها الأصمعيّ، فقال : هذا الديباج الحسروانيّ، هذا الوشي الإسكندرانيّ، لمن هذا؟ فقلت له : إنه ابن ليلته ؛ فتبيّنت الحسد في وجهه، وقال : أفسدته ! أفسدته ! أما إنَّ التوليد فيه ليّن . في هذين البيتين لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالنصر .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال حدّثني إسحاق بهذا الخبر، فذكر مثل ما ذكره من قدّمت الرواية عنه، وزاد فيه : فقال لي عليّ بن يحيى بعقب هذا الخبر : كان إسحاق يُعجب بهذا المعنى ويكرره في شعره، ويرى أنه ما سبق إليه؛ فمن ذلك قوله :

## صوت

أيها الظّيُّ العريرُ هل لنا منك مُجيرُ  
إنَّ ما نولّتي منك وإنَّ قلَّ كثيرُ

— لحنُ إسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى — فقلت : إنك قد سُيقت الى هذا المعنى، فقال : ما علمتُ أنَّ أحداً سبقني إليه؛ فأنشدته لأعرابيٍّ من بني عُقيل :

قفي ودّعينا يا مليحُ بنظرةٍ  
فقد حان منّا يا مليح رحيلُ

(١) جزم الفعل هنا لضرورة الشعر .

(٢) الحسرواني : نوع من الثياب منسوب الى خسرو شاه من الأكسرة .



أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرْتُها ، اليكِ وكَلَّا ليس منكِ قليلُ  
عُقَيْلِيَّةٌ أَمَا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَوَعْتُ وَأَمَا خَضْرَاهَا فَضَيْلُ

## صوت

أَيَا جَنَّةِ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمُنَى وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ اليكِ سَبِيلُ  
أَرَأَجَعُهُ نَفْسِي إِلَيَّ فَأَعْتَدِي مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يُقْتَلْ عَلَيْكَ قَتِيلُ  
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي اليكِ رَسُولُ

قال : خلف أنه ما سمع بذلك قط . قال علي بن يحيى : وصدق، ما سمع بها .  
الغناء في الأبيات الأخيرة من أبيات العُقَيْلِيَّةِ .

حدَّثني الْحَرَمِيُّ بن أَبِي الْعَلَاءِ قال حدَّثنا الحسين بن محمد بن أبي طالب  
الديناري بمكة قال حدَّثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

عاتبني إبراهيم بن المهدي في ترك المجيء إليه، فقال لي : مَنْ جمع لك مع  
المودَّة الصادقة رأياً حازماً، فأجمع له مع المحبة الخالصة طاعةً لازمةً ؛ فقلت له :  
جعلني الله فداك، إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله  
يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني بالثناء عليك ناثر؛ وما يظهر الودَّ المستقيم، إلا من  
القلب السليم؛ قال : فأبرئُ ساحتك عندي بكثرة مجيئك إليّ ؛ فقلت : أجعل  
مجيئي اليك في الليل والنهار نوباً أتيقظ لها كتيقظي للصلاة الخمس، وأكون  
بعد ذلك مقصراً؛ فضحك وقال : من يقدر على جواب المعتين ! فقلت : مَنْ اتخذ  
الغناء لنفسه ولم يتخذ لغيره ؛ فضحك أيضاً، وأمر لي بخلع ودنانير وبرذون

(١) ملاث الشيء : الموضع الذي يدار فيه ذلك الشيء ويلف . وملاث الإزار : مادون الخصر  
أي العجز وما تحته . ووعث : لين، يقال : امرأة وعثة، ووعثة الأرادف، كأن الإصابع تسوخ فيها  
من لينها وكثرة لحمها .



وخادم . وبلغ الخبرُ المعتصم ، فضاغف لإبراهيم ما أعطاني ، فرُحْتُ وقد رِجحتُ وأرِجحتُ .

حدَّثنا الحرَميُّ قال حدَّثنا الديناريُّ قال حدَّثني إسحاق قال :

عَتَبَ عليَّ الفضلُ بنَ الرِّبيعِ في شيءٍ بلغه عني ؛ فكتبت إليه : « إنَّ لكلِّ ذنبٍ عفواً وعقوبةً ؛ فذنوبُ الخاصةِ عندك مستورةٌ مغفورةٌ ، فأماً مثلي من العامَّةِ فذنبه لا يغفرُ ، وكسره لا يُجبرُ ؛ فإن كنت لا بدَّ معاقبي فأعراضُ لا يؤدِّي إلى مقت » .

حدَّثني الحرَميُّ قال حدَّثنا الديناريُّ قال حدَّثني إسحاق قال :

كان يَختلِفُ إليَّ رجلٌ من الأعرابِ ، وكان الفضلُ بنَ الرِّبيعِ يقرِّبه ويتظرفُ كلامه ، وكان عندي يوماً وجاء رسولُ الفضلِ يطلبه فضى إليه ؛ فقال له الفضلُ : فيما كنتم ؟ قال : كنا في قَدْرِ تَقُورٍ ، وكأسِ تَدُورٍ ، وعناءِ يَصُورٍ ، وحديثِ لا يَجُورٍ .

يضع الشعر وينحله الأعراب :

حدَّثنا الحرَميُّ قال حدَّثنا الحسين بن طالب قال :

كان إسحاق يقول الشعر على ألسن الأعرابِ ، وينشده للأعرابِ ، وكان يُعاري بذلك أصحابه ويُغرب عليهم به ؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لأعرابي :

لَفْظُ الخدُورِ عليكُ حُوراً عِيناً أنسينَ ما جمع الكِناسُ قَطِيناً<sup>١</sup>

(١) يصور : يصوت .

(٢) لا يُجور : لا يرجع ، يريد أنه دائماً مجدّد طلي غير معاد .

(٣) لفظ : أخرج . والقطين : اسم جمع لقاطن ، وهو من قطن بالمكان إذا أقام به وتوطنه .



فَإِذَا بَسَمَنَ فَعَنَ كَثَلَ غَمَامَةٍ أَوْ أَتْحُونَ الرَّمْلَ بَاتَ مَعِينًا<sup>١</sup>  
وَأَصْحُ مِنْ رَأَتْ الْعَيُونَ مُحَاجِرًا وَلَهْنَ أَمْرُضُ مَا رَأَيْتَ عَيُونًا  
وَكَأَنَّمَا تَلَّكَ الرَّجُوهُ أَهْلَةً أَقَمَرْنَ<sup>٢</sup> بَيْنَ الْعَشْرِ وَالْعَشْرِينَ  
وَكَأَنَّهُنَّ إِذَا نَهَضْنَ لِحَاجَةٍ يَنْهَضْنَ بِالْعَقَدَاتِ<sup>٣</sup> مِنْ يَبْرِينَا

قال : وأنشدني أيضاً مما كان ينسبه الى الأعراب وهو له :

ومكحولة العينين من غير ما كحل  
مُنْعَمَةٌ الْأَطْرَافُ مُفْعَمَةُ الْبُرَى<sup>٤</sup>  
صَيُودٌ لِأَبَابِ الرِّجَالِ، مَتَى رَنْتَ<sup>٥</sup>  
تَحَلَّى النَّهْيَ عَنْهُ وَحَالَفَهُ الصَّبَا  
شَبِيَّةٌ كُتْبَانٍ يَرُوقُكَ تَحْتَهَا  
رَمْتَنِي فَحَلَّتْ نَائِطِي<sup>٦</sup> وَلَمْ تُصَبِّ

مُهْفَهَقَةٌ الْكَشْحَيْنِ ذَاتَ شَوَى<sup>٧</sup> خَدَلِ  
رَوَادِفُهَا تَحْكِي الدَّهَاسَ<sup>٨</sup> مِنَ الرَّمْلِ  
إِلَى ذِي نَهْيٍ جَلَدِ الثَّقْوَى وَافِرِ الْعَقْلِ  
وَأَسْلَمَهُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ إِلَى الْجَهْلِ  
عِنَاقِيدُ كَرَمٍ جَادَهَا غَدَقَ الْوَبْلِ  
لَهَا نَائِطِي قَلْبٍ وَلَا مَقْتَلًا نَبْلِي

إِعْجَابُ الرَّشِيدِ بِشَعْرِهِ :

حدَّثني علي بن سليمان الأخفش قال حدَّثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدَّثت  
عن الأصمعي قال :

- (١) معين : ريان .
- (٢) أقر الهلال : صار قرأ .
- (٣) العقدات : جمع عقدة وهي ما تراكم من الرمل وتعتد . ويبرين : من أصقاع البحرين، وهناك الرمل المعروف بالكثرة .
- (٤) الشوى : الأطراف . وخدل : ممتلئ ضخم، أي هي ممتلئة الذراعين والساقين .
- (٥) البرى : جمع برة، وهي الحلقة سواراً كانت أو خلخالاً أو قرطاً . يصف ذراعها وساقها بالامتلاء .
- (٦) الدهاس : المكان اللين السهل الذي تغيب فيه القوائم اللينه . أي إن روادفها ضخمة في لين . ويقال : امرأة دهاس، أي عظيمة العجيزة .
- (٧) في رواية : « إذا رنت » .
- (٨) النائط : العرق المستبطن الصلب تحت المتن .



دخلت أنا وإسحاق الموصلي يوماً على الرشيد فرأيناه لقسّ النفس؛ فأنشده  
إسحاق يقول:

### صوت

وأمرّة بالبخل قلتُ لها أتصيري      فذلك شيء ما إليه سبيلُ  
أرى الناسُ خلانَ الكرامِ ولا أرى      بجيلاً له حتى الماتِ خليلُ  
وإني رأيتُ البخلُ يُزري بأهله      فأكرمتُ نفسي أن يُقال نجيلُ  
ومن خير حالات الفتى لو علمته      إذا نال خيراً أن يكون يُنيلُ  
فعالي فعالُ المكثّرين تجملاً      وما لي كما قد تعلمين قليلُ  
وكيف أخافُ الفقر أو أحرَمُ الغني      ورأيُ أمير المؤمنين جميلُ

قال: فقال الرشيد: لا تَخَفْ إن شاء الله؛ ثم قال: لله دَرُّ أبيات تأتينا  
بها؛ ما أشدّ أصولها، وأحسنُ فصولها، وأقلُّ فصولها! وأمر له بجمسين ألف  
درهم؛ فقال له إسحاق: وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه، فعلام  
أخذ الجائزة! فضحك الرشيد وقال: اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم. قال  
الأصمعي: فعلتُ يومئذ أن إسحاق أخذتُ بصيد الدراهم مئتي. وأخبرني بهذا الخبر  
جعفر بن قدامة عن حمّاد عن أبيه، وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق  
فذكر معنى الخبر قريباً مما ذكره الأصمعي والألفاظ تختلف.

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني به  
جعفر بن قدامة ووكيعة عن حمّاد عن أبيه قال:

كنتُ عند الفضل بن الربيع يوماً، فدخل إليه ابنُ ابنه عبدُ الله بن العباس  
ابن الفضل وهو طفل، وكان يرقّ عليه لأن أباه مات في حياته، فأجلسه في حجره  
وضمّه إليه ودمعت عيناه؛ فأنشأتُ أقول:



## صوت

مَدَّ لَكَ اللهُ الْحَيَاةَ مَدًّا      حَتَّى يَكُونَ ابْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدِّيًّا      ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَخَدًّا      وَشَيْمًا مَرْضِيَّةً وَمَجْدًا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى      شَمَائِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فتبسّم الفضلُ وقال : أمتعني الله بك يا أبا محمد، فقد عوّضتُ من الحزن سروراً وتسلّيتُ بقولك، وكذلك يكون إن شاء الله . قال جعفر بن قدامة : وحدّثني بهذا الحديث عليّ بن يحيى، فذكر أن إسحاق قال هذه الأبيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفي حجره ابنٌ له .

غنى في هذه الأبيات أبو عيسى بن المتوكل لحناً من الرّمل، يقال : إنه صنعه وقد وُلد للمعتمد ولدٌ ثم غنى به . وأخبرني ذكاء وجه الرزّة عن بدعة الكبيرة : أن الرّمل لعريب، وأنّ لحن أبي عيسى خفيف رمل .

حدّثني عمي قال حدّثني الفضل بن محمد الزيّديّ عن إسحاق قال :

أتيتُ الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يعودونه ؛ فقلت في مجلسي ذلك :

إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ عِيدَ      وَلَمْ يَعُدْ      رَأَيْتَ مَعُوداً أَكْرَمَ النَّاسِ عَائِداً  
وَجَاءَ بَنُو الْعَبَّاسِ      يَبْتَدِرُونَهُ      مَرِاضاً لِمَا يَشْكُوهُ مَثْنِي وَوَاحِدَ  
يُقَدُّونَهُ عِنْدَ السَّلَامِ      وَكُلُّهُمْ      مُجِلٌّ لَهُ يَدْعُوهُ عَمًّا وَوَالِدًا

(١) مؤزر : من الإزار . ومردى : من الرداء .

(٢) السنة : الوجه لصقالته وملاسته، أو هي الجهة والجينان .



قال : وكان الفضل مضطجعاً ، فأمر خادماً له فأجلسه ، ثم قال لي : أعد يا أبا محمد فأعدتُ ، فأمرني فكتبتهما ، وسرَّ بها وجعل يرددها حتى حفظها .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال إسحاق ، وأخبرني الحسن ابن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك عن إسحاق قال :

جاءني الزبير بن دحمان يوماً مسلماً فأحبتسته ؛ فقال لي : أمرني الفضل بن الربيع بالمسير إليه ؛ فقلت له :

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب ونله مع اللاهين يوماً ونطرب  
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيرُه فخذُه بشكرٍ وأترك الفضل يغضب

فأقام عندي وسررنا يوماً ؛ ثم صار الى الفضل ؛ فسأله عن سبب تأخره عنه ؛ فحدثه الحديث وأنشده البيتين ؛ فغضب وحوّل وجهه عني ، وأمر عوناً حاجبه بالآلا يدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة ؛ فقلت :

حرامٌ عليّ الكأس ما دمت غضباناً وما لم يعد عتي رضاك كما كانا  
فأحسِنْ قائي قد أسأتُ ولم تزلْ تُعودني عند الإساءة إحساناً

قال : وأنشدته إياهما ، فضحك ورضي عتي وعاد الى ما كان عليه . وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ، فذكر مثله وزاد فيه : فقلت في عون حاجبه :

عونٌ يا عون ليس مثلك عونٌ أنت لي عُدَّةٌ إذا كان كُونُ  
لك عندي والله إن رضي الفضل غلامٌ يُرضيك أو برذونٌ

قال : فأتى عون الفضل بالشعرين جميعاً ؛ فقرأهما وضحك وقال : ويحك ! إننا عرض لك بقوله : « غلام يُرضيك » بالسوءة ؛ قال : قد وعدني ما سمعت ، فإن



سئلتَ أنْ تَحْمِرَ مِنِّي فَأَنْتَ أَعْلَمُ ! فَأَمْرُهُ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيَّ ؛ فَأَتَانِي رَسُولُهُ فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَرَضِي عَنِّي .

أَخْبَرَنِي بَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمَكِّيَّ الْمُرْتَجِلَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَحْمَانَ قَالَ :

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ مُسَلِّمًا ؛ فَقَالَ لِي قَدْ عَزَمْتُ غَدًا عَلَى الصَّبْحِ ، فَصِرَ إِلَيَّ بُكْرَةً ؛ فَكُنْتُ أَنَا وَالصَّبْحُ كَفَرَسِي رِهَانًا ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فِي غَدٍ جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ لِي : أَمِّ الْيَوْمَ عِنْدِي ؛ فَعَرَفْتَهُ خَبْرِي ؛ فَقَالَ :

أَمِّ يَا أَبَا الْعَوَّامِ وَيَجُكُ تَشْرِبُ وَنَلَّهُ مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا وَنَطْرِبُ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ خَيْرُهُ نَخَذَهُ بِشُكْرٍ وَأَتْرَكَ الْفَضْلَ يَغْضِبُ

فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَمْنُ غَضَبَهُ ، وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ ؛ فَقَالَ لِي : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ صَبْحَ الْفَضْلِ أَبَدًا فِي وَقْتِ غَبُوقِ النَّاسِ ، فَأَمِّ وَأَرُقُ بِنَفْسِكَ ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِ ؛ فَأَجَبْتَهُ إِلَى ذَلِكَ ؛ فَلَمَّا شَرَبْنَا طَابَ لِي الْمَوْضِعُ ، فَأَقَمْتُ حَتَّى سَكِرْتُ . وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخَبْرِ نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَ إِسْحَاقُ . انْتَهَى .

حَدَّثَنِي بَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ الْمُرْتَجِلَ قَالَ : قُلْتُ لَزُرُّورٍ الْكَبِيرِ : كَيْفَ كَانَ إِسْحَاقُ يَنْفُقُ عَلَى الْخُلَفَاءِ مَعَكُمْ وَأَنْتَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَمُخَارِقُ أَطِيبُ أَصَوَاتًا وَأَحْسَنُ نَعْمَةً ؟ قَالَ : كُنَّا وَاللَّهِ يَا بَنِي نَحْضَرُ مَعَهُ فَتَجْتَمِعُ فِي الْغِنَاءِ وَتُقِيمُ الْوَهْجَ فِيهِ وَيُقْبَلُ عَلَيْنَا الْخُلَفَاءُ ، حَتَّى نَطْعَ فِيهِ وَنَنْظُنَّ أَنَا قَدْ غَلَبْنَاهُ ، فَإِذَا غَنَى عَمِلَ فِي غِنَائِهِ أَشْيَاءَ مِنْ مُدَارَاتِهِ وَحِذْقِهِ وَلُطْفِهِ حَتَّى يُسْقَطْنَا

(١) نفق الشيء: راج ورغب فيه .

(٢) الوهج: التوقد، ولعله هنا كناية عن اضطراب الامر وحدته فيما هم فيه من شأن الغناء .

(٣) داريت الظلي مداراة: احتلت له وختلته حتى أصيدته . ولعله يريد أن إسحاق يحتال

للأنعام حتى يؤلف بينها ويأتي في ذلك بما يعجز عنه غيره .



كلّنا ويُقيلَ عليه الخليفة دوننا ويُجزّه دوننا ويُصغيَ إليه ، ونرى أنفسنا  
أضطراباً دونه .

### أول من أحدث التخنيث في الغناء :

حدّثنا جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ قال حدّثني أبي قال :

كان المغنون يجتمعون مع إسحاق وكلّهم أحسن صوتاً منه ، ولم يكن فيه  
عيبٌ إلاّ صوتَه فيطمعون فيه ؛ فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم  
ويؤدّبهم جميعاً ويفضّلهم ويتقدّمهم . قال : وهو أولٌ من أحدث التخنيث ليوافق  
صوتَه ويشاكله ، فجاء معه عجباً من العجب ؛ وكان في حلّقه نبو عن الوتر .  
أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا أبو العيس بن حمدون : أن إسحاق أول من جاء  
بالتخنيث في الغناء ولم يكن يُعرف ، وإنما احتال بجذقه لمنافرة حلّقه الوتر ، حتى  
يُحبيه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع .

أخبرنا جحظة قال حدّثني الهشاميّ عن أبيه قال :

كان المغنون إذا حضروا وليس إسحاق معهم غنّوا هويّني وهم غير مفكرين ؛  
فإذا حضر إسحاق لم يكن إلاّ الجدّ .

### قصته مع نافذ حاجب جعفر البرمكي .

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال :

قال أبي وقد أنصرف من دار الرشيد : رأيتُ الأمير جعفر بن يحيى يستبطنك  
ويقول : لستُ أراه ولا يعشاني ؛ فقلت : إني لأتبه كثيراً فأحجب عنه ويصرفني  
نافذُ حاجبه ويقول : هو على شغل ؛ قال : فبلّغته أي ذلك ؛ فقال له : قل له :  
أنك أمه إذا فعل ؛ فأقتُ أياماً ثم كتبتُ إليه :



جَعَلْتُ فِدَاءَكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ إِلَى حُسْنِ رَأْيِكَ أَشْكُو أَنَسًا  
يُحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّلَامِ فَلَسْتُ أُسَلِّمُ إِلَّا أَخْتِلَاسًا  
وَأَنْفَذْتُ أَمْرَكَ فِي نَافِذِهِ فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا شِمَاسًا

وقد أخبرني الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه، فذكر مثله وقال: كان خادمٌ  
يُحِبُّهُ يُقَالُ لَهُ: نَافِذٌ، فَقَالَ: إِذَا حَجَبَكَ فَنِكَهْ؛ فَلَمَّا كَتَبْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتِ  
بَعَثَ فَأَحْضَرَنِي؛ فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ أَحْضَرَ نَافِذًا وَقَرَأَ الْآيَاتِ عَلَيْهِ، وَقَالَ لِي:  
أَفْعَلْتَهَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ! فَغَضِبَ نَافِذٌ حَتَّى كَادَ يَكْسِي، وَجَعَلَ جَعْفَرٌ يَضْحَكُ وَيَصْفِقُ؛  
ثُمَّ مَا عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَرَّضُ لِي.

حدثني الحسين بن أبي طالب قال حدثني عبيد الله بن المأمون، وأخبرنا اليزيدي  
عن عمه عبيد الله عن أبيه قال:

غَضِبَ الْمَأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ كَلَّمَ فِيهِ فَرَضِي عَنْهُ وَدَعَا بِهِ؛  
فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْتَذَرَ وَقَبَلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَسْتَقَالَهُ؛ فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ  
جَوَابًا جَمِيلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ:

فَلَا أَنْتَ أَعْتَبْتَ مِنْ زَلَّةٍ وَلَا أَنْتَ بَالَعْتَ فِي الْمَعْدِرَةِ  
وَلَا أَنْتَ وَلَيْتِي أَمْرَهَا فَأَغْفِرَ ذَنْبَكَ عَنْ مَقْدِرِهِ

هكذا في الخبر؛ وأظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلي.

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن أبي طالب قال حدثني  
إسحاق قال:

أَنْشَدْتُ أَبَا الْأَشْعَثِ الْأَعْرَابِيَّ شِعْرًا لِي، فَقَالَ: وَالَّذِي أَصُومُ لَهُ مَخَافَتَهُ وَرَجَاءَهُ،

(١) شماساً: عناداً.

(٢) استقاله: طلب منه أن يقبله.



إنك لمن طرازٍ ما رأيت بالعراق شيئاً منه ، ولو كان شابٌ يُشترى لأشتريته  
لك ولو بإحدى يدي ، وإن في كبرك لما زان الجليسَ وسره .

### مع زهراء الكلاية :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا إسحاق قال :

قالت لي زهراء الكلاية : ما فعل عبدُ الله بن خرداذبه ؟ فقلت : مات ؛  
فقلت : غيرَ ذميم ولا لثيم ، غفر الله لصداه ، لقد كان يُحبك ويُعجبه ما سررك .  
قال : فقلتُ لزَهراء : حدثيني عن قول الشاعر :

أحبك أن أُخبرتُ أنكِ فارِكٌ<sup>٢</sup> لزوجكِ إني مُوَلِّعٌ بالفوارِكِ

ما أعجبه من بغضها لزوجها ؟ فقالت : عرفته أن في نفسها فُضلةً من جمالٍ وشيخاً  
بأنفها وأبهة ، فأعجبته .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثتُ  
عن غير واحد :

إن إسحاق الموصلي دخل على المعتصم يوماً من الأيام فرآه لقيس النفس ،  
فقال له : أما ترى يا أمير المؤمنين طيبَ هذا اليوم وحسنه ! فقال المعتصم : ما  
يدعوني حسنه الى شيء مما تريد ولا أنشطُ له ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه  
يومٌ أكلٍ وشربٍ ؛ فأشرب حتى أنشطتُك ؛ قال : أو تفعل ؟ قال : نعم ؛ قال :  
يا غلمان ، قدموا الطعامَ والشرابَ ومدوا الستارة ، وأحضروا الندماءَ والمعنين ؛  
فأتي بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماءُ والمعنون ؛ فغناه إسحاق :

(١) الصدى : جسد الانسان بعد موته .

(٢) الفارك من النساء : التي تبغض زوجها .



## صوت

سُقَيْتَ الْغَيْثَ يَا قَصْرَ السَّلَامِ فَنِعْمَ مَحَلَّةُ الْمَلِكِ الْهُلَامِ  
لَقَدْ نَشَرَ الْإِلَهَ عَلَيْكَ نُورًا وَخَصَّكَ بِالسَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ

- الشعرُ والغناء لإبراهيم الموصلي رَمَلٌ بالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ .  
وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ دَحْمَانَ لِحْنًا مِنَ الرَّمَلِ بِالْوَسْطَى - قَالَ : فَطَرِبَ  
الْمَعْتَصِمُ وَشَرِبَ شَرْبًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِمَجْزَرَتِهِ إِلَّا وَصَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ ؛  
وَفَضَّلَ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ أَجْمَعُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي سَعْدٍ قَالَ  
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَاحِ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ :

أَوَّلُ جَائِزَةٍ أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّشِيدِ أَلْفُ دِينَارٍ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَعَنَيْتُهُ :  
عَلِقَ الْقَلْبُ بِزَوْعَا

فَأَسْتَحْسِنُهُ وَأَسْتَعَادُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَشَرِبَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ؛  
فَكَانَ أَوَّلَ جَائِزَةٍ أَجَازَنِيهَا :

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ :

كَانَ أَبِي ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ ، فَلَمَّا جَلَسُوا لِلشَّرَابِ  
جَعَلَ الْفُلَّانُ يُسْقُونَ مَنْ حَضَرَ وَجَاءَ غُلَامٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ إِلَى أَبِي بَقْدَحٍ نَبِيذٌ  
فَلَمْ يَأْخُذْهُ ؛ وَرَأَاهُ إِسْحَاقُ فَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تَشْرَبُ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي :

إِصْبَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحًا يُسَلِّسِلِهَا مِنْ السَّمُولِ وَأَتْبِعْهَا بِأَقْداحِ

(١) زوع : من أسماء النساء .

(٢) الشمول : الخمر .



من كَفَرٍ رِيمٍ مَلِيحٍ الدَّلَّ رَيْقَتُهُ      بعدَ الهُجُوعِ كِمِسْكَ أَوْ كَتْفَاحٍ  
لَا أَشْرَبُ الرَّاحَ إِلَّا مِنْ يَدِي رَشَاءٍ      تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ أَشْهَى مِنَ الرَّاحِ

فضحك وقال : صدقتَ والله ، ثم دعا بوصيفة كأنها صورةٌ ، تامَّةُ الحسنِ لطيفةُ  
الخصرِ في زيِّ غلامٍ عليها أقييةٌ ، ومنطقةٌ ، فقال لها : تَوَلِّي سَيِّئَ أَبِي مُحَمَّدٍ ؛  
فما زالت تَسْقِيهِ حَتَّى سَكِرَ ؛ ثم أمر بتوجيهها وكل ما لها في داره إليه ، فحملت معه .

### مع زهراء الكلابية :

أخبرني عمي قال حدثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال حدثني عليُّ بن الصَّبَّاحِ  
قال :

كانت امرأةٌ من بني كِلابٍ يقال لها زهراءٌ تحدّثُ إِسْحاقَ وتناشدهُ ، وكانت  
تَمِيلُ إليه ، وتكفي عنه في عَشِيرَتِهَا إِذَا ذَكَرْتَهُ بِجَمَلٍ ؛ قال : فحدثني إِسْحاقُ  
أنها كتبتُ إليه وقد غابت عنه تقول :

وَجَدِي بِجَمَلٍ عَلَى أُنْيِ أَجْجِمُهُ  
أَوْ وَجَدْتُ تَكْلَى أَصَابِ الْمَوْتِ وَاحِدَهَا

وَجَدْتُ السَّقِيمَ بِبُرِّهِ بَعْدَ إِذْ نَافِ  
أَوْ وَجَدْتُ مُغْتَرِبٍ مِنْ بَيْنِ أَلْفِ

قال : فَأَجَبْتُهَا :

أَقْرَبِ السَّلَامِ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ سَخَّطَتْ  
أَمَّا رَأَيْتِ لِمَنْ خَلَّفَتْ مَكْتَبًا  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْإِلْفِ أَفَارِقَهُ  
وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا  
يُذْرِي مَدَامَعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّافَا  
وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ أَلْفَا

(١) الأقيية : ( جمع قباء بالفتح ) وهو ثوب يلبس فوق الثياب ، وقيل : ثوب يلبس فوق  
القميص ويتمنطق عليه .

(٢) أججمه : أكنمه وأخفيه .

(٣) يقال : وكف الدمع توكفا ، إذا سال وقطر قليلاً قليلاً .



أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله  
ابن مالك قال أنشدني إسحاق لنفسه :

سقى الله يوم الماوشان<sup>١</sup> ومجلساً به كان أحلى عندنا من جنى النحل  
غداة آجتينا اللهو غصاً ولم نبل<sup>٢</sup> حجاب أبي نصر ولا غصبة الفضل  
غدونا صحاحاً ثم رحناً كأننا أطاف بنا شرٌ شديدٌ من الجبل

فسألته أن يكتبها ففعل ؛ فقلت له : ما حديث الماوشان ؟ فضحك وقال : لو لم  
أكتبك الأبيات لما سألت عما لا يعينك ؛ ولم يخبرني .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحارث  
وأبو مسلم عن ابن الأعرابي :

انه كان يصف إسحاق الموصليّ ويُقرّظه ويُثني عليه ويذكر أدبه وحفظه  
وعلمه وصدقته ، ويستحسن قوله :

## صوت

هل الى أن تنام عيني سبيل<sup>١</sup> إن عهدي بالنوم عهدٌ طويل<sup>٢</sup>  
غاب عني من لا أسميّ فعيني كل يوم وجداً عليه تسيل<sup>٣</sup>

— الشعر والغناء لإسحاق رملٌ بالوسطى — قال : وكان إسحاق إذا غنّاه تقيض  
دموعه على لحيته ويبكي أحرّ بكاء . وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن  
إسحاق . وحديث موسى عن حماد أتمّ، واللفظ له .

(١) هو ناحية وقرى، في وادي في سفح جبل أروند من همدان، وهو موضع نزه فرح .

(٢) لم نبل : أصله نبالي، حذف حرف العلة للجازم ثم سكنت اللام للتخفيف، كما حذف النون  
في «لم نك» بعد تسكينها، فحذفت الالف لالتقاء الساكنين .



## أول صوت وآخر صوت صنعه :

أخبرني الصولي والحسن بن عليّ قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق قال :

أول صوت صنعه أبي :

إني لأكني بأجبالٍ عن أجبلها وبأسم أوديةٍ عن إسم واديهما

وآخر صوت صنعه مختاراً :

قف نحي المغايا والطول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في :

لقد بجلت حتى لو آبي سألتها

قال حماد وحدثني أبي قال :

كان المغنون يجسدونني منذ كنت غلاماً ، فلما مات أبي صنعتُ هذا الصوت ، فهو أول صوت صنعه بعد وفاته ، وهو :

أمن آل ليلى عرفت الطلولا بذي حرض مائلاتٍ مثولا

فقالوا للرشيدي : هذا من صنعة أبيه فقد أنتحله ؛ فقال لي الرشيدي في ذلك ؛ فقلت : هذا ومائة بعده خيرٌ منه لهم ؛ فقال : اصنع في شعر الأخطل :

أعاذرتي اليوم ويحكما مهلاً وكفماً الأذى عني ولا تكثرا العذلاً

فصنعتُ فيه كما أمرني ؛ فلما سمعوا بذلك وما جاء بعده أذعنوا ، وزال عن قلب الرشيدي ما كان ظنّه بي . وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيدي قوله :



كنت صبأً وقلبي اليومَ سالٍ عن حبيبٍ يُسيء في كل حالٍ  
 وذكر أن الفضل بن الربيع قال الشعرَ في ذلك الوقت ودفعه اليه وأمره الرشيدُ  
 أن يصنع فيه ففعل . وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصوليّ قال حدثني الحسين بن  
 يحيى عن حماد بن إسحاق، وأخبرني محمد بن مرزيد قال حدثنا حماد قال :

أولُ ما سمعه الرشيد من غناء أبي :

ألم تسألُ فتُخبرك المغاني وكيف وهنّ مذُ حَجَجَ ثماني  
 برئتُ من المنازل غيرَ شوقٍ الى الدار التي يلوى أبانِ  
 ديارُ لتي لجلجتُ فيها ولو أعربتُ لَجَّ بها لساني  
 فكادَ يَظُلُّ للعينينَ عَربُ بربعي دمنة لا ينطقانِ

قال : حدثني أبي أن المغنين قالوا للرشيد : هذا من صنعة أبيه أنتحلّه بعد وفاته ؛  
 فقلت له : أنا أدعُ لهم هذا ومائة صوتٍ بعده ؛ ثم نظروا الى ما جاء بعد  
 ذلك فأذعنوا .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

## صوت

قفْ نُحْيِ الْمَغَانِيَا وَالطُّولَ الْبَوَالِيَا  
 وَعَلَى أَهْلِهَا فَتُحْ وَأَبُكَ إِن كُنْتَ بَاسِيَا

الشعر لأبن ياسين . والغناء لإسحاق ثقيلٌ أولٌ بالوسطى .

## صوت

أمن آلِ ليلى عَرَفَتَ الطُّولَا بذي حُرُضٍ مَاتِلَاتٍ مُشَوَّلَا



بَلِينٍ وَتَحَسَّبُ آيَاتَهُنَّ عَنْ فَرَطٍ حَوْلِينَ رَقًّا مُجِيلًا

الشعر لكعب بن زهير . والغناء لإسحاق ثاني ثقيل بالبنصر .

### صوت

أَعَاذِلْتِي الْيَوْمَ وَيَجْكَمَا مَهَلًا      وَكَمَا الْأَذَى عَنِّي وَلَا تُكْثِرِ الْعَدَا  
دَعَانِي تَجِدُّ كَيْفِي بِمَا لِي فَإِنِّي      سَأُصْبِحُ لَا أَسْطِيعُ جُودًا وَلَا بُجَلَا  
إِذَا وَضَعُوا فَوْقَ الصَّفِيحِ جُنَادِلًا      عَلِيٍّ وَخَلَفْتُ الْمَطِيئَةَ وَالرَّحَلَا  
فَلَا أَنَا مُجْتَازٌ إِذَا مَا تَزَلَّتْهُ      وَلَا أَنَا لَاقٍ مَا تَوَيْتُ بِهِ أَهَلَا

الشعر للأخطل، والغناء لإسحاق، ثقيل أول بالوسطى.

### صوت

إِنِّي لَا كُنِي بِأُجْبَالٍ عَنَ أَجْبِلِهَا      وَبِأَسْمِ أُوْدِيَةٍ عَنَ إِسْمِ وَادِيهَا  
عَمْدًا لِيَحْسَبَهَا الْوَاشُونَ غَانِيَةً      أُخْرَى وَتَحَسَّبُ أَنِي لَا أَبَالِيهَا  
وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنِ أَهَاجِرْهَا      وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا  
وَالْقَلُوصِ وَلِي مِنْهَا إِذَا بَعُدْتُ      بَوَارِحُ الشَّقِيقِ تُنْضِيْنِي وَأَنْضِيهَا

الشعر لأعرابي، والغناء لإسحاق هزج بالبنصر .

حدَّثني جحظة قال حدَّثني أبو عبد الله بن حمدون قال :

(١) الصفيح : حجارة رقيقة عريضة يسقف بها القبر .

(٢) المعنى على نصب الفعل واضح، وهو أنه يريد أن يعنى عليها كما عمى على الواشين فيجعلها تحسب أنه لا يباليها . ولا يبعد أن يرفع الفعل على أن يكون المعنى أنه ينسبها الى الخطأ في هذا الظن وينكره عليها .



قال إسحاق للوائق يوماً : الأهراج من أَمَلح الغناء؛ فقال اللوائق : أما إذا كانت مثل صوتك :

إني لا أكني بأجبال عن أجبلها وبأسم أودية عن اسم واديهما .  
فهي كذلك .

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أحمد بن يحيى الرازي عن محمد بن المثنى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال :

قال إسحاق : بعث إليّ طلحة بن طاهر وقد أنصرف من وقعة للشراة وقد أصابته ضربة في وجهه ؛ فقال لي الغلام : أجب ؛ فقلت : وما يعمل ؟ قال : يشرب ؛ فضيت إليه فإذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلّس بقلنسوة ؛ فقلت له : سبحان الله أيها الأمير ! ما حملك على لبس هذا ؟ قال : التبرّم بغيره ، ثم قال : غنّ :

إني لا أكني بأجبال عن أجبلها

قال : فغنّيته إياه ، فقال : أحسنت والله ! أعد ! فأعدت وهو يشرب حتى صلى الغنمة وأنا أغنيته ؛ فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له : كم عندك ؟ قال : مقدار سبعين ألف درهم ؛ قال : تحمّل معه . فلما خرجت من عنده تبعتني جماعة من الغلمان يسألوني ، فوزعت المال بينهم ؛ فرُفع الخبر إليه فأغضبه ولم يوجه إليّ ثلاثاً ؛ فجلست ليلاً وتناولت الدواة والقِرطاس فقلت :

علمني جودك السّاح فما أبقيت شيئاً لديّ من صلّتك  
لم أبق شيئاً إلا سمحتُ به كأنّ لي قدرةً كقدرتك  
تُتلف في اليوم بالهبات وفي السّاعة ما تجتنيه في سنّتك  
فلمست أدري من أين تُنفق لو لا أنّ ربّي يجزي على صلّتك



فلما كان في اليوم الرابع بعث إليّ، فصرتُ اليه ودخلتُ عليه فسلمتُ؛ فرفع بصره إليّ وقال: اسقوه رطلاً فسقيته، وأمر لي بأخرَ وآخرَ فشربتُ ثلاثاً؛ ثم قال لي: غنّ:

إني لأُكفي بأجبال عن أجبلها

فغنّيته ثم أتبعته بالأبيات التي قلتها، وقد كنتُ غنّيتُ فيها لحناً في طريقة الصوت؛ فقال: ادنُ فدنوتُ، وقال: اجلس فجلستُ، فأستعد الصوت الذي صنعه فأعدته. فلما فهمه وعرف معنى الشعر قال لخدم له: أحضرنِي فلاناً فأحضره؛ فقال: كم قبلك من مال الصّياح؟ قال: ثمانمائة ألف درهم؛ فقال: احضروا بها الساعة؛ فجيء بثمانين بكرة؛ فقال للخدم: جئني بثمانين غلاماً مملوكاً، فأحضروا؛ فقال: احملوا هذا المال؛ ثم قال: يا أبا محمد، خذ المال والماليك حتى لا تحتاج أن تُعطي لأحد منهم شيئاً.

مهاجاته محمد بن راشد:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن محمد بن طالب قال:

كان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ كثيرَ الغشيان لإسحاق بن إبراهيم بن مُصعب والحضورِ لسمّره، وكان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له ويُسني جوائزَه ويواترُ صلّاته ويشاوره في بعض أموره ويسمع منه؛ فأصيب إسحاقُ ببصره قبل موته بستين، فترك زيارةَ إسحاقَ وغيره من كان يغشاهم ولزم بيته. وخرج إسحاق يوماً الى بستان له بباب قُطرُبُل وخرج معه ندماءؤه وفيهم موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة ومحمد بن راشد الحنّاق والحراّني؛ فجرى ذكرُ إسحاقَ الموصليّ، فتوجّع له إسحاق وذكر أنسه به وتمنّى حضوره، وذكره القومُ فأطنبوا في نشر محاسنه وشيّعوا ما ذكره به إسحاقُ بما حسن موقعه لهم عنده؛ وذكره محمد بن



راشد ذكراً لم يجمده أصحابه عليه، وزجره إسحاق، فأمسك عنه؛ فلما أنصرفوا من مجلسهم نُمي إلى إسحاق الموصلي ما كان فيه القوم في يومهم وما جرى من ذكره؛ فكتب إلى موسى بن صالح:

ألا قل لموسى الخير موسى بن صالح  
ومَن لو سألت الناس عنه لأجمعوا  
لعمرى لئن كان الأميرُ تمنائي  
لقد زادني ما كان منه صباةً  
وما زال ممتناً عليّ يَحْصِي  
هو السيد القرم الذي ما يرى له  
نمته روابي مُصعب وبني له  
يَعْرِ عَلِيٌّ أَنْ تَفُوزُوا بِقُرْبِهِ  
فيا ليت شعري هل أروحن مرةً  
وهل أرين يوماً غضارة ملكه  
وهل أسمعن ذاك المزاح الذي به  
إذا قال لي «يا مردمي خرو» وكرها

ومَن هو دون الخلق إني وخصاني  
على أنه أفتى مَعَدٍ وقحطان  
بمجلس لذاتٍ ونزهة بُستان  
وجدد لي شوقاً إليه وأبكاني  
بما لست أُحصي من أيايدٍ وإحسان  
من النَّاسِ إن حصَّته أبدأ ثاني  
كريم المساعي في أرومته باني  
ولست إليه بالقرب ولا الداني  
إليه فيلقاني كما كان يلقاني  
وسلطانه لا زال في عزِّ سلطان  
إذا جئته سلَّيتُ همي وأحزاني  
عليّ وكنائي مزاحاً بصفوان

( هذا كلام بالفارسية تفسيره : يا رجل أشرب النبيذ ) .

فيا لك من ملهى أنيقٍ ومجلسٍ  
وهل يغمزن بي ذوا لهنات ابن راشدٍ  
وهل أرين موسى الكريم ابن صالح  
كريمٍ ومن مزح كثيرٍ بألوان  
وذلك الكريم الجد من آل حران  
يُنازعني صوتاً إذا هو غنائني

(١) الخصال: الخالص من الأخدان، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال: هم خصاني، وهو خصاني.

(٢) أفتى: أفل تفضيل من الفتوة وهي الكرم والمروءة.



( يريد الغناء في :

فلم أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ  
 إِذَا صَاحَ بِالتَّجْمِيرِ ثُمَّ أَعَادَهُ  
 أَوْلَيْتُكَ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ  
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا كَرِيمٌ مَهْدَبٌ  
 وَلَا كِلْيَالِي التَّفَرُّ أَوْتَتْ ذَا هَوَى  
 بِتَحْقِيقِ إِعْرَابِ صَحِيحٍ وَرَتْبَانِ  
 وَأَوْثَرَهُمْ بِالْوَدِّ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِي  
 حَيْبٌ إِلَى إِخْوَانِهِ غَيْرُ خَوَّانِ

فأجابه محمد بن راشد :

بَعَثْتَ بِشَعْرٍ فِيهِ أَنَّ رِسَالَةً  
 بِشَوْقٍ وَذِكْرٍ لِلْجَمِيلِ وَلَمْ يَكُنْ  
 وَلَكِنْ نَطَقْنَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
 وَمَوْسَى كَرِيمٌ لَمْ يُحِطْ بِكَ خُبْرَهُ  
 وَلَوْ قَدْ بَلَكَ قَالَ فَيْكَ كَقَوْلِ مَنْ  
 وَلَمْ يَعْرِهُ شَوْقٌ إِلَيْكَ وَلَمْ يَجِدْهُ  
 حَمِدْتَ النَّدَامَى كُلَّهُمْ غَيْرَ إِنْسَانِ  
 فَلَا تَعْتَبِ الْإِخْوَانَ مِنْ بَعْدِهَا فَمَا  
 أَتَيْتَ لِمَوْسَى عَنْ جَمَاعَةِ إِخْوَانِ  
 لِمَوْسَى لَعَمْرِي فِي سَلَامَتِهِ ثَانِي  
 وَمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ صَدِيقٍ وَنَدْمَانِ  
 كَخُبْرِ نَدَامَى قَدْ بَلَّوْكَ وَإِخْوَانِ  
 فَسَدَّتْ عَلَيْهِ مِنْ خَلِيلٍ وَخُلَصَانِ  
 لِقَفْدِكَ مَسَاءً عِنْدَ نَزْهَةِ بَسْتَانِ  
 إِلَّا إِنَّمَا يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ الْجَانِي  
 تَنْقُصُ إِخْوَانَ الْمَوَدَّةِ مِنْ شَانِي

قال : فأجابه إسحاق :

عَجِبْتُ لِمُخْذُولٍ تَعَرَّضَ جَانِيًا  
 أَتَانَا بِشَعْرٍ قَالَهُ مِثْلَ وَجْهِهِ  
 فِجَاءً بِالْفَاقِظِ ضِعَافٍ سَخِيفَةٍ  
 دَعَا الشَّعْرَ لِلشَّيْخِ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
 فَإِنَّكُمْ وَالشَّعْرَ إِذْ تَدْعَوْنَهُ  
 صَهٍ لَا تَعُودُوا لِلْجَوَابِ فَإِنَّمَا  
 لَلَيْثِ أَبِي سَبْلِينَ مِنْ أُسْدِ خَفَّانِ  
 تَرُخَّرَفَ فِيهِ وَأَسْتَعَانَ بِأَعْوَانِ  
 وَمَضَّعَهَا تَمْضِيعَ أَهْوَاجِ سَكْرَانِ  
 وَإِلَّا وَوَسْتَمَّ أَوْ رُمَيْتَ بِشَهْبَانِ  
 كَمُعْتَسِفٍ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَيْرَانِ  
 تَرُومُونَ صَعْبًا مِنْ شَارِيخِ تَهْلَانِ

(١) خفان : موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً وهو مأسدة .

(٢) الشاريخ : رؤوس الجبال وأعاليلها . وتهلان : جبل باليمن ، وقيل : بالعالية .



أنا الأسد الورد الذي لا يفله      تظاهروا أعداء عليه وأقران  
ومن قد أردتم جاهدين سقائه      فأعيانكم في كل سر وإعلان  
لعمري لئن قلت بما أنا أهله      ليستنفدن القول تعظيمكم شاني  
وجحدكم إياي ما تعلمونه      وإقراركم عندي بذلك سيان  
ألا يزجر الجهال عنا أميرنا      وموسى وذلك الشيخ من آل حران  
ولاسيا من بان للناس شره      فما يتارى في مذاهبه أثنان

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة

قال :

قال لي محمد بن عمر الجرجاني وقد تذاكرنا إسحاق يوماً بحضرته : ما تذكرون  
من إسحاق شيئاً تقاربون به وصفه . كان والله إسحاق غرةً في زمانه ، وواحداً في  
دهره عالماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاءً وجوده رأي وصحة مودة . كان والله يجرس  
الناطق إذا نطق ، ويجير السامع إذا تحدث ، لا يمل جلسه مجلسه ، ولا تمج  
الآذان حديثه ، ولا تنبو النفوس عن مطاولته . إن حدثك أهلك ، وإن ناظرك  
أفادك ، وإن غناك أطربك . وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنساً من العلم  
يتكلم فيه إسحاق فيقدم أحداً على مساجلته ومباراته .

غنى في شعر مكتوب في بساط :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثني أحمد بن  
يحيى المكي قال :

أمر المأمون يوماً بالفرش الصبي أن يخرج ؛ فأخرج فيما أخرج منه بساط  
طبري أو أصهبذاني ، مكتوب في حواشيه :

(١) الورد : الجريء .

(٢) أصهبذان : مدينة في بلاد الديلم ، بينها وبين البحر ميلان .



## صوت

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ مِنْ هَوَى لَا يُسَاعِفُ  
 كَلَّمَا جَفَّ دَمْعُهُ هَيْجَتَهُ الْمَعَارِفُ  
 إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَقَا رِقَ مَنْ أَنْتَ آيْفُ  
 لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفَوْا دَتَلِيدٌ وَطَارِفُ

قال : فاستحسن المأمون هذه الأبيات، وبعث الى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحناً ويُعجّل به؛ فصنع فيها الهزج الذي يُغنى به اليوم . قال أحمد : وسمعا أبي منه فقال : لو كان هذا الهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن . يريد أن حكماً كان صاحب الأهزاج .

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني ابن المكي قال :

تذاكرنا يوماً عند أبي صنعة إسحاق، وقد كنا بالأمس عند المأمون فغناه  
 إسحاقُ لحناً صنعه في شعر ابن ياسين :

## صوت

الطَّلُولُ الدَّوَارِسُ فَارَقْتَهَا الْأَوَانِسُ  
 أَوْحِشْتَ بَعْدَ أَهْلِهَا فَهِيَ قَفْرٌ بَسَابِسُ

- الغناء لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالبصر - قال : فقال أبي : لو لم يكن من بدائع إسحاق غيرُ هذا لكني، « الطلول الدوارس » كلمتان، و « فارقتها الأوانس » كلمتان، وقد غنى فيهما أستهلاً وبسيطاً وصاح وسجع ورجع النعمة وأستوفي ذلك كله في أربع كلمات وأتى بالباقي مثله؛ فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه . ثم



قال : إسحاقُ والله في زماننا فوق ابنِ سُريجٍ والقرريضِ ومعبَدٍ ، ولو عاشوا حتى يروهُ لعرفوا فضله وأعرفوا له به . وأخبرني عمي عن يزيد بن محمد المهلبيّ : أنه كان عند الواثق فغمّته سَجاً هذا الصوت ؛ فقال الواثق مثلَ هذا القول . والمذكور أن ابن المكّي قاله ؛ فلا أدري أهذا وهمٌ من يزيد ، أو اتفق أن قال فيه الواثق كما قال يحيى ، أو اتفقت عليه قريحتاهما .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال :

أرسل إليّ الفضلُ بن الربيع يوماً والى الزبير بن دحمان ، فوافق مجيئنا شغلاً كان له ، فصرنا الى بعض حجره ، فتمستُ فتمستُ فإذا زبيرٌ يمرّ كني فأنتهتُ فإذا خبازٌ في مطبخ الفضل يضرب بالشوبقُ يُعني :

## صوت

بديراً القائم الأقصى      غزالٌ شَفني أحوى  
برى حَيبي له جسي      وما يدري بما ألتى  
وأخفي حبّه جهدي      ولا والله ما يَخني

— الشعر والغناء لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالبصرة — قال : فقال لي الزبير : تَضَنّ بهذا وأنظر من يبتذله ! فقلت : لا أضنّ بغناء بعد هذا .

حدّثني عمي قال حدّثني أحمد بن الطيّب السرخسيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد :

(١) الشوبق : خشبة الحجاز ، والمشهور « الشوبك » بالكاف وفتح الشين .

(٢) دير القائم الأقصى : موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من

بغداد .



كنّا أمس عند أمير المؤمنين المأمون وعنده جماعة من المعيّنين، فيهم إسحاق  
وعَلَوِيه ومُخَارِق وعمرو بن بانه؛ فعنّي مَخَارِق في الثقل الاول :

### صوت

أَعَاذُلُ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي      فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مَبْرَدًا  
ذَرِينِي أَسْكُنُ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ      لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدًا  
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي وَقَايَةً      بَيْتِي الْمَالُ لِعَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
أَلْمُ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي      وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا

فقال له المأمون : لمن هذا اللحن ؟ قال : لهذا الهزبر الجالس (يعني إسحاق)؛ فقال  
المأمون لمخارق : قم فاقعد بين يدي وأعد الصوت؛ فقام جلس بين يديه وأعاده  
فأجاده، وشرب المأمون عليه رطلاً؛ ثم التفت الى إسحاق فقال له : غن هذا  
الصوت؛ فغنّاه فلم يستحسنه كما أستحسنه من مخارق؛ ثم دار الدور الى عَلَوِيه،  
فقال له : غنّ فعنّي في الثقل الأول أيضاً :

### صوت

أُرَيْتُ الْيَوْمَ نَارَكَ لَمْ أُغْمِضْ      بِوَاقِصَةٍ وَمَشْرَبْنَا بَرُودًا<sup>٢</sup>  
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَوْقِدِهَا وَلَكِنْ      لِأَيَّةِ نَظْرَةٍ زَهْرُ الْوَقُودُ<sup>٤</sup>  
فَيْتُ بَلِيلَةٌ لَا نَوْمَ فِيهَا      أَكَابِدُهَا وَأَصْحَابِي رُقُودُ<sup>٥</sup>  
كَأَنَّ نَجْمَهَا رُبِطَتْ بِصَخْرٍ      وَأَمْرَاسٍ تَدُورُ وَتَسْتَرِيدُ<sup>٦</sup>

(١) السديف : السنام وقيل : شحمه . والمرهد : المقطع أو السمين .

(٢) واقصة : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة، وقيل : العقبة لبني شهاب من طيء،  
ويقال لها : واقصة الحزون، وهي دون زباله بمرحلتين .

(٣) البرود : البارد .

(٤) زهر الوقود : أضاءت ناره .

(٥) الأمراس : الجبال .

(٦) لعلها «تستريد» أي : تذهب وتجيء؛ اذ الشاعر يريد أن يصف ليلته بالطول حتى كأن  
نجومها وربطت بأمراس شدت بصخر فهي تدور وترجع الى حيث كانت ولا تفور .



فقال له المأمون : لمن هذا الصوت ؟ فقال : لهذا الجالس - وأشار الى إسحاق - فقال لعلويه : أعدّه فأعاده ، فشرّب عليه رطلاً ؛ ثم قال لإسحاق : غنّه فغنّاه ، فلم يطرب له طربه لعلويه . فالتفت إليّ إسحاق ثم قال لي : أيها الأمير ، لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس جاج وجدال لأعلمته أنه طرب على خطأ ، وأن الذي استحسنه إنما هو ترايد<sup>١</sup> منها يُفسد قسمة اللحن وتجزئته ، وأن الصوت ما غنّيته لا ما زادا . ثم أقبل عليهما فقال : يا محنّثان ، قد علمت أنكما لم تُريدا بما فعلتاه مدحي ولا رفعتي ، وأنا على مكافأتكما قادر ؛ فضحك المأمون وقال له : ما كان ما رأيته من طربي لهما إلا أستحساناً لأصواتهما لا تقدماً لهما ولا جهلاً بفضلك .

حدّثني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدّثني إسحاق قال :

دخلت يوماً على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباء مذبّحة وطيّر ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب ؛ فأمرني بالجلوس والغناء ؛ فجلست وغنّيته :

## صوت

استهيننا في ربيع مرة<sup>٢</sup> زهم<sup>٣</sup> الوحش على لحم الإبل  
فعدونا بطوال هيكل<sup>٤</sup> كعيب النخل مياذ خضل

- الشعر يقال : إنه لأعشى همدان ، والغناء لأحمد النّصيّ خفيف ثقيل بإطلاق

- (١) يقال : ترايد فلان في كلامه وتزيد : اذا تكلف الزيادة فيه وجاوز ما ينبغي .  
(٢) الزهم : شحم الوحش من غير أن يكون فيه زهومة ، أي كراهة ربح أو تغير .  
(٣) الهيكل : الضخم من كل حيوان .



الوتر في مجرى البصر عن إسحاق - فتبسم وقال : وأين رأيت لحم الإبل !  
فغنته :

## صوت

ليس الفتى فيهم إذا شرب الشراب مؤنباً  
لكن يروح مُرَّحاً حسن الثياب مُطيباً  
يسقونه صرفاً على لحم الطباء مُضهباً

فقال : هذا أشبه ، وشرب . ثم غنَّته بشعر وضَّاح اليمن - قال : والغناء لابن  
مُحرزٍ ثقيلٌ أولٌ - :

## صوت

أبي القلبُ اليانيّ الذي تُحمَدُ أخلاقه  
ويروِّضُ له اللحنُ فما تُفتقُ أرتاقه  
غزالٌ أدعجُ العين ريبُ خدلجٍ ساقه  
رماي نسي قلبي وأرميه فأشتاقه

فطرب وقال : هذا والله أحسن صيد وألذّه ، وشرب عليه بقيّة يومه وخلع عليّ  
وأمر لي بجائزة . هكذا ذُكر في هذا الخبر أن الثقيل الأول لابن مُحرزٍ وقد  
قيل ذلك . وذكر عمرو بن بانه أن الثقيل الأول بالبصر لابن طنبورة ، وأن  
لحن ابن مُحرزٍ خفيفٌ ثقيلٌ .

(١) لحم مضهب : مقطع .

(٢) الخدلج : المتلى السابقين .



دقته في الوصف :

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال :

قال لي إسحاق يوماً في عرض حديثه : دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميصٌ ديبقيٌّ كأنما قد من جرم الزهرة ؛ فضحكت ؛ فقال : ما أضحكك ؟ فقلت : من مبالعتك في الوصف ، فتبسّم . قال الفضل : وما سمعتُ محدثاً قطُّ ولا واصفاً أبلغ منه ولا أحسن لفظاً وتشبيهاً .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدينيّ قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك قال :

قال لي إسحاق : ودِدت أن كل يوم قيل لي : غنّ أو قيل لي عند ذكري : المغنيّ ، ضرب رأسي خمسة عشر سوطاً ، لا أقوى على أكثر منها ، ولم يُقل لي ذلك .

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال : صنع أبي لحنه في : « تشكّي الكميّت الجريّ » على لحن أذان سمعه .

كثرة حفظه لأهزاج القدماء :

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال :

تذاكرنا يوماً أهزاج عند المأمون ؛ فقال عمرو بن بانة : ما أقله في الغناء القديم ! فقال إسحاق : ما أكثره فيه ! ثم غناهم ثلاثين هزجاً في إصبع واحد ومجرب واحد ، ما عرفوا جميعاً منها إلا نحو سبعة أصوات .

(١) ديبقيّ : منسوب الى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر .

(٢) الزهرة : كوكب من السيارة معروف .



حدّثني يحيى قال حدّثني أخي قال حدّثني عافية بن شبيب قال :

قلت لزرزور : ما لكم تَدَثُون لِإِسْحَاقِ هَذَا الذَّلِّ ، وما فيكم أحدٌ إلا وهو أطيب صوتاً منه ، وما في صنائعكم وَصْمة ! فقال لي : لا تقل ذلك ، فوالله لو رأيتنا معه لرِحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار ! .

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال :

لأعبتُ الفضل بن الربيع بالترّد ، فوقع بيننا خلاف ، فحلف وحلفت ، فغضب عليّ وهجرني ، فكتبت إليه :

يقول أناسٌ شامتون وقد رأوا مُقامي وإغباي الرواح الى الفضل  
لقد كان هذا مُخصّاً بالفضل مرّةً فأصبح منه اليوم مُنصرمَ الحبل  
ولو كان لي في ذلك ذنبٌ علمته لَقَطَعْتُ نفسي بالملامة والعذل

وعرضتُ الأبيات عليه ؛ فلما قرأها ضحك وقال : أشدّ من ذنبك أنك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنباً ؛ والله لولا أنّي أدبتك أدبَ الرجل ولده ، وأنّ حسنك وقبيحك مضافان إليّ لأنكرتني ؛ فأصليح الآن قلبَ عون - وكان يحجبه - فخطبته في ذلك فكلمني بما كرهت ؛ فقلت : أتدخل بيني وبين الأمير أعزّه الله ؛ وكان عون يُرمى بالأبنة فقلت فيه :

وذاكر أمره ضاق ذرعاً بذكره وناسٍ لداه منه مُتسع الخرق

قال : ثم علمت أنه لا يتمّ لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون ، فقلت فيه :

عونُ يا عونُ ليس مثلك عونُ أنت لي عُدّةٌ إذا كان كونُ  
لك عندي والله إن رَضِيَ الفضلُ غلامٌ يرضيك أو يرذونُ

فدخل الى الفضل فترضاه لي فرضي ؛ ثم قال له : ويلك يا عون ! إنه والله إنّما هجأك وأنت ترى أنه قد مدحك ، ألا ترى الى قوله : « غلام يرضيك » ! هذا تعريض بك ؛ قال : فكيف أصنع به مع محله عند الأمير ! .



أخبرني الصوليّ قال حدثني عون عن إسحاق ، وأخبرني بعض الخبر إسماعيل ابن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق ، ولفظُ الخبر وسياقته للصوليّ ، قال :

استدناي المأمونُ يوماً وهو مُستلقٍ على فراشٍ حتى صارت ركبتَي على الفراش ، ثم قال لي : يا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ، وفعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ؛ حتى عدد جماعةً من خواصه ؛ فقلت له : أنت يا سيدي بتفضلك عليّ وحسن رأيك فيّ ظننتُ أنّي ممن يُشاوَر في مثل هذا ، فجاوزتُ بي حدّي ، وهذا رأيٌ يجلّ عني ولا يبلغه قدري ؛ فقال : ولم وأنت عندي عالم عاقل ناصح ؟ فقلت : هذه المنزلة عند سيدي علمتني ألا أقول إلا ما أعرف ولا أطلب إلا ما أنال ؛ فضحك وقال : قد بلغني أنّك في هذه الأيام صنعتَ لحناً في شعر الراعي ولم أسمعك منك ؛ فقلتُ : يا سيدي ، ما سمعه أحدٌ إلا جوارِي ، ولا حضرتُ عندك للشرب منذ صنعته ؛ فقال : غثه ؛ فقلتُ : الهيبةُ والصحوُ يمنعاني أن أؤديه كما تريد ، فلو أنس أمير المؤمنين عبده بشيء يُطربه ويقوى به طبعه كان أجود ؛ قال : صدقت ، ثم أمر بالغداء فتغدّينا ، ومدت الستارة فغني من ورائها وشربنا أقداحاً ؛ فقال : يا إسحاق ، أما جاء أو أن ذلك الصوت ؟ فقلت : بلى يا سيدي ، وغنيتُه لخي في شعر الراعي :

## صوت

ألم تسأل بعارمةَ الديارِ      عن الحيّ المفارقِ أين صاراً  
بلى ساءلتها فأبتُ جواباً      وكيف تُسائل الدّمّن القفاراً

— لحن إسحاق في هذين البيتين خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى — قال : فأستحسنه وما زال يشرب عليه سائرَ يومه ، وقال لي : يا إسحاق ، لا طلبَ بعد وجود البُعْية ،

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد ، وقيل : ماء لبني تميم بالرميل .

(٢) وپروی : «سارا» .



ما أشرب بقيّة يومي هذا إلا على هذا الصوت ؛ ثم وصلني وخالع عليّ خلعةً  
من ثيابه .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال :

كانت أعرابيةً تقدّم عليّ من البادية فأفضل عليها ، وكانت فصيحة ؛ فقالت لي  
ذات يوم : والذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك وُلدتَ فينا ونشأت معنا .  
ولقد أُرّيتني نجداً بفصاحتك ، وأحللتني الربيع بسماحتك ؛ فلا أطردَ لي قولٌ إلا  
شكرتك ، ولا نَسَمْتُ لي ريحٌ إلا ذكرك .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني المغيرة بن محمد المهلبيّ  
عن إسحاق قال :

كان أبو المَجِيبِ الربعيّ فصيحاً عالماً ، فقال لي : يا أبا محمد ، قد عزمتُ على  
التزوِّجِ فأعني وقوّني ؛ قال : فأعطيتُه دنانيرَ وثياباً . فغاب عني أياماً ثم عاد ؛ فقلت :  
يا أبا مُجِيبِ ، هاهنا أبيات فأسمعها ؛ فقال : هاتها ؛ فقلت :

يا لَيْتَ شعري عن أبي مُجِيبِ إذ بات في مجاسدٍ وطيبِ  
معانقاً للرّشأ الرّيبِ أأحمدُ المحفّارُ في القليبِ  
أم كان رخواً ذابلاً القضيبيّ

قال : فقال لي : الأخيرُ والله يا أبا محمد .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال :

(١) الجاسد : جمع مجسد ، وهو القميص الذي يلي البدن .

(٢) أحمّد الشيء : أتى ما يحمّد عليه . والمحفّار : المسحاة وما يحفر به ، وهو مستعمل هنا على  
سبيل المجاز .



كانت بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا ، فمرت بيابه يوماً ،  
فتذمت أن أجوزه ولا أدخل إليه ، فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت إليه :

رجعنا بالصفاء الى الخليل فليس الى التهاجر من سبيل  
عتاب في مراجعةٍ وصفح أحق بنا وأشبهُ بالجميل

قال : ووجهت بالرفعة وقصدت بابه ، فخرج إليّ حتى تلقاني ، ورجعنا الى ما  
كنّا عليه .

### اختيار حفظه :

حدثني الصوليّ قال حدثني عبد الله بن المعتزّ عن الهشاميّ قال :

كان أهلنا يعتبروناً على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء وأخباره ، بأن يجلسوا  
كاتبين فهيتين خلف الستارة ، فتكتبان ما يقوله وتضبطانه ، ثم يتركونه مدّة  
حتى ينسى ما جرى ، ثم يُعيدون تلك المسألة عليه ، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها  
حرفاً كأنه يقرأها من دفتر ، فعلوا حينئذٍ أنه لا يقول في شيء يُسأل عنه إلا الحق .

حدثني الصوليّ قال حدثني أحمد بن مزيد المهلبيّ قال حدثني أبي عن إسحاق

قال :

كنّا عند المأمون ، فغنّاه علويّه :

### صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار تلوح مغانيها كما لاح أسطار  
أسائل أحجاراً ونوياً مهّماً وكيف يردّ القول نويّ وأحجار

(١) تذمت : استنكفت .

(٢) اعتبر الشيء : اختبره ونظر فيه وردّه الى نظيره فحكم عليه بحكمه .

(٣) النويّ : الحفير أو الحاجز حول الحباء أو الخيمة يدفع عنها السيل ميناً وشمالاً ويبيعه .



— الشعر لبَشَّار، والغناء لإبراهيمَ ثاني ثَقِيلٍ مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق —  
قال : فقال المأمون : لمن هذا اللحن ؟ فقلت : لعبد أمير المؤمنين أبي ، وقد أخطأ  
فيه عَلَوِيه ؛ قال : فعنَّه أنت فعنَّيته ، فأستعادنيه مراراً وشرب عليه أقداحاً ، ثم  
تمثل قولَ جرير :

وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم . ووجدتُ هذا الخبرُ بخطَّ أبي العباسِ ثوابه ،  
فقال فيه : حدَّثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدَّثني عبد الله بن العباسِ  
الرَّيِّعِيُّ قال :

اجتمعنا بين يدي المعتصم ، فعنِّي عَلَوِيه :

لعبدة دار ما تكلمنا الدارُ

فقال له إسحاق : أخطأت فيه ، ليس هو هكذا ؛ فقال عَلَوِيه : أمّ من أخذناه  
عنه هكذا زانية ؛ فقال إسحاق : شتمنا قبحه الله ، وسكت وبان ذلك فيه ؛  
وكان عَلَوِيه أخذه من إبراهيم .

### حواره مع علويه عند الواثق :

حدَّثني جَحْظَةُ قال حدَّثني أبو العُيَيسِ بن سَحمَدون عن أبيه عن جدّه قال :

كان إسحاق بعد وفاة المأمون لا يعنِّي إلا الخليفةَ أو وليَّ عهده أو رجلاً من  
الطاهريّة مثلَ إسحاق بن إبراهيم وطبقته ؛ فأجتمعا عند الواثق وهو وليَّ عهد  
المعتصم ، فأشتهى الواثق أن يُضْرِبَ بين مُخَارِقِ وَعَلَوِيه وإسحاق ، ففعل حتى

(١) ابن اللبون : ولد النافعة إذا كان في العام الثاني واستكمله . ولز : شدّ ولصق . والقرن :  
الحبل الذي يقرون به البعيران . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي فطر نابه أي انشق .  
والقناعيس : جمع قنعاس ، وهو الجمل الضخم العظيم الشديد .

(٢) التضريب : الإغراء .



تَهَاتَرُوا؛ ثُمَّ قَالَ لِإِسْحَاقَ : كَيْفَ هُمَا الْآنَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا مُخَارِقُ فَمُنَادٍ طَيِّبُ الصَّوْتِ ؛ وَأَمَّا عَلَوِيَّةٌ فَهِيَ خَيْرُ حِمَارِي الْعِبَادِيَّةِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ شَيْءٌ ( يَرِيدُ تَصْغِيرَهُ ) ؛ فَوَثَبَ عَلَيْهِ مُغَضَّباً ، ثُمَّ قَالَ لِلوَائِقِ : جَوَارِيهِ حِرَائِرٌ وَنَسَاؤُهُ طَوَالِقٌ ، لَنْ لَمْ تَسْتَحْلِفْهُ بِحَيَاتِكَ وَحَقِّ أَبِيكَ ، أَنْ يَصْدُقَ عَمَّا أَسْأَلُهُ عَنْهُ ، لَا تُؤْتِنَنَّ عَنِ الْعَنَاءِ مَا عَشْتُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ : لَا تُعْرِبِدْ يَا عَلِيُّ ، نَحْنُ نَفْعَلُ مَا سَأَلْتِ ؛ ثُمَّ حَلَفَ إِسْحَاقُ أَنْ يَصْدُقَ خَلْفَ ؛ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ الْيَوْمَ صِنْعَةً بَعْدَكَ ؟ قَالَ : أَنْتِ . قَالَ : فَمَنْ أَطْيَبُ النَّاسِ صَوْتًا بَعْدَ مُخَارِقِ ؟ قَالَ : أَنْتِ . قَالَ عَلَوِيَّةٌ لِإِسْحَاقَ : أَهَذَا قَوْلُكَ فِيَّ وَأَنْتِ تَعْلَمُ أَنِّي مُصَلِّيَّةٌ كُلِّ سَابِقٍ فَاضِلٍ ، وَأَنِّي ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَنْتِ أَحَدُهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهُمْ وَلَا يَكُونُ ! فَمَا أَنْتِ وَغَنَاؤُكَ الَّذِي لَا يُسْمَعُ الْخَفَاضُ ! فَغَضِبَ إِسْحَاقُ ، وَانْتَهَرَ الْوَائِقُ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَخَذَ إِسْحَاقُ عُدَاً فَنَقَلَ مِثْنَاهُ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، وَزِيرَهُ إِلَى مَوْضِعِ الْمَثَلِثِ ، وَجَعَلَ الْبَيْتَ وَالْمَثَلِثَ مَكَانَ الزَّرِيرِ وَالْمِثْنِي ، وَضَرَبَ وَقَالَ : لِيَعْنَنَّ مِنْ شَاءِ مِنْكُمْ ؛ فَغَنَى مُخَارِقٌ عَلَيْهِ :

تَقَطَّعَ مِنْ ظَلَامَةِ الْوَصْلِ أَجْمَعُ      أَخِيرًا عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَقَطَّعُ

وَضَرَبَ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ فَلَمْ يَبِينْ فِي الْأَوْتَارِ خِلَافٌ وَلَا فُقِدَ مِنَ الْإِيْقَاعِ شَيْءٌ وَلَا بَانَ فِيهِ أَحْتِلَالٌ ؛ فَغَطَّمَهُ عَجَبُ الْوَائِقِ مِنْ فِعْلِهِ ؛ وَقَامَ إِسْحَاقُ فَرَقَصَ طَرِبًا ، فَكَانَ وَاللَّهِ أَحْسَنَ رَقْصًا مِنْ كَيْلِشَ وَعَبْدَ السَّلَامِ - وَكَانَا مِنْ أَرْقَصِ النَّاسِ - فَقَالَ الْوَائِقُ : لَا يَكْمُلُ أَحَدٌ أَبَدًا فِي صِنَاعَتِهِ كَمِثْلِ كَمَالِ إِسْحَاقِ .

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ :

(١) يشير بهذا إلى المثل المشهور، وهو ما يقال من أنه كان لعبادي حاران، فقييل له: أي حاريك شر؟ قال: هذا ثم هذا. ويروى أنه قال حين سئل عنها: هذا هذا، أي لا فضل لأحدهما على الآخر. يضرب في خلتين إحداهما شر من الأخرى.

(٢) المصلي: التالي للسابق من خيل السباق. والسابق: الأول.

(٣) البيم: الوتر الغليظ من أوتار المزاهر.



دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يُلاعِبُ إبراهيمَ بن وهبَ بالشِّطْرانجِ، فغلبه  
عبد الله، وأوماً إليّ بأن أكايده؛ فقلت:

قد ذهبتُ منك أبا إسحاقٍ      مثلَ ذهابِ الشهرِ بالمحاقِ<sup>١</sup>

فقال لي عبد الله: إن فضائلك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا، كما قال الشاعر في إبله:

إذا أتاها طالبٌ يَسْتَأْمِها      تكاثرتُ في عينه كِرأْمُها

أخبرني محمد بن حَلَف بن المرزبان قال ذكر عليّ بن الحسن بن عبد الأعلى  
عن إسحاق قال:

أشدتني أمّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين وأنا حاجٌّ، فأستحسنتهما  
وصنعت فيهما لحناً غنّيته الواثق؛ فأستعاده حتى أخذه، وأمر لي بثلاثين ألف  
درهم؛ وهما:

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى      فتلقين ما قد كنتُ منك لقيتُ  
تراء فتحتاجي إليّ فتعلمي      بأنّ به أجزيك حين غنيتُ

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن مروان قال  
قال لي يحيى بن معاذ:

كان إسحاق الموصلي وإبراهيم بن المهدي إذا خلوا فها أخوان، وإذا اتقيا  
عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح؛ فأجتمعا يوماً عند المعتم؛ فقال لإسحاق:  
يا إسحاق، إن إبراهيم يثلبك ويعضّ منك ويقول: إنك تقول: إن مخارقاً لا  
يُحسن شيئاً ويتضحك منك؛ فقال إسحاق: لم أقل يا أمير المؤمنين: إن مخارقاً لا  
يُحسن شيئاً، وكيف أقول ذلك وهو تلميذ أبي وتخرّجه وتخرّيجي! ولكن قلت:  
إن مخارقاً يملك من صوته ما لا يملكه أحد، فيتزايد فيه تزايداً لا يُبقي عليه

(١) الحاق (بالضم والكسر): آخر الشهر إذا أحمق الهلال فلم ير.



ويتغير في كل حال، فهو أحلى الناس مسموعاً وأقله نفعاً لمن يأخذ عنه، لثقل ثباته على شيء واحد. ولكنني أفعل الساعة فعلاً إن زعم إبراهيم أنه يُحسّنه فلستُ أحسن شيئاً، وإلا فلا ينبغي له أن يدعي ما ليس يُحسّنه. ثم أخذ عوداً فشوّش أوتارَه، ثم قال لإبراهيم: غنّ على هذا أو يغني غيرك وتضرب عليه؛ فقال المعتصم: يا إبراهيم، قد سمعت، فما عندك؟ قال: ليفعله هو إن كان صادقاً؛ فقال له إسحاق: غنّ حتى أضرب عليك فأبى؛ فقال لزرزور: غنّ فغني وإسحاق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أن العود مشوّش. ثم قال: هاتوا عوداً آخر؛ فشوّشه وجعل كل وترٍ منه في الشدة واللين على مقدار العود المشوّش الأول حتى استوفى؛ ثم قال لزرزور: خذ أحدهما فأخذه، ثم قال: أنظر إلى يدي وأعمل كما أعمل وأضرب ففعل؛ وجعل إسحاق يغني ويضرب وزرزور ينظر إليه ويفعل كما يفعل؛ فما ظنّ أحدٌ أن في العودين شيئاً من الفساد لصحة نغمهما جميعاً إلى أن فرغ من الصوت. ثم قال لإبراهيم: خذ الآن أحد العودين، فأضرب به مبدأً أو عموداً بطريقة أو كيف شئت إن كنت تُحسّن شيئاً؛ فلم يفعل وأنكسر انكساراً شديداً؛ فقال له المعتصم: رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا، والله ما رأيت ولا ظننت أن مثله يكون.

حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال:

دعاني إسحاق يوماً، فضيتُ إليه وعنده الزبير بن دحمان وعلويه وحسين بن الضحّاك، فمرّ لنا أحسنُ يوم؛ فالتفت إليّ إسحاقُ ثم قال: يؤمنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر:

أنت والله من الأيام لَدُنُ الطَّرَفَيْنِ  
كلِّمَا قَلْبْتُ عَيْنِي فِي قُرَّةِ عَيْنِ

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:



دخلتُ يوماً على الواثق فقال لي : يا إسحاق، إني أصبحت اليوم قرماً إلى  
غنائك فعتني؛ فعتيته :

من الطباء طباء ههنا السُّحْبُ<sup>١</sup>      ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عُشْبُ  
لا يَغْتَرِبْنَ ولا يَسْكُنَنَّ باديةً      وليس يَدْرِين ما ضَرَعُ ولا حَلْبُ  
إذا يدُّ سَرَقَتْ فالقطع يازمها      والقطع في سَرَقِ بالعين لا يَجِبُ

قال : فشرب عليه بقيةً يومه وبعضَ ليلته، وخلع عليّ خلعةً من ثيابه .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

خرجتُ مع الواثق إلى الصالحية<sup>٢</sup> وهو يريد الزهة ، فذكرتُ بغدادَ وعيالي  
وأهلي وولدي بها فبكيتُ؛ فقال لي : بجيائي أذكركَ بغدادَ فبكيتَ شوقاً إليها؟  
فقلت : نعم، وغنيتُهُ :

## صوت

وما زلتُ أبكي في الديار وإنما بكائي على الأحباب ليس على الدارِ

قال : فأمر لي بمائة الف درهم وصرفتني .

وأخبرني محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وحدثني به  
علي بن هارون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم، قال :

ما وصلني أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلني به الواثق . ولقد أخذتُ معه

(١) القرم ( بالتحريك ) في الأصل : شدة الشهوة إلى اللحم، ثم كثر حتى قالوا : قرمت إلى  
لقائك .

(٢) السخب : جمع سخاب وهي قلادة تتخذ من قرنفل وغيره . والمعنى : أن في الطباء صنفاً  
( يكنى به عن النساء ) هم التزين والتجمل يفتن القلوب ولا يألف إلا النعيم .

(٣) الصالحية : محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين .



الى النَّجَفِ، فقلت له : يا أمير المؤمنين، قد قلت في النجف قصيدة؛ فقال : هايتها؛  
فأنشدته :

يا راكبَ العيسِ لا تعجلْ بنا ووقفِ نُحْيِ داراً لسُعدى ثم ننصرفِ  
حتى أتيتُ على قولي :

لم يَنْزِلِ الناسُ في سهلٍ ولا جَبَلٍ أصنى هواء ولا أعذى<sup>١</sup> من النَّجَفِ  
حُفَّتْ بَبْرٍ وَجَرٍ من جوانبها فالبرُّ في طَرْفِ والبحرِ في طرفِ  
وما يَزَالُ نَسِيمٌ من يَمَانِيَةٍ<sup>٢</sup> يَأْتِيكَ منها برياً رَوْضَةٌ<sup>٣</sup> أَنْفِ

فقال : صدقت يا إسحاق، هي كذلك . ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه :  
لا يَحْسَبُ الجودَ يُفني ماله أبداً ولا يرى بذلَ ما يَجُورِي من السَّرَفِ

ومضيت فيها حتى أتممتها؛ فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد، وكنتاني يومئذٍ،  
وأمر لي بمائة الف درهم؛ وأخدر الى الصالحية التي يقول فيها أبو نؤاس :  
بالصالحية من أكنافِ كلواذٍ<sup>٤</sup>

فذكرتُ الصبيانَ وبغدادَ فقلت :

أُتْبِكِي على بغدادَ وهي قريبةٌ فكيف اذا ما أزددتَ منها غداً بعداً  
لعمرك ما فارقتُ بغدادَ عن قَلِي لَوْ أَنَا وجدنا عن فِراقِ لها بُدَاً  
اذا ذكرتُ بغدادَ نفسي تَقَطَّعَتْ من الشوقِ أو كادت تموت بها وجداً

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة وهو دومة الجندل بعينها .

(٢) أعذى : أطيب هواء، يقال : عذا المكان يعذو اذا طاب هواؤه .

(٣) ويروي :

« ... من أيامنه يأتيك منه ... »

(٤) الروضة الأنف : التي لم يرعها أحد .

(٥) كلواذا : مدينة كانت قرب بغداد في ناحية الجانب الشرقي منها .



كفى خَزَنًا أَنْ رُحْتُ لَمْ أُسْتَطِعْ لَهَا وَدَاعًا وَلَمْ أُحْدِثْ بِسَاكِنِهَا عَهْدًا

قال : فقال لي : يا موصلي ، أشتقتَ الى بغداد ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من أجل الصبيان ، وقد حضرني بيتان ؛ فقال : هاتهما ؛ فأشده :

حَنَنْتَ إِلَى الْأُصَيْبِيَةِ الصِّغَارِ وَشَاقَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ  
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنْتَ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

فقال لي : يا اسحاق ، صرّ الى بغداد فأقيم مع عيالك شهراً ثم صرّ الينا ، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم .

### الوائق يباريه في التلحين :

أخبرنا يحيى بن عليّ قال أخبرني أبي قال :

لمّا صنع الواثق لحنه في :

أَيَا مُنْشِرِ الْمَوْتِ أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي بَهَا نَهَيْتَ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ  
لَقَدْ بَخَلْتُ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا قَدَى الْعَيْنِ مِنْ سَائِي التُّرَابِ لَضَنَّتْ

أعجب به إعجاباً شديداً ؛ فوجه بالشعر الى اسحاق الموصليّ وأمره أن يغني فيه ؛ فصنع فيه لحنه الثقيل الاول ، وهو من أحسن صنعة اسحاق ؛ فلمّا سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه ، وقال : ما كان أغنانا أن نأمر اسحاق بالصنعة في هذا الشعر ، لأنه قد أفسد علينا لحننا . قال عليّ بن يحيى قال اسحاق : ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بهذا الشأن .

(١) وفي رواية أخرى لهذا الشطر :

وكل مفارق يزيداد شوقاً

(٢) النهل ( بالتحريك ) : الشرب الاول ، والعلل الشرب الثاني .



## نسبة هذين الصوتين

## صوت

أيا مُنْشِرَ المَوْتِ أَقْدِي من التي بها نَهَلْتُ نَفْسِي سَقاماً وَعَلَّتْ  
لقد بَخِلْتُ حتى لَوَ آتِي سَأَلْتُهَا قَذَى العَيْنِ من ساءِ في الترابِ لَصَنْتِ

الشعر لأعرابي، والغناء للوائق ثاني ثقيل في مجرى البنصر. وفيه لُحارق  
رَمَلٌ، ولعريب رمل. ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ  
من قائله :

أنشدني هذه الأبيات عمي قال : أنشدني هارون بن علي بن يحيى، وأنشدنيها  
علي بن هارون عن أبيه عن جدّه عن إسحاق أنه أنشده لأعرابي فقال :

## صوت

ألا قاتل الله الحمامة غُدوةً على الغصن ماذا هيّجت حين غَنَّتْ  
تَعَنَّتْ بصوتٍ أعجميٍّ فهَيَّجتْ من الشوق ما كانت ضاوعي أَجَنَّتْ

غنى في هذين البيتين عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى .

فأوَ قَطَرْتُ عَيْنُ أَمْرِي من صَبَابَةٍ دَمًا قَطَرْتُ عَيْنِي دَمًا فَأَلَمَّتْ  
فما سَكَّتْ حتى أَوَيْتُ لَصَوْتِهَا وَقَلْتُ تُرَى هَذي الحامِةُ جُنَّتْ  
ولي زَفَراتٌ لو يَدُمنَ قَتَلَنِي بِشوقِ الى نايٍ التي قد تَوَلَّتْ

(١) ويروى : « فهاجني » .

(٢) وفي رواية : « سكنت » .

(٣) يروى : « نادي » .



إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت  
فيا محيي الموتي أقديني من التي  
لقد جلت حتى لو آتت سألتها  
فقلت أرحلا يا صاحبي فليتنى  
حلفت لها بالله ما أم واحد  
وما وجد أعرايية قدفت بها  
إذا ذكرت ماء العضاء وطيبه  
بأكثر مني لوعة غير أني

وأما لحن إسحاق فإنه غنى في :

لقد جلت حتى لو آتت سألتها

وأضاف إليه شيئاً آخر وليس من ذلك الشعر ، وهو :

فإن جلت فالبلخل منها سجية<sup>٤</sup> وإن بذلت أعطت قليلاً وأكدت<sup>٤</sup>

قال : ولحنه ثقيل<sup>٥</sup> أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى .

أخبرني الحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى الصوليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ ،  
وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن دِهْقَانَةَ التّدِيمِ عن أبيه قال :

كان الواثق إذا صنع صوتاً قال لإسحاق : هذا وقع الينا البارحة فأسمعه ،

(١) العضاء : ضرب من الشجر له شوكة .

(٢) الحبث : الوادي العميق الوطنيّ ينبت ضروب العضاء ، وهو أيضاً علم لصحراء بين مكة  
والمدينة يقال لها خبت الجميش . وأرنت المرأة في نوحها : صاحت مع البكاء ، وقيل : الإرنان :  
الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند البكاء .

(٣) يقال : ججم شيئاً في صدره إذا أخفاه ولم يبهده . يريد أنه طوى أحشاه على ما أجنته  
وجعلها غطاء له .

(٤) أكدت : قلت عطاءها ومنعته .



فكان ربّاً أصلح فيه الشيء بعد الشيء . فكاده مخارق عنده وقال له : إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليُقارِبَكَ ويستخرج ما عندك ، فإذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع ؛ قال الواثق : فأنا أحب أن أقف على ذلك ؛ فقال له مخارق : فأنا أُغْتَبِيهِ « أياً منشر الموتى » فإنه لم يعلم أنه لك ولا سمعه من أحد ؛ قال : فأفعل . فلماً دخل إسحاقُ غنّاهُ مخارق وتعمّد لأن يفسده بجهده ، وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواثق من قسمته ؛ فلماً غنّاهُ قال له الواثق : كيف ترى هذا الصوت ؟ قال له : فاسدٌ غير مرضيٍّ ؛ فأمر به فُسِجِبَ من المجلس حتى أُخرج عنه ، وأمر بنفيه الى بغداد . ثم جرى ذكره يوماً . فقالت له فريدةٌ : يا أمير المؤمنين ، إنما كاده مخارق فأفسد عليه الصوتَ من حيث أوهمك أنه زاد فيه بجدته نغماً وجودةً ، وإسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سرّه ، ويفهم من غامضِ عللِ الصنعة ما لا يفهمه غيره ؛ فليُحضِرْهُ أمير المؤمنين ويحلّفه بغليظ الأيمان أن يصدّقه عما يسمع ، وأُغْتَبِيهِ إياه حتى يقف على حقيقة الصوت ؛ فإن كان فاسداً فصدّق عنه لم يكن عليه عتب ، وواقفناه عليه حتى يستوي ، فليس يجوز أن نتركه فاسداً إذا كان فيه فساد ؛ وإن كان صحيحاً قال فيه ما عنده ؛ فأمر بالكتاب بحمله فُحْمِلَ وأُحْضِرَ ، فأظهر الرضا عنه ولزمه أياماً ؛ ثم أحلفه ليصدّقنّ عما يمرّ في مجلسه خلف له . ثم غنّي الواثقُ أصواتاً يسأله عنها أجمع فيُخبر فيها بما عنده ؛ ثم غنّته فريدةٌ هذا الصوتَ وسأله الواثق عنه ، فرضيه وأستجاده ، وقال له : ليس على هذا سمعته في المرّة الأولى ، وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بإفسادِ مُخَارِقِ إياها ؛ فسكن غضبه ووصل إسحاقَ وتنكّر لمُخَارِقِ مدّة .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدينيّ قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك قال حدثني إسحاق الموصليّ :

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ ، وقد كان تكلم له في حاجة ففضيت ، فقال له : أعطاك الله أيها الأمير ما لم تُحِطْ به أمنيّةً ولا تبلّغه رغبة . قال : فأشتهي هذا الكلام وأستعاده منّي فأعدته . ثم مكثنا ما شاء الله ،



وأرسل الواصل الى محمد بن إبراهيم يأمره بإخراجي اليه في الصوت الذي أمرني به بأن أغني فيه ، وهو :

لقد بَجَلْتُ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا

فغنيته إياه ، فأمر لي بمائة ألف درهم . خرجتُ وأقتُ ما شاء الله ليس أحدٌ من معيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء مِنِّي . فلما طال مُقامي قلت له : يا أمير المؤمنين ، ليس أحدٌ من هؤلاء المغنين يقدر أن يأخذ هذا الصوت مِنِّي ؛ فقال لي : ولم ؟ ويحك ! فقلت : لأني لا أصححه ولا تسخو نفسي به لهم ؛ فافعلت الجارية التي أخذتها مِنِّي ؟ ( يعني شجا ، وهي التي كان أهداها الى الواصل وعمل مجرد أغانيها وجنسه ونسبه الى شعرائه ومغنييه ، وهو الذي في أيدي الناس الى اليوم ) ؛ فقال : وكيف ؟ قال : لأنها تأخذه مِنِّي ويأخذونه منها ؛ فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان ؛ فأمر لي بمائة ألف درهم وأذن لي في الانصراف ؛ وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضراً ، فقلت للواصل عند وداعي له : أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحيط به أمنية ولم تبلغه رغبة ؛ فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي : أي إسحاق أتعيد الدعاء ! فقلت : إي والله أعيده قاضٍ أنا أو مغنٍ . وقدمتُ بغداد ، فلما وافى إسحاقُ جئته مُسَلِّماً عليه ؛ فقال لي : ويحك يا إسحاق ! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده ؟ قلت : لا أيها الأمير ؛ قال قال لي : ويحك ! كناً أغنى الناس عن أن نبعث إسحاقَ على حنينا حتى أفسده علينا . قال علي بن يحيى : فحدثني إسحاق قال : استأذنتُ الواصلَ عدةَ دفعات في الأندلس الى بغداد فلم يأذن لي ، فصنعتُ حنناً في :

خليبي عوجاً من صدور الرّواحل

ثم غنيته الواصلَ فاستحسنه وعجب من صحّة قسمته ومكث صوته أياماً ، ثم قال لي : يا إسحاق ، قد صنعتُ حنناً في صوتك في إيقاعه وطريقته ، وأمر من وراء

(١) هو محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخو إسحاق بن إبراهيم الطاهري ، كان من القواد الكبار في أيام المعتصم والواصل والمتوكل ، قتل في خلافة المتوكل سنة ٢٣٦ هـ .



السِّتَارَةُ فَعَنُوهُ ؛ قفقت : قد والله يا أمير المؤمنين بَعَضَتْ إِلَيَّ لِحْنِي وَسَمَّجَتَهُ عِنْدِي ،  
وقد كنت أستأذنته في الأتحدار الى بغداد فلم يأذن لي ؛ فلماً صنع هذا اللحنَ  
وقلتُ له ما قلتُ ، أتبعته بأن قلت له : قد والله يا أمير المؤمنين أقتصصت مِنِّي  
في « لقد بجلت » وزدت ؛ فأذن لي بعد ذلك .

نسبة هذا الصوت

## صوت

خليلي عوجاً من صدور الرّواحلِ بجرعاء<sup>١</sup> حُزَوَى فابكيا في المنازلِ  
لعلّ أتحدار الدمع يُعقب راحةً من الوجدِ أو يشني نحيّ البلابل<sup>٢</sup>

الشعر لذي الرّمّة ، والغناء لإسحاق رملٌ بالوسطى في البيتين . وللوائق في  
البيت الثاني وحده رملٌ بالبناصر .

أخبرني أحمد بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نُعيم قال حدّثني كثير بن أبي  
جعفر الحزامي الكوفي عن أحمد بن جواس الحنفي عن أبي بكر بن  
عيّاش قال :

كنتُ إذا أصابتنِي المصيبةُ تصبرتُ وأمسكت عن البكاء ، فأجد ذلك  
يشتدّ عليّ ، حتى مررتُ ذات يوم بالكُناسة<sup>٣</sup> ، فإذا أنا بأعرابي واقفٍ على ناقَةٍ  
له وهو يُنشد :

خليلي عوجاً من صدور الرّواحلِ بجرعاء<sup>١</sup> حُزَوَى فابكيا في المنازلِ

(١) الجرعاء : الارض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، وحزوى : موضع بنجد في ديار قميم ،  
ويروى : « بجهور حزوى » . والجمهور : الرملة العظيمة المشرفة على ما حولها .

(٢) البلابل : الهموم في الصدور .

(٣) الكناسة : محلة بالكوفة .



لعلَّ أُنْحَادِرَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْنِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي : هَذَا ذُو الرُّمَّةِ ، فَكُنْتُ بَعْدُ إِذَا أَصَابَتْنِي مَصِيبَةٌ بِكَيْتُ فَأُجِدُ لَدَيْكَ رَاحَةً ؛ فَقُلْتُ : قَاتِلِ اللَّهَ الْأَعْرَابِيَّ ! مَا كَانَ أَعْلَمَهُ وَأَفْصَحَ لَهْجَتَهُ ! .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قُلْتُ لِإِسْحَاقَ : أَيُّمَا أَجْوَدُ، لِحْنُكَ فِي « خَلِيلِيَّ عَوْجًا » أَمْ لِحْنُ الْوَائِقِ ؟ فَقَالَ : لِحْنِي أَجْوَدُ قِسْمَةً وَأَكْثَرُ عَمَلًا ، وَلِحْنُهُ أَطْرَبُ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ رَدَّتَهُ مِنْ نَفْسِ قِسْمَتِهِ ، وَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهِ إِلَّا مَتَمَكِّنَ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : فَتَأَمَّلْتُ اللَّحْنَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَجَدْتُهُمَا كَمَا ذَكَرَ إِسْحَاقُ . قَالَ وَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : مَا كَانَ بِجُحْزَةِ الْوَائِقِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالْغِنَاءِ .

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ قَالَ :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ يَلْفُ أَنْ الْوَائِقِ ظَلَمَ نَفْسَهُ فِي تَقْدِيمِهِ لِحْنَ إِسْحَاقَ فِي « لَقَدْ جَلَّتْ » . قَالَ : وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَلَّمَ غَنِّي فِي صَوْتِ وَاحِدِ بَلْحَيْنِ فَسَقَطَ أَجْوَدُهُمَا وَشَهْرُ الدُّونِ ، وَلَا يُشْهَرُ مِنَ اللَّحْنَيْنِ إِلَّا أَجْوَدُهُمَا ، وَلِحْنُ الْوَائِقِ أَشْهَرُهُمَا ، وَمَا يَرَوِي لِحْنَ إِسْحَاقَ إِلَّا الْعَجَائِزُ وَمِنْ كَثُرَتْ رَوَايَتُهُ .

حَدَّثَنِي جَحْظَةُ عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ الْمُرْتَجِلِ عَنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ :

كَانَ الْوَائِقُ يَعْزِضُ صِنْعَتَهُ عَلَى إِسْحَاقَ فَيُصْلِحُ فِيهَا الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ .

أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادَ :

أَنَّ آخِرَ صَوْتِ صِنْعِهِ أَبُوهُ : « لَقَدْ جَلَّتْ » ، ثُمَّ مَا صَنَعَ شَيْئًا حَتَّى مَاتَ .

أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْخُرَاعِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدِ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي

إِسْحَاقُ قَالَ :



دخل أعرابي من بني سلمٍ سرّاً من رأى - وكان يُكنى أبا القنفذ -  
فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له ؛ فلما مثل بين يديه أنشده :

مِراضِ العيونِ خِصاصِ البطونِ      طِوالِ المتونِ قِصارِ الخُطأِ  
عِناقُ الثُجورِ دِقاقِ الثُغورِ      لِطافِ الحُصورِ خِدالُ الشَّوَى  
عِطاييلُ من كلِّ رِقْراقَةٍ      تَلوثُ الإِزارِ بِدِعضِ الثَّقَا  
إِذا هُنَّ مَنِينا نائِلاً      أَبى البُخلِ مَنهَنَ ذاكِ المُنَى  
إِلى التَّفْرِ البِيضِ أَهلِ البِطاحِ      وَأَهلِ السَّماحِ طَلَبنا التَّدَى  
لَهُم سَطَواتُ إِذا هُجِّجوا      وَحَلَمُ إِذا الجُهْلُ حَلَّ الجِبا  
يَبينُ لَكَ الخَيْرُ في أَوجِهِ      لَهُم كالمِصابيحِ تَجاوُ الدُّجى  
سَعى النَّاسِ كى يُدركوا فَضْلَهُم      فَقَصَّرَ عَن سَعِيهِم مَن سَعَى  
سَعى لِلخِلافةِ فَأَقْتادَها      وَبَرَزَ في السَّبَقِ لَمّا جَرى

قال فأستحسنها المعتصم وأمرني فغنت فيها ، وأمر للأعرابي بعشرين ألفَ درهم  
ولي بثلاثين ألفَ درهم ؛ وما خرج الناس يومئذ إلا بهذه الأبيات .

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

كتبت الى علي بن هشام أطلب منه نبياً ، فبعث إليّ ثماناً بما التمس ،

(١) عناق النحور : جميلاتها .

(٢) خدال : جمع خدلة وهي من النساء : الغليظة الساق المستديرتها . والشوى : الاطراف .

(٣) عطاييل : جمع عطبولة وعطبول وهي الجارية الفتية الجميلة المتمثلة الطويلة العنق . قال ابن  
برى : ولا يقال : رجل عطبول إنما يقال : رجل أجيد ، اذا كان طويل العنق .

(٤) جارية رِقْراقَةٍ : كأن الماء يجري في وجهها .

(٥) الدِعض : كتيب الرمل المجتمع .

(٦) الجبا : جمع حبوة وهي الثوب الذي يجتى به . ويكنى بجل الجبا عن القيام كما يكنى بعقدتها  
عن القعود . يريد : أن للممدوحين حلاً اذا استغز الجهل أهل الجهل غضباً وطيشاً .



وكتب اليّ: قد بعثتُ اليك بِشْرَابٍ أَصْلَبَ مِنَ الصَّخْرِ، وَأَعْتَقَ مِنَ الدَّهْرِ،  
وَأَصْنَى مِنَ القَطْرِ.

### مكايدة عبد الله بن طاهر له :

حدّثني جَحْظَةُ قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ عن أحمد المكيّ قال :

لمأ صنع إسحاقُ لحنه في الرَّمَلِ :

أماويّ<sup>١</sup> إنّ المالَ غادٍ ورائحٌ<sup>٢</sup> ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ<sup>٣</sup>  
وقد علم الأَقْوَامُ لو أنّ حاتمًا يريد ثراءَ المالِ كان له وَفْرُ

وهو رَمَلٌ نادرٌ، ابتداءه صياحٌ، ثم لا يزال يتزل على تدريج حتى يقطعه على سَجْجَةٍ،  
وكان كثيرَ الملازمة لعبد الله بن طاهر، ثم تحلّف عنه مدّة وذلك في أيام المأمون؛  
فقال عبد الله لِلْمَيْسَ جاريتِهِ : خُذِي لِحْنَ إِسْحاقِ فِي :  
أماويّ<sup>١</sup> إنّ المالَ غادٍ ورائحٌ<sup>٢</sup>

فأخْلعيه على :

وهبّت شمالاً آخَرَ اللَّيْلِ قَرَّةً<sup>٢</sup> ولا ثوبَ إِلا بُرْدُها وردائياً

وَأَلْقِيه على كلِّ جارية تُعَلِّمِينِها وَأَشْهَرِيه وَأَلْقِيه على من يُجِيدُه من جوارِي زُبَيْدَةَ،  
وقولي : أخذته من بعض عجايز المدينة ؛ ففعلت ، وشاع أمرُه حتى غُنِّي به بين  
يدي المأمون ؛ فقال المأمون للجارية : بمن أخذتِ هذا ؟ فقالت : من دار عبد الله  
أبن طاهر من ميسَ جاريتِهِ ، وأخبرتني أنها أخذته من بعض عجايز المدينة . فقال  
المأمون لِإِسْحاقَ : ويليكَ ! قد صرّت تسرقُ الغنَاءَ وتدعيه ، اسمع هذا الصوت ؛

(١) الشعر لحاتم الطائي، يخاطب ماوية بنت عفزر وقد خطبها حاتم الى أهلها ، وله في ذلك معها

حديث طويل .

(٢) قرة : باردة .



فسمعه فقال : هذا وحياتك لحني ، وقد وقع عليّ فيه نَقْبٌ من لصٍ حاذقٍ ، وأنا أغوص عليه حتى أعرّفه ؛ ثم بَكَرَ إلى عبد الله بن طاهر فقال : أهذا حني وحرمتي وخدمتي ! تأخذ ليس لحني في :

أماويّ إنّ المالَ غادرٍ ورائحٌ

فتغيبه في : « وهبت شمال » ! وليس بي ذلك ، ولكن بي أنّها فضحتني عند الخليفة وادّعت أنّها أخذته من بعض عجايز المدينة ؛ فضحك عبد الله وقال : لو كنت تُكثيرُ عندنا كما كنت تفعل لم تُتقدم عليك ليسُ ولا غيرها ؛ فأعْتَذَرَ فقَبِلَ عذره ، وقال له : أيّ شيء تريد ؟ قال : أريد أن تُكذّب نفسها عند من ألقته عليها حتى يعلم الخليفة بذلك ؛ قال : أفعل ؛ ومضى إسحاقُ إلى المأمون وأخبره القصة ؛ فأستكشفها من ليس حتى وقف عليها ، وجعل يعبث بإسحاق بذلك مدة .

حدثني جحظة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدثتني شهوات الصنّاجة التي كان إسحاق أهداها إلى الواثق :

أن محمداً الأمين لما غناه إسحاقُ لحنه الذي صنعه في شعره وهو الثقيل الأول :

## صوت

يأيها القائمُ الأمين فدتْ      نفسك نفسي بالمال والوَلَدِ  
بَسَطْتَ للناسِ إذ وليتهمُ      يداً من الجود فوق كلِّ يدِ

فأمر له بألف ألف درهم ؛ فرأيتها قد وصلت إلى داره يحملها مائة فرّاش .

حدثني جحظة ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

غيّت الواثق :



## صوت

عَفَا طَرَفُ الثَّرِيَّةِ فَالْكَثِيبُ إِلَى مَلْحَاءٍ لَيْسَ بِهَا عَرِيبٌ  
تَأْبَدُ رَسْمَهَا وَجَرَى عَلَيْهَا سِوَا فِي الرِّيحِ وَالثُّرْبُ الْعَرِيبُ

- ولحنه ثقيلٌ ثانٍ - قال : فقال لي : يا إسحاق ، قد أحسن ابنُ هَرَمَةَ في البيتَيْن ، فأَيُّ شَيْءٍ هُوَ أَحْسَنُ فِيهِمَا مِنْ جَمِيعِهِمَا ؟ قال قلت : قوله : « الترابُ الغريبُ » ، يريد أن الرِّيحَ جاءت إلى الأَرْضِ بترابٍ ليس منها وهو غريبٌ جاءت به من موضعٍ بعيدٍ ؛ فقال : صدقتَ وأحسنْتَ ؛ وأمر لي بخمسين ألفَ درهمٍ .

حدَّثني عليُّ بنُ سليمان الأَخْفَشُ قال حدَّثني محمد بن الحسن بن الحُرُونُ قال : كُنَّا يوماً عند أحمد بن المُدَبَّرِ ، فغَنَّا مَعْنَى كان عنده لحنَ إسحاق :

## صوت

فأصبحتُ كالحومَانِ ! ينظرُ حَسْرَةً إِلَى المَاءِ عَطْشَانًا وَقَدْ مُنِعَ الوَرْدَا  
وقال ابن المُدَبَّرِ : زد فيه :

وَأَمْسَيْتُ كالمسْلُوبِ مَهْجَةً نَفْسَهُ يَرَى المَوْتَ فِي صَدِّ الحَيْبِ إِذَا صَدًّا  
لحنُ إسحاق في هذا البيت من الثقيلِ الاوَّلِ بِإِطْلَاقِ الوترِ في مجرى البَنْصَرِ .

حدَّثني الأَخْفَشُ قال حدَّثني محمد بن يزيد الأزدي قال حدَّثني شيخ من وُلْدِ المَهْلَبِ قال :

(١) الحومان : العطشان ، من حام يحوم إذا عطش . ويروى : « كالحيران » ، ولعل صوابها « الحِرَّان » ، والحِرَّان : الشديد العطش .



دخل مروان بن أبي حفصة يوماً على ابراهيم الموصلي، فجعلا يتحدثان الى أن أنشد اسحاق بن ابراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه :

إذا مَضُرُّ الحمراءُ كانت أرومتي وقام بنصري خازمٌ وأبنُ خازمِ  
عطستُ بأنفِ شامخٍ وتناولت يداي الثرياً قاعداً غيرَ قائمِ

قال : وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول، فقال له : مالك لا تجيبني ؟ قال : إنك والله لا تدري ما أفرغ أبئك هذا في أذني .

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن هارون عن يعقوب بن بشر قال :

كنتُ مع إسحاق الموصلي في نزهة، فرَبنا أعرابي، فوجه إسحاقُ خلفه بغلامه زيادٍ الذي يقول فيه :

وَقَوْلَا لَسَاقِينَا زِيَادٍ يُرِقِّهَا فَقَدْ هَدَّ بَعْضَ الْقَوْمِ سَبْقِي زِيَادٍ

قال : فوافانا الأعرابي، فلماً شرب وسمع حنين الدواليب قال :

## صوت

بَكَرَتْ تَجِنُّ وما بها وَجَدِي وَأَحْنُ من وَجَدِي الى نَجْدِ  
فدموعها تحيا الرياضُ بها ودموعُ عيني أقروحتُ خدي  
وبساکني نجدٍ كلفتُ وما يُغني لهم كلني ولا وَجَدِي  
لو قيس وجدُ العاشقين الى وَجَدِي لَزَاد عليه ما عندي

(١) قبل لمضر : مضر الحمراء لان أباهم مضر لما اقسام هو وربيعه الميراث أعطى مضر الذهب (وهو يؤث) وأعطى ربيعة الخيل، فقيل لهذا : مضر الحمراء ولذاك ربيعة الفرس . ويقال : لأنه كان شعار مضر في الحرب العائم والرايات الحمرة .

(٢) هذه الأمر : بلغ منه وأعياه .



قال : فما أنصرف إسحاق الى بيته إلا محمولا سُكراً، وما شرب إلا على هذه الأبيات . والغناء فيها لإسحاق هَزَجٌ بالبصرة .

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني به الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن إسحاق قال :

دخلتُ على الفضل بن الربيع وهو على بساط سُوسنجردِي<sup>١</sup> ستيني مُذهب يلعب عليه مكتوب : « بما أمر بصنغته حماد عجرد » ؛ فقال لي : أتدري من حماد عجرد ؟ قلت : لا ؛ قال : حماد عجرد كان والي تلك الناحية ؛ أفرايت مثله قط ؟ قلت : لا ، فسكت ؛ ثم قلت : أهكذا يفعل الناس ؟ قال : أي شيء يفعلونه ؟ قلت : تهبه لي ؛ قال : لا أفعل ؛ قلت : إذا أغضب ؛ قال : ما شئت أفعل ؛ فخرجت مُتغاضباً ؛ فلما وافيت منزلي اذا برسوله قد أحقني بالبساط ؛ فكتبتُ اليه بيتين لحمة بن مضر :

ولقد عددتُ فلستُ أحصي كلَّ ما قد نلتُ منك من المتاع المورقِ  
بجديعتي فأراك مُنخدعاً لها وفكاهتي وتغضي وتلتي

— قال ابن أبي سعد في خبره : — فلما دخلتُ عليه ضحك وقال لي : البيتان خير من البساط ، فالفضل الآن لك علينا .

أخبرني يحيى بن علي وأحمد بن جعفر جحظة عن أبي العيس بن حمدون عن عمرو بن بانه قال :

رأيتُ إبراهيم بن المهدي يناظر إسحاق في الغناء ، فتكلما بما فهما ولم أفهم منه شيئاً ؛ فقلت لهما : لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير .

(١) سوسنجرد : قرية من قرى بغداد .



شعره في الواثق :

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال :  
 قدِمْتُ على الواثق في بعض قَدَمَاتِي ، فقال لي : أما أَشْتَقْتُ إليّ ؟ فقلتُ :  
 بلى والله يا أمير المؤمنين ، وأنشدته :

أشكو الى الله بُعدي عن خليفته      وما أعالج من سُقمٍ ومن كِبَرٍ  
 لا أستطيع رحيلًا إن هَمَمْتُ به      يوماً اليه ولا أقوى على السَفَرِ  
 أنوري الرَّحيلَ اليه ثمَّ ينعني      ما أحدثَ الدهرُ والأيامُ في بَصْرِي

قال : وقال وقد أشخصه اليه قصيدته الدالية :

صوت

صَنَّتْ سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ بِالزَّادِ      وَأَخْلَفْتِكَ فَمَا تُوفِي بِمِيعَادِ  
 مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ مِنْهَا إِذْ تُودِعُنَا      وَالْحَزَنُ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تَبْدِهِ بَادِي

لإسحاق في هذين البيتين رَمَلٌ بالوسطى ، يقول فيها :

لَمَّا أَمَرْتَ بِإِشْخَاصِي إِلَيْكَ هَافَا      قَلْبِي حَنِينًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي  
 ثُمَّ اعْتَزَمْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بَيْنَهُمْ      وَطَابَتْ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِ وَحَمَادِ  
 كَمْ نِعْمَةٍ لِأَيِّكَ الْخَيْرِ أَفْرَدَنِي      بِهَا وَعَمَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِ  
 فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعَمَكُمْ      لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصْفِي وَتَعْدَادِي  
 لِأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَ الْحَمَامُ وَمَا      حَدَّ عَلَى الصَّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى حَادِي

قال عليّ بن يحيى : قال لي أحمد بن إبراهيم : يا أبا الحسن ، لو قال الخليفة  
 لإسحاق : أحضرنى فضلاً وحماداً أليس كان قد أفتضح من دمامة خلقها وتحلف  
 شاهديها .



حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

كتب أبي الى إسحاق في شيء خالفه فيه من التَّجْرئة والقسمة : « الى من أحاكك والناس بيننا حمير ! » .

قصته في تل عراز :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك الحُرَاعي قال حدثنا إسحاق قال :

كنتُ مع الرشيد حين خرج الى الرِّقَّة، فدخل يوماً الى النساء، وخرجتُ فضيتُ الى تلِّ عَرَّاز، فنزلتُ عند سَمَّارة هناك فسقتني شراباً لم أرَ مثله حسناً وطيباً وطيبَ رائحةٍ في بيتٍ مرشوشٍ وريحانٍ غَضٍّ، وبرزتُ بنتٌ لها كأنها حُوطٌ بانٍ أو جدلٌ عِنانٍ، لم أرَ أحسنَ منها قَدّاً، ولا أسيلَ خَدّاً، ولا أعتقَ وجهاً، ولا أبرعَ ظَرْفاً، ولا أفتنَ ظَرْفاً، ولا أحسنَ كلاماً، ولا أتمَّ تماماً؛ فأقتُ عندها ثلاثاً والرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ؛ ثم أنصرفتُ فذهبتُ بي رُسله، فدخلتُ عليه وهو غضبان؛ فلما رأيته خَطَرْتُ في مشيتي ورقصتُ، وكانت فيّ فضلةٌ من السكر، وغنيتُ :

## صوت

إنَّ قلبي بالتَّلِّ تَلَّ عَرَّازِ      عند ظلي من الظِّباءِ الجَوَازِي<sup>١</sup>  
شادنٍ يَسْكُنُ الشَّامَ وفيه      مع دَلِّ العِراقِ ظَرْفُ الحِجَازِ  
يا لِقومي لِبنتِ قَسِّ أصابتُ      منك صفواهُوى وليست تُجَازِي

(١) عراز : بالرقّة .

(٢) الحوط : العنصن الناعم . والجدل : الجبل المفتول .

(٣) الجوازي ( أصله بالهمز ) : جمع جازئة، وهي من الظباء التي استغنت بالرطب عن الماء .



حلفتُ بالمسيح أن تُنجز الوعدَ وليست تجود بالإنجازِ

— الغناء لإسحاقَ خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى عن عمرو بن بانه — قال إسحاق: فسكن غضبه، ثم قال لي: أين كنت؟ فأخبرته؛ فضحك وقال: إن مثل هذا إذا اتفق لطيبٌ، أعد غناءك، فأعدته، فأعجب به، وأمرني أن أعيده ليلةً من أولها إلى آخرها؛ وأخذها المغنون مني جميعاً وشربنا إلى طلوع الفجر، ثم أنصرفنا فصليت الصبحَ ومنت؛ فما استقرنا حتى أتى إليّ رسول الرشيد فأمرني بالحضور، فركبتُ ومضيت؛ فلما دخلتُ وجدتُ ابنَ جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دُكانٍ في الدار لعَلَبَةِ السُّكر عليه، ثم قال: أتدري لِمَ دُعينا؟ فقلت: لا والله؛ قال: لكنني أدري، دُعينا بسبب نصرانيتك الزانية، عليك وعليها لعنةُ الله؛ فضحكتُ. فلما دخلتُ على الرشيد أخبرته بالقصة، فضحك وقال: صدق، عودوا فيه فإنني اشتقتُ إلى ما كنا فيه لما فارقتموني؛ فعدنا فيه يومنا كله حتى انصرفنا.

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

كان إسحاق قد أظهر التوبةَ وغيرَ زيِّه وأحتجراً من حضور دار السلطان. فبلغه أن المأمون وجد عليه من ذلك وتنكَّر؛ فكتب إسحاقُ إليه وغنى فيه بعد ذلك:

## صوت

يأبنَ عمرَ النبيّ سماعاً وطاعةً قد خلعنا الرداءَ والدُّرَاعَه  
ورجعنا إلى الصِّناعةِ لما كان سُخطَ الإمامِ تركَ الصِّناعةِ

الغناء لإسحاقَ رَمَلٌ بالبصر عن عمرو — وقد ذكر الغلابيّ أن هذا الشعر

(١) الدكان: مقعد يدك ويجلس عليه وهو يشبه ما يسمى بالمصطبة الآن.

(٢) احتجّر: امتنع.



لأبي العتاهية، قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر - وذكر حبش أن هذا اللحن لأبراهيم .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثني أبي قال :

قال لي محمد بن الحسن بن مُصعب، وكان بصيراً بالغناء والنَّعم : لحنُ إسحاق في « تشكّي الكميّة الجري » أحسنُ من لحن ابن سُريج، ولحنه في « يوم تُبدي لنا قتيلاً » أحسنُ من لحن مَعبد، وذلك من أجود صنعة مَعبد . قال : فأخبرتُ إسحاقَ بقوله، فقال : قد والله أخذتُ بزمامي راحلتيهما وزعرتُهما وأنختُ بهما فما بلغتُهما . فأخبرتُ بذلك محمد بن الحسن؛ فقال : هو والله يعلم أنه برزَ عليهما، ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء .

وأخبرني جَحظة قال حدثني حمّاد بن إسحاق :

أن رجلاً سأل أباه فقال له : إنَّ الناس قد كثروا في صوتيك : « تشكّي الكميّة الجري » و « يوم تُبدي لنا قتيلاً »، وقالوا : إنهما أجود من لحنِي ابن سُريج ومَعبد؛ قال أبي : ويحك ! رُميت في هذين الصوتين بمَعبد وابن سُريج وهما هُما، فقربتُ ووقع القياسُ بيني وبينهما، وعلى ذلك فقد والله أخذتُ بزمامي راحلتيهما وأنتصفتُ منهما .

تحليل غنائه :

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن - أظنه ابن مصعب - ذكر إسحاق الموصلي فقال :

كانت صنعة مُحكمة الأصول، ونعمته عجيبة الترتيب، وقسمته مُدلة الأوزان، وكان يتصرّف في جميع بُسط الإيقاعات، فأبيّ بساط منها أراد أن



يتغنى فيه صوتاً قصد أقوى صوت جاء في ذلك الإسباط لُحْدَاق القدماء فعارَضَه :  
 وقد كان يذهب مذهب الأوائل، ويسلك سبيلهم، ويقدم طرُقهم؛ فيبني على  
 الرسم فيصنعه، ويحتدي على المثل فيحكيه، فتأتي صنغته قوية وثيقة يجمع فيها  
 حالتين : القوة في الطبع وسهولة المسلك، وخنثاً بين كثرة النغم وترتيبها في  
 الصياح والإسجاج؛ فهي بصنعة الأوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات؛  
 فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيردوها . وكان حسن الطبع في  
 صياحه، حسن التلطف، لتزييله من الصياح الى الإسجاج على ترتيب بنغم يشاكله،  
 حتى تعادل وتتنن أعجاز الشعر في القسمة بصدوره . وكذلك أصواته كلها،  
 وأكثرها يبتدى الصوت فيصيح فيه - وذلك مذهبه في جُلّ غناؤه ؛ حتى كان  
 كثير من المغنين يلقبونه الملسوع؛ لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نعمة فتح بها أحد  
 فاه - ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحاً وينزلها تنزيلاً حتى يخطها من تلك الشدة  
 الى ما يوازيها من اللين، ثم يعود فيفعل مثل ذلك، فيخرج من شدة الى لين ومن  
 لين الى شدة؛ وهذا أشد ما يأتي في الغناء وأغز ما يعرف من الصنعة . قال يحيى  
 بن علي بن يحيى وقد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألف في أخباره وزاد في  
 بعض ما صنعه : « وكان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء، وأنفذهم في جميع فنونه،  
 وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الغناء، وأجودهم صنعة، وقد تشبه بالقديم وزاد في  
 بعض ما صنعه عليه، وعارض ابن سريج ومعبداً فأنتصف منهما؛ وكان إبراهيم  
 بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها، ولم يكن بعد إسحاق مثله . »

### تشبيهه لصوت له :

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني إبراهيم  
 ابن علي بن هشام :

قال إسحاق وذكر صوته :



## صوت

كان أفتاحَ بلائي النَّظْرُ فَالْحَيْنُ سَبَبَ ذَاكَ وَالْقَدْرُ  
قد كان بابُ الصَّبْرِ مُفْتَحًا فالْيَوْمَ أَغْلَقَ بَابَهُ النَّظْرُ

— الشعر والغناء لإسحاق ثقیلٌ أولٌ مطلقٌ في مجرى البصر . وفيه لأحمد بن  
المكيّ خفيفٌ ثقیلٌ ، ولعريبٌ ثانيٌ ثقیلٌ ، جميعاً عن الهشاميّ — قال إسحاق :  
ما شبّهتُ صوتي هذا إلاّ بإنسان أخذ الكرةَ على الطَّبْطَابَةِ وأهلُ الميدانِ جميعاً  
خلفه ، فلما بلغ أقصى ضربها أحجزها .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني إسحاق ،  
وأخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي أيوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن إسحاق قال :

صنعتُ هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان إذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب  
البيذ ؛ فلما كان في أيام محمد غنّيته ، فأشتهاه وأشتهر به ، وبعث الى يحيى بن معاذ  
وأنا أغنّيه :

اسقني وأبنَ نَهيكِ وَأبنَ يحيى بنِ معاذِ

فلما حضر يحيى غنّيت :

فأسقني وأسقِ نَهيكاً وأسقِ يحيى بنِ معاذِ

فبعث إليه محمد فأحضره فقال : لتشربنّ أو لأعاقبك ؛ فلم يبرح حتى شرب قدحاً ،  
وغلّقه وأمر له بجال ، وسرّ بذلك محمد ووهب لي عليه مالا ، وأنصرفت الى

(١) الطبطابة : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة .

(٢) غلّفه : طيبه بالطيب . وكان من أخلاق الملك تفرده بالتطيب والتجمل ونحوها ولا تشركه  
في ذلك بطانته وندماؤه .



البيت : فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرتُ اليه ، فلم يزل يستحلفني ألا أعودَ في هذا الصوتُ قُدَّامَ محمدَ أبداً ، وأمر لي من المال بشيء فلم أقبله ، ولم أعدْ فيه .

نسبة هذا الصوت

## صوت

يَوْمَنَا يَوْمُ رِذَاذٍ وَأَصْطَبَاحٍ وَالتَّذَاذِ  
فَأَسْقِنِي وَأَبْنَ نَهْيِكِ وَأَبْنَ يَحْيَى بْنِ مُعَاذِ  
مَنْ كَمَيْتٍ أُعْتِقْتَ لِلشَّيْخِ كِسْرَى بْنِ قُبَاذِ  
لَيْسَ لِلرَّءِ مِنْ هَمِّ سِوَاهَا مِنْ مَلَاذِ

الشعر لعليّ بن هشام ، والغناء لإسحاق ثقيلٌ أولٌ بالبصرة عن عمرو .

أخبرني بقوله عليّ بن هشام والحسن بن عليّ قالَا حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي سعد قال حَدَّثَنِي أحمد بن القاسم الهاشميّ قال حَدَّثَنِي أبو عبد الله الهلاليّ قال :

كنتُ عند عليّ بن هشام يوماً إذ رَسَّت السماءُ رَسّاً وطشَّت ؛ فأنشأ عليّ يقول :

يَوْمَنَا يَوْمُ رِذَاذٍ وَأَصْطَبَاحٍ وَالتَّذَاذِ

— وذكر الأبيات الأربعة — ثم قال لغلامه : اذهب الى أحمد بن يحيى بن معاذ وقل له : يقول لك أخوك ؛ هذا يوم طيب ، فتعال أنت وغلماك بُنان وععث ؛ فجاء الى بابهِ الرسولُ وعليه غرَماءُ له ، فمنعوه الدخولَ عليه ؛ فقال لهم : كم لكم عليه ؟ قالوا : مائتا ألف درهم ؛ فرجع الغلام الى عليّ بن هشام فأخبره بالخبر ومبلغ ما لهم عليه من الدين ؛ فقال له : احملْ اليه مائتي ألفِ درهمٍ وحيْ به وبغلاميه



الساعة فخلها ؛ فباء أحمد بن يحيى ومعه غلاماه ، فقال لعلي بن هشام : لم تحملت هذا لي ! أنا والله مُنتظر مالا يحيى فأعطيهما ؛ فقال له : مالي ومالك واحداً . فتغديتُ معها حتى جاءت الخلواء ؛ فقال أكثُر من الخلواء فلست تدخل معنا في ديواننا (يعني الشرب) ؛ فأكلتُ وغسلت يدي ؛ فقال لغلامه سراج : احمل مع أبي عبدالله الهلالي ثلاثين ألفَ درهم ؛ فأنصرفتُ وهي معي .

شعر صباه :

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدثني إسحاق قال :

تعشقتُ جاريةً فقلتُ فيها :

هل الى أن تنام عيني سبيلُ  
إن عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ  
غاب عني من لا أسمي فعيني  
كل يوم عليه خزاناً تسيلُ

— الشعر والغناء لإسحاق رملٌ بالنصر عن عمرو . وفيه لعريب خفيف رمل آخر . وفيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيفٌ ثقيلٌ ، وقيل : إنه لابن المكي . وفيه رملٌ بالوسطى يُنسب الى علويه والى حسين بن محرز — قال إسحاق : ثم ملكتها ، فكنت مشغولاً بها ، حتى كبرتُ وأعتلتُ علي عيناى ، فذكرتُ هذا الصوتَ وأيامه المتقدمة ، فازلتُ أبكي وأذكر دهري الذي تولى . وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن يزيد المهلبي عن إسحاق ؛ وليس هذا على التام .

أخبرني جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال :

دعا المأمونُ بإسحاق فأحضره ، فأمر أن يُغنى في هذا الصوت فغنى :

هل الى أن تنام عيني سبيلُ

فغناه ؛ وكنتُ حاضراً فقلتُ : أحسنَ والله يا أمير المؤمنين ، وما عدوا بلحنه معنى



شعره ، فقال المأمون : فإنما نردّ الحُكمَ الى مَنْ هو أعلمُ بذلك منك ؛ فبعث الى أبي (يعني يحيى المكيّ) فجيء به ، فخبره بما قلتُ وما قال ، وأمر إسحاق برّد الصوت فردّه ؛ فقال يحيى : أحسنَ إسحاقُ في غنائه وأحسنَ أبني في أستحسانه ، إلّا أنّ هذا اللحنَ يحتاج أن يُسمَعَ من غير حلقِ إسحاق ؛ فضحك المأمون ، وأمر لإسحاقَ بما ل وأمر لأبي بئله ولي بئله . قال : ولم يكن في إسحاق شيء يُعاب إلّا حلقه ، وكان يغلب الناسَ جميعاً بطبعه وحذقه .

ضعف بصره :

قال : وأما السبب في علة عين إسحاق وضعف بصره ، فأخبرني به محمد بن خلف وكيع قال حدثني به أبو أيوب المدنيّ قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزازي :

ان إبراهيم بن أخي سلمة الرصيف نازع إسحاق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء ، فردّ عليه ، فشتّمه ، فردّ عليه إسحاق وأرّبني في الرد ؛ فقال له إبراهيم : أتردّ عليّ وأنا مولى أمير المؤمنين ! فقال له : اسكت فإنك من موالي العيدين ؛ فقال له الرشيد : وأي شيء موالي العيدين ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، يُشترى للخلفاء كلُّ صانع وكلُّ ضرب في العبيد للعتق ؛ فيكون فيهم الحجامُ والحائكُ والسائسُ ؛ فهو أحد هؤلاء الذين ذكرتُ . قال : وخرج إبراهيم فوقف له على طريقه ، فأمّا جاز عليه مُنصرفاً ضرب رأسه بمقرعة فيها معولٌ ؛ فكان ذلك سببَ ضعف بصر إسحاق . وبلغ الرشيد الخبر ، فأمر بأن يُجيبَ عنه إبراهيم ، وحلف ألا يدخل عليه ؛ فدسّ الى الرشيد من غناه :

## صوت

مَنْ لِعَبْدٍ أَذَلَّهُ مَوْلَاهُ ماله شافعُ اليه سواه

يشتكي ما به اليه ويخشاه هُ ويرجوه مثل ما يُخشاه



— الشعر لأبي العتاهية ، والغناء لإبراهيم ابن أخي سلمة الوصيف خفيف رمل .  
وفيه لعريب ثقيل أول . وقيل : إن لابن جامع فيه خفيف رمل آخر — فلماً  
غني الرشيد بهذه الأبيات ، سأل عن صاحب لحنها فعرّفه ، خلف ألا يرضى عنه  
حتى يرضى إسحاق ؛ فقام إسحاق فقال : قد رَضِيتُ عنه يا سيدي رضا حسناً ،  
وقبل الأرض بين يديه شكراً لما كان من قوله؛ فرضي عنه وأحضر وأمره بترضي  
إسحاق ففعل .

وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

جاء إبراهيم ابن أخي سلمة الى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إني أحب  
أن تشرّفني بأن تكون نوبتي ونوبة إسحاق الموصلي في مكان ، وأن يكون  
دخولي اليك ودخوله في مكان ، فإن رأيت أن تجعل ذلك كما سألتُ ففعلت ؛ قال :  
قد فعلت ؛ ولم أكن حاضراً لمسلته . فلماً كان يوم دخولي عليه جاءني إبراهيم  
فدقّ بابي دقاً عنيماً وعرّفني الغلام خبره ؛ فقلت له : يدخل ؛ فأبى وقال له : قل  
له اخرج أنت ؛ فساء ظني وأعتمت ، فخرجتُ اليه فقلت له ما الخبر ؟ قال : إن  
أمير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك ألا تدخل الدار إلا معي بعد أن أوجه اليك  
فتركب إليّ وتمضي معي ؛ فضيت معه على رغمي وأنا منكسر ، وكنت بقيّة  
يومي على تلك الحال . ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه ؛  
فقال : ما أرى أمير المؤمنين يُجلك هذا المحلّ ، قم بنا اليه ؛ فقممت معه ؛ فدخل  
الى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إسحاق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى  
أمير المؤمنين المهديّ تضع مقداره أن تجعله مضموماً الى إبراهيم ابن أخي سلمة ؛ قال :  
لا والله ما فعلتُ هذا ؛ قال : إنه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا  
تاب من الغناء وتركه جملةً ، ثم لو قُتل لم يُعدّ اليه ؛ فقال : ويحك ! والله ما  
جرى من هذا شيء ، إلا أن إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال : تشرّفني أن تجعل  
نوبتي مع نوبة إسحاق ووصولي مع وصوله ففعلت ؛ فقل له : يحيي متى شاء وينفرد  
عنه ولا يحيي معه ولا كرامة ؛ فأخبرني فرجعت . فلماً كانت نوبتي جاء إبراهيم



إليّ ففعل مثل فعله ؛ فقلت لغلامي : اخرج اليه فقل له : ولا كرامة لك يا زاني  
يا بن الزانية ، لا أجيء معك ولا أدعك تجيء معي أيضاً ، وسثمته أقبح شتم ؛  
فخرج الغلام فأدّى اليه الرسالة ؛ فعلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد توثق ففجّل ،  
فقال له : قل له : ومن أكرهك على هذا ! إنما أحببت أن نصطحب ونتأنس في  
طريقنا ، فإن كرهت هذا فلا تفعله ؛ وأنصرف ولم يعاودني بعدها .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدنيّ عن ابن المكّيّ عن  
أبيه قال :

كان إسحاق إذا غنى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويكي :

إذا المرء قاسى الدهرَ وأبيض رأسه      ونُتِّمَ تثلِّمَ الإِناءَ جوانِبُه  
فَلَمَمْتُ خَيْرُ من حِياةٍ خَسِيسَةٍ      تُبَاعِدُه طَوْرًا وطَوْرًا تُقَارِبُه

الشعر لزبان بن سيّار الفزاريّ ، حدثني بذلك الحرّميّ بن أبي العلاء عن الزبير  
ابن بكّار عن عمه . والغناء لإسحاق رملٌ بالوسطى .

### جفاه المأمون :

أخبرنا محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ، وأخبرنا يحيى بن  
عليّ عن أبيه عن إسحاق قال :

أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الأغاني ، فكان  
أولّ من تعنّى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد ، ثم واطب على السماع متستراً متشيهاً  
في أولّ أمره بالرشيد ، فأقام كذلك أربع حجج ، ثم ظهر الى الندماء والمغنين .  
وكان حين أحبّ السماع سأل عنيّ ، فبجرحته بحضرته ، وقال الطاعن عليّ : ما  
يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة ! قال المأمون : ما أبتى هذا من  
التيه شيئاً إلا أستعمله . فأمسك عن ذكري ، وجفاني من كان يصلني ، لسوء رأيه  
الذي ظهر فيّ ؛ فأضرتّ ذلك بي ؛ حتى جاءني علويه يوماً فقال لي : أتأذن لي في



ذَكَرَكَ؟ فَإِنَّا قَدْ دُعِينَا الْيَوْمَ؛ قُلْتَ: لَا! وَلَكِنْ غَتَّهْ بِهَذَا الشَّعْرَ، فَإِنَّهُ سَيَبْعَثُهُ  
عَلَى أَنْ يَسْأَلَكَ: لِمَنْ هَذَا؛ فَإِذَا سَأَلَكَ أَنْفَتَحَ لَكَ مَا تَرِيدُ، وَكَانَ الْجَوَابُ أَسْهَلَ  
عَلَيْكَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ؛ فَقَالَ: هَاتِ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ لِحِي فِي شِعْرِي:

## صوت

يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ    أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ  
لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَيَامَ لَهُ    مُحَلَّلاً عَنِ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ

- الغناء لإسحاق رملٌ بالوسطى عنه وعن عمرو - قال: فضى علويه، فلماً  
أستقرَّ به المجلس، غنَّاه بالشعر الذي أمرته؛ فإعدا المأمون أن يسمع الغناء حتى  
قال: ويحك يا علويه! لمن هذا؟ قال: يا سيدي، لعبد من عبيدك جفوته  
وأطرحته من غير جرم؛ فقال: إسحاق تعني؟ قال: نعم؛ قال: يحضر الساعة؛  
لجأني رسوله فصرت إليه. فلماً دخلتُ عليه قال: ادنُ فدنوت، فرفع يديه مادَّهما،  
فأنكبتُ عليه وأحتضنني بيديه، وأظهر من برِّي وإكرامي ما لو أظهره صديق  
مؤانس لصديقه لبرَّه.

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريض قال: قال لي أحمد بن أبي العلاء:

غَنَيْتَ الْمَعْتَضَدَ يَوْمًا وَهُوَ أَمِيرُ صَوْتِ إِسْحَاقِ:

يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ    أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ

فطرب وأستعاده مراراً، وقال: هذا والله الغناء الذي يُخالط الرُّوحَ وَيُمازِجُ اللحمَ  
والدمَ.

(١) سرحة الماء: كنى بها هنا عن المرأة.

(٢) ويروى: «لا حوام له» و«لا حراك به». والحلأ: المطرود عن الماء، يقال:  
حلأه عن الماء: إذا طرده ومنعه وروده.



كان الناس يتهادون أُلحانه :

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو العُيس بن حمدون قال أخبرني أبي قال :  
لما غنى إسحاق في شعره هذا :

### صوت

لأسماءَ رَسْمٌ عفا باللوى أقام رهيناً لطول البلي  
تعاوره الدهرُ في صرفه بكرّ الجديدين حتى عفا

— الشعر لإسحاق من قصيدة مدح بها الرشيد ، والغناء له ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لسلم ثقيل أول من رواية الهشامي ، وذكر حبش أنه لإبراهيم بن المهدي — قال : فكان الناس يتهادون كما يتهادون الطرفة والباكرة . وقال أبو العُيس حدثني ابن مُحارق : أن الوثاق بعث الى أبيه مُحارق لما صنع إسحاقُ الصوت ليُلقيه عليه ، فصادفه عليلاً — ولم يكن أحد يلقن عن إسحاق طرَح الغناء كما يلقنه مُحارق — فأعاد اليه الرسولَ ومعه حَمَّة ، وقال : لا بد أن يجيء علي كل حال ؛ فتعامل وصار اليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق ورجع .

وذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية :

أن إسحاق كان يتحلّى بالشجاعة والفروسية ويجب أن يُنسب اليهما ، ويركب الخيل ويتعلم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول . وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبه ؛ فقال أخوه طيّاب فيه :

وأنت تكلفت ما لا تطيق وقلت أنا الفارس الموصلي  
فلما أصابك نُشابة رجعت الى ستك الأول

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال :



قال حمزة الزيات القارىء: يا موصلي، إن لي فيك رأياً، أفترضى مع فهمك  
وأدبك ورأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم!

شعر الأصمعي فيه :

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السكري قال أنشدني  
عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي لعمه يقول لإسحاق :

أَنْ تَغْنَيْتَ لِلشَّرْبِ الكَرَامِ « أَلَا رَدَّ الخَلِيطِ جَمَالَ الحَيِّ فَانْفَرَقُوا »  
وقيل أحسنت فأستدعاك ذاك الى ما قلت ويجك لا يذهب بك الحرق  
وقيل أنت حسان الناس كلهم وأبن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا  
فا بهذا تقوم النادات ولا يُثنى عليك إذا ما ضمك الحرق

قال يحيى بن علي: إن هذه الأبيات تُروى لابن المنذر العروزي والأصمعي.

قال مؤلف هذا الكتاب: كان إسحاق يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية  
عنه، ثم فسد ما بينهما، فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرشد معايبه، وأخبره  
بقلة شكره ونجسه وضعة نفسه وأن الصنعة لا تزكو عنده، ووصف له أبا  
عبدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والساحة والعلم؛ وفعل مثل ذلك للفضل بن  
الربيع وأستعان به؛ ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عندهم، وأنفذوا  
الى أبي عبدة من أقدمه.

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أنشدت الفضل بن الربيع أبياتاً كان الأصمعي أنشدنيها في صفة فرس :

(١) يلاحظ أن حمزة الزيات القارىء (صاحب قراءة القرآن المعروفة) توفي سنة ست وخمسين  
ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور بمدينة حلوان وهي في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل  
وأن إسحاق الموصلي ولد سنة خمسين ومائة، فكيف يعقل أن يكون بينهما مثل هذا الحديث وإسحاق  
في هذه السن.



كَأَنَّهُ فِي الْجُلِّ<sup>١</sup> وَهُوَ سَامِي مُشْتَمِلٌ<sup>٢</sup> جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ  
يَسُورٌ<sup>٣</sup> بَيْنَ السَّرَجِ وَاللِّجَامِ سَوْرَ الْقَطَامِيِّ<sup>٤</sup> إِلَى الْيَامِ

قال : ودخل الأَصْمَعِيُّ فسمعني أنشدتها ، فقال : هاتِ بَقِيَّتَهَا ؛ فقلت له : ألم تقل إنه لم يبقَ منها شيء ؟ فقال : ما بقي منها إلا عيونها ، ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتاً منها ، فغاطني فعله ؛ فلما خرج عرفت الفضل بن الربيع قلة شكره لعارفة<sup>٥</sup> ونجله بما عنده ؛ ووصفتُ له فضلَ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعَمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده وأستأله على جميع علوم العرب ، ورَغَبْتُهُ فيه ، حتى أنفذ إليه ما لا جليلاً وأستقدمه ؛ فكنتُ سببَ حبيته به من البصرة .

أخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

جاء عطاء المُلْكِ بجماعة من أهل البصرة إلى قُرَيْبِ أَبِي الأَصْمَعِيِّ ، وكان نذلاً من الرجال ، فوجده ملتقاً في كِسائه نائماً في الشمس ، فركضه برجله وصاح به : يا قُرَيْبُ ، قم ويلك ! فقال له : هل لقيتَ أحداً من أهل العلم قطُّ أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدثين ؟ قال : لا والله ؛ قال : ولا سمعتَ شيئاً يُرويه لنا أو تُنشدناه أو نكتبه عنك ؟ قال : لا والله ؛ فقال لمن حضر : هذا أبو الأَصْمَعِيِّ ، فأشهدوا لي عليه وعلى ما سمعتم منه ، لا يَقلُّ لكم غداً أو بعده : حدثني أَبِي أو أنشدني أَبِي ؛ ففضّحه . قال الفضل : ثم مرض الأَصْمَعِيُّ ، وكان الحال بينه وبين إسحاق الموصلي أنفرجت ؛ فعاده أبو ربيعة ، وكان يرغب في الأدب وَيَبْرُ أَهْلَهُ ؛ فقال له الأَصْمَعِيُّ : أقرضني خمسة آلاف درهم ؛ فقال : أفعل . فقال له أبو ربيعة : فأبي شيء تشتهي سوى هذا ؟ فقال : أستهي أن تُهدي إلي فصاً

(١) الجلل للذابة : كالثوب للانسان تصان به .

(٢) اشتمل الرجل : تلف بثوبه وأداره على جسده كله .

(٣) يسور : يثب ويشور .

(٤) القطامي : الصقر .

(٥) العارفة : المعروف .



حسناً وسيفاً قاطعاً وُبرداً حسناً وسرجاً مُحلّيً؛ فقال: أفعل، وبعث بذلك إليه لما عاد الى منزله. وبلغ ذلك إسحاق فقال:

أليس من العجائب أن قرداً أصيغَ باهلياً يستطيلُ  
 ويزمُّ أنه قد كان يُفتي أبا عمرو<sup>١</sup> ويسأله الخليلُ<sup>٢</sup>  
 إذا ما قال قال أبي عجبنا لما يأتي به ولما يقولُ  
 وما إن كان يدري ما دبيرُ<sup>٣</sup> أبوه إن سألتَ وما قيلُ  
 وجلَّه عطاءُ الملكِ عاراً تزول الراسياتُ ولا يزولُ  
 نصحتُ أباريعةَ فيه جهدي وبعضُ النصحِ أحياناً ثقيلُ  
 فقل لأبي ربيعةَ إذ عصاني وجارَ به عن القصدِ السبيلُ  
 لقد ضاعتُ برودك فأحتسبها وضاع القَصُّ والسيفُ الصقيلُ  
 وسرجٌ كان للبردونِ زيناً له في إثره جزعاً صهيلُ  
 وأمّا الحسنةُ الآلافِ فأعلمُ بأنك غبنها لا تستقيلُ  
 وأنّ قضاءها فتعرَّ عنها سيأتي دونه زمنٌ طويلُ

حدثني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كنت جالساً بين يدي الواثق وهو وليّ عهد، إذ خرجتُ وصيفةٌ من القصر  
 كأنها خوطُ بانٍ، أحسنُ من رأته عيني قطُّ، تقدّمُ عدّةً وصائفَ بأيديهن  
 المذابُ<sup>٤</sup> والمناديلُ ونحو ذلك، فنظرتُ إليها نظراً دهشٍ وهو يرُمُّني. فلما تبين  
 إلحاح نظري قال: مالك يا أبا محمد قد أنتقطع كلامك وبانت الخيرةُ فيك!

(١) هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة والادب. مات سنة أربع وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة.

(٢) هو الخليل بن أحمد اللغوي النحوي العروضي، الذي ابتدع علم العروض. مات سنة سبعين ومائة وقيل: سنة خمس وسبعين.

(٣) يقال: فلان لا يعرف ما قبيله وما دبيره: أي لا يعرف ما قدامه وما خلفه.

(٤) المذاب: جمع مذبة وهي ما يذب به كاللروحة.



فتلجلجت؛ فقال لي : رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك ! فقلت : غير ملوم؛ فضحك ثم قال : أنشدني في هذا المعنى؛ فأنشدته قول المرار :

ألكني اليها عمرك الله يا فتى      بآية ما قالت متى هو رائح  
 وآية ما قالت لمن عشيّة      وفي السّتر حرات الوجوه ملائح  
 تحيّرَن أرمأكنّ فارمين رميةً      أذا أسد إذ طرحت الطوارح  
 فلبسن مسلاس الوشاح كأنها      مهاة لها طفل برؤمان راشح<sup>٢</sup>

فقال له الواثق : أحسنت بجيائي وطرقت، إصنع فيها لنا؛ فإن جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفة لك؛ فصنعت فيه لنا وغنّيته إياه، فأصطحب عليه وشرب بقیة يومه وليلته حتى سكر، ولم يقترح عليّ غيره، وأنصرفت بالجارية .

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

دخلت على الواثق يوماً وهو خائر النفس، فأخذتُ عوداً من الخزانة ووقفت بين يديه فغنّيته :

من الأطباء ظباء ههها السحب      ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب  
 أهوى الأطباء اللواتي لا قرون لها      وحليها الدرُّ والياقوت والذهب  
 لا يغرّبن ولا يسكنن باديةً      وليس يعرفن ما صرّ ولا حلب  
 وفي الذين غدوا، نفسي الغداء لهم،      شمس تبرقع أحياناً وتنتقب  
 يا حسن ما سرقت عيني وما أنتهبت      والعين تسرق أحياناً وتنتهب

(١) ألكني الى فلان : أبلغه عني وتحمل اليه رسالي .

(٢) لعلها « طوّحته الطوائح » . وطوّحته الطوائح : قدفته القواذف ورمت به الحوادث .

(٣) قصر الرمان : بنواحي واسط القصب، وهي التي خربها الحجاج وسمي باسمها « واسط الحجاج » . والراشح : الصغير اذا قوي ومشى مع أمه وسعى خلفها .

(٤) خائر النفس : ثقلها غير طيب ولا نشيط .

(٥) يروي : « ما ضرع » .



إذا يد سرقت فالقطع يلزمها والقطع في سرق العينين لا يجب

قال: فهش إلي ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا وأصطحب وأمر لي بمائة ألف درهم. وأخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن عن إبراهيم بن محمد الكرخي عن إسحاق، فذكر مثله؛ وقال فيه: فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال:

كان إسحاق الموصلي يدخل في مبطنة وطيلسان مثل زي الفقهاء على المأمون؛ فسأله أن يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود؛ فتبسم المأمون وقال له: ولا كل هذا بيرة يا إسحاق، ولكن قد اشترينا منك هذه المسألة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم، وأمر بحملها إليه فحملت.

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الأسلمي:

أنه ذكر إسحاق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر تقديماً مفرطاً، فقال: ما قولكم في رجل محدث تشبه بذي الرمة وقال على لسانه شعراً وغنى فيه ونسبه إليه، فلم يشكك أحد سماعه أنه له ولا فطن لما فعل أحد إلا من حصل شعر ذي الرمة كله ورواه؛ فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال:

ومدرجة<sup>٢</sup> للريح تيهاء لم تكن ليجشمها زميلة غير حازم  
يضل بها الساري وإن كان هادياً وتقطع أنفاس الرياح النواسم

(١) يروى: «في سرق بالعين».

(٢) المدرجة: الطريق. والتهاء: المغازاة التي لا يهتدى فيها. والزميلة: الضعيف الجبان.



تَعَسَّفْتُ أَفْرِي جَوْزَهَا<sup>(١)</sup> بِشِمْلَةٍ بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْقَرَا<sup>(٢)</sup> وَالْمَنَاسِمِ  
كَأَنَّ سِرَارَ الْمَرُو<sup>(٣)</sup> مِنْ نَبْدِهَا بِهِ نَجُومٌ هَوَتْ<sup>(٤)</sup> أُخْرَى<sup>(٥)</sup> اللَّيَالِي الْعَوَاتِمِ

حدَّثني عمي وأحمد بن عبيد الله بن عمَّار قال حدَّثنا فضل اليزيدي عن  
إسحاق قال :

غَنَيْتُ الْمَأْمُونَ يَوْمًا هَذَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ :

لأَحْسَنُ مِنْ قَرَعِ الْمَثَالِ وَرَجِعِهَا تَوَاتُرَ صَوْتِ الشَّعْرِ يُقْرَعُ<sup>(٦)</sup> بِالشَّعْرِ  
وَسَكْرُ الْهَوَى أَرَوَى لِعَظْمِي وَمَفْصِلِي مِنْ الشُّرْبِ فِي الْكَاسَاتِ مِنْ عَاتِقِ الْحُمْرِ

فقال لي المأمون : ألا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن ؟ الفراغ والشباب والجدّة.

حدَّثني الصُّوليّ قال حدَّثني الحسين بن يحيى قال :

كان لإسحاق غلام يقال له فَنَحْ، يَسْتَبِي الْمَاءَ لِأَهْلِ دَارِهِ عَلَى بَغْلَيْنِ مِنْ بَغَالِهِ  
دَائِمًا؛ فقال إسحاق : قلت له يوماً : أيُّ شيءٍ خَيْرٌ يَفْتَحُ ؟ قال : خَيْرِي أَنَّهُ لَيْسَ  
فِي هَذِهِ الدَّارِ أَحَدٌ أَشْتِي مَنِّي وَمَنْكَ؛ قلت : وكيف ذلك ؟ قال : أَنْتَ تُطْعِمُ أَهْلَ  
الدَّارِ الْحَبْزَ وَأَنَا أُسْقِيهِمُ الْمَاءَ؛ فَاسْتَظَرَفْتُ قَوْلَهُ وَضَحَكَتُ مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : فَأَيُّ  
شَيْءٍ تَحِبُّ ؟ قال : تُعْتَقِي وَتَهَبِ لِي الْبَغْلَيْنِ أُسْتَبِي عَلَيْهِمَا؛ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ فَعَلْتُ .

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد الأَسديّ قال حدَّثنا سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ :

كان لِأَبِي الْبَصِيرِ الشَّاعِرِ قِيَانٌ<sup>(٧)</sup>، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْغِنَاءِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا صَوَابٍ  
فِيُضْحَكُ مِنْهُ، فَقَالَ أَبِي فِيهِ :

(١) جوز الشيء : وسطه ومعظمه . والشملة : الناقة السريعة . والقرا : الظهر . والمناسم :  
الأخفاف .

(٢) المرو : حجارة بيض رقاق برّاقة .

(٣) ويروي : « إحدى الليالي » .



سكتُ عن الغناء فما أماري بصيراً لا ولا غيرَ البصيرِ  
مخافةً أن أُجِنَّ فيه نفسي كما قد جُنَّ فيه أبو البصيرِ

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

نهاني الرشيدُ أن أغنيَ أحداً غيره، ثم أستوهبني جعفرُ بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أغنيه ففعل، وأتقنا يوماً عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل، والرشيدُ يومئذٍ بعقبِ علةٍ قد عوفي منها وليس يشرب؛ فقال لي الفضل : انصرفْ إليَّ الليلة حتى أهبَ لك مائة ألف درهم؛ فقلت له : إن الرشيد قد نهاني ألا أغنيَ إلا له أو لأخيك، وليس ينبغي عليه خبري، وأنا متهم عنده بالليل اليكم، ولست أتعرض له ولا أعرضك، ولم أجبه . فلما نكبهم الرشيد قال : إيه يا إسحاق، تركتني بالرفقة وجلستَ ببغداد تغني للفضل بن يحيى ! خلفتُ بحياته أني ما جالسته قط إلا على المذاكرة والحديث، وأنه ما سمعني قط أغني إلا عند أخيه جعفر، وحلفت بتربة المهدي أن يسأل عن هذا جميعاً من في الدار من نسائه؛ فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له، وعرف خبر المائة الألف درهم التي بذلها لي فرددتها عليه . فلما دخلت عليه ضحك إلي ثم قال : قد سألتُ عن أمرك فعرفتُ منه مثل ما عرفتني، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً مما بذله لك الفضل .

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن إسحاق أنه كان يقول :  
الإسناد قيدُ الحديث؛ فتحدثت مرةً بحدِيث لا إسنادَ له، فسئل عن إسنادِه، فقال :  
هذا من المُرسَلاتِ عُرْفاً .

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن أبيه ، وحدثني عمي عبد الله  
ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال :

أنشدتُ الفضلَ بن يحيى قولَ أبي الحُجْجاءِ نَصيبِ مولى المهدي فيهم :



## صوت

عند الملوكِ مَضْرَّةٌ ومنافعٌ      وأرى البرامِكَ لا تَضُرُّ وتنفَعُ  
 إنْ كانَ شرُّهُمَ كانَ غيرُهُمَ له      أو كانَ خيرُهُمَ فهوَ فيهِمَ أجمعُ  
 إنَّ العروقَ إذا استسرَّ بها الثرى      أشرَّ النَّباتِ بها وطابَ المزرَعُ  
 فإذا جهلتَ من أمرى أعراقه      وقديمه فأنظر الى ما يصنعُ

قال فقال: كأننا والله لم نسمع هذا الشعر قط، قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم، وإذا نُجِدَّ له الساعة صلة له ولك معه لحفظك الأبيات، فوصلنا بثلاثين ألف درهم.

وأخبرني الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجمَّاز قال:

عَبَّ المأمونُ على إسحاق في شيء؛ فكتب إليه رُفْعَةً وأوصلها إليه من يده؛  
 ففتحها المأمون فإذا فيها قوله:

لا شيءَ أعظمُ من جُرْمي سوى أملي      حسنٌ عفوك عن ذنبي وعن زللي  
 فإنَّ يكنَ ذا وذا في القَدْرِ قد عَظُما      فأنتَ أعظمُ من جُرْمي ومن أملي

فضحك ثم قال: يا إسحاق، عذرُك أعلى قدرًا من جرمك، وما جال بفكري،  
 ولا أخطرتُه بعد انتقضائه على ذكري.

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال:

(١) استسر: خفي.

(٢) أشر النبات: مرج وطال.

(٣) يروى: «وحسن...».



خرجنا مع الواصلين إلى القاطول للصيد، ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلويه ومخارق وعقيد، وقدم إسحاق في ذلك الوقت فأخرجه معه؛ فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب أقداحاً، ثم أمر بالبكور إلى الصبح فباكرنا وأصطحبنا. فغنى عمرو بن بانة لحن إبراهيم الموصلي:

## صوت

بلوتُ أمورَ الناسِ طُوراً فأصبحتُ مُدَمِّمةً عندي براءً من الحمدِ  
وأصبح عندي من وثقتُ بغيبه بغيضَ الأيدي كلُّ إحصانه نكدٌ<sup>١</sup>

— ولحنه خفيف رمل بالوسطى — فغناه على ما أخذه من إبراهيم بن المهدي وقد غيره. فقال الواصل لإسحاق: أتعرف هذا اللحن؟ فقال: نعم، هذا لحن أبي ولكنه مما زعم إبراهيم بن المهدي أنه جندره وأصلحه فأفسده ودمر عليه؛ فقال له: غنّه أنت، فغناه فأتى به على حقيقته وأستحسنه الواصل جداً؛ فغم ذلك عمرو بن بانة فقال لإسحاق: أفأنت مثل إبراهيم بن المهدي حتى تقول هذا فيه! قال: لا والله ما أنا مثله، أمّا على الحقيقة فأنا عبده وعبد أبيه، وليس هذا مما نحن فيه؛ وأمّا الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه! ما أحسنت قط أن تأخذ فضلاً عن أن تغني، لاقت بأداء غناء فضلاً عن أن تميز بين الحسين؛ وإلا فغن أي صوت شئت مما أخذته عنه وعن غيره كائناً من كان، فإن لم أوضح لك ولن حضر أنه لا يسلم لك صوت من نقصان أجزاء وفساد صنعة فدمي به رهن؛ فأساء

(١) القاطول: اسم نهر يأخذ من دجلة في الجانب الشرقي، حفره كسرى أنوشروان العادل. وهو اسم نهر آخر أيضاً كان حفره الرشيد في موضع «سر من رأى» قبل أن يعمرها المعتصم، وكان يأخذ من دجلة أيضاً.

(٢) النكد: قلة العطاء والأيهنا من يعطاه. وفي هذا الشعر إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

(٣) يقال: دمر عليه (من باب نصر) دمرأ ودموراً إذا دخل بغير إذن وهجم هجوم الشر.



عمرو الجوابَ وأغلظ في القول؛ فأمضه الواثق وشتبه وأمر بإقامته عن مجلسه فأقيم. فلما كان من الغد دخل إسحاق على الواثق فأنشدته:

ومجلس باكرته بُكورا	والطير ما فارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا	على غدِير لم يكن دُعورا
لم تر عيني مثله غديرا	يجري حباب مائه مسجورا
على حصى تحسبه كافورا	تسمع الماء به خيرا
ينسج أعلى منه سطورا	نسيم ريح قد وئت فتورا
حتى تحال منه حصيرا	والشرب قد حقا به حضورا
وأمروا الساقى أن يُديرا	كأسهم الأضعف والكبيرا
وأعملوا اليم معاً والزيرا	وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المعنى التحريرا	مقدماً في حذقه مشهورا
فهم يطرون به سرورا	ولا ترى في شربهم تقصيرا
ولا إصفو عيشهم تكديرا	ولا خلقت منهم نظيرا
إلا رجلاً منهم سكييرا	مغربداً موضحاً شريرا
مدعياً للعلم مستعييرا	يروم سعيأ كاذباً مغرورا
وأن يكون عالماً بصيرا	مفضلاً بعلمه مذكورا
غمزته ولم يكن صبورا	فعاذ مني هارباً مذعورا
بمغشري تحسبهم حميرا	أشد منهم حمقاً كثيرا
لا ينطقون الدهر إلا زورا	حتى إذا كسرتهم تكسيرا
كاللث لما ضغم الخزيرا	ولى أنهما خاسئا مدحورا
معترفاً بذله مقهورا	وكنت قدما ضيغما هصورا

(١) الدعتور: الحوض الثلج، وقيل: هو الحوض الذي لم يتنوق في صنعته ولم يوسع.

(٢) المسجور: المنظوم المسترسل.

(٣) ضغمه: عضه مل فيه.



معتلياً لِقَرْنِه عَقُورَا      وما أَخَافَ الزَّمَنَ العُشُورَا  
 إِذْ كُنْتُ بِالوَاتِقِ مُسْتَجِيرَا      قَدْ عَزَّ مَنْ كَانَ لَهُ نَصِيرَا  
 إِيمَامُ عَدْلِ دَبَّرَ الأُمُورَا      بِرَأْيِهِ وَلَمْ يُرِدْ مُشِيرَا  
 تَرَى مِنَ الحَقِّ عَلَيْهِ نُورَا      تَقَبَّلَ المَهْدِيَّ وَالْمَنْصُورَا  
 وَجَدَهُ الأَدْنَى تُقَى وَخِيرَا      وَرَثَهُ المَعْتَمُ التَّدْبِيرَا  
 فَأَصْبَحَ المَلِكُ بِهِ مُنِيرَا      وَأَصْبَحَ العَدْلُ بِهِ مَنْشُورَا  
 قَدْ أَمِنَ النَّاسُ بِهِ المَحْظُورَا      إِذَا عَلَا المِنْبَرَ وَالسَّرِيرَا  
 رَأَيْتُ بَدْرًا طَالِعًا مُنِيرَا      بِجَرًّا تَرَى التَّغْيَّ وَالْفَقِيرَا  
 يَرْجُونَ مِنْهُ نَائِلًا غَيْرَا      وَاللَّهِ لَا زَلَّتْ لَهُ سَكُورَا  
 لَا جَا حِدَ التَّعْمَى وَلَا كُفُورَا      وَكُنْتُ بِالشُّكْرِ لَهُ جَدِيرَا

### أشعار في الفروسية :

حدَّثني الصوليّ قال حدَّثني ميمون بن هارون قال : سمعت إسحاق يقول :

أُنشدني الأصبعيّ قولَ الأعشى :

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبُ الحَيْلِ عَادُنَا      أَوْ تَتَزَلُّونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نُزُلُ

ثم قلت له : أيّ شيء تحفظ في هذا المعنى ؟ - وكان مع بجله بالعلم لا يبخل بمثل هذا - فأُنشدني لرَبِيعَةَ بنِ مَقْرُومِ الضَّبِّيّ :

وَلَقَدْ سَهَدْتُ الحَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا      بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةَ القَوَائِمِ هَيْكَلِ

(١) تقبل الرجل أباه : أشبهه .

(٢) أراد بالخيال الفرسان لا الأفراس ، ألا ترى أنه قال : يوم طرادها . والطراد من الفرسان : حمل بعضهم على بعض .

(٣) الأوظفة : جمع وظف وهو ما فوق الحافر من الفرس . ولكل ذي أربع ثلاثة مفاصل في رجليه : الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الحف أو الظلف . وفي يديه ثلاثة مفاصل : العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الحف أو الظلف . والهيكَل : الضخم .



فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنتَ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

حدَّثني عمي قال حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدَّثني محمد بن محمد بن مروان قال حدَّثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

اجتمعنا يوماً إماماً قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحارث بن بُسْحَرَّ، ودخلنا ودخل الينا إسحاق الموصليّ وعندنا ملاحظٌ تُعَيِّننا وقد قامت الصلاة ، فدخل إسحاق وهي غائبة فقال : فيم كنتم ومَن عندكم ؟ فأخبرناه بجزئها ؛ فقال : لا تُعرفوها من أنا فيُخرِجها التصنُّع لي والتحفُّظ مَنِّي عن طبعها ، ولكن دعوها وهواها حتى ننتفع بها ؛ وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أوّلاً ، وأبتدأت وغنّت - والصنعة لفليح بن أبي العوراء ، ولحنه رملٌ . هكذا أخبرنا إسحاق أن الغناء لفليح - :

## صوت

إِنِّي تَعَلَّقْتُ ظِيماً شَادِناً خَرِقاً عَلَّقْتُهُ سِقْوَةً مَنِّي وَمَا عَلِقاً

قال : فطرب إسحاق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها ؛ فأخذ إسحاق دواة وكتب :

سأشرب ما دامت تعني ملاحظٌ	وإن كان لي في الشيب عن ذاك وإعظُ
ملاحظٌ غنينا بعيشك وليكن	عليك لما استحفظته منك حافظُ
فأقسم ما غني غناءك مُحسنٌ	مُجيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظُ
وفي بعض هذا القول مني مساءةٌ	وغيظٌ شديد للمغتين غائظُ

(١) نزال : بمعنى انزل وهو معدول من المنازلة لا بمعنى النزول الى الارض .



## حدث الرشيد عن البرامكة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدثني إسحاق قال :

قال لي الرشيد يوماً : بأيّ شيء يتحدّث الناس ؟ قلت : يتحدّثون بأنك تقيّضُ على البرامكة وتوّلي الفضلَ بن الرّبيع الوزارة ؛ فغضب وصاح بي : وما أنت وذاك ويّلك ! فأمسكتُ . فلماً كان بعدَ أيامٍ دعا بنا ؛ فكان أوّل شيء غنّيته :

## صوت

إذا نحن صدّقناكَ فصرّ عندك الصدقُ  
 طلبنا النفعَ بالباطلِ إذ لم ينفع الحقُّ  
 فلو قدّم صبّاً في هواه الصبرُ والرّفقُ  
 لقدّمتُ على الناس ولكنّ الهوى رزقُ

— في هذه الأبيات خفيفٌ رمليٌّ بالوسطى يُنسب إلى إسحاق وإلى ابن جامع ، والصحيح أنه لإسحاق . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . قال : فضحك الرشيد وقال لي : يا إسحاق ، قد صرتَ حقّوداً .

أخبرني الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

دخلتُ على المعتصم يوماً بسرّاً من رأى ، فإذا الواثقُ بين يديه وعنده علّويه ومُخارقُ ؛ فغنّاه مخارق صوتاً فلم ينسبط له ، ثم غنّاه علّويه فأطربه . فلما رأيتُ طرّبه لغناء علّويه دون غناء مُخارق أندفعتُ فغنّيته لخي :



## صوت

تَجَنَّبْتَ لَيْلِي أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى وَهِيهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ  
فَأَمْرٌ لِي بِالْفَدَى دِينَارٌ وَلَعَلَّوَيْهِ بَخْسَاءُ دِينَارٍ ، وَلَمْ يَأْمُرْ لِحَارِقِ بَشِيءٍ .

نسبة هذا الصوت

## صوت

تَجَنَّبْتَ لَيْلِي أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى وَهِيهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ  
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدَى أَيْنَا تَذَهَبُ بِهِ الرِّيحُ يُذْهَبُ

الشعر للمجنون . والغناء لإسحاق ثقيلٌ أولٌ باطلاق الوتر في مجرى البنصر  
عن إسحاق . وغنى ابن جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما اليهما ليسا  
من هذا الشعر ، هزجاً بالبنصر . والبيتان المضافان :

بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءِ عَظْمِي وَمَنْكِي هَوَى لَسْلِمِي فِي الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ  
وَإِنِّي سَعِيدٌ أَنْ رَأَتْ لَكَ مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ عَيْنِي مَتَزَلًا فِي بَنِي أَبِي

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال :

غنى علّويه بين يدي الواثق يوماً :

## صوت

خَلِيلٌ لِي سَاهِجُهُ لَذْبٍ لَسْتُ أَذْكَرُهُ  
وَلَكِنِّي سَارِعَاهُ وَأَكْثَمُهُ وَأَسْتَرُهُ  
وَأُظْهِرُ أَتَنِي رَاضٍ وَأَسْكُتُ لَا أُخْبِرُهُ



لكي لا يعلم الواشي بما عندي فأكسره

— الشعر والغناء لإسحاق هزجٌ بالوسطى — قال: فطرب الواثقُ طرباً شديداً، وأستحسن اللحن، وأمر لعلويه بألف دينار؛ ثم قال: أهدا اللحنُ لك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، هو لهذا الهزبر (يعني إسحاق) — قال: وكان إسحاقُ حاضراً — فضحك الواثق وقال: قد ظلمناه إذاً، وأمر لإسحاق بثلاثين ألف درهم.

أخبرنا عليّ بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن أبيه قال:

كان إسحاق عند الفتح بن الحجاج الكرخي وعلويه حاضر؛ فغنأه علويه:

### صوت

عَلَقْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتِ الرَّأْسَ مُبَيِّضًا  
عَلَى يُسْرِ وَإِعْسَارٍ وَفَيْضِ نَوَالِكُمْ فَيْضًا  
أَلَا أَحِبُّ بِأَرْضٍ كُنْتَ تَحْتَلِينَهَا أَرْضًا  
وَأَهْلُكَ جَبْدًا مَا هُمْ وَإِنْ أَبَدُوا لِي الْبُعْضَا

— الشعر لابن أذينة. والغناء لابن سريج ثقيلٌ أولٌ بالسبابة في مجرى البصر، عن إسحاق. وفيه لإسحاق هزجٌ خفيفٌ مطلقٌ في مجرى البصر، عن إسحاق أيضاً. وفيه للأبجر ثقيلٌ أولٌ، ولأبراهيم الموصلي رملٌ، جميع ذلك عن الهشامي. — قال: فغنأه إياه الثقيل، ثم غنأه هزجاً؛ فقال له الفتح: لمن الثقيل؟ فقال: لابن سريج، قال: فلِمَنْ ألهزج؟ قال: لهذا الهزبر (يعني إسحاق)؛ فقال له الفتح: ويلك يا إسحاق! أتعارضُ ثقيلَ ابن سريج



بَهْرَجِكَ؟! قال: فقبض إسحاقُ على لحيته ثم قال: على ذلك فوالله ما فاتني إلا بتحريره الذَّقَنَ .

أخطأ المعتصم في شعر لأبي خراش فصوّبه له :

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني إسحاق قال :

دخلتُ يوماً على المعتصم وعنده إسحاقُ بن إبراهيم بن مصعب ، وأستدنا في فدوتُ منه ، وأستدنا في فتوقفتُ خوفاً من أن أكون مُوازيّاً في المجلس لإسحاق ابن إبراهيم ؛ ففطن المعتصمُ فقال : إنَّ إسحاق لكريمٌ ، وإنك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل إكرامه . ثم تحدّثنا وأفضتُ بنا المذاكرةُ الى قول أبي خراش الهذلي .

حدّثُ إلهي بعد عُرُوّةَ إذ نجما خراشُ وبعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ

فأنشدها المعتصمُ الى آخرها ، وأنشد فيها :

ولم أدْرِ مَنْ ألقى عليه رِداءه سوى أنه قد حطّ<sup>٢</sup> عن ماجدٍ محضِ

والروايةُ « قد بُزّ عن ماجد محض » ؛ فغلطتُ وأسأتُ الأدبَ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه رواية الكتاب وما أخذ عن المعلم ؛ والصحيح « بُزّ عن ماجد محض » ؛ فقال لي : نعم صدقتُ ، وغمزني بعينه ، يحدّرني من إسحاق ؛ وفطنتُ لغلطي فأمسكتُ ، وعلمتُ أنه قد أشفق عليّ من بادرة تبذّر من إسحاق ؛ لأنه كان لا يَحتملُ مثلَ هذا في الخلفاء من أحد حتى يُعظِمَ عقوبته ويُطيل حبسه ، كائناً من كان ؛ فنبهني - رحمه الله - على ذلك حتى أمسكتُ وتنبّهتُ .

(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي خراش الهذلي يرثي بها أخاه عروة بن مرة ويذكر نجاة خراش ابنه . وكان من أمرها أن خرجا مغيرين فأسرا فقتل عروة ، وقبض خراش من ألقى عليه رداءه وهياً له أسباب الحرب .

(٢) رواية الحماسة : « على أنه قد سل » .



أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانه :  
 كناً عند المأمون ، فقال : ما أقلّ الهزج في الغناء القديم ! وقال إسحاق :  
 ما أكثره ! ثم غناه نحو ثلاثين صوتاً في الهزج القديم . فقلت لأصحابي : هذا الذي  
 تزعمون أنه قليل الرواية !

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبي عن إسحاق قال :

قال لي العباس بن جرير ، قاتلك الله ! مذكرٌ فطنةٍ ، ومؤنث طبيعة ، ما  
 أمكرك !

حدثنا يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق قال ، وأخبرني الحسن بن علي  
 قال حدثنا يزيد بن محمد عن إسحاق قال :

أنشدتُ بعضَ الأعراب شعراً أقول فيه :

أَجَرَتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمَهْرَاقِ	لَمَّا جَرَى لَكَ سَانِحٌ بِفِرَاقِ
إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ نَاصِفَةِ اللّوَى	هَاجَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةَ الْمُشْتَاقِ
لَمْ أُنْسَ إِذْ أَلْمَحْنُنَا فِي رِقْبَةٍ	مَنْهَنٌ بِيضٌ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ
وَأَشْرُنْ إِذْ وَدَعْنَا بِأَنَامِلٍ	مُحْمَرٍ كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ رِقَاقِ
وَرَمْتِكَ هَنْدٌ يَوْمَ ذَلِكَ فَأَقْصَدْتُ*	بِأَعْرَ عَذْبٍ بَارِدٍ بَرَّاقِ
وَتَنَفَّسْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ صَبَابَةً	نَفْسًا تَصْعَدُ فِي حَشْيِ خَفَاقِ
وَلَقَدْ حَذَرْتُ فَمَا نَجَوْتُ مُسَلِّمًا	حَتَّى صُرِعْتُ مَصَارِعَ الْعَشَاقِ
إِنَّ الخِلَافَةَ أَثْبِتْتُ أَوْتَادُهَا	لَمَّا تَحَمَّلَهَا أَبُو إِسْحَاقِ
مَلِكٌ أَعْرُثٌ يَلُوحُ فَوْقَ جَبِينِهِ	نُورُ الخِلَافَةِ سَاطِعَ الإِشْرَاقِ

(١) الناصفة : مجرى الماء، وقيل : الرحبة في الوادي . وقد ذكر ياقوت في الكلام على ناصفة :  
 ناصفة الشجناء، وناصفة العمقين وغيرها، وقال : إنها مواضع ، ولم يذكر ناصفة اللوى هذه .

(٢) أقصدت : أصابت ولم تخطئ\* .



كَيْبِ الْجَلالِ مع الْجَمالِ وزانَه هَدْيُ التُّقَى ومكارمُ الأَخلاقِ  
صَحَّتْ عروُفُكَ في اِجْيادِ وإِنما يَجري الجِوادُ بِصِحَّةِ الأَعْراقِ  
ذَخِرَ الملوِكُ فَكانَ أَكْثَرُ ذُخْرِهِمُ لِلْمُلْكِ ما جَمَعوا مِنَ الأُوراقِ  
وَذَخَرَتِ أبْناءُ الحِروبِ كائِنَها أَسدُ العَرِينِ عَلى مُتونِ عِناقِ  
كَمَ من كَرِيمَةٍ مَعشَرٍ قَدْ أنْكَحْتَ بِسِيوفِهِمُ قَسراً بِغَيرِ صَداقِ  
وَعزِيزَةٍ في أَهلِها وَقَطِينِها قَدْ فارَقْتَ بَعلاً بِغَيرِ طلاقِ

قال فقال لي : أفليتَ والله يا أبا محمد؛ فقلت له : وما أفليت ؟ قال : رَعيتَ فلاةً لم يَرعَها أَحَدٌ غَيرَكَ .

دَعَرَ المَغْنينِ مِنْه :

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بنَ عَلِيٍّ قال حَدَّثَنِي أَخِي أَحْمَدُ بنَ عَلِيٍّ عَنِ عَافِيَةَ بنِ شَيْبِ قال :  
قَلْتُ لِرُزْزُورِ بنِ سَعِيدٍ : حَدَّثَنِي عَنِ إِسْحاقَ كَيْفَ كانَ يَصنَعُ إِذا حَضَرَ مَعَكُمْ  
عِنْدَ الخَلِيفَةِ وَهُوَ مَنطُوعٌ ذاهِبٌ وَحُلُوقُكُمْ لَيْسَ مِثْلُها في الدَنياءِ ؟ فَقالَ : كانَ وَاللَّهِ  
لا يَزالُ بِجَذْفِهِ وَرَفَقَهُ وَتَأَنِيهِ وَلُطْفِهِ حَتى نَصيرَ مَعَهُ أَقلَّ مِنَ الترابِ .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى قال حَدَّثَنِي أَبِي قال حَدَّثَنَا إِسْحاقُ قال :

دَخَلْتُ عَلى الفَضْلِ بنِ الرِّبِيعِ فَقالَ لي : يا إِسْحاقُ ، كَثُرَ وَاللَّهِ شَيْبُكَ ! فَقالَتُ :  
أنا وَذاكُ أَصْلَحَكَ اللهُ كما قالَ أَخو ثَقِيفِ :

الشَيْبُ إِذا يَظْهَرُ فَإِنَّ وِراءَهُ عَمراً يَكُونُ خِلالَهُ مُتَنَقِّسٌ  
لَمْ يَتَنَقِّصْ مَنِّي المَشِيبُ قَلامَةً وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَأَ الأَبُ وَأَكْبَسُ

قال : هاتِ يا غَلامِ دِوَةَ وَقُرْطاساً ، أَكُتِبَها لِي لِأَسْئَلِي بِها .

(١) الهدي : الطريقة والسيرة .

(٢) الاوراق : الدراهم .

(٣) القطين هنا : الإماء والحشم .



أخبرنا يحيى قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن إسحاق قال :

قال الفضل بن يحيى لأبي : ما لي لا أرى إسحاق، عرفني ما خبره ؟ فقال : خير . ورأى في كلامه شيئاً يُشكك، فقال : أعليلُ هو ؟ فقال : لا، ولكنه جاءك مرّاتٍ فحجبه نافذُ الخادم ولحِقته جفوةٌ ؛ فقال له : فإن حَجَبه بعدها فَلَيْنِكَ . فجاءني أبي فقال لي : إلهه، فقد سأل عنك ؛ وخبرني بما جرى . وجئتُ فحجبتُ أيضاً؛ وخرج الفضل ليركب؛ فوثبتُ إليه برُقعة وقد كتبتُ فيها :

جُعِلتُ فداءك من كلِّ سوءٍ      الى حسن رأيك أشكو أناسا  
يحولون بيني وبين السلام      فما إن أسلِمَ إلا أختلاسا  
وأنقذتُ أمرَك في نافذٍ      فما زاده ذلك إلا شامسا

فلما قرأها ضحك حتى غلب، ثم قال : أو قد فعلتها يا فاسق ؟ ! قلت : لا والله يا سيدي، وإنما مرحتُ ؛ فحجِلْ نافذُ خجلاً شديداً، ولم يعدْ بعد ذلك لِمساءتي .

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال :

ذكر المعتصمُ يوماً بعضَ أصحابه وقد غاب عنه، فقال : تعالوا حتى نقولَ ما يصنع في هذا الوقت ؛ فقال قوم : يلعب بالترد، وقال قوم : يعنني؛ فبلغتني النوبة، فقال : قل يا إسحاق؛ قلت : إذا أقول وأصيب؛ قال : أتعلم الغيب ؟ قلت : لا، ولكنني أفهم ما يصنع وأقدرُ على معرفته ؛ قال : فإن لم تُصب ؟ قلت : فإن أصبتُ ؟ قال : لك حُكمك، وإن لم تُصب ؟ قلتُ : لك دمي ؛ قال : وجب ؛ قلت : وجب ؛ قال : فقل ؛ قلت : يتنفس ؛ قال : فإن كان ميتاً ؟ قلت : تحفظ الساعةُ التي تكلمتُ فيها، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قَمَرَتني؛ فقال : قد أنصفتُ ؛ قلت : فالْحُكم؛ قال : أحتمك ما شئتُ ؛ قلت : ما حُكمي إلا رضاك



يا أمير المؤمنين؛ قال : فإنّ رضاي لك، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ فقلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال : فإنها مائتا ألف درهم، أترى مزيداً؟ قلتُ : ما أحوجني الى ذلك يا أمير المؤمنين؛ قال : فإنها ثلاثا ألف، أترى مزيداً؟ قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال : يا صفيقَ الوجه ! ما تزيدك على هذا شيئاً .

### مدح سفينة للأمين :

أخبرنا يحيى قال حدثني أبو أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال :

عمل محمد الخلوع سفينة فاعجب بها، وركب فيها يريد الأنبار . فلما أمعن وأنا مقبلٌ على بعض أبواب السفينة صاحوا : إسحاق إسحاق، فوثبتُ فدنوتُ منه؛ فقال لي : كيف ترى سفيني؟ فقلت : حسنة يا أمير المؤمنين، عمرها الله ببقائك . فقام يريد الخلاء وقال لي : قل فيها أبياتاً، فقلت ، وخرج فقمتمُ بالأبيات ؛ فاستهاها جداً وقال لي : أحسنت يا إسحاق، وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار؛ قلت : متى يا أمير المؤمنين؟ إذا وسع الله عليك ! فضحك ودعا بها على المكان . ولم يذكر يحيى في خبره الأبيات .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : غنيتُ الوائقَ في شعر قلته وأنا عنده بسرٌّ من رأى وقد طال مُقامي وأشتقت الى أهلي، وهو :

## صوت

يا حبذا ريحُ الجنوبِ اذا بدتُ في الصبح وهي ضعيفةُ الأنفاسِ

(١) هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد، سمي الخلوع لان أهل مكة والمدينة وكثيراً من عماله خلعوه وبيعوا المأمون وهو بخراسان .



قد حُمَّتْ بردَ النَّدى وَتَحَمَّلتْ عَبَقًا منَ الْجَثَجَاتِ والبَسْباسِ

فشرب عليه وأستحسنه وقال لي : يا أبا محمد، لو قلتَ مكان « يا حَبْدًا رِيحُ الجنوبِ » : « يا حَبْدًا رِيحُ الشَّمالِ »، ألم يكن أرقَّ وأَعذَى وأصحَّ للأجساد وأقلَّ وَخامةً وأطيبَ للأنفُسِ ؟ فقلت : ما ذهب عليّ ما قاله أميرُ المؤمنين ، ولكن التفسير فيما بعد ؛ فقال : قل ؛ فقلت :

ماذا تهبّج من الصَّباة والهوى للصَّبِّ بعد ذهوله وألياس

فقال الواصل : إنا أستطبت ما تجيء به الجنوبُ من نسيم أهل بغداد لا الجنوبُ، واليهم أستقت لا إليها؛ فقلت : أجلُ يا أمير المؤمنين؛ وقتُ قبَلتُ يده؛ فضحك وقال : قد أذنتُ لك بعد ثلاثة أيام، فأمرض راشداً؛ وأمر لي بمائة ألفِ درهم .  
لحنُ إسحاقَ هذا من الثقيل الاول .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال :

لم أر قطُّ مثلَ جعفر بن يحيى؛ كانت له فُتوةٌ وظرفٌ وأدبٌ وحسنُ غناء وضربٌ بالطبل، وكان يأخذ بأجزلِ حظٍّ من كل فنٍّ من الأدب والفتوة .  
فحضرتُ بابَ أمير المؤمنين الرشيد، فقيل لي : إنه نائمٌ، فأنصرفت ؛ فلقيني جعفرُ ابن يحيى فقال لي : ما الخبر ؟ فقلت : أمير المؤمنين نائمٌ ؛ فقال : قفْ مكانك ؛ ومضى الى دار أمير المؤمنين فخرج اليه الحاجب فأعلمه أنه نائمٌ؛ فخرج إليّ وقال لي : قد نام أمير المؤمنين، فسرُّ بنا الى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا وتعيني وأغنيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا؛ قلت نعم، فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا، ودعا بالطعام قطعنا، وأمر بإخراج الجوارى وقال : لتبرُزنَ ؛ فليس عندنا من تحتسمنَ منه . فلما وُضع الشرابُ دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلّق به، ثم دعا لي بمثل ذلك، وجعل يغيثني وأغنيته؛ ثم دعا الحاجب فتقدّم اليه وأمره بالألا

(١) الجثجات : شجر أصفر مرّ طيب الريح تستطيبه العرب وتكثر ذكره في أشعارها .

(٢) أعذى : أطيّب .



يأذن لأحدٍ من الناس كلهم، وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول؛ وأحتاط في ذلك وتقدم فيه إلى جميع الحجاب والخدم؛ ثم قال: إن جاء عبدُ الملك فأذنوا له - يعني رجلاً كان يأنس به ويمارحُه ويمحضرُ خلواته - ثم أخذنا في شأننا؛ فوالله إننا لعلی حالة سارة عجيبةٍ إذ رُفِعَ السِّترُ، وإذا عبدُ الملك بن صالح الهاشمي قد أقبل، وغلط الحجاب ولم يفرق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى. وكان عبدُ الملك بن صالح الهاشمي من جلالَةِ القدر والتكشُّف وفي الأمتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمرٍ جليل، وكان أميرُ المؤمنين قد أجتهد به أن يشربَ معه أو عنده قدحاً فلم يفعل ذلك رفعاً لنفسه. فلما رأيناه مقبلاً، أقبل كلُّ واحد منا ينظر إلى صاحبه، وكاد جعفر أن ينشقَّ غيظاً. وفهم الرجلُ حالنا، فأقبل نحونا حتى إذا صار إلى الرواق الذي نحن فيه نزعَ قَلْبَسِيَّتَهُ فرمى بها مع طيلسانه جانباً؛ ثم قال: أطعمونا شيئاً؛ فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضباً وغيظاً فطعمهم، ثم دعا برطل فشربه، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: اشركونا فيما أنتم فيه؛ فقال له جعفر: ادخل؛ ثم دعا بقميص حرير وخالوقِ فليس وتخلَّق، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال، ثم أندفع ليغتنينا، فكان والله أحسننا جميعاً غناءً. فلما طابت نفسُ جعفر وسرِّي عنه ما كان به التفت إليه فقال له: ارفع حوائجك؛ فقال: ليس هذا موضع حوائج؛ فقال: لتفعلن، ولم يزل يلحُّ عليه حتى قال له: أمير المؤمنين عليّ واجدٌ، فأجب أن تترضاه؛ قال: فإن أمير المؤمنين قد رضي عنك، فهات حوائجك؛ فقال: هذه كانت حاجتي؛ قال: ارفع حوائجك كما أقول لك؛ قال: عليّ دينٌ فادحٌ؛ قال: هذه أربعة آلاف الف درهم، فإن أحببت أن تقبضها فأقبضها من منزلي الساعة، فإنه لم يعنني من إعطائك إياه إلا أن قدرك يجليّ عليّ أن يصلك مثلي، ولكني ضامنٌ لها حتى تُحملَ من مال أمير المؤمنين غداً؛ فسَلَّ أيضاً؛ قال: أبنِي، تُكَلِّمُ أمير المؤمنين حتى ينوّه بأسمه؛ قال: قد ولّاه أمير المؤمنين مصرَ وزوجه ابنته العالية ومهرها ألفي ألف درهم. قال إسحاق: فقلت في نفسي: قد



سَكِرَ الرجل (أعني جعفرا). فلما أصبحتُ لم تكن لي هَمَّةٌ إلا حضورَ دار الرشيد؛ وإذا جعفر بن يحيى قد بَكَرَ، ووجدتُ في الدار جَلْبَةً، وإذا أبو يوسفَ القاضي ونظراؤه قد دُعِيَ بهم، ثم دُعِيَ بعبد الملك بن صالح وأبنيه فأدخلا على الرشيد؛ فقال الرشيد لعبد الملك: إن أمير المؤمنين كان واجداً عليك وقد رضي عنك، وأمر لك بأربعة آلاف الف درهم، فأقبضها من جعفر بن يحيى الساعة. ثم دعا بأبنيه فقال: اشهدوا أنني قد زوجتُه العالمة بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي درهم من مالي ووليتُه مصرًا. قال: فلما خرج جعفر بن يحيى سألتُه عن الخبر؛ فقال: بَكَرْتُ على أمير المؤمنين فحكيتُ له ما كان مناً وما كُنا فيه حرفاً حرفاً، ووصفتُ له دخولَ عبد الملك وما صنع؛ فعَجِبَ لذلك وسرَّ به؛ ثم قلتُ له: قد ضَمِنْتُ له عنك يا أمير المؤمنين ضَمَانًا؛ فقال: ما هو؟ فأعلمته؛ قال: أوْفٍ له بضمانك، وأمر بإحضاره؛ فكان ما رأيتُ.

أخبرني عمي قال حدثني فضل الزيدي عن إسحاق قال:

لما صنعتُ لحني في:

هل الى نظرة إليك سبيلُ

ألقىته على علويه، وجاءني رسول أبي بطبق فأكهة باكورة؛ فبعثتُ إليه: برآك الله يا أبة ووصلك! الساعة أبعث إليك بأحسن من هذه الباكورة؛ فقال: إني أظنُّه قد أتى بأبدة؛ فلم يلبث أن دخل عليه عليه علويه فغناه الصوت؛ فعجِبَ منه وأعجب به، وقال: قد أخبرتكم أنه قد أتى بأبدة. ثم قال لولده: أنتم تلومونني على تفضيل إسحاق ومحبي له، والله لو كان ابن غيري لأحببته لفضله فكيف وهو ابني؛ وستعلون أنكم لا تعيشون إلا به. وقد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخيه أبي معاوية بن سعيد بن سلم أن هذه القصة كانت لما صنع إسحاق لحنه في:

(١) الذي ذكر في كتب التاريخ أن الذي ولي مصر من قبل الرشيد هو عبد الملك بن صالح ولم يدخلها وإنما استخلف عليها عبد الله بن السيب الضبي.

(٢) الأبدية: الغريبة.



غَيِّضَ مِنْ عَبْرَاتِهِمْ وَقَلْنَ لِي

وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال :

سألت إسحاق عن إبراهيم بن المهدي، فقال : دَعَنِي مِنْهُ ، فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية .

### رثاؤه هشيمة الحمارة :

أخبرني الحسن بن علي الحفاف قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

كانت هُشَيْمَةُ الحَمَارَةِ جَارِيَةً ، وكانت تُحَضِّنُ بِأَطْيَبِ الشَّرَابِ وَجَيِّدِهِ ؛ فأتت فقلت أرثيها :

أَضَحَتْ هُشَيْمَةُ فِي الْقُبُورِ مَقِيمَةً      وَخَلَتْ مَنَازِلَهَا مِنَ الْفَتِيَانِ  
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبَّ حَبِيْبُهُ      دَبَّتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
حَتَّى يَلِيْنَ لَمَّا تُرِيدُ قِيَادَهُ      وَيَصِيْرَ سَيْئُهُ إِلَى الْإِحْسَانِ

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

سألني إدريس بن أبي حفصة حاجة، فقضيتها له وزدت فيما سألت ؛ فقال لي :

إِذَا الرِّجَالُ جَهِلُوا الْمَكَارِمَ      كَانَ بِهَا أَبْنُ الْمُوصِلِيِّ عَالِمًا  
أَبْقَاكَ ذُو الْعَرْشِ بَقَاءً دَائِمًا      فَقَدْ جُعِلْتَ لِلْكَرَامِ خَاتِمًا  
إِسْحَاقُ لَوْ كُنْتَ لَقِيْتَ حَاتِمًا      كَانَ نَدَاهُ لِنَدَاكَ خَادِمًا

قال حماد : وقال لي أبي : كان إدريس سخيًّا من بين آل أبي حفصة ؛ فنزل

به ضيفٌ ، فتمنَّرتُ امرأته عليه ؛ فقال لها :



مِنْ شَرِّ أَيَّامِكَ اللَّاتِي خُلِقْتَ لَهَا إِذَا فَقَدْتَ نَدَىٰ صَوْتِي وَزُؤَارِي

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

كان علي بن هشام قد دعاني ودعا عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ، فتأخرتُ عنه حتى أصطبحننا شديداً ، وتشاغلْتُ عنه برجل من الأعراب كان يجيئني فأكتب عنه وكان فصيحاً ؛ وكان عند علي بن هشام بعضُ من يُعاديني ؛ فسألوا ابن أبي عيينة أن يُعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخُلفِ ؛ فكتب إلي :

يا مَلياً بالوعد والخُلفِ والمَطْلُ بَطِيئاً عن دعوة الأصحاب  
لَهْجاً بالأعراب إنَّ لدينا بعضاً ما تشتهي من الأعراب  
قد عرفنا الذي سُغِلت به عناً وإن كان غيراً ما في الكتاب

قال : فكتبتُ الى الذي حمل ابن أبي عيينة على هذه الأبيات - قال حماد :  
وأظنه إبراهيم بن المهدي - :

قد فهمتُ الكتابَ أصلحك الله وعندي عليه ردُّ الجوابِ  
ولعمري ما تُنصفون ولا كما ن الذي جاء منكم في حسابي  
لستُ آتيك فأعلمنَّ ولا لي فيك حظٌّ من بعد هذا الكتابِ

قال حماد : قال أبي : وكتبت الى علي بن هشام وقد اعتلتُ أياماً فلم يأتني  
رسوله :

أنا عليلٌ منذُ فارقتني وأنتِ عمن غاب لا تسألُ  
ما هكذا كنتِ ولا هكذا فيما مضى كنتِ بنا تفعلُ

فلما وصلتُ اليه رُفعتي ركب إليَّ وجاءني عائداً .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال :



لما خرج أبي إلى البصرة خرجته الأولى وعاد، أنشدني في ذلك لنفسه:

### صوت

ما كنتُ أعرف ما في البين من حزنٍ      حتى تبادوا بأن قد جيء بالسُّغنِ  
قامتُ تودّعني والعينُ تغلبها      فجمجتُ بعض ما قالت ولم تُبينِ  
مالت عليّ تفديني وترشني      كما يميل نسيمُ الريح بالغُصنِ  
وأعرضت ثم قالت وهي باكيةٌ      يا ليت معرفتي إياك لم تكنِ  
لما أفرقتنا على كرهٍ لفرقتها      أيقنتُ أنني رهينُ الهمِّ والحزنِ

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أنشدني شداد بن عتبة لجميل:

قيني تسألُ عنك النفسُ بالخطّةِ التي      تطيلن تحويني بها ووعيدي  
فقد طالما من غير شكوى قبيحةٍ      رضينا بحكم منك غير سديدي

قال: فأنشدتُ الزبير بن بكار هذين البيتين، فقال: لو لم أنصرف من العراق إلا بهما لرايتهما غنماً. وأنشدني شداد لجميل أيضاً:

بُئسَ سَلِينِي بعضَ مالي فإنما      يُبين عند المال كلُّ مجيلِ  
فإني وتكراري الزيارة نحوكم      لسين يدي هجر بُئسَ طويلِ

قال أبي: فقلت لشداد: فهلا أزيدك فيهما؟ فقال: بلى؛ فقلت:

فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا      إذا نحن أزمعنا غداً لرحيلِ  
ألا ليت أياماً مضيّةً رواجعُ      وليت التوى قد ساعدتُ بجميلِ



فقال شداد: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ! وَإِنْ هَذَا الشَّعْرُ لَضَائِعٌ؛ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟  
قال: نَفَيْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ بِتَسْمِيَتِكَ جَمِيلًا فِيهِ، وَلَمْ يَلْحَقْ بِجَمِيلٍ، فَضَاعَ بَيْنَكُمَا جَمِيعًا.

### عند إسحاق المصعبي:

حَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنْجَمِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ  
قال:

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ،  
فوجه إليّ فحضرت وحضر علويه ومخارق وغيرهما من المعنين؛ فبينما هم على شراهم  
وهم أسر ما كانوا، إذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال: أجب؛ فقال: السمع  
والطاعة؛ ودعا بثيابه فلبسها. ثم التفت إلى محمد بن راشد الخنق فقال له: قد  
بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في المجالس، فأحفظ لي كل صوت يمر وما يشربه  
كل إنسان، حتى إذا عدت أعدت عليّ الأصوات وشربت ما فاتني؛ فقال:  
نعم، أصلح الله الأمير. ومضى إلى المأمون، فأمره بالشخص إلى بابك من غد،  
وتقدم إليه فيما يحتاج إليه ورجع من عنده. فلما دخل ووضع ثيابه قال: يا محمد،  
ما صنعت فيما تقدمت به إليك؟ قال: قد أحكمته أغزك الله؛ ثم أخبره بما  
شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده؛ فأمر أن يُجمع له أكثر ما شربه  
واحد منهم في قدح، وأن يُعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتى يستوفي ما  
فاته القوم به، ففعل ذلك وشرب حتى استوفي البببذ والأصوات. ثم قال لي:  
يا أبا محمد، إني قد عملت في منصرفي من عند أمير المؤمنين أبياتاً فأسمعها؛ فقلت:  
هايتها أغز الله الأمير؛ فأنشدني:

## صوت

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسَلِّمٍ لِلنَّوَابِ أَلْحَاطَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

(١) هو بابك الحرّمي، وكان قد خرج على دولة بني العباس، وظهر بأذربيجان وكثر بها أتباعه  
وأستباحوا الحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين، ثم أخذ في أيام المعتصم هو وأخوه إسحاق وصلبا.



تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَنْ أَعْتَرَاهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ بَعْضِ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ

## صوت

حرامٌ على رامي فؤادي بسهمه دمٌ صبَّه بين الحشى والترائب  
أراق دمًا لولا الهوى ما أراقه فهل بدمي من نائرٍ أو مُطالبٍ

قال : فقلت له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطاً ؛ فقال لي : فأصنع فيه ؛ فصنعت فيه لحناً ؛ وأحضرتني وصيفةً له ، فألقيته عليها حتى أخذته ؛ وقال : إنما أردتُ أن أتسلَّى به في طريقي وتذكِّرنِي به الجاريةُ أمرأكَ إذا غنته . فكان كلما ذكر أتاني برُّه ، إلى أن قديم ، عدَّة دفعات . لم أجد لإسحاق صنعةً في هذا الشعر ، والذي وجدتُ فيه لعبد الله بن طاهر خفيفُ رملٍ ، ذكره ابنه عُبيد الله عنه . ولخارق لحنٌ من الرمل . ولعمرو بن بانه هزجٌ بالوسطى . ولخارق والظاهرية خفيفٌ ثقيلٌ .

لما كفَّ بصره :

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون قال :

سأل المتوكل عن إسحاق الموصلي ، فعرف أنه قد كُفَّ وأنه في منزله ببغداد ؛ فكتب في إحضاره . فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدَّامَ السرير ، وأعطاه مِخْدَةً ، وقال له : بلغني أن المعتصم دفع اليك مِخْدَةً في أوَّل يوم جلستَ بين يديه وهو خليفة ، وقال : إنه لا يُستجلب ما عند حُرِّ بمثل الكرامة ؛ ثم سأله : هل أكل ؟ فقال نعم ؛ فأمر أن يُسقى ؛ فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً جيء به ؛ فأندفع يعنِّي بصوتٍ الشعرُ فيه والغناء له :



## صوت

ما علّة الشيخ عيناه بأربعة<sup>١</sup> تغرورقان بدمع ثم تنسكب

— قال أبو عبد الله: فوالله ما بقي غلامٌ من العِلمان الوقوفِ على الحَيْرِ إلا وجدته يرقص طرباً وهو لا يعلم بما يفعل — فأمر له بمائة ألف درهم. ثم قال لي المتوكل: يا ابنَ حمدون، أتحسن أن تغتني هذا الصوت؟ فقلت: نعم؛ قال: غنّه؛ فترنّمت به؛ فقال إسحاق: من هذا الذي يحكيني؟ فقال: هذا ابنُ صديقك حمدون؛ فقال: ودِدْتُ أنه يُحسن أن يحكيني؛ فقلت له: أنت عرّضتني له يا أمير المؤمنين. ثم أخذ المتوكل إلى رَقّة<sup>٢</sup> بُوَصْرَ؛ وكان يَسْتطِيعُها لكثرة تغريد الأَطيارِ بها، فغنى إسحاق:

## صوت

أَنْ هَتَمْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى      عَلَى غُضْنِ غَضِّ الشَّبَابِ مِنَ الرَّندِ  
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً      وَشَوْقاً وَتَابَعْتَ الْحَسِينَ إِلَى مَجْدِ

فضحك المتوكل وقال له: يا إسحاق، هذه أختُ فَعَلْتِكَ بالوائِقِ لَمَّا غَنَيْتَهُ  
بِالصَّالِحِيَّةِ<sup>٤</sup>:

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيِيَّةِ الصِّغَارِ      وَذَكَّرَنِي الْهَوَى قَرِبُ الْمَزَارِ

فكم أعطاك لَمَّا أذِنَ لَكَ فِي الْأَنْصَرافِ؟ قال: مائة ألف درهم؛ فأمر له بمائة

(١) يقال: عيناه تدمعان بأربعة، أي تسيلان بأربعة آفاق، وذلك أشدّ البكاء.

(٢) الحير: اسم قصر بسر من رأى بناه المتوكل وأنفق على عمارته أربعة آلاف درهم.

(٣) الرقة: كل أرض إلى جنب واد ينسط عليها الماء.

(٤) الصالحية: قرية قرب الرها من أرض الجزيرة، اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي.



ألف درهم ، وأذن له بالأنصراف الى بغداد . وكان هذا آخر عهدنا به ، لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهرين .

حدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

دخلت على الواثق أستأذنه في الأنحدار الى بغداد فوجدته مصطحباً ؛ فقال :  
بجياتي غنّ :

## صوت

ألا إن أهل الدار قد ودّعوا الدارا      وإن كان أهل الدار في الحي أجواراً  
وقد تركوا قلبي حزيناً متيماً      بذكرهم ، لو يستطيع لقد طاراً

فتطيرت من أفتاحه له وغنّيته إياه ؛ فشرب عليه مراراً ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم وأذن لي فأنصرفت ؛ ثم كان آخر عهدي به . الشعر لمطيع بن إياس . والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو .

حدثني الحسن بن عليّ قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله  
ابن الفرج قال حدثنا أحمد بن معاوية قال :

كنت في بيتي وعلويه يُغنيني :

## صوت

أعرضن من شَمَطِ في الرأس لاح به      فهنّ عنه إذا أبصرته جيد  
قد كنّ يعهدن مني منظرأ حسناً      وجمّة حسرت عنها العناقيد

(١) الأجوار : جمع جار وهو الذي يجاورك في دار أو غيرها .

(٢) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده .

(٣) الجمّة : مجتمع شعر الرأس .



فوردت علي رُقعة من إسحاق الموصلي يستسقينني نبيداً؛ فبعثت اليه بدن مع  
غلام لي؛ فلما توسط الغلام به الجسر زُحِم فكَسِر؛ فوجع الغلام الى إسحاق  
فأخبره الخبرَ وسأله مسألتي التجافي عنه؛ فكتب إليّ:

يا أحمد بن معاوية إني رُميت بداهية  
أشكو اليك فأشكيني كسر الغلام الخالية  
يا ليتها سلمت وكا ن فداءها ابن الزانية

فبعثت اليه بأربعة أدنان، وأعتقتُ الغلام بشفاعته في أمره.

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالاً حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي  
قال قال لي حمدون بن إسماعيل رحمه الله:

لمأ صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت:

## صوت

قف بالديار التي عفا القدمُ      وغيرتها الأرواحُ والديمُ  
لمأ وقفنا بها نساءلها      فاضت من القوم أعينُ سُجُمُ  
ذكراً لعيشٍ مضى إذا ذكرت      ما فات منه فذكره سقمُ  
وكلُّ عيشٍ دامتْ غضارته      مُنقلعٌ مرةً ومُنصرمُ

— ولحنه ثقيلٌ أولٌ — أُعجب به المعتصم والواثق جميعاً؛ فقال له المعتصم: بجياتي  
اردده على محارق وعلويه والجماعة ليأخذوه عنك، وأنصحهم فيه؛ فإنهم إن  
أحسنوا فيه نُسب اليك إحسانهم، وإن أساءوا بان فضلك عليهم؛ فردده عليهم  
أكثرَ من مائتي مرةً، وكانوا يقصدونه الى منزله ويردده عليهم، ومات وما  
منه علم الله إلا رَسَمَه. الشعر والغناء لإسحاق، ولحنه ثقيلٌ أول.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال:



خرجنا مع الرشيد يريد الرقة؛ فلما صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا،  
 وخرج يتصيد وخرجنا معه، فأبعد في طلب الصيد؛ ولاح لي دير فقصدته وقد  
 تعبت، فأشرفت على صاحبه؛ فقال: هل لك في النزول بنا اليوم؟ فقلت: إي  
 والله، وإني إلى ذلك لمحتاج؛ فنزل ففتح لي الباب وجلس يحدثني، وكان شيخاً  
 كبيراً وقد أدرك دولة بني أمية، فجعل يحدثني عن نزل به من القوم ومواليهم  
 وجيوشهم؛ وعرض علي الطعام فأجبتُه؛ فقدم إلي طعاماً من طعام الديارات نظيفاً  
 طيباً، فأكلتُ منه، وأتاني بشرابٍ وريحانٍ طري فشربتُ منه، ووكل بي  
 جاريةً تخدمني راهبةً لم أر أحسن وجهاً منها ولا أشكل؛ فشربتُ حتى سكرتُ،  
 وفتُ وأتبهتُ عشاءً؛ فقلتُ في ذلك:

### صوت

بدير القائم الأقصى      غزال شادين أحوى  
 برى حبي له جسمي      ولا يعلم ما ألتى  
 وأكتم حبه جهدي      ولا والله ما يخفي

وركبتُ فليجتُ بالعسكر والرشيدُ قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد.  
 وأخبرتُ بذلك، فغنيتُ في الأبيات ودخلتُ إليه؛ فقال لي: أين كنت؟ ويحك!  
 فأخبرته بالخبر وغنيتُ الصوت؛ فطرب وشرب عليه حتى سكر، وآخر الرحيل  
 في غد، ومضينا إلى الدير ونزله، فرأى الشيخ وأستنطقه، ورأى الجارية التي  
 كانت تخدمني بالأمس؛ فدعا بطعام خفيف فأصاب منه، ودعا بالشراب، وأمر  
 الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيته ففعلت، وشرب حتى طابت  
 نفسه؛ ثم أمر للدير بألف دينار، وأمر بأحتمال خواجه له سبع سنين؛ فوحدنا.

(١) الديارات: جمع دير.

(٢) دير القائم الأقصى: على شاطئ الفرات من جانبه الغربي في طريق الرقة.



قال حماد: لُحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: فَلَمَّا صِرْنَا بَتْلَ عَزَازٍ مِنْ دَابِقٍ خَرَجْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي لِي نَنْتَزِعَهُ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا، فَأَقْنَاهَا أَيَّامًا، وَطَلَبَنِي الرَّشِيدُ فَلَمْ يَجِدْنِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ أَتَيْتُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ؛ فَقَالَ لِي: أَيْنَ كُنْتَ؟ طَلَبَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَأَخْبَرْتَهُ بِزُرْهَتِنَا فَمَغْضَبٌ. وَخَفْتُ مِنَ الرَّشِيدِ أَكْثَرَ مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْفَضْلِ؛ فَقُلْتُ:

### صوت

إِنَّ قَلْبِي بِاللَّيْلِ تَلَّ عَزَازٍ عِنْدَ ظِلِّي مِنَ الطَّبَاءِ الْجَوَازِي  
شَادِنٍ يَسْكُنُ الشَّامَ وَفِيهِ مَعَ ظَرْفِ الْعِرَاقِ سَكَلُ الْحِجَازِ  
يَا لَقَوْمِي لَبِنْتُ قَسًّا أَصَابَتْ مِنْكَ صَفْوَةَ الْهُوَى وَليست تُجَازِي  
حَلَفْتُ بِالْمَسِيحِ أَنْ تُنَجِّزَ الْوَعْدَ وَليست تَهْمُ بِالْإِنْجَازِ

وَعَنَيْتُ فِيهِ؛ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ مُغْضَبٌ؛ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ طَلَبْتِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ؛ فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ وَأَنْشَدْتُهُ هَذَا الشَّعْرَ وَعَنَيْتُهُ إِيَّاهُ؛ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: عَذْرُ وَأَيُّكَ وَأَيُّ عَذْرٍ! وَمَا زَالَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَعِيدُنِيهِ لَيْلَتَهُ جَمْعَاءَ حَتَّى أَنْصَرَفْنَا مَعَ طَاوِعِ الْفَجْرِ. فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى رَحْلِي إِذَا بِرَسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَتَانَا يَدْعُونَا؛ فَوَافَيْتُ فَدَخَلْتُ، وَإِذَا أَبْنُ جَامِعٍ يَتَمَرَّغُ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ وَهُوَ سَكْرَانٌ يَتَمَلَّمُ؛ فَقَالَ لِي: يَا بَنَ الْمُوصِلِيِّ، أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِنَا؟ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي؛ فَقَالَ: لَكِنِّي وَاللَّهِ أَدْرِي دِرَايَةً صَحِيحَةً، جَاءَتْ بِنَا نَصْرَانِيَّتُكَ الزَّانِيَةُ، عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا لَعْنَةُ اللَّهِ. وَخَرَجَ الْأَذْنُ فَأَذِنَ لَنَا، فَدَخَلْنَا. فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّشِيدَ تَبَسَّمتُ؛ فَقَالَ لِي: مَا يُضْحِكُكَ؟ فَأَخْبَرْتَهُ بِقَوْلِ أَبْنِ جَامِعٍ؛ فَقَالَ: صَدَقَ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدَدْتُكُمْ فَأَشْتَقْتُ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ، فَعُودُوا بِنَا، فَعُدْنَا فِيهِ حَتَّى أَنْقَضَى مَجْلِسَنَا وَأَنْصَرَفْنَا.

(١) دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

(٢) الشكل (بالكسر والفتح): الدل.



لحنُ إسحاقَ :

بدير القائم الأتقى

خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى . وفيه للقاسم بن زرُّور ثقيلٌ أولٌ . ولحنه في :

إنَّ قلبي بالتَّلَّ تلَّ غزازٍ

خفيفٌ رملٌ .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال :

دخلتُ على الرشيد يوماً في عمامة قد كورتها على رأسي ؛ فقال : ما هذه العمامة ! كأنك من الأنبار . فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأهلتُ حتى دخل المغنُونُ جميعاً قبلي ، ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطي بمشدة حريرٍ أحمر ، وليستُ لباساً مُشْتَهَراً ، وأخذتُ بيدي صفاقتين وأقبلتُ أخطِرُ وأضربُ بالصفاقتين وأغني :

اسمعُ لصوتٍ مليحٍ من صنعة الأنباري

صوتٍ خفيفٍ ظريفٍ يطيرُ في الأوتارِ

فبسط يده إليَّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنتَ وحياتي ! أحسنتَ أحسنتَ ! حتى جلستُ ، ثم شرب عليه بقیةَ يومه ، وما أستعاد غيره ، وأمر لي بعشرين ألف درهم . لحنُ إسحاق في هذا الشعر هزج .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال :

كنتُ عند الفضل بن الربيع ، فعنتي بعضُ مَنْ كان عنده :

## صوت

كلُّ شيءٍ منك في عيني حسنٌ ونصبي منك همٌّ وحزنٌ

لا تطني أنه غيرني قدمُ العهد ولا طولُ الزمن

فقال لي : أتدري لمن هذا ؟ فقلت : لبعض الطنبوريين ؛ فقال : لا ولكنه لذلك الشيطان إسحاق . لحنُ إسحاق في هذين البيتين رملٌ بالوسطى من مجموع أغانيه .



## مع جارية في الطريق :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

لما خرجنا مع الرشيد الى طوس كنت معه أسيرُهُ، فأستسقيتُ ماءً من منزلٍ  
نزلناه يقال له سَحْنَةُ، فخرجتُ الينا جاريةٌ كأنها ظليمةٌ، فسقتني ماءً؛ فقلتُ  
هذا الشعر :

## صوت

غَرالُ يَرْتعي جَنباتِ وادٍ بِسَحْنَةِ قد تَمَكَّنَ في فَوادي  
سَقاني شَرِبَةً كانتِ شِفاءً لِعَلَّةِ حَائمٍ حَرَّانٍ صادي

وغنَّيته الرشيدَ؛ فقال لي: أتعجبُ أن أزوجكها؟ فقلتُ: نعم والله يا سيدي؛  
قال: فأخطبها والمهرُ عليّ وما يُصلحها؛ فخطبْتُها، فأبى أهلها أن يُخرجوها من بلدهم.  
لحنُ إسحاقَ في هذين البيتين ثقيلٌ أوَّلُ. وفيه لعلويه خفيفٌ رَمَلٍ .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال :

قال لي أبي: ما أعتمتُ بشيءٍ قطُّ مثلَ ما أعتمتُ بصوتِ مَليحٍ صنعتهُ  
في هذا الشعر :

## صوت

كان لي قلبٌ أَعيشُ به فأكتوى بالنارِ فأحترقا  
أنا لم أرزقُ مَحَبَّتِها إنما للعبد ما رزقا  
من يكن ما ذاق طعمَ رَدَى ذاقه لا شكَّ إن عَشيقا

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أردده في جناحٍ لي سَحْرًا؛ فأظنُّ أنَّ إنساناً من  
العامَّة مرَّ بي فسمعه فأخذه؛ فبَكَرتُ من غدٍ الى المعتصم لأغنيَّه، فإذا أنا بسواطِ

(١) وتقال: «سحنة» وهي موضع بين الدينور وهمدان.

(٢) ويروى: «غرثان». والغرثان: الجائع. والحائم: العطشان.



يَسُوطُ النَّاطِفَ وهو يغني اللحن بعينه إلا أنه غناء فاسدٌ . فعجبتُ وقلتُ :  
 ترى من أين لهذا السَّوَّاطُ هذا الصوت ! ولعلي إذا غَنَيْتُهُ أن يكون قد مرَّ بي  
 هذا فسمعتُ أغنِيه؛ وبقيتُ متحيراً، ثم قلتُ : يا فتى، من سمعت هذا الصوت ؟  
 فلم يجبني وألتفتَ الى شريكه، وقال : هذا يسأني من سمعته ! هذا غنائي، والله  
 لو سمعه إسحاق الموصلي لَحَرَّيْ في سراويله؛ فبادرتُ والله هارباً خوفَ أن يمرَّ  
 بي إنسانٌ فيسمع ما جرى عليّ فأفصح؛ وما علم الله أني نطقتُ بذلك الصوتِ بعدها.

### جوابه عن أحجية :

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال :

كتب إبراهيم بن المهدي الى أبي : أي شيء تصحيفُ : « لا يُريحُ مثلُ  
 الأسنَّةِ » . فكتب اليه أبي : تصحيفُهُ : « لا يَرِثُ جميلٌ إلا بُئِنَةَ »؛ فكتب  
 اليه : وي منكَ ! .

أخبرنا جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

دخلتُ يوماً على جعفر بن يحيى، فرأى شقِّيَّ تتحرَّكُ بِشَيْءٍ كنتُ أعلمه ؛  
 فقال : أندعو أم تصنع ماذا ؟ فقلتُ : بل أمدح؛ قال : قل؛ فقلتُ :

## صوت

وكنْتُ إذا إذنٌ عليك جرى لنا تجلَّى لنا وجهٌ أغرٌ ووسيمٌ  
 علانيةٌ محودةٌ وسريرةٌ وفعلٌ يسرُّ المعتفينَ كريمٌ

فأحبتسني وأمر لي بال جليل وكسوة، وقال : زدِ البيتينُ حسناً بأن تصنع فيهما  
 لحناً؛ فصنعتُ لحناً من الثقيل الثاني؛ فلم يزل يشربُ عليهما حتى سكر .

### تطفله على بيت :

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه أنه حدثه قال :

(١) ساط الشيء : خلطه .

(٢) الناطف : ضرب من الحلواء لانه ينطف قبل استفرابه، أي يقطر قبل خورته .



غدوتُ يوماً وأنا ضَجِرُّ من ملازمةِ دارِ الخِلافةِ والخدمةِ فيها؛ فخرجتُ وركبتُ  
 بُكرةً، وعزمتُ على أن أطوفَ الصحراءَ وأنفِرجَ؛ فقلتُ لعلاني: إن جاء رسولُ  
 الخليفةِ أو غيرهُ فعرفِوه أني بكَّرتُ في بعضِ مُهمَّاتي، وأنكم لا تعرفون أين  
 توجَّهتُ؛ ومضيتُ وطفتُ ما بدا لي، ثم عدتُ وقد سَجِي النهارُ؛ فوقفْتُ في  
 الشارعِ المعروفِ بالخِزْمِ في فناءِ نَحْنِ الظلِّ وجَنَاحِ رَحْبِ على الطريقِ لأستريحَ.  
 فلم أَلْبَثْ أن جاءَ خادمٌ يقودُ حماراً فارهاً عليه جاريةٌ راكبةٌ تحتها منديلٌ  
 دَبِيتِي وعليها من اللباسِ الفاخرِ ما لا غايةَ بعده، ورأيتُ لها قواماً حسناً وطرفاً  
 فاتراً وشمائلَ حسنةً؛ فخرصتُ<sup>١</sup> عليها أنها مُغتيةٌ، فدخلتِ الدارَ التي كنتُ واقفاً  
 عليها. ثم لم أَلْبَثْ أن جاءَ رجلانِ شابانِ جميلانِ، فأستأذنا فأذنَ لهما فتزلا ونزلتُ  
 معهما ودخلتُ؛ فظننا أن صاحبِ الدارِ دعاني وظنَّ صاحبُ الدارِ أنني معهما؛ فجلسنا،  
 وأتي بالطعامِ فأكلنا وبالشرابِ فوَضِع، وخرجتِ الجاريةُ وفي يدها عودٌ فغَنَّتْ  
 وشربنا؛ وقتُ قومةً، وسألَ صاحبُ المنزلِ الرجلينِ عني فأخبراهُ أنها لا يعرفاني؛  
 فقال: هذا طُفيلي<sup>٢</sup>، ولكنه ظريفٌ، فأجملوا عِشرتهُ. وجئتُ فجلستُ؛ وغَنَّتْ  
 الجاريةُ في لحنِ لي:

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ      أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِبُ وَتَسْنَحُ  
 مِنَ الْمَوْلَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ      شُعَاعُ الضَّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ

فأذته أداً صالحاً وشربت. ثم غنَّتْ أصواتاً شتى، وغنَّتْ في أضعافها من صنعتي:

الطَّلُولُ الدَّوَارِسُ      فَارَقَتْهَا الْأَوَانِسُ  
 أَوْحِشَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا      فَهِيَ قَفْرٌ بَسَائِسُ

فكان أمرها فيه أصلح منه في الاول. ثم غنَّتْ أصواتاً من القديم والحديث،  
 وغنَّتْ في أثنائها من صنعتي:

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا      وَنَأَى عَنكَ جَانِبًا  
 قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ      وَإِنْ كُنْتَ لِأَعْبَاءِ

(١) محلة ببغداد بالجانب الشرقي.

(٢) خرصت: ظننت وجمعت.



فكان أصلح ما غنَّته؛ فأستعدته منها لأصححها لها؛ فأقبل عليّ رجل من الرجلين وقال: ما رأيتُ طفيلياً أصفقَ وجهاً منك! لم ترضَ بالتطفيل حتى اقرحت، وهذا غايةُ المثل «طفيليُّ مُقترِحٌ»؛ فأطرقتُ ولم أجبه؛ وجعل صاحبه يكفُّه عني فلا يكفُّ. ثم قاموا للصلاة وتأخرتُ قليلاً، فأخذتُ عودَ الجارية، ثم شدتُ طبقتَه وأصلحتهُ إصلاحاً محكماً، وُعدتُ الى موضعي فصليتُ، وعادوا؛ ثم أخذ ذلك الرجلُ في عرْبديته عليّ وأنا صامتٌ؛ ثم أخذتُ الجاريةَ العودَ نجسته وأنكرتُ حاله وقالت: من مسَّ عودي؟ قالوا: ما مسَّ أحدٌ! قالت: بلى! والله لقد مسَّ حاذقٌ متقدمٌ وشدَّ طبقتَه وأصلحه إصلاحاً مُتمكناً من صناعته؛ فقلتُ لها: أنا أصلحتُه؛ قالت: فبالله خذهُ وأضرب به؛ فأخذته وضربتُ به مبدأً صحيحاً ظريفاً عجباً صعباً، فيه نقراتٌ محرّكة؛ فإبني أحدٌ منهم إلا وثبَ على قدميه وجلس بين يدي؛ ثم قالوا: بالله يا سيدنا أتغني؟ فقلتُ: نعم، وأعرفكم نفسي، أنا إسحاقُ بنُ إبراهيمِ الموصليّ، والله إني لأتبه على الخليفة إذا طلبني وأنتم تُسمعونني ما أكره منذ اليوم لأني تملّحتُ معكم؛ فوالله لا نطقُ بجوفٍ ولا جلستُ معكم حتى تُخرجوا هذا المُعربدَ المقيتَ القثّ؛ فقال له صاحبه: من هذا حذرتُ عليك؛ فأخذ يعتذرُ؛ فقلتُ: والله لا نطقُ بجوفٍ ولا جلستُ معكم حتى يُخرجَ؛ فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا. فبدأتُ وغنيتُ الأصوات التي غنَّتها الجاريةُ من صنعتي؛ فقال لي الرجلُ: هل لك في خصلةٍ؟ قلتُ: ما هي؟ قال: تُقيمُ عندي شهراً، والجاريةُ والحمارُ لك مع ما عليها من حليّ؛ قلتُ: أفعل، فأقتُ عنده ثلاثين يوماً لا يدري أحدٌ أين أنا، والمأمونُ يطبني في كلِّ موضعٍ فلا يعرفُ لي خيراً. فلما كان بعد ثلاثين يوماً أسلمَ إليّ الجاريةُ والحمارُ والخادمُ؛ فجنّنتُ بذلك الى منزلي، وركبتُ الى المأمون من وقتي؛ فلما رأني قال: إسحاقُ! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بنجبري؛ فقال: عليّ بالرجل الساعة؛ فدللّتهم على بيته فأحضر؛ فسأله المأمونُ عن القصة فأخبره؛ فقال له: أنت رجل ذو مروءةٍ وسبيلك أن تُعاونَ عليها، وأمر له بمائة ألف درهم، وقال: لا تُعابِشَنَّ ذلك المُعربدَ التذللَ البتّةَ؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال: أحضرنِي الجاريةَ، فأحضرتها فغنّته؛ فقال لي: قد جعلتُ لها نوبةً في كلِّ يوم



ثلاثاء تُعَيِّنِي وراءَ الستارة مع الجواري ؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم . فوجتُ  
والله بتلك الرِّكبةِ وأرَّجحتُ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

### صوت

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ  
مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّةٍ شُعَاعُ الشُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ  
الشعر لذي الرثمة . والغناء لإسحاقَ ثقيل أول بالسبابة والوسطى ، عن ابن  
المكي . ومن أغاني إسحاق :

### صوت

قَلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا  
قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أُرِدْتَ وَإِنْ كُنْتَ لَاعِبًا  
الشعر والغناء لإسحاق . وقد تقدّم خبره قبل هذه الأخبار .

### صوت

الطَّلُولُ الدَّوَارِسُ فَارَقَتْهَا الْأَوَانِسُ  
أَوْحَشْتُ بَعْدَ أَهْلِهَا فَهِيَ قَفْرٌ بَسَابِسُ  
الشعر لابن ياسين ، شاعر مجهول قليل الشعر ، كان صديقاً لإسحاق . والغناء  
لإسحاق خفيفٌ ثقيل . وهذا الصوت من أوابد إسحاق وبدائه .  
أخبرني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال :

كنتُ عند الوائق ؛ فغنّته « شجى » التي وهبها له إسحاقُ هذا الصوت ؛ فقال  
لخارق وعلويه : والله لو عاش معبدٌ ما شقَّ غبارَ إسحاقَ في هذا الصوت ؛ فقالا  
له : إنه لحسنٌ يا أمير المؤمنين ؛ فغضب وقال : ليس عندكما فيه إلا هذا ! ثم أقبل  
على أحمد بن المكي فقال : دعني من هذين الأحمقين ؛ أول بيت في هذا الصوت  
أربعُ كلمات : « الطلول » كلمة ، و « الدوارس » كلمة ، و « فارقتها » كلمة ،



و«الأوانس» كلمة؛ فأنظر هل ترك إسحاق شيئاً من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه الكلمات الأربع! بدأها نشيداً، وتلاه باليسيط، وجعل فيه صباحاً، وإسجاحاً، وترجيحاً للنعم، وأختلاساً فيها، وعمل هذا كله في أربع كلمات، فهل سمعت أحداً تتقدم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه؟! فقال: صدق أمير المؤمنين، قد لحق من قبله وسبق من بعده.

### في دير مريم:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني إسحاق قال: لما خرجت مع الواثق إلى النجف دُرنا بالخيرة ومررنا بدياراتها؛ فرأيت ديراً مريم بالخيرة، فأعجبني موقعه وحسن بنائه؛ فقلت:

نعم المحل لمن يسعى لئذته ديراً لمريم فوق الظهر معمور  
ظل ظليل وماء غير ذي أسن وقاصرات كأمثال الدمي حور

فقال الواثق: لا نصطح والله غداً إلا فيه؛ وأمر بأن يُعد فيه ما يصلح من الليل؛ وبأكرناه فأصطحبنا فيه على هذا الصوت؛ وأمر بمالٍ ففرق على أهل ذلك الدير، وأمر لي بجائزة. لحن إسحاق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أخرج إليّ عبد الله بن طاهر يوماً بيتي شعر في رقة وقال: هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري أصهبدي أهدي إليّ من طبرستان، فأحب أن تعيني فيهما؛ فقرأتهما فإذا هما:

لجّ بالعين واكف من هوى لا يساعف  
كلما كف غروبها هيجته المعازف

(١) دير مريم أو دير مارت مريم: يطلق على ديرين، أحدهما: دير قديم من بناء المنذر حسن الوضع بين الحورنق والسدير وبين قصر أبي الحُصيب مشرف على النجف.

(٢) القاصرة من النساء: التي لا تمدّ عينها إلى غير بعلاها.

(٣) طبري: نسبة إلى طبرستان وهي بلدان واسعة كثيرة، قصبتها آمل. وأصهبدي: نسبة إلى أصهبذان: مدينة في بلاد الديلم بينها وبين البحر ميلان.

(٤) الغرب: الدمع.



قال : فَعَتَيْتَ فِيهَا وَغَدَوْتُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَأَعْجَبَ بِالصَّوْتِ وَوَصَلَنِي بِصَلَةِ سِنِيَّةٍ ، وَكَانَ يَشْتَهِيهِ وَيَقْتَرِحُهُ ، وَطَرَحْتُهُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِيهِ ، وَشَاعَ خَبْرُ إِعْجَابِهِ بِهِ . فَبَيْنَا الْمَعْتَصِمُ يَوْمًا جَالِسٌ يُعْرَضُ عَلَيْهِ فَرَشُ الرَّبِيعِ ، إِذْ مَرَّ بِهِ بِسَاطُ دِيبَاجٍ فِي نَهَايَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ وَمَعَهُمَا :

إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَقَا رِقَ مَنْ أَنْتَ آلِفُ  
لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفَوَا دِ تَلِيدٌ وَطَارِفُ

فَأَمَرَ بِالْبَسَاطِ فَحَمِلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ : إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ شَفْعَكَ بِالْغِنَاءِ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَلَمَّا وَقَعَ الْبَسَاطُ أَحْبَبْتُ أَنْ أُتَمَّ سُرُورُكَ بِهِ . فَشَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ مَا تَأَدَّى إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَأَعْظَمَ مَقْدَارَهُ ، وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَسُرُورِي بِتَمَامِ الشَّعْرِ أَشَدُّ مِنْ سُرُورِي بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَأَلْحَقْتُهُمَا فِي الْغِنَاءِ بِالْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، فَأَلْحَقْتُهُمَا .

نسبة هذا الصوت

## صوت

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ مِنْ هَوَى لَا يُسَاعِفُ  
كَلَّمَا كَفَّ غَرُوبَهَا هَيْجَتُهُ الْمَعَارِفُ  
إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَقَا رِقَ مَنْ أَنْتَ آلِفُ  
لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفَوَا دِ تَلِيدٌ وَطَارِفُ

وَلَمْ أَعْرِفْ مِنْ خَبَرِ شَاعِرِهِ غَيْرَ مَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْخَبَرِ . وَالْغِنَاءُ لِإِسْحَاقَ هَزَجٌ بِالْوَسْطِيِّ .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قُلْتُ لِإِسْحَاقَ يَوْمًا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، كَمْ تَكُونُ صَنَعْتُكَ ؟ فَقَالَ : مَا بَلَغَتْ مَائَتَيْنِ قَطُّ .

مرضه ووفاته :

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ :



قال لي وكيل بن الحرّونيّ: قلت لأبيك إسحاق: يا أبا محمد، كم يكون غناؤك؟ قال: نحواً من أربعائة صوت. قال: وقال له رجل بحضرتي: ما لك لا تُكثر الصنعة كما يُكثر الناس؟ قال: لأني إنما أنقر في صخرة.

ولإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو، طرحتها لذلك؛ وله أخبار آخر حسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها وأحتبستها عليها؛ وفيما ذكرته هاهنا منها مقنع.

وتوفيّ إسحاق ببغداد في أول خلافة المتوكّل. فأخبرني الصّوليّ قال ذكر إبراهيمُ ابن محمد الشّاهينيّ:

ان إسحاق كان يسأل الله ألاّ يتليّه بالقولنج<sup>١</sup> لما رأى من صعوبته على أبيه فرأى في منامه كأنّ قائلاً يقول له: قد أُجيبك دعوتك ولست تموت بالقولنج، ولكنك تموت بضده، فأصابه ذرّب<sup>٢</sup> في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين؛ فكان يتصدّق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم؛ ثم ضعّف عن الصوم فلم يُطّفه ومات في شهر رمضان.

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

نُعي إسحاقُ الى المتوكّل في وسط خلافته، فعّمّه وحزن عليه، وقال: ذهب صدرٌ عظيمٌ من جمال الملك وبهائه وزينته؛ ثم نُعي اليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال: تكافأت الحالتان، وقام الفتح بوفاة أحمد - وما كنت آمنُ وثبته عليّ - مقام الفجّيعه بإسحاق؛ فأحمد لله على ذلك.

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني رجل من الكتّاب من أهل قُطرُبُل قال حدّثني أبي عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي:

مات الحُسانُ ابن الحُسانِ ومات إحصانُ الزمانِ

(١) الذي في ابن خلكان والنجوم الزاهرة أن مولده كان في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعيّ ومات فيها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنهما، فتكون سنة خمساً وثمانين سنة.

(٢) القولنج: مرض معوي مؤلم، يعسر معه خروج الثفل والريح.

(٣) الذرّب: داء يعرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام، ويفسد فيها فلا تمسكه.



فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي ، فتلقتني خبر وفاة إسحاق الموصلي .  
 ما رثاه به الشعراء :

وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلي :  
 سقى الله يا بن الموصلي بوابله من الغيث قبرا أنت فيه مُقيم  
 ذهبت فأوحشت الكرام فأبني بعبته بيكي عليك كريم  
 إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني وإن كنت شيخاً بالعراق يتيم  
 وقال محمد بن عمرو الجرماني يرثيه :  
 على الجَدثِ الشرقيِّ عوجاً فسليماً ببغداد لما ضنَّ عنه عوائدهُ  
 وقولاً له لو كان للموت فديةُ فذاك من الموت الطريفُ وتالدهُ  
 إسحاقُ لا تَبعدُ وإن كان قد رمى بك الموتُ ورداً ليس يَصُدُّ واردهُ  
 إذا هزل أخضرت فنونُ حديثه ورقت حواشيه وطابت مشاهدُه  
 وإن جدَّ كان القولُ جدّاً وأقسمتُ مخارجه ألا تَلينَ معاقدهُ  
 فبكِّ على ابنِ الموصلي بعبرةٍ كما أرفضُ من نظمِ أُلحانِ فرائدهُ

وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى يرثيه - نسخت ذلك من كتاب جعفر بن  
 قدامة، وذكر أن حماد بن إسحاق أنشده إياها، ونسخته أيضاً من كتاب الحرمي  
 ابن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب أنه أنشده لنفسه يرثي إسحاق - :  
 أتدري لمن تبكي العيونُ الدَّوارفُ وَيَنهلُ منها واكفُ ثم واكفُ  
 نعم لا مرى لم يبقَ في الناس مثله مفيدٌ لعلم أو صديقٌ مُلاطفُ  
 تجهزَ إسحاقُ الى الله غادياً فله ما ضمتُ عليه اللقائفُ  
 وما حمل النعشَ المزجى عشيَّةً الى القبرِ إلا دامعُ العينِ لاهفُ  
 صدورهمُ مرضى عليه عميدةٌ لها أزيمةٌ من ذكره وزفازفُ  
 ترى كلَّ محزونٍ تقيضُ جفونه دموعاً على الحدين والوجهُ شاسفُ  
 جُزيتَ جزاءَ الحسينِ مُضاعفاً كما كان جدواك الندى المتضاعفُ

(١) أزيمة : ضيق وشدة . وزفازف ( واحدها زفزة ) وهي في الاصل حنين الريح وصوتها في الشجر . يريد أنه يكون بصدورهم عند ذكره نشيج وزفير من الحزن عليه .  
 (٢) الشاسف : اليباس ضمراً وهزالاً .



فكم لك فينا من خلائقَ جَزَلَةٍ هي الشَّهْدُ أو أَجْلَى الينا حلاوةٌ ذهبتَ وَخَلَّيتَ الصديقَ بَعُولَةً إِذا خَطَرَاتُ الذِّكْرِ عاودنَ قلبه حبيبٌ الى الإِخوانِ يَرزُونُ مالَه هو المَنِّ والسَّوَى لمن يَستفيدُه بكت دارُه من بعده وتَنكَّرتُ فما الدار بالدار التي كنتَ أعتري هي الدار إِلا أَنها قد تَحَشَّعتُ وبان الجَمالُ والفَعالُ كلاهما خلت دارُه من بعده فكأَما وقد كان فيها للصديقِ مَعْرَسٌ<sup>٣</sup> كرامةٌ إِخوانِ الصفاءِ وَزُلْفَةٌ صحابتهُ العُرَّ الكرامِ ولم يكن يَؤوُلُ اليه كلُّ أَبلِجٍ شامخٍ فلَقَّيتَ في يَني يديكَ صَحيْفَةً يَسُرُّ الذي فيها إِذا ما بداله بما كان ميموناً على كلِّ صاحبٍ سَريعٌ إِلى إِخوانه برضائه

سَبَقَتْ بها منها حديثٌ وسالفٌ من الشَّهْدِ لم يَترجُجْ به الماءُ غارِفٌ به أَسْفٌ من حزنه مترادِفٌ تتابعُ منهنَّ الشُّؤنُ النوازِفُ وآتٌ لما يَأْتِي أمرُ الصديقِ عارِفٌ وسمٌّ على من يَشربُ السمَّ زاعِفٌ مَعالمٌ من آفاقِها ومعارِفٌ وإِنِّي بها لولا أَفتقاديكَ عارِفٌ وأظلمُ منها جانبٌ فهو كاسِفٌ من الدارِ وأَسَنَّتْ<sup>٢</sup> عليها العواصفُ بعاقبةٌ لم يُعِنِ في الدارِ طارفٌ وملمتَمَسٌ<sup>٤</sup> إِن طاف بالدارِ طائفٌ لمن جاء تُرَجِّيه اليه الرِّوِاجِفُ لِيَصحبَه السُّودُ اللثامُ المَقارِفُ<sup>٤</sup> ملوكٌ وأَبناءُ الملوكِ العَطارِفُ إِذا نُشرتْ يومَ الحِسابِ الصَّحائفُ وَيَفْتَرُ منها ضاحكاً وهو واقِفٌ يُعِينُ على ما نابَه وَيُكَانِفُ<sup>٤</sup> وعن كلِّ ما ساءَ الأَخِلَاءُ صارِفُ

(١) يرزون : أصله يرزعون، سهلت همزته ثم حذف لإسناد الفعل الى ضمير الجمع .

(٢) استنتت : انصبت .

(٣) المعرّس : موضع التعريس وهو نزول القوم آخر الليل للاستراحة من السفر، وقيل : التعريس النزول في المعهد أي حين كان من ليل او نهار .

(٤) المقارف : الأندال، وهم أيضاً الذين أمهم عربية وأبوهم غير عربي .

(٥) وپروی : «نال» .



أرى الناسَ كالنَّسَناسِ المَليقِ منهمُ<sup>١</sup> خلافاًك إلا حُشوةً<sup>٢</sup> وزَعانِفُ<sup>٣</sup>  
 أَخبرني يحيى بن عليّ قال : أنشدني أبو أيوبَ لأحمد بن إبراهيم يريثي إسحاقَ  
 في قصيدة له :

لقد طاب الحِمامُ غداةَ أَلوى      بنفسِ أيِّ محمدِ الحِمامِ  
 فلو قُبِلَ الفِداءُ إِذْأَ فَدَّتَه      ماوكُ كان يألُفها كرامُ  
 فلا تَبَعَدُ فكلُّ فتى سَيثوي      عليه التُّربُ يُحِثي والرِّجامُ<sup>٤</sup>

قال وقال أيضاً يرثيه :

لله أَيُّ فتى إلى دار البلى      حمل الرجالُ ضحى على الأعوادِ  
 كم من كريم ما تجفُّ دموعه      من حاضرٍ يبكي عليه وبادِ  
 أمسى يؤبِّنه ويعرف فضله      من كان يثلبه من الحُسادِ  
 فسقتك يا بنَ الموصليِّ روائحُ      تُروي صدك بصوبها وغوادِ

وقد بقيت من أخبار إسحاق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم، وأخباره مع إبراهيم بن المهدي وغيرها، فإنها كثيرة، ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك، فأخبرتها لذلك عن أخباره التي ذكرت هاهنا، حسبما شرطنا في أول الكتاب.

ومما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم :

### صوت

ألا قاتلَ اللهُ اللّوى من محلّةٍ      وقاتلَ دُنيانا بها كيف ذلّتِ  
 غَنيننا زماناً باللّوى ثم أصبحتُ      عِراضُ اللّوى من أهلها قد تخلّتِ  
 عروضة من الطويل . الشعرُ للصِّمةِ القُشيريِّ، والغناء لإسحاق ، ولحنه المختار  
 ثقيلٌ أولٌ بالوسطى في مجراها .

(١) النَّسَناسُ : خلق في صورة الناس، مشتق منه لضعف خلقهم .

(٢) يقال : هو من حشوة بني فلان، أي من رذالهم .

(٣) الرِّجامُ : الحجارة التي تجمع على القبور .



## فهرس

## المجلد الخامس من كتاب الأغاني

صفحة

٣٥	يوم عنيزة
٣٥	يوم واردات
٣٦	يوم القصبيات
٣٦	يوم قِصَّة
٣٨	همَّام بن مرة ومقتله
٣٩	ثأر الحارث بن عباد
٤١	أسر مهلهل ونجاته
٤٥	عدد القتلى
٥٢	ثأر ابن كليب له
٥٣	ابعداد زوجة كليب عن مأمته

## ذكر الهذليّ واخباره

٥٦	صناعته وغناؤه
٥٧	زواجه من ابنة مغنٍّ
٦٠	ابن مزامير داود

## ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات

## ونسبه واخباره

٦٤	سبب لقبه بالرقيات
٦٥	مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة
٦٦	شاعر قریش
٦٧	من انصار ابن الزبير
٦٩	مدحه عبد الملك
٧٥	أريحيّة امرأة
٧٦	تحريف مغنية لشعره
٧٨	ليس بفصيح ولا ثقة
٨٠	حكم الوادي ودنانير
	شعر ابن قيس الرقيات في كثيرة التي تزل
٨١	بها بالكوفة

صفحة

## ذكر النابغة الجعدي ونسبه واخباره

٣	نسبه وكنيته
٥	سبب لقبه النابغة
٥	عمره وشعره فيه
٧	سمع اعجمي شعره فقال انه مشؤوم
٨	قيل انه عاش ٢٢٠ سنة
٨	انشد النبي شعراً فدعا فيه
٩	هجر الأزلام
٩	وفد على النبي وأسلم
١٠	استأذن عثمان في سكنى البادية
١١	كان مغلباً ما هاجى قط إلا غلب
١١	مهاجته أوس بن مغراء
١٦	يوم وادي نساج
١٧	يوم شراحيل
١٨	يوما رحرحان
١٨	كعب الفوارس ومقتله
١٩	يوم الفلج
٢٠	خداس بن زهير وهيرة بن عامر
٢٠	عبد الله بن جعدة
٢٢	وحوح أخو النابغة
٢٣	شعر للنابغة الجعدي
٢٤	ذكره الفرزدق وتحدث عن شعره
٢٤	وفد على ابن الزبير ومدحه فوصله
٢٦	ضربه ابو موسى الأشعري اسواطاً فهجاه
٢٦	خبره مع عليّ ومعاوية
٢٧	شعره في عقاب بن خويلد وسببه
٢٩	حرب البسوس



صفحة		صفحة	
١٣٢	ولاية سعيد بن العاص الكوفة	٨١	فقيه وشاعر
١٣٣	في الكوفة بعد عزله	٨٣	بين شاعرين
١٣٤	قبران في موضع	٨٥	تفضيل ابن أبي عمير له
١٣٥	غزوه الروم	٨٦	تشبيهه برقية بنت عبد الواحد
١٣٥	الخطبة يمدحه		
١٣٨	التطير بشعر الوليد		
	<b>نسب ابراهيم الموصلية واخباره</b>		
١٤٣	يتمه	٩٣	أساتذته في الغناء
١٤٣	سب نسبه الى الموصل	٩٣	أدرك الدولة العباسية
١٤٥	اتصاله بالمهدي	٩٦	غناؤه ليلة الجمعة
١٤٦	اول هاشمي صحبه واول خليفة سمعه	٩٨	شخوخة مغنٍ
١٤٦	صحبه لابني الخليفة	٩٩	مع منحن
١٤٨	تلحين في السجن	٩٩	عند خليفة
١٤٩	ما وصل اليه من الاموال	١٠١	غناؤه الوليد
١٥٠	محاظرة في ثمن بينه وبين الرشيد	١٠٣	يأخذ أغاني غيره
١٥٢	من السجن الى مجلس الخليفة	١٠٤	أخذ صوتاً من حمار
١٥٤	غناؤه الرشيد بشعره	١٠٤	أخذ صوتاً من حائك
١٥٥	مغنٍ كاتب شاعر خطيب	١٠٦	هربه مع ابن عائشة
١٥٦	اول من علم الجوارى الحسان الغناء	١٠٧	شعر في رثائه
١٥٦	شعر ابن سيابة فيه		
١٥٨	بينه وبين ابراهيم بن المهدي		
١٦١	عند حمار		
١٦٢	مع ابن جامع		
١٦٣	مع مخارق		
١٦٨	عند الهادي		
١٧١	عدد أصواته		
١٧٣	مع تلميذة		
١٧٤	شعره شفيحه		
١٧٤	شغفه بجارية		
١٧٦	الاحتكام اليه		
١٧٨	لحن في المنام		
١٧٩	إنالته من أصحاب الحوائج		
١٨٠	عند حمار		
١٨٢	تفاخر بينه وبين ابنه		
١٨٤	غناؤه يطلق سجيناً		
			<b>ذكر مالك بن ابي السمح واخباره ونسبه</b>
		٩٣	أساتذته في الغناء
		٩٣	أدرك الدولة العباسية
		٩٦	غناؤه ليلة الجمعة
		٩٨	شخوخة مغنٍ
		٩٩	مع منحن
		٩٩	عند خليفة
		١٠١	غناؤه الوليد
		١٠٣	يأخذ أغاني غيره
		١٠٤	أخذ صوتاً من حمار
		١٠٤	أخذ صوتاً من حائك
		١٠٦	هربه مع ابن عائشة
		١٠٧	شعر في رثائه
			<b>خبر المهدي في هذا الشعر وخبر الوليد بن عقبة وقد مضى نسبه في اول الكتاب</b>
		١١٠	شعر للوليد بن عقبة
			<b>ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة ونسبه</b>
		١١٢	رثاؤه عثمان
		١١٣	ولايته الكوفة
		١١٤	صلاته الصبح اربع ركعات
		١١٥	سكران يصلي
		١١٨	جلد الوالي
		١١٩	بين عثمان وعائشة
		١٢١	ابو زيد الطائي من ندمائه
		١٢٥	إقطاعه أبا زيد أرضاً
		١٢٧	ابو زيد يتشوق للكوفة
		١٢٨	بين الوليد وعليّ



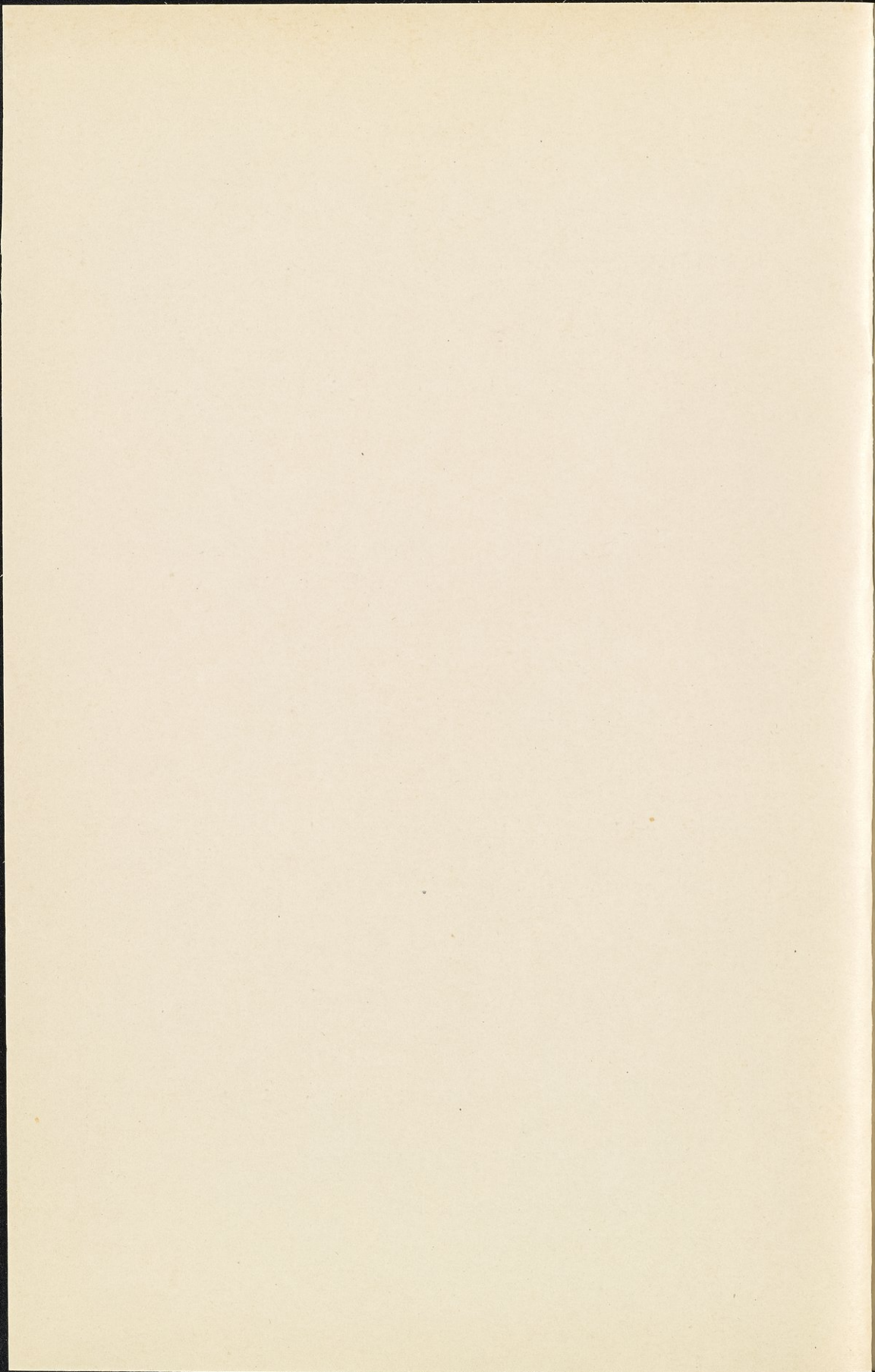
صفحة		صفحة	
٢٥١	امتحنه المعتصم	١٨٥	أول أستاذ له في الغناء
٢٥٢	مناظرة بين المغنين	١٨٦	هو اول من غنى الرشيد
٢٥٥	بجله بالغناء	١٨٨	عقمو يسرق خاتمه
٢٥٨	ثناء الواثق عليه	١٨٩	امتحان المغنين
٢٥٨	يدخل مع الفقهاء	١٩٨	فرق هداياه
٢٥٩	في مجلس الواثق	١٩٨	الرشيد في منزله
٢٥٩	نقد في ساخر	١٩٩	شعره في ابنة خماره
٢٦١	فساد ما بين صديقين	٢٠٠	أغانيه في السجن
٢٦٢	أخذ ابراهيم بن المهدي صوتاً له	٢٠١	مات في الأبرن
٢٦٣	مناظرة في الغناء	٢٠٣	سعيد في رد مغترب
٢٦٦	منزلته عند الواثق	٢٠٩	طريقته في صنع الالحان
٢٧٠	منادمته الرشيد	٢١٠	إبليس يطارحه الغناء
٢٧٣	مدحه المعتصم	٢١٥	تلحينه لشعر ذي الرمة
٢٧٦	أخذه لحناً من مؤذن	٢١٨	أول جائزة من الرشيد
٢٧٧	محاورة بين مغنيين	٢١٩	قامر الرشيد بالترد
٢٨٣	سيد الصنعة	٢١٩	دهامة الحاسة
٢٨٧	عبادة القديم	٢٢١	مع الرشيد في مغامرة ماجنة
٢٩٠	يصنع الشعر وينحله الاعراب	٢٢٨	في مرض الموت
٢٩١	إعجاب الرشيد بشعره	٢٢٩	المأمون يصلي عليه
٢٩٦	أول من أحدث التخنيث في الغناء	٢٣٠	برصوما الزامر بياكيه
٢٩٦	قصته مع نافذ حاجب جعفر البرمكي	٢٣١	المرائي التي قبلت فيه
٢٩٨	مع زهراء الكلابية	٢٣٥	تكرم بخيل
٣٠٢	أول صوت وآخر صوت صنعه	٢٣٦	أول شعر قاله
٣٠٦	مهاجاته محمد بن راشد	٢٣٧	دفاع عن البخل
٣٠٩	غنى في شعر مكتوب في بساط	٢٣٨	إعجاب الاصمعي به
٣١٥	دقته في الوصف	٢٣٩	عود الى اخبار ابراهيم الموصلي
٣١٥	كثرة حفظه لأهزاج القدماء		
٣١٩	اختيار حفظه		
٣٢٠	حواره مع علويه عند الواثق	٢٤٢	مشاركته في غير الغناء
٣٢٦	الواثق يباريه في التلحين	٢٤٥	اسم أمه وجنسها
٣٣٤	مكايده عبد الله بن طاهر له	٢٤٥	برنامج دراسته اليومي
٣٣٩	شعره في الواثق	٢٤٦	تقدير المأمون له
٣٤٠	قصته في تل عزاز	٢٤٧	بره بالعلماء
٣٤٢	تحليل غنائه	٢٤٨	قدرته على الإجازة الشعرية
٣٤٣	تشبيهه لصوت له	٢٥٠	دقة حاسته الغنائية
٣٤٦	شعر صباه	٢٥١	ولاؤه لحازم بن خزيمه

### اخبار اسحاق بن ابراهيم



صفحة		صفحة	
٣٧٥	رثاؤه هشيمة الحمارة	٣٤٧	ضعف بصره
٣٧٨	عند إسحاق المصعبي	٣٤٩	جفاه المأمون
٣٧٩	لما كفّ بصره	٣٥١	كان الناس يتهادون الحانه
٣٨٦	مع جارية في الطريق	٣٥٢	شعر الاصمعي فيه
٣٨٧	جوابه عن أحجية	٣٦٢	أشعار في الفروسية
٣٨٧	تطلقه على بيت	٣٦٤	حدث الرشيد عن البرامكة
٣٩١	في دير مريم	٣٦٧	أخطأ المعتصم في شعر لابي خراش فصوّبه له
٣٩٢	مرضه ووفاته	٣٦٩	ذعر المغنين منه
٣٩٤	ما رثاه به الشعراء	٣٧١	مدح سفينة للأمين







# وكلاء التوزيع والاشتراكات

## لكتاب الاغاني في العالم العربي

الوكلاء العموميون : دار الثقافة - ميدان السور - بيروت

مصر والسودان	:	شركة توزيع الاخبار	-	ميدان التحرير	القاهرة
مصر والسودان	:	مكتبة الخانجي	-	شارع عبد العزيز	القاهرة
العراق	:	مكتبة المثني	-	قاسم الرجب	بغداد
افريقيا الشمالية	:	دار الكتب	-	الدار البيضاء	مراكش
الكويت	:	مكتبة الطلبة	-	عبد الرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	:	المكتبة الوطنية	-	ابراهيم محمد	البحرين
المملكة السعودية العربية	:	مكتبة الثقافة	-	مكة المكرمة	المملكة السعودية
فرنسا	:	المكتبة الشرقية	-	باريس	

ولنا وكلاء في كافة البلاد العربية - وفي اوربا - وفي الاميريكتين .

### بدل الاشتراك

٣٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها بدل اشتراك ٢٤ جزءاً ( يضاف اليها اجور البريد للخارج )

### يراجع بخصوص الاشتراكات الناشر

دار الثقافة ص . ب ٥٤٣ - تلفون ٣٠٥٦١ - بيروت

وعموم الوكلاء

اطلب المجلدات الاولى لأنها اصبحت محدودة جداً . المجلد الاول نافذ

ثن المجلد ٥٥٠ غ . ل او ما يعادلها : غلاف عادي

» » ٧٥٠ غ . ل او ما يعادلها : تجليد لف قاش ومبصوم بالذهب



